



لجنة المناقشة لأطروحة الدكتوراه بعنوان

كتاب "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" للشيخ "وانغ داي يوي" (1580م - 1660م)

ترجمة ودراسة منهجه الدعوي في الكتاب

الباحث: علي ناصر الدين الصيني (MA HE JU ALI)

رقم التسجيل: 182-FU/PHDDIC/F13

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الموقرة وتوقيعاتهم:

أعضاء اللجنة الموقرة	الاسم	التوقيع مع التاريخ
1 رئيس لجنة المناقشة	د. عبد الحميد خروب رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة العالمية الإسلامية، إسلام آباد	
2 المشرف على الرسالة	د. عبد القادر هارون أستاذ مساعد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة العالمية الإسلامية، إسلام آباد	
3 المناقش الداخلي	د. خليل الرحمن أستاذ مساعد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة العالمية الإسلامية، إسلام آباد	
4 المناقش الخارجي	د. ثور حیات رئيس قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد	
5 المناقش الخارجي	د. معين الدين الهاشمي رئيس قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد	



قد منح الباحث A درجة، بتقدير: ممتاز

International Islamic University
Islamabad – Pakistan
Faculty of Usuluddin (Islamic Studies)
Department of Dawah and Islamic Culture



الجامعة الإسلامية العالمية
بإسلام آباد - باكستان
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كتاب الجواب الحق للدعوة إلى الحق

للشيخ "وانغ داي يوي" (١٥٨٠م - ١٦٦٠م)

ترجمة ودراسة منهجه الدعوي في الكتاب

(دراسة تحليلية)

أطروحة مكملة لنيل درجة الدكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد القادر عودة هارون الشلبي

أستاذ مساعد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لكلية أصول الدين

إعداد الطالب

على ناصر الدين الصيني (马鹤举 MA HE JU)

رقم التسجيل: 182-FU/PHDDIC/F13

العام الدراسي ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

Accession No TH24901

699D
K

PhD

Y9V & V

ع ل ك

اسلام - بحوث

اسلام - دعوة

اسلام - الجواب الحق

اسلام - وانغ داي بوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

奉至仁至慈的真主之尊名

إهداء

إلى والديّ الكريمين رحمهما الله تعالى، وإلى
جميع أساتذتي الكرام رحمهم الله تعالى وحفظهم،
وإلى من جاهدوا في سبيل الحق بعلمهم وعملهم
وأموالهم وأنفسهم أجمعين.

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أتم نعمته على الإنسان بالدين، وصلى الله على حبيبه المبعوث
رحمة للعالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، ومثال الأخلاق وقوة الإنسان، حبيبنا الشافع
المشفع الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة للدين. والله هو جعلني مولودا في
أسرة محبة للدين، وكان والديّ الكريمان ربياني أن أكون مطيع الله والرسول وأن أفقه
الدين، فبإذن الله وتوفيقه وصدق دعاء والديّ أكملت دراستي في أصول الدين.
ولا أنسى دوام دعم إخوتي وأخواتي وأسرتي المخلصة الكريمة، وحسن صحبة
حبيبتي وابنتي في سبيل العلم، فאלلهم حبيبنا الدين.

وأشكر جميع من سعى للعلم والتعليم معن ربوني بالحكمة والأخلاق والدين، خاصة
الذين هم في الصين وأضا باكستان، ومنهم عبد الغفور الدنكري رحمه الله تعالى وكان
رئيس معهد الدراسات الإسلامية بمسجد بوتسي بالصين ومن معه من المعلمين
الصالحين، والأستاذ الدكتور أحمد جان رحمه الله تعالى رئيس قسم الدعوة والثقافة
الإسلامية سابقا لكلية أصول الدين، وقد ساعدني على التخطيط لهذه الدراسة، ثم تم
الأمر تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر عودة هارون الشلبي رئيس قسم الدعوة
والثقافة الإسلامية سابقا لكلية أصول الدين. فجزاهم الله تعالى خير الجزاء، ورحم من
توفي منهم، وحفظ الأحياء، وأحسن للجميع في الدنيا والآخرة والدين.

على ناصر الدين محمد الصيني (MA HE JU)

الأربعاء ١٠/٧/١٤٤٢ هـ - الموافق ٢٠٢١/٥/١٩

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ويتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات،
ويفضله تنزل الخيرات والرحمات، الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.
وأزكى صلوات الله وتسليماته على حبيبه المصطفى صفوة الخلق وخاتم الأنبياء
والمرسلين سيدنا محمد الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾^١، ونعمة على المؤمنين: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٢، ورضي الله عن آله وأصحابه الذين: ﴿آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النَّوْرَ الَّذِي أَنزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣، ورضي الله عن الذين اتبعوهم
بإحسان إلى يوم الدين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِن هَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^٤.

^١ - سورة الأنبياء ٢١ : ١٠٧.

^٢ - سورة آل عمران ٢٣ : ١٦٤.

^٣ - سورة الأعراف ٧ : ١٥٦ - ١٥٧.

^٤ - سورة التوبة ٩ : ١٠٠.

أما بعد، فإن في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصين رجالا جديرين بالوقوف عند حياتهم وتقديمهم للأمة علماءها وعوامها؛ لما بذلوه ووصلوا إليه في نشر الدين وشرحه والإرشاد إليه والدعوة إليه مما لم يبلغه غيرهم من المتقدمين والمتأخرين على أرض الصين العتيقة.

ومن أفاضلهم الشيخ "وانغ داي يوي" (王岱輿) رحمه الله تعالى تقريبا (١٥٨٠-١٦٦٠ م)؛ من حيث إنه أول من ألف سلسلة كتب في العلوم الإسلامية والحكم الدينية باللغة الصينية على أرض الصين.^١

لقد كان تعليم وتعلم العلوم الدينية وتوارثها بين المسلمين بمناطق الصين الداخلية قبل عصر الشيخ عادة يتم بطريق الإملاء والبيان الشفوي، حتى جاء الشيخ، وأثار ما يمثل نهضة الإسلام الثقافية في الصين، وحرص على ترجمة الكتب العربية والفارسية إلى اللغة الصينية، وقام بالتأليف باللغة الصينية؛ حيث ألف العلوم الإسلامية والحكم الدينية والأعمال الدعوية بأسلوب الكتابة الرسمية وفن التعبير ما كان في عصره وما يعتاد به في تقليد الصين الثقافي خاصة الكونفوشية^٢، عناية بواقع الصين العلمي

^١ سيرة وانغ داي يوي (王岱輿生平)، مقالة متضمنة في الكتاب الذي حرره وانغ هواي تشونغ (杨怀中)؛ جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بينغ شوا، ١٩٩٩، ص: ٥٨٨. وعند العلماء عدة أقوال واختلافات في سنة ولادة الشيخ ووفاته، وتحليل ذلك سيأتي فيما بعد.

^٢ للمرجع السابق، الصفحة نفسها.

^٣ جاء اسم الكونفوشية أو الكونفوشيوسية بلفظه هذا من المستشرقين الغربيين، مطابقا لاسم مؤسسها "كونفوشيوس" Confucius (سنة ٥٥١ ق. م -- سنة ٤٧٩ ق. م)، الذي اشتهر عندهم بهذا الاسم. لكنه معروف عند الصينيين باسمه "كونتس" (孔子) أو "كونفوتس" (孔夫子)، ففضل الباحث اختيار لفظ "الكونفوشية" في الدراسة على غيره في التسمية؛ مطابقة لاسمه الصيني الأصلي أولاً، وتيسيرا للنطق ثانياً، وثالثاً رجوعاً إلى المعجم

والاجتماعي والثقافي، وكذلك حسب حاجة المسلمين الصينيين في ذلك الوقت.

ولعبت تلك الحركة الثقافية التي أثارها الشيخ "وانغ داي يوي" (王岱舆) أهم دور في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصين، ولذلك اعتبر الشيخ مع العلماء الثلاثة الآخرين: "ما جو" (马注)، و"ليو جي" (刘智)، و"ما ده شينغ" (马德新) من أشهر كبار العلماء المؤلفين المسلمين الأربعة في أسرة "مينغ الملكية" (明朝) وأسرة

الذي ألفه معهد اللغات ببيكين، انظر: المعجم الميسر صيني - عربي، بكين: مطبعة الشؤون التجارية، ١٩٨٨ م. و أصل الاسم الصيني لهذه المدرسة وهي الكونفوشية هو "زو - جا" (儒家)، المركب من الحرفين: أولهما "زو" (儒)، أي المعلم لوالعالم أروعارف الطريقة، الذي لفكاره تستطيع أن ترضي الآخرين، وتأمينهم، وتنعيمهم، وتقضي حاجاتهم في الحياة، وثانيهما "جا" (家)، أي المذهب والفرقة والأسرة. فيكون معنى "زو - جا" مذهب أوفرقه المعلمين أو العلماء أروعارف الطريقة، الذين أمكنت أفكارهم وتعاليمهم أن ترضي وتأمين وتنعيم الآخرين، وتقضي حاجاتهم في الحياة. انظر: على ناصر الدين، تصور الانسجام في الكونفوشية والإسلام دراسة وصفية وتحليلية ومقارنة، وهو رسالتي التي كتبتها لماجستير الفلسفة في مقابلة الأديان بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد، العام ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م، ص: ٥.

١. الشيخ ما جو (马注)، ١٦٤٠ - ١٧١١، ولد بمدينة بار شان (保山) بمقاطعة "يون نان" (云南)، صاحب كتاب دليل الإسلام (清真指南)، انظر باي شاو يي (白寿彝)، تاريخ قومية هوي الصينية (中国回回民族史)، بكين: ٢٠٠٣، دار الكتب الصينية، ص: ٩٥٦.

٢. الشيخ ليو جي (刘智)، تقريباً ١٦٦٠ - ١٧٣٠، ولد بمدينة "نان جينغ" (南京)، صاحب كتاب حقيقة الإسلام (天方性理) وكتاب شريعة الإسلام (天方典礼) وكتاب سيرة خاتم النبيين للإسلام (天方至圣实录)، انظر باي شاو يي (白寿彝)، تاريخ قومية هوي الصينية (中国回回民族史)، بكين: ٢٠٠٣، دار الكتب الصينية، ص: ٩٥٦.

٣. الشيخ ما ده شينغ (马德新)، ١٧٩٤ - ١٨٧٤، وهو مشهور باسمه الآخر "ما فو تش" (马复初)، ولد بمدينة تاي هه، الآن تسمى مدينة دالي (大理市، 太和)، بمقاطعة يونان (云南)، وله مؤلفات متعددة اشملت مختلف العلوم من العقيدة والفقه والتصوف والأخلاق والتفسير والأحاديث النبوية الشريفة والسيرة النبوية والفلسفة والمنطق والأدب والصرف والنحو والبلاغة وغير ذلك، وكتبه التي وصلت إلينا عددها سبع وثلاثون. ومن أشهرها كتاب جامع الأجزاء الأربعة (四典要会) وهو مؤلف في العقيدة والفقه والتصوف والرد على الآراء المبتدعة، انظر باي شاو يي (白寿彝)، تاريخ قومية هوي الصينية (中国回回民族史)، بكين: ٢٠٠٣، دار الكتب الصينية، ص: ١٠٧١.

٤. اسم المملكة الصينية، ١٣٦٨ - ١٦٤٤، انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Ming_dynasty مزور بالتاريخ ٢٨/١٢/٢٠٢١.

"تشينغ الملكية" (清朝)^١، حتى في تاريخ الإسلام في الصين كله، وكان الشيخ مع ذلك عرف أنه على رأسهم؛ حيث تمكن من القيام بما لم يقمه من سبقه، وتكلم بما لم يتكلم به من تقدم في تاريخ الصين.^٢

وأحاط الشيخ بمختلف مدارس الصين العلمية والفكرية، خاصة بالكونفوشية. وقد اعتبره التاريخ أنه عالم شامل عارف بالديانات الأربع من الإسلام والكونفوشية والبوذية والداوية. وكان يحاول أن يبين الإسلام باللغة الصينية، ويشرح الدين بطريق يفهمه الناس علماءهم وعامتهم، وبذل جهوده إلى فترة طويلة في التأليف والمناظرة والحوار مع الناس من مسلمين وغير المسلمين.^٣

وكتب الشيخ التي وصلت إلينا هي ثلاثة: "البيان الحق للدين الحق" (正教真詮)، و"المعرفة الإسلامية الكبرى" (清真大学)، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق" (希真正答)، وكل الكتب حققها الأستاذ "يوي جين قوي" (余振贵 ١٩٤٦م -)، "بينغ تشوان" (银川): دار النشر الشعبية بنينغ شيا (宁夏人民出版社)، ١٩٨٨. والشيخ تكلم في كتابه الأول عن العقيدة والشريعة والأخلاق، وتحدث في الكتاب الثاني عن نظرياته الفكرية والفلسفية الثلاثة، وهي وحدانية الذات، ووحدانية

^١ اسم المملكة الصينية، ١٦٤٤ - ١٩١٢، انظر https://en.wikipedia.org/wiki/Qing_dynasty

مزرور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٨.

^٢ انظر: سيرة وانغ داي يوي (王岱舆生平)، مقالة متضمنة في الكتاب الذي حرره بانغ هواي تشونغ (杨怀中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بنينغ شيا، ١٩٩٩، ص: ٥٨٨.

^٣ انظر: تشيانغ داي نيان (张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٩٨٠.

العدد و وحدانية المعرفة، و هي التي تدور حول الوجود والكون والمعرفة وغيرها، وأما الكتاب الثالث فيهتم بالموضاعات نفسها عموماً، لكن بشكل حوارى مبني على صورة سؤال وجواب.

فكان الكتاب الثالث لهذا الشيخ وهو: "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" موضوع الدراسة في هذا البحث؛ لأنه يحتوي على أساليب الشيخ الفكرية، وميزاته الجدلية، وأشكاله الحوارية، وعناياته العلمية، وحركاته الدعوية في حياته. ويتضمن الحوارات السبعة و الأربعين التي تتكون من أسئلة وأجوبة تتعلق بمختلف الموضوعات كما في الكتاب، لكن بدون عناوين معينة كالتالي: العقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية، والتزكية والأخلاق، والحكمة، وحياة المسلم وآدابه ومثل ذلك. ولا توجد أيضاً في الكتاب عناوين للأسئلة والأجوبة، لكن تدور عموماً حول الحوارات عن العقيدة الإسلامية ومعرفة الله، وصفات الله، وأصل الدين، والمحيا والممات والمصير، والقرآن، والروح، وطعام المسلم، والموقف من النباتية في الطعام، وخلق العالم ومسببه، ونفس الإنسان وقطرته، والوجود، وتشكل الجنين، ووجود الله و وحدانيته، ومعرفة "تيان" (المفهوم عادة بالإله السماوي عند الصينيين)، وخلق الإنسان، والموقف من وحدة الأديان، والقدر وفعل الإنسان، والخير والشر، وليس كمثله شيء، وشرح صفات الله، والدنيا، وأين الله تعالى، أصل الأديان، والثبوت والتغيرات، والموقف من المعرفة الكونفوشية، والطريقة، والذبح باسم الله ومحرمات الطعام، وأصول الدين الخمسة، والإيمان وحفظه، و من دخل جديداً في الإسلام، واسم الإسلام في الصين: "ديانة هوي"، وحول أن الطريقة

الكبرى لا تتفرق وأن المناظرة الكبرى لا تتكلم، وكيفية شرح الدين، والصيام والطعام له،
والنفس والروح، ونقي المثل والمكان والزمان من الله، ورؤيته في الآخرة، وكيفية النظر
إلى فكر "عدم الفعل" و"عدم عدم الفعل" لفلسفة "لوتس" و"تشوانغ تس" الفيلسوفين
القديمين في تاريخ الصين، والأدلة على نبوة محمد ﷺ، واتباع الأحكام الشرعية، والتأمل
في الله، ومسألة إن كان كل أمة لها الخير والشر فلماذا اختصت أمة المسلمين
بالإيمان؟ وحول فطرة الإنسان، عدم نتيجة لاتباع الديانة البوذية، وتحليل السؤال
والجواب من ناحية أحوال أصحابها وأنواعها، ودلالة النص اللفظية والمعنوية، وآداب
طلب العلم وغير ذلك من أسئلة وأجوبة.

لقد أجاب الشيخ في الكتاب عن تلك الأسئلة التي أثارها من كان حوله في عصره
إجابة حسنة بتفكيره المتميز وأساليبه الخاصة؛ من حيث إحاطته بالديانات الأربعة:
الإسلام والكونفوشية والبودية والداوية، فحاول الباحث أن يقدم دراسة مختصرة عن
عمله المؤلف: "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" بترجمته ودراسة منهجه الدعوي في
الكتاب، فإن لتلك الدراسة معناها التاريخي ودورها العصري الواقعي للمسلمين
الصينيين، ولها قيمة كونها لونا جديدا ومتميزا لعلماء الأمة وعامتها في مجال الدعوة
الإسلامية، بل في مجال العلوم الإسلامية كلها.

مشكلة البحث:

الباحث يحاول أن يبحث عن المشكلات التالية:

١- هل في تاريخ الإسلام الصيني من جاهد في نشر العلوم الدينية وقام بالدعوة

الإسلامية بمنهج يتوافق مع الصينيين خاصة غير المسلمين لغة وثقافة؟ ومن

هم ؟ وما هي مدرستهم العلمية؟ ومن أخذ زمامهم؟ ومن أسسها؟

٢- هل يمكن إثبات ترجمة هذا الشيخ، ما هي أعماله التأليفية؟ وأي منها أفضل

بالنظر إلى أساليب الدعوة ومنهجها؟

٣- هل توجد ترجمة هذا العمل العلمي والدعوي من اللغة الصينية إلى اللغة

العربية من قبل ؟

٤- ما هو معالم منهج المؤلف وأساليبه في الدعوة الإسلامية خصوصاً للصينيين؟

٥- ما هي خصائص منهج الشيخ الدعوي في الكتاب أصالة وتجديداً وقيماً

عصرية؟

أهمية البحث:

١ - إن الشيخ "وانغ داي يوي" (王岱輿) هو أول من قدم سلسلة المؤلفات باللغة

الصينية لنشر العلوم الدينية والدعوة الإسلامية في تاريخ الإسلام في الصين.

٢- إنه أسس مدرسة تعليم الدين باللغة الصينية مع استخدام أساليب البيان

والتعبير، التي قبلها واعتاد عليها تيار الصين العلمي الرئيسي في العصر، كما أثار

حركة الترجمة والتأليف والثقافة وسط العلماء المسلمين الصينيين، التي بدأت من

عصره وأثرت على من بعده إلى يومنا هذا.

٣- كتاب الشيخ: "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" كتاب يتضمن عددا كبيرا من الحوارات، فيه ما يظهر أساليب الشيخ الفكرية، ميزاته الجذلية، وأشكاله الحوارية، وعناياته العلمية، وحركاته الدعوية في حياته، وفيه أيضا عرض موقف الشيخ من تقاليد الصين العلمية والثقافية، ومن الديانات الأخرى من الكونفوشية والبوذية والداوية، وكيفية معاملته معها ومهارات رده عليها.

٤- الكتاب مؤلف باللغة الصينية، ولم يترجم إلى اللغات الأجنبية حتى الآن، فضلا عن اللغة العربية الجميلة، فقد حاول الباحث أن يترجمه إلى اللغة العربية مع الاهتمام ببعض التعليقات المهمة، لكيلا ينسى الشيخ وعمله ودوره في نشر الإسلام في الصين، وكذلك يستفاد من أعماله القيمة علما ومنهجيا.

٥- إن أهم شيء للداعية الناجح أن يقوم بأعماله الدعوية على المنهج السليم والأساليب المناسبة ذات الحكمة، ومن مهمة الباحث استخراج منهج الشيخ وأساليبه من كتابه القيم هذا مما يناسب المدعوين الذين يعيشون على أرض الصين.

نوافع اختيار الموضوع:

- ١- رغبة الباحث في عرض تراث الإسلام في الصين للأمة والعالم.
- ٢- رغبة الباحث في بيان حسن القيام بالدعوة الإسلامية في الصين منوها وثقافة.
- ٣- التعريف بأسبق علماء الصين المسلمين الذين يتكلمون باللغة الصينية، ومكانته

ودوره في تاريخ الإسلام في الصين، وتقديم أعماله العلمية والدعوة للأمة والعالم.

٤- محاولة حل المشكلات العصرية التي تواجه الدعوة والدعاة في الصين من وجوه منهج الدعوة وأساليبها، وثقافة الداعية وهيكلة العلمي، وموقفه من الديانات الأخرى، ومعاملته مع أصحابها، وطرق تعريفهم الإسلام.

٥- محاولة إدراك كيفية وجود المسلم وبقائه على قيد الحياة في بيئة ذات تعدد ديني وثقافي، بدون تعصب وغلو ولا إفراط ولا تفريط، مع الثبات على أصول الإسلام العقيدة والشرعية والأخلاقية، وكذلك العناية بتقاليد الصين الإيجابية والحكمة فيها.

٥- زيادة لبنة في كنوز الإسلام العلمية والعملية، خاصة في هذا العصر الذي كاد العالم فيه أن يكون قرية صغيرة لا حدود بين سكانها، قرية ذات ثقافات متعددة وحضارات متنوعة وديانات مختلفة.

دراسات سابقة للموضوع:

بالرغم من أن المكتبات الصينية أو الغربية عموماً مليئة بدراسات عن الإسلام في الصين وعن الشخصيات الإسلامية في الصين باللغتين الصينية والإنجليزية، لكن الدراسات باللغة العربية قليلة جداً، وأيضاً كذلك في المكتبة الإسلامية، لاسيما حول أسبق وأميز وأفضل العلماء المسلمين الصينيين وأعمالهم العلمية والثقافية، وتطبيقاتهم الدينية والدعوة، وجهودهم الفكرية والحوارية مع أصحاب الديانات المختلفة.

و كذلك كانت الدراسات عن الشيخ "وانغ داي يوي" (王岱輿) باللغات الإنجليزية والصينية والعربية قليلة أيضاً. وسوف أتعرض فيما يلي أبرز تلك الدراسات:

أولاً: من أميز الدراسات باللغة الإنجليزية:

ساشيكو موراتا، ويليام سي. تشيتيك، "جامي، وانغ داي يوي (王岱輿)، ليو جي (刘智)". الأشعة الصينية من اللمعة الصوفية: المعرفة الإسلامية الكبرى لـ"وانغ داي يوي"، كشف الأسرار للعالم الحقيقي لـ"ليو جي"، مع بعض الترجمة للوائح جامي (١٤١٤م - ١٤٩٢م) من اللغة الفارسية بـ"ويليام سي. تشيتيك". ناشر سني (٢٠٠٠).

Sachiko Murata, William C. Chittick, "Jami, Daiyu Wang (Tai-yu Wang), Chih Liu", Chinese Gleams of Sufi Light: Wang Tai-yu's Great Learning of the Pure and Real and Liu Chih's Displaying the Concealment of the Real Realm; with a New Translation of Jami's Lawa'ih from Persian by William C. Chittick. SUNI Press (2000).

في هذه الدراسة باللغة الإنجليزية عرض الباحث كتب الشيخ الثلاثة عموماً، وخاصة ترجمة كتابه "المعرفة الإسلامية الكبرى" من اللغة الصينية إلى اللغة الإنجليزية مع التعليقات من المؤلف. وتوجد في الكتاب عدة حوارات مترجمة باللغة الإنجليزية من

كتاب "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" لما تقتضيه حاجة المثال والدليل من المؤلف. وذلك بين صفحات الكتاب من الصفحة الرابعة والأربعين إلى الصفحة الثامنة والأربعين. ولم أجد دراسة أخرى سوى ذلك في التأليفات الإنجليزية.

ثانياً: من أميز الدراسات باللغة العربية

الأستاذ الدكتور زهرة الدين الصيني - ما شيار بيي (马效佩)، جهود العلماء المسلمين الصينيين في مقارنة الأديان، رسالة الماجستير في مقارنة الأديان بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد، للعام ١٩٩٦.

عرض الباحث فيها ما بذل العلماء المسلمون الصينيون في مقارنة الأديان علمياً وعملياً، وترجم في رسالته ما أراد من موضوع أعمالهم من اللغة الصينية إلى اللغة العربية على سبيل المثال والدليل، وفيه قليل من ترجمة عربية لعدة حوارات من كتاب الجواب الحق للدعوة إلى الحق. فترجمته لا يمكن أنها كاملة؛ من حيث إنه على سبيل المثال أيضاً. ولم أجد دراسة أخرى للشيخ في التأليفات العربية.

ثالثاً: من أميز الدراسات باللغة الصينية:

١- وانغ داي يوي، كتب "البيان الحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بنينغ شيا، ١٩٨٨.

(王岱舆:《正教真诠》、《清真大学》、《希真问答》，余振

贵点校，银川：宁夏人民出版社，1988.)

والكتاب مؤلف باللغة الصينية لتحقيق كتب الشيخ الثلاثة، وهو أحد المصادر
لدراسة الشيخ وعمله.

٢- يانغ هواي تشونغ (المحرر)، 'جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي:
البيان الحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، الجواب الحق للدعوة إلى الحق"،
بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بينغ شيا، ١٩٩٩.

(杨怀中 (主编)，王岱舆:《正教真诠》、《清真大学》、《希
真问答》白话译注，银川：宁夏人民出版社，1999.)

في هذا الكتاب باللغة الصينية تحقيق الكتب الثلاثة من المؤلف وترجمتها من اللغة
الصينية القديمة إلى اللغة الصينية الفصحى الآن، ويعتبر الكتاب أيضا مصدرا من
مصادر الدراسة للشيخ وعمله.

٣- جين بي جيو، دراسة فكر وانغ داي يوي، بكين: دار النشر القومية ببكين،
٢٠٠٧.

(金宜久，王岱舆思想研究，北京：北京民族出版社，

(2007.)

في هذا الكتاب باللغة الصينية دراسة فكر الشيخ بناء على كتبه الثلاثة.

٤- باي شاو يي، سيرة وانغ داي يوي، مجلة المسلم الصيني، العدد الثاني،

١٩٨٢.

(王岱輿传，白寿彝，《中国穆斯林》第二期，1982.)

وهي مقالة في سيرة الشيخ باللغة الصينية، تحتوي على ترجمة الشيخ وحياته ووفاته

وأعماله.

٥- سون جين يوي، دراسة "وانغ داي يوي" و"ليو جي"، نان جينغ: دار النشر

لجامعة نان جينغ، ٢٠٠٦.

(孙振玉，王岱輿刘智评传，南京：南京大学出版社，

2006.)

في الكتاب باللغة الصينية دراسة متخصصة للشيخين "وانغ داي يوي" (王岱輿)

و"ليو جي" (刘智) من وجوه الشخصية والفكر والفلسفة والقيمة في تاريخ الإسلام في

الصين.

٦- باي شاو يي، تاريخ قومية هوي الصينية، بكين: دار الكتب الصينية، ٢٠٠٣.

(白寿彝，中国回回名族史，北京：中华书局，2003.)

هو كتاب تاريخي باللغة الصينية للمسلمين الصينيين بخصوصية قومية "هوي"، وفيه صفحات تحتوي على سيرة الشيخ المختصرة.

٧- يوي جين قوي، سيرة وانغ داي يوي، ين تشوان: دار النشر الشعبي بنينغ شيا،

.١٩٨٦

(余振贵，王岱舆，银川：宁夏人民出版社，1986.)

هو مقالة نشرت مستقلة حول سيرة الشيخ بحجم صغير.

إلى غير ذلك مما ألف باللغة الصينية من كتب وبحوث ومقالات، لكن عددها ليس كثيرا ...

ومع هذا للأسف أنني لم أجد أي أحد قام بما قمت في هذا البحث من ترجمة كاملة لكتاب الشيخ "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" من اللغة الصينية إلى اللغات الأجنبية فضلا عن اللغة العربية الجميلة، كما لم أجد أي أحد قدم دراسة له من الناحية الدعوية باستخلاص منهجه الدعوي وميزاته، التي يمكن أن تفتح بابا إبداعيا لأعمال الدعوة الإسلامية وإصلاحها في الصين بمشيئة الله تعالى، وهذا ما قمت به في بحثي المتواضع.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي التحليلي مع ترجمة كتاب الشيخ من اللغة الصينية إلى اللغة العربية.

موضوعات البحث:

ويتكون البحث من التمهيد الذي له مبحثان يدرسان ترجمة الشيخ، ولمحة من وضع الإسلام في عصره، مكانته ودوره في الدعوة الإسلامية في الصين، ومن أربعة أبواب: فالأول يدرس حوارات تتعلق بالعقيدة الإسلامية، والباب الثاني يدرس حوارات تتعلق بالشريعة الإسلامية، والباب الثالث يدرس حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية، أما الباب الرابع فيدرس خصائص منهج الشيخ للدعوة الإسلامية أصالة وتجديدا وقيما عصرية، ولكل منها فصول ومباحث ومطالب بناء على الموضوع وحاجته. وتأتي الخاتمة في آخر البحث، التي تظهر بعض النتائج من البحث، وأيضا تعرض بعض النصائح والاقتراحات من الباحث. وذلك يأتي في خطة البحث كما يلي:

خطة البحث:

تمهيد:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ "وانغ داي يوي" (王岱輿)

المبحث الثاني: لمحة عن وضع الإسلام في عصر الشيخ ومكانته ودوره في الدعوة الإسلامية في الصين

الباب الأول: حوارات تتعلق بالعتيدة الإسلامية في الكتاب

الفصل الأول: حوارات تتعلق بالإيمان بالله عز وجل

المبحث الأول: معرفة الله وصفاته

المبحث الثاني: وجود الله والدلالة عليه وليس له مثل وشبه وصورة

المبحث الثالث: رؤية الله تعالى

الفصل الثاني: حوارات تتعلق بالإيمان بالنبي والقدر

المبحث الأول الإيمان بالنبي عليه السلام وبالقدر

المبحث الثاني: قدر الله وتنوع الخلق

الفصل الثالث: حوارات تتعلق بخلق الله

المبحث الأول: سبب خلق العالم وأسراره

المبحث الثاني: السماء والأرض والإنسان

الفصل الرابع: حوارات تتعلق بالحياة والممات وحقيقتهما

المبحث الأول: الحياة والممات

المبحث الثاني: حقيقة الحياة والممات

الفصل الخامس: حوارات تتعلق بالشبه في الآراء المنحرفة

المبحث الأول: السماء العليا عند الكونفوشية و"تو" عند الداوية

المبحث الثاني: الرد على البوذية ورأي اتحاد الديانات والمذاهب

المبحث الثالث: "عدم الفعل مع عدم عدم الفعل" و"الواحد الحقيقي والواحد العددي"

الباب الثاني: حوارات تتعلق بالشريعة الإسلامية في الكتاب

الفصل الأول: حوارات تتعلق بطعام المسلم

المبحث الأول: موقف الإسلام من النباتية في الطعام

المبحث الثاني: ذبح باسم الله وتحريم الميتة

المبحث الثالث: معنى الصيام والطعام له

الفصل الثاني: بعض مسائل في الدعوة وحياة المسلمين

المبحث الأول: حكم "الخطأ" في تعليم الدين والدعوة

المبحث الثاني: تكليف الإنسان واستقامته

المبحث الثالث: حكم المعاملة مع من يعتنق الإسلام جديدا

الباب الثالث: حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية في الكتاب

الفصل الأول: حوارات تتعلق بوجوب مكارم الأخلاق وأهمية القدوة الحسنة

المبحث الأول: سنة الله في الخلق وضرورة الأخلاق

المبحث الثاني: عمل الخير وعمل الشر

الفصل الثاني: حوارات تتعلق بأصول الإسلام والإيمان والأخلاق

المبحث الأول: أصول الإسلام ودورها الأخلاقي

المبحث الثاني: الإيمان أصل الأخلاق وكيفية حفظه

الفصل الثالث: حوارات تتعلق بحقيقة الدنيا وانحصار الكونفوشية عليها

المبحث الأول: حقيقة الدنيا

المبحث الثاني: المعرفة الكونفوشية المحصورة في الدنيا

الفصل الرابع: حوارات تتعلق بالفطرة والقلب والمعرفة

المبحث الأول: حول فطرة الإنسان

المبحث الثاني: قلب الإنسان

المبحث الثالث: التفكير والمعرفة

الفصل الخامس: حوارات تتعلق ببعض مسائل في التعظيم والتخفيف والرحمة

المبحث الأول: التفريق بين عبادة الخالق وتعظيم المخلوق

المبحث الثاني: الرد على من يخفف اسم الإسلام

المبحث الثالث: حقيقة الرحمة وقطع الضرر

الفصل السادس: حوارات تتعلق بمشاكل الحوار ولوزم التعلم

المبحث الأول: مشاكل الحوار في السؤال والإجابة

المبحث الثاني: لوازم التعلم

الباب الرابع: منهج الشيخ الدعوي في الكتاب

الفصل الأول: منهج الشيخ الدعوي أصالة في الكتاب

المبحث الأول: منهج الشيخ الدعوي من حيث مصدره

المبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي من حيث موضوعه

المبحث الثالث: منهج الشيخ الدعوي من حيث طبيعته

المبحث الرابع: منهج الشيخ الدعوي من حيث ركائزه

الفصل الثاني: منهج الشيخ الدعوي تجديدا في الكتاب

المبحث الأول: منهج الشيخ الدعوي لمقارنة الأديان في كتابه

المبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي في استخدام التعابير الكونفوشية

المبحث الثالث: منهج الشيخ في إكمال الكونفوشية بمنظور الإسلام في الكتاب

الفصل الثالث: منهج الشيخ الدعوي في الكتاب قيما عصرية

المبحث الأول: قيمة عصرية لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير التربية الإسلامية

بالصين

المبحث الثاني: قيمة عصرية لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير الحوار الديني

بالصين

خاتمة

أولا: نتائج البحث

ثانيا: بعض اقتراحات وتوصيات من الباحث

...

والجدير بالذكر أن هذه الترجمة العربية لكتاب "الجواب الحق للدعوة إلى الحق"

التي قمت بها في أطروحتي حصلت على التقييم الإيجابي من الأستاذين الصينيين،

وهما: الدكتور الأستاذ زهرة الدين - ما شاو بيبي (马效佩) أستاذ كلية الأنثروبولوجيا

والعلوم الاجتماعية في الجامعة الشمالية الغربية للقوميات بالصين، والدكتور الأستاذ

أيوب - دينغ شي رن (丁士仁) أستاذ كلية الفلسفة والعلوم الاجتماعية في جامعة

لانتشار بالصين، وهما تخرجا من الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد وحصولا
على درجة الدكتوراة منها.

فندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا الصغير هذا مفيدا للعلم والدعوة
الإسلامية عموما و في الصين خصوصا، وأن لا يكون إلا لوجه الله ﷻ.

تمهيد

تمهيد البحث يكون في مبحثين: المبحث الأول يقوم بترجمة الشيخ التي تشمل ولادته ووفاته وأسرته وأستنته وتلاميذه ومؤلفاته وأفكاره ورحلته، والمبحث الثاني يدور حول لمحة عن وضع الإسلام في عصر الشيخ، ومكانة الشيخ ودوره في الدعوة الإسلامية في الصين.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ "وانغ داي يوي"

أولاً: ولادته ووفاته

قد ولد الشيخ وانغ داي يوي رحمه الله في أسرة مسلمة أصلها من العرب بمدينة "نان جين" (南京) التي كانت عاصمة لأسرة "مينغ" (明朝) (١٣٦٨م - ١٦٤٤م) في بدايتها، وتوفي بمدينة بكين (北京) التي كانت أيضاً عاصمة الصين حينذاك، لكن اختلفت الأقوال في عام ولادة الشيخ وعام وفاته أيضاً؛ لأن لا يوجد أي دليل يدل عليه دلالة واضحة، إلا أنه بحثت وحققت عنه بعض المقالات والمؤلفات، فالقول المعروف عند جمهور العلماء ما وصل إليه الأستاذ باي شاو يي (白寿彝)^١، إذ ذكر أن "وانغ

^١. باي شاو يي (白寿彝) ١٩١٩ - ٢٠٠٠م) عالم مسلم صيني مشهور في التاريخ والدراسات الصينية، صاحب كتاب تاريخ قومية هوي الصينية (中国回回民族史)، بكين: ٢٠٠٣، دار الكتب الصينية.

داي يوي كنيته شيخ "هوي" الحقيقي، - ومعناه الشيخ المسلم الحقيقي أو شيخ الإسلام الحقيقي - ولا يعرف بدقة عن سنة ولادته وسنة وفاته، لعله ولد في فترة "وان لي" (万历 1573م - 1619م) لأسرة "مينغ" الملكية (明朝) 1368م - 1644م، وتوفي في فترة "شون جي" (顺治) 1644م - 1611م) لأسرة "تشينغ" الملكية (清) 1636م - 1912م، ويمكن أن يكون تقريبا بين عامين 14 و 15 لفترة الملك "شون جي"، وهو بين 1657م - 1658م، وعمره فوق الخمسين أو الستين سنة.^١

وهذا القول مقبول عند العلماء عموما، وأما ما وجد فيه من عدم الدقة فهو من أجل ضيق المواد البحثية والأدلة المعتبرة فيه. كما رأينا في قوله الذي يذكر سنة ولادته وهي بين 1573-1619 م، فوجدنا 46 سنة بين بداية الفترة ونهايتها.^٢

ولو كان عمره خمس وسبعين سنة فقد يكون عام ولادته 1582-1583م بناء على عام وفاته 1657-1658م.

فمن الممكن أن يكون قد اعتمد علي الرأي الأخير قول الأستاذ يوي جين قوي (1946م - 2019) في مقدمة كتابه "سيرة وانغ داي يوي"، وهو يقول: إن "وانغ داي يوي" كنيته "هوي" الحقيقي - أي الشيخ المسلم الحقيقي أو شيخ الإسلام الحقيقي -

^١ "هوي" (回 Hui): لغة صينية، معناه هنا الإسلام حيث يرد بكلمة ديانة "هوي" ديانة الإسلام، فمن أراد نظر تاريخ هذه التسمية لينظر باي شار بي (白寿彝)، تاريخ قومية هوي الصينية (中国回回民族史)، بكين: دار الكتب الصينية، 2003، ص: 3.

^٢ انظر: سون تشين يوي (孙振玉)، دراسة "وانغ داي يوي" وتاريخه (王岱舆刘智评传)، نان جينغ: دار النشر لجامعة نان جينغ، 2006، ص: 64.

^٣ انظر: جين بي جيو (金宜久)، دراسة فكر وانغ داي يوي (王岱舆思想研究)، بكين: دار النشر القومية ببكين، 2007، ص: 64.

كان يعيش في الفترة بين عامي ١٥٨٠-١٦٦٠م تقريبا، وهو أول من بحث عن الفلسفة الإسلامية وألف فيها باللغة الصينية من علماء قومية "هوي" أي المسلمين الصينيين.^١ فإذا لا يمكن تعيين سنة ولادته ووفاته بدقة، فلا حرج في قول أنه كان يعيش في الفترة بين عامي ١٥٨٠-١٦٦٠م تقريبا، وهذا قول نختاره.

ثانيا: أسرته

ولد الشيخ في أسرة مسلمة أصلها من العرب، ولها تاريخ ٣٠٠ سنة تقريبا في الصين إلى عصره؛ فقد تكرر الشيخ في مقدمة كتابه "البيان الحق للدين الحق" أن أصله من بلاد العرب، كان جده جاء مع وفد من قبل خليفة الدولة العثمانية إلى عاصمة الصين لزيارة الإمبراطور الأول (١٣٢٨ - ١٣٩٨ م) لأسرة "مينغ" الصينية (١٣٦٨ - ١٦٤٤ م)، وتقديم الهدايا من الخليفة إليه. وكان جده يعرف دقائق علم الهيئة ماهرا في الأرصاد الفلكية وفنون حساباتها الدقيقة وقوانين التقويم وتحركات الأقلاك وتغيرات الأبحار والأنهار، فأعجب الإمبراطور الصيني علمه ومعرفته ومستوى فنونه المتخصصة، فحبه حبا جما، وطلبه أن يسكن في مدينة "نان جينغ" للإشراف على الإدارة الفلكية الإمبراطورية للبلد. ومنذ ذلك الحين كان أبنائه يتمتعون بمساكنة الإمبراطور وبمزايا الدولة المالية منذ حوالي ثلاث مائة سنة إلى عصر الشيخ. وقد

^١ - بوي جين قوي (余振贵)، سيرة وانغ داي بوي (王岱舆生平)، ين تشوان: دار النشر الشعبي، بدينغ شيا، ١٩٨٦، مقدمة قبل ص: ١.

ورث الشيخ من أسرته أولاً، ثم من أشهر العلماء المسلمين في حياته ثانياً أنواع العلوم الإسلامية وبرع فيها، ثم تعمق بعد رشدته في دراسة المعارف الصينية التقليدية، فاستطاع أن يجد فيها ما يوافق الدين الحق والفطرة السليمة، ثم استخدمها في أعماله العلمية والدعوية، كما استطاع أن يدرك ما ينقص وما ينحرف وما يضل وما يخالف الهدى الإسلامي، ثم كشفها ونقدها.^١

فمن الواضح أن أسرة الشيخ أسرة مسلمة كانت من العرب أصلاً، لها أجيال متوارثة بالعلوم الإسلامية وغيرها كالعلوم الفلكية والفنون الهيدروليكية، وكانت لها مكانة خاصة عند الحاكم الصيني لمساهماتها البارزة في خدمة الدولة بعلومها المتخصصة وفنونها التكتيكية.

ثالثاً: أساتذته

وبناء على المواد الحاضرة كان كتاب "سلسلة العلماء في الدراسات الإسلامية (بالصين)"^٢ (经学系传谱) ما ألفه "جاو تسان"^٣ (赵灿) أول كتاب سجل أن الشيخ تتلمذ على يدي الشيخ "ما جون شين"^٤ (马忠实)، وكانت الآراء قبل إدراك الكتاب

^١ انظر المرجع نفسه، صفحة ٨-١، وانظر مقدمة الشيخ لكتابه البيان الحق للدين الحق، بتحقيق يوي جين قوي (余振贵)، نين شيا: دار النشر الشعبي بينغ شيا، ١٩٨٨، ص: ١٦.

^٢ هو عالم مسلم في القرن ١٦ إلى ١٧ في الصين، وسنة ولادته ووفاته غير واضحة، وكان الكتاب مخطوطاً لم يعرف إلى القرون، ثم عرف وطبع في دار النشر بتشينغ هاي بالعام ١٩٨٩م.

^٣ ١٦٠٠م - ١٦٨٠م تقريباً، لكن توفي بعد الشيخ وانغ داي يوي، وكتب مقدمة لكتاب الشيخ "الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، انظر: وان داي يوي (王岱輿)، "البيان الحق للدين الحق، والمعرفة الإسلامية الكبرى، والجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بتحقيق يوي جين قوي (余振贵)، نينغ شيا: دار النشر الشعبي بينغ شيا،

لـ"جاو تسان" تدور حول أن الشيخ "ما جون شين" تلميذ للشيخ وانغ داي يوي. ولم يدرك غير ذلك من أدلة صريحة تدل على أن الشيخ له أساتذة آخرون.

فقد سجل المؤلف في كتابه "سلسلة العلماء في الدراسات الإسلامية (بالصين)" أن "الشيخ ما جيون شي" (马君实) كنيته "جون شين" (忠实)، من مدينة "جين لينغ" (金陵) مدينة "نان جين" الآن، المدينة نفسها التي ولد الشيخ "وان داي يوي" بها، وكان يعلم العلوم ويلقي الدروس في المدينة، ومن تلاميذه الشيخ "وانغ داي يوي" الذي ألف كتاب "البيان الحق للدين الحق" وغيره من الكتب، وله أعمال الكتابة والتأليف والشرح والترجمة، وهو من أهل الحكمة والموعظة الحسنة خاصة للأطفال، وله كثير من الأمور الرائعة المعجبة.^١

ووجدنا من كتاب "جاو تسان" أن الشيخ تتلمذ على يدي الشيخ "ما جون شي" فقط في العلوم الدينية باللغة العربية والفارسية، وكان يدرس الثقافة الكونفوشية منذ صغره، ويدرس العلوم الإسلامية بعد ٢٠ سنة من عمره، فرحل إلى مدن مختلفة للعلم وزيارة العلماء، إلى عدة سنين، ثم رجع إلى مدينته لتحقيق مهمته من التعليم والتربية الإسلامية. وقد أثر الأستاذ على تلميذه "وانغ داي يوي" بإخلاصه وتقواه وعلمه وعمله به وعنايته بالثقافة الصينية والتدريس والكتابة والتأليف باللغة الصينية، كما في مقدمة الأستاذ للتلميذ في كتاب "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" من الهمة نفسها في الدين،

١٩٨٨، ص: ٢٥٣-٢٥٤.

١. "جاو تسان (趙大) ، سلسلة العلماء في الدراسات الإسلامية بالصين (经学系传谱)، تشينغ هاي: دار النشر الفخري بتشينغ هاي، ١٩٨٧، ص: ٥١-٥٢.

والعناية بالعلم والتأليف، والأساليب في التربية والدعوة الإسلامية.^١

ومن الحقيقة أن الشيخ "وانغ داي يوي" وأتباعه فتحوا باب التجديد في التربية الدينية والدعوة الإسلامية في الصين، وذلك لأنه وجدت قبله محاولة بناءها على العلم والتعليم والثقافة والنشاطات العلمية الأخرى في الصين؛ من حيث بدأت بمعناها الحقيقي وبشكلها الأصلي على يد الشيخ "هو دنغ تشو"^٢ (胡登洲) الذي أسس عملية التربية الإسلامية ومدرستها، وكانت في البيت ثم انتقلت إلى المساجد على أيدي أتباعه، ومن خواصها دراسة الكتب الإسلامية ومناظرتها بالشكل الشفوي المنظم من اللغة الصينية والعربية والفارسية؛ لأن الكتب المقررة في المدرسة أكثرها عربية وبقيتها فارسية، وأغلبها مشهور ومعتبر عند أهل السنة والجماعة في العالم الإسلامي حينذاك؛ من حيث أن الأقل منها من تأليفهم.

وكانت بين فترتي النشاطات العلمية للشيخ "هو دن تشو" والشيخ وانغ داي يوي تقريبا ٨٠ - ٩٠ سنة، وظهر كثير من العلماء في مدرسة الشيخ "هو دن تشو" في هذه الفترة وبعد سنين، وذلك في القرن ١٦ إلى القرن ١٨. وكان أستاذ الشيخ "ما جيون

^١. مون تشين يوي (孙振玉)، دراسة "وانغ داي يوي" و"ليو جي" (王岱舆刘智评传)، نان جينغ: دار

النشر لجامعة نان جينغ، ٢٠٠٦، ص: ٥٧-٥٨.

^٢. ١٥٢٢م - ١٥٩٧م، ولد بمدينة شيان يانغ (咸阳) من مقاطعة شان شي (陕西)، وهو مؤسس المدرسة المسجدية في التربية الإسلامية في الصين، التي تؤثر على التربية الإسلامية والدعوة في مساجد الصين إلى عصرنا هذا. انظر باي شاو يي (白寿彝)، تاريخ قومية هوي الصينية (中国回回民族史)، بكين: ٢٠٠٣، دار الكتب الصينية، ص: ٤٠٦. وانظر تشانغ داي نيان (张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٩٨٠.

شي" من الجيل الرابع من تلاميذ الشيخ "هو دنغ تشو"، فالشيخ "وانغ داي يوي" هو من الجيل الخامس من تلاميذه، وهو تتلمذ على يدي أستاذه "ما جيون شي"، الذي تتلمذ على يدي أستاذه "تشانغ شاو شان" ^١ (张少山)، الذي تتلمذ على يدي أستاذه "فن به ان" ^٢ (冯波安)، وأيضا "فن شاو تشوان" ^٣ (冯少川)، الذين تتلمذا على يدي أستاذهما "فن أه" ^٤ (冯二)، الذي تتلمذ على يدي أستاذه "هو دنغ تشو" (胡登洲) مؤسس مدرسة العلوم الإسلامية في الصين، كما وجد في كتاب الشيخ "جاو تسان" (赵灿) من أنه مؤسس مدرسة العلوم الإسلامية في الصين".^٥

رابعاً: تلاميذه

ومما لا شك فيه أن للشيخ جمع من التلاميذ، لكن أسماءهم غير معلومة، إلا تلميذه "وو ليان تشنغ" (伍连城)،^١ وهو من حرر الكتاب الثالث للشيخ "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" بعد وفاته، كما دل على ذلك ما في بداية الكتاب من قول أنه ألفه الشيخ المسلم الحق بـ"جين لينغ" (مدينة نان جينغ)، وحرره التلميذ "وو ليان تشنغ" مع

^١ . سنة ولادته وسنة وفاته غير واضحة.

^٢ . كالسابق.

^٣ . كالسابق.

^٤ . كالسابق.

^٥ . انظر: جاو تسان (赵灿)، سلسلة العلماء في الدراسات الإسلامية بالصين (经学系传谱)، تشينغ

هاي: دار النشر الشعبي بتشينغ هاي، ١٩٨٧، ص: ٣٠، ٣٤، ٤١، ٥٢.

^٦ . سنة ولادته وسنة وفاته غير معلومة.

الزملاء.^١ وكذلك في مقدمة أستاذ الشيخ "ما جيون شي" لنفس الكتاب له من ذكر أعمال التحرير من "وو ليان تشنغ" للكتاب، وطلبه منه أن يكتب مقدمة الكتاب عن أستاذه.^٢

ومن وجه آخر أن الشيخ أثار تيار بيان الدين باللغة الصينية بشكل العلم الرسمي، ونشر تعاليم الإسلام باستخدام مصطلحات يعتد بها عند عموم العلماء والمفكرين في الصين، فطبعاً كان له كثير من الأتباع من العلماء المسلمين المتأخرين، ومن أشهرهم : "ما جو" (马注) (١٦٤٠ - ١٧١١)، و"ليو جي" (刘智) (تقريباً ١٦٦٠ - ١٧٣٠)، و"ما ده شينغ" (马德新) وله اسم آخر "ما فو تشو" (马复初) (١٧٩٤ - ١٨٧٤)، وغيرهم من الذين تبعوا خطوات مدرسة الشيخ، وحاولوا أن يكتبوا ويترجموا ويعبروا عن أفكارهم الدينية باللغة الصينية التقليدية ويألفوا بالأسلوب العلمي الرسمي إلى عدة قرون حتى الآن.

خامساً: مؤلفاته

وللشيخ مؤلفات متعددة، لكن لم يصل إلينا إلا كتبه الثلاثة المشهورة: "البيان الحق للدين الحق"، و"المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق". فالكتاب الأول "البيان الحق للدين الحق" يشتمل على أربعين قصفاً بين فيها العقيدة

^١. وانغ داي يوي (王岱舆)، > البيان الحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، للجواب الحق للدعوة إلى الحق <، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بنينغ شيا، ١٩٨٨، ص: ٢٥١.

^٢. كالسابق، ص: ٢٥٤.

الإسلامية والشرعية الإسلامية والأخلاق الإسلامية على وجه العموم، ووحداية الله تعالى والقدر والإلهيات والنبوة و الحياة والموت والبعث وأسرار النفس وطرق تزكيتها والعبادات وأحكامها والآداب والعادات في حياة المسلمين وغيرها على وجه الخصوص. وطبع أولا بـ"تان جينغ" ١٦٤٢م، ثم بـ"قوانغ تشو" ١٨٠١م، ثم بـ"تشنغ دو"، ثم طبع رسميا بشركة الكتب الصينية بـ"شانغ هاي"، ١٩٣١م. فالكتاب أمامنا ' يجمع طبعة قوانغ تشو وطبعة شركة الكتب الصينية.

وكتابه الثاني: "المعرفة الإسلامية الكبرى" له أقسام خمسة: التمهيد والخلاصة وبينهما الموضوعات الثلاثة الرئيسية: الواحد الحق، الواحد العددي، والواحد المعرفي والتجريبي، وهو كتاب يختص بفلسفته الإسلامية، وأظهر فيه هيكل نظرياته في الوجود والكون والمعركة بتصوراته البينة الإبداعية وأساليبه المتميزة الخاصة. ولا يدرك عام طبعة الكتاب الأولى، لكن هناك طبعات تشنغ دو، ودار الجريدة الإسلامية ببكين ١٩٢٥م، وجمعية الدعوة الإسلامية بـ"تاي يوان"، وشركة الكتب الصينية ١٩٣١م، فالكتاب يعتمد على طبعة شركة الكتب الصينية بـ"شانغ هاي"، ١٩٣١م.

أما كتابه الثالث: "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" فهو موضوع بحثي هذا وأحاول دراسته، ولم يخرج مضمون الكتاب عموما من مجال الكتابين السابقين، لكنه مؤلف على شكل حوارات بصورة سؤال وجواب، والأخير مع ذلك أوضح من السابقين

^١ . وانغ داي يوي (王岱與)، > البيان الحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، الجواب الحق للدعوة إلى الحق <، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بنينغ شيا، ١٩٨٨.

تعبيرا وأسهل منهما فهما؛ لأن الكتابين السابقين مؤلفان بأسلوب فكري وفلسفي على صورة معقدة، والكتاب الثالث مؤلف بأسلوب حوارى بشكل واضح. والكتاب حرره ودوّنه باسم الشيخ تلميذه "وو ليان تشنغ"، بناء على ما سجل لدى شيخه من مقالاته ومناظراته وحواراته مع الناس^١ - علماءهم وعامتهم، والمسلمين منهم وغير المسلمين، من الكونفوشيين والبوذيين والداويين - التي منها ما سجله الشيخ نفسه، وأيضا ما سجله تلاميذه مما وجدوه منه من أعمال دعوته الإسلامية ومعاملات في حياته الشخصية ونشاطاته العلمية.

سادسا: أفكاره

إن الشيخ أورثنا كتبه الثلاثة التي تتضمن آراءه الثمينة وأفكاره البارعة ومعارفه القيمة، التي كانت تتغذى من روح أعلى مصدرين من مصادر التشريع الإسلامى، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأئمة الدين في العقيدة والشريعة والأخلاق، لكنه عبر عنها أول مرة رسميا باللغة الصينية اقتراضا من بعض المصطلحات المعروفة في الكونفوشية والبوذية والداوية والتعاليد الصينية الأخرى غير متناقضة مع أصول الإسلام ومبادئه، كما تحدث عن نفسه في مقدمته لكتابه "البيان الحق للدين الحق"؛ حيث قال:

" ما احتوى الكتاب من حقائق الدين كان يصدر من القرآن الكريم معتمدا على كتب

^١. جين بي جيو (金宜久)، دراسة فكر وانغ داي يوي (王岱與思想研究)، بكين: دار النشر القومية،

٢٠٠٧، ص: ٢٤١.

الأئمة المعتمدة، ولا أجرؤ على اتباع هوى نفسي بشيء من زيادة ونقصان في بيانها".^١
وإذا كان الشيخ أسس رأيه وفكره على أصل الدين فإنه عبر عنه تعبيراً علمياً
ورسمياً لعوام الصينيين وعلمائهم باستخدام الأشكال والمصطلحات التي يمكن أن
يفهموها ويعتادوا عليها. ومن أشهر أفكاره فكرة "جين يي" و"شو يي" و"تي يي"، التي
كان ظاهر الألفاظ يعني "الواحد الحق" و"الواحد العددي" و"الواحد المعرفي"، هي
الموضوعات الأساسية الثلاثة التي يدور حولها مضمون كتبه الثلاثة كلها، وخاصة
أسس بنية تلك النظريات في كتابه الثاني، فالشيخ بين من خلال تلك النظريات الثلاث
معارفه في ذات الله تعالى ووحدانيته وصفاته، ووجوده وقدرته وأصل وجود العالم،
وطرق إحسان الإنسان ومعرفة بالله تعالى وتجربته فيها. ومن ناحية أخرى أظهرت تلك
النظريات الثلاثة ما يعرف بالإلهيات ونظرية الوجود ونظرية العالم ونظرية المعرفة
والتجربة عند الشيخ "وانغ داي يوي".

كما قال في نهاية تمهيده لكتابه الثاني: "لا بد من طرق ثلاثة لمعرفة الواحد،
وهي الواحد الأحد، والواحد العددي والواحد المعرفي والتجريبي. فالواحد الأحد هو رب
السموات والأرض وما بينهما من جميع الكائنات، والواحد العددي هو أصل السموات
والأرض وما بينهما من جميع الكائنات، أما الواحد المعرفي والتجريبي فهو نتيجة
السموات والأرض وما بينهما من جميع الكائنات".^٢ فهنا أراد بـ"الواحد الأحد" الواحد

^١. كالمسابق، ص: ١٦.

^٢. كالمسابق، ص: ٢٣٢.

الحق" الذي من أهم مصطلحاته في نظرياته.

إن "الواحد الحق" يعني به الله سبحانه وتعالى، وتكلم في هذا العنوان عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله، وقال في بداية فصل الواحد الحق في كتابه الثاني: "إن أهم شيء لتكميل الإنسان وأصل أسباب الخير والإحسان هو أولا العلم بأن الواحد الأحد هو الله سبحانه وتعالى، وليس كمثله شيء، وهو منزّه من جميع الكائنات، وتدل عليه خصائصه الثلاثة: ذات الله وصفات الله وأفعال الله تعالى. فمن لم يعرف هذه الوجوه حسنا أو خطأ فيها ولو قليلا فليس من المسلمين حقا." ومع ذلك شرح الشيخ كلا من عناوين ذات الله وصفاته وأفعاله شرحا تفصيليا ملونا بلون مصطلحات المعارف الصينية. فمن هنا إلى ما في كتبه من البيانات عرفنا أنه اعتبر الإيمان الصحيح بالله تعالى أو معرفة العقيدة الإسلامية الصحيحة أهم الأشياء وأول الأمور للمسلم الحق.

و"الواحد العددي" عند الشيخ أول العدد وأصل الكائنات وبداية جميع ممكن الوجود، وأراد به في الحقيقة خاتم النبيين عليه السلام، كما قال: "إن الواحد العددي أصل واحد لجميع فروع التي صدرت منه، وهو بداية كل ممكن الوجود. وله أسماء مختلفة، يسمى أول العباد، وأصل الوجود، والرسول، وخليفة الله، وقلم الله، وبداية الخلق، والأمر الأول، والحكمة الكبرى، وبحر الفطرة، وقطب الإنسان، والأب الأكبر، ومنبع الطريقة، والأصل الأكبر، والنور، والأصل الروحاني، وخاتم النبيين. على الرغم من أن له أسماء مختلفة، لكن حقيقتها واحدة. وظهر أولا من بين ممكن الوجود بأمر

من الله تعالى، وهو أصل جميع الكائنات ويحمل جميع الحقائق، فإنه "وو جي" ^١ (يعني هنا أصل الوجود الأزلي قبل الوجود المادي). وله ثلاث خصائص تدل عليه، وهي: "يوان شيون، داي لي، داي شو" أي أصل الوجود، وخليفة الله، والقلم الأعظم الذي يكتب عن الله. ^٢ وعند الشيخ بيان تفصيلي لكل من تلك الخصائص الثلاث متميز باستخدام المصطلحات عند العلماء الصينيين.

معنى "الواحد المعرفي والتجريبي" عند الشيخ هو ما لا يكون الإنسان إنسانا إلا به، وهو معرفة الإنسان بوحداية الله من خلال معرفته بنفسه ثم بجميع الكائنات حوله. وقال حين يشرحه: "أما الواحد المعرفي والتجريبي فهو فضيلة إنسانية، ولها أسماء مختلفة أيضا، تسمى قلب الكائنات الروحانية، ونتيجة الأشكال المادية، وفرن التصفية، وباب الحياة والموت، والمرأة، والإحسان الأكبر، والكتاب القديم الذي يحتوي على أسرار الله تعالى؛ لأن الإنسان وجود مادي وروحاني معا، يحمل كل ما من الأعلى إلى الأدنى، وهو أكمل الخلق حقيقة. فالأمر الأول للإنسان في الزمن الأزلي يسمى فطرته الحقيقية، وينعكس فيها سر الواحد الحق، والأمر الحيوي المكتسب يسمى طبيعته

^١ . "وو جي" (无极) هو تصور الفلسفة الصينية، يعني ما قبل بداية الوجود، أو "العدم" الأزلي، أو الوجود غير المدرك منعدم الشكل غير المادي، وأراد الشيخ هنا أصل الوجود الأزلي قبل خلق العالم. وانظر: رسالتي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في مقارنة الأديان > تصور الانسجام في الكونفوشية والإسلام <، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العام الجامعي: ٢٠١٣، ص: ١٥١. وانظر تشانغ داي نيان (张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٥١.

^٢ . وانغ داي يوي (王岱舆)، > البيان الحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، الجواب الحق للدعوة إلى الحق <، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بنينغ شيا، ١٩٨٨، ص: ٢٣٦.

النفسية، وتنعكس فيها حقيقة "وو جي" أي أصل الوجود الأزلي، والاتحاد بين قوتي
 "بين - يانغ" أي اتحاد القوتين البدائيتين المتناقضتين أو المنسجمتين^١ يسمى المادة
 الشكلية، وينعكس فيها دور "تاي جي"^٢ أي: وجود بدائي يلد قوة "ين - يانغ"؛ فإن بصر
 الإنسان وسمعه وأنفه وكلامه وفعله وأخذه وعطاءه وكل جزء في بدنه لا يمكن أن يتبع
 هذه الطبيعة الإنسانية، فلإنسان أن يعرف ويجرب الواحد العددي الأصلي من خلال
 الواحد المعرفي والتجريبي مع نفسه، وأن يعرف الواحد الأحد من خلال معرفة وتجربة
 الواحد العدد الأصلي.^٣ فبين الشيخ لنا بنظرية الواحد المعرفي التجريبي طريق معرفة
 الحق وتجربة الحقيقة، وهناك ثلاث درجات لهذا الطريق، كما قال: "وله ثلاث درجات
 تدل عليه، وهي: المعرفة العلمية، والمعرفة التجريبية، والمعرفة الموصلة. فالمعرفة
 العلمية معرفة الحقائق من خلال دراستها والبحث فيها، والمعرفة التجريبية معرفة
 الحقائق من خلال الشعور بها بالحواس الخمسة، وأما المعرفة الموصلة فهي معرفة
 الحقائق بالاتحاد معها."^٤

وبناء على ما قال الشيخ، يمكن أن نقول إن المعرفة لها ثلاث درجات وهي:

^١ - تصور الفلسفة الصينية، وعلى أن المواد الشكلية باختلافها تصدر من اتحاد القوتين الأصليتين تناقضا
 لوانسجاما أي: اتحاد "ين و يانغ"، انظر: رسالتي لفيل درجة ملخص الفيلسوف في مقارنة الأكيان > تصور الانسجام
 في الكونفوشية والإسلام <، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العام الجامعي: ٢٠١٣، ص: ٢٥ - ٢٧.

^٢ - تصور الفلسفة الصينية، يعطي حالة بداية الوجود الواحد قبل انفصال "ين - يانغ" وحركتهما وسكناتهما،
 وانظر معناه في المرجع نفسه وهو رسالتي: ص: ١٥٠ - ١٥٣.

^٣ - وانغ داي يوي (王岱舆)، > البيان للحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، للجواب الحق للدعوة
 إلى الحق <، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بتينغ شيا، ١٩٨٨، ص: ٢٣٨.
^٤ - المرجع السابق نفسه.

معرفة عقلية ومعرفة تجريبية ومعرفة وجدانية أو قلبية. وموضوعات المعرفة ثلاثة، الأول: نفس الإنسان والكائنات حوله في الكون، وثاني: أفضل الخلق وأصله وهو رسول الله خاتم النبيين عليه السلام، والثالث: الله الواحد الأحد، فالمعرفة الموصلة إلى الحقيقة هي على ذلك الترتيب أيضاً، فيبدأ من معرفة النفس والكائنات في العالم، ثم إلى معرفة أفضل الخلق وحقيقته، ثم إلى معرفة الخالق الواحد الأحد الحق سبحانه وتعالى. فتلك النظريات الثلاثة للشيخ محور آرائه وأفكاره ويدور حولها موضوع كتبه الثلاثة كله، مهما تحدث في العقيدة الإسلامية أو الشريعة الإسلامية أو الأخلاق الإسلامية، طبعاً لا يمكن أن تأتي بكل ذلك هنا بالتفصيل، وهذا يحتاج إلى البحث الجديد. وعلى كل حال، بناء على ذلك للهيكل النظري، أعطى الشيخ لنا آراءه في الالهيات والوجود والخلق والعالم والمعرفة والإنسان والفطرة والأخلاق وغير ذلك.

سابعاً: رحلته

قد كان الشيخ يعيش بمدينة "نان جين" منذ ولادته، ولم يظهر أي من المواد المسجلة أو المعلومات المعتبرة أنه رحل أو سافر إلى بلاد خارج الصين، أو إلى مدن ومناطق خارج مدينة "نان جين"، إلا ما حدث بعد أكثر السنين في عمره من رحلته إلى مدينة بكين التي كانت عاصمة الصين حينذاك.

وهناك أقوال مختلفة لسبب تلك الرحلة، نذكر منها قولين، القول الأول: أنه رحل إلى مدينة بكين لاشتراك في الامتحان الإمبراطوري الأكبر ببكين في العام

١٦٤٣م؛ فإن الامتحان الامبراطوري كان عملية اختيار المواهب، وياب الفرصة لمن أراد أن يقوم بشؤون الدولة الرسمية في الصين القديمة. ومما دل على هذا القول ما نقش على نصب قبر الشيخ بجوار مسجد "سان لي خه" بالضاحية الغربية لمدينة بكين من نص "أنه من أهل جين لينغ (أي مدينة نان جين)، وسافر إلى بكين للاشتراك في الامتحان الامبراطوري وهو ممن انتخب لاشتراك فيه".^١ لكن غير معلوم أنه قد اشترك فيه أم لا؟ وأيضا نجح فيه أم لا؟

والقول الثاني: أنه سافر إلى مدينة بكين؛ ليخرج من اضطراب مدينة "نان جين" لما دخل فيها جيش أسرة تشينغ الملكية في بداية سنين "شون جي" (١٦٤٤م - ١٦٦١م)، ووقعت المدينة في الفوضى واضطربت النظم الاجتماعية وكسدت البيئات العلمية فيها. وقد وصل إلى بكين واستقبله رجل اسمه "ما سي يوان"^٢ (马西园) وهو مسلم من أغنياء المدينة اتصف بإخلاص النية وبالهمة العالية في التربية، فسكن الشيخ في مدرسته وبدأ يبحث ويكتب ويعلم ويتعامل مع العلماء من المسلمين وغير المسلمين، ويتناقش مع أهل الديانات الأخرى ويجادلهم، فاشتهر اسمه وعلمه منذ ذلك.^٣

^١ لان شيوي (兰煦)، > كلام منقوش على نصب قبر حجة الإسلام - داي يوي < (王岱舆真) 天方正学 (人墓志)، ١٨٥٢م، نقل من سورن جين يوي (孙振玉)، > دراسة "وانغ داي يوي" و"ليو جي" < (王岱舆刘智研究)، نان جينغ: دار النشر لجامعة نان جينغ، ٢٠٠٦، ص: ٦١. جين جي تانغ (金吉堂)، ترجمة للشيخ وانغ داي يوي (王岱舆阿衡传)، مقالة مضافة إلى: وانغ داي يوي (王岱舆)، > البيان الحق للدين الحق، المعرفة الإسلامية الكبرى، الجواب الحق للدعوة إلى الحق <، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بينغ تشوان، ١٩٨٨م، ص: ٣٢٨.

^٢ . سنة ولادته وسنة وفاته غير معلومة.

^٣ . انظر: يوي جين قوي (余振贵)، سيرة وانغ داي يوي (王岱舆)، بن تشوان: دار النشر الشعبية بينغ تشوان، ١٩٨٦م، ص: ٤٧-٥١.

وثبت أنه لم يغادر مدينة بكين بعد ذلك إلى وفاته تقريبا في عام ١٦٦٠م، أو
بين عامي ١٦٥٧ - ١٦٥٨ على أشهر الأقوال، ودفن في مقبرة أسرة "لي" - وهو
مسلم غني صاحب متجر الأيخنة - بجوار مسجد "سان لي خه" بالصاحية الغربية
لمدينة بكين عاصمة الصين حينذاك.^١

^١ . كالمراجع السابق، ص: ٥٥.

المبحث الثاني: لمحة عن وضع الإسلام في عصر الشيخ ومكانته ودوره

في الدعوة الإسلامية في الصين

أولاً: لمحة عن وضع الإسلام في عصر الشيخ

كان الإسلام منذ سنة ٦٥١ م^١ بدخوله في الصين إلى عصر الشيخ مر بالقرون التسعة، وتحول من الدين الأجنبي الذي يتدينه الناس من العرب والفارس وسائر البلاد بآسيا الوسطية وكذلك الجنوبية إلى الدين الذي يتدينه بعض الصينيين المحليين، من ثم تغير ذات الإسلام وأهله الرئيسي تغيراً مهماً أثر على خطوات تطور الدعوة الإسلامية في الصين تأثيراً شديداً. والجدير بالذكر أن هذا التحول وذلك التغير لم يحدث كثيراً إلا في عصر الشيخ، نتيجة من أعمال الدعوة الإسلامية الإيجابية والمفتوحة للشعب الصيني بدون تحديدها في البيت والمسجد والمناطق المحددة الخاصة للمسلمين الأجانب.^٢

وكثر عدد المسلمين المهاجرين في الصين بعد حكومة المغول لها منذ القرن الثالث عشر، فجاءت المملكة الصينية الجديدة بعدها بالقرن الواحد تقريباً، فارتفعت مكانة

^١. تشن يوان (陈垣)، مختصر تاريخ المسلمين في الصين (回回教人中国史略)، مطبوع في مجلة "المشرق" (东方) برقم الأول بعد الخامس والعشرين، شانغ هاي: ١٩٢٨، الجزء ٢٥، رقم ١، واختار هذا الرأي أكثر العلماء عند دراستهم عن تاريخ الإسلام في الصين، انظر جين يي جيو (金宜久)، دراسة فكر وانغ داي يوي (王岱與思想研究)، بكين: دار النشر القومية ببكين، ٢٠٠٧، انظر ص: ١٣.

^٢. جين يي جيو (金宜久)، دراسة فكر وانغ داي يوي (王岱與思想研究)، بكين: دار النشر القومية ببكين، ٢٠٠٧، انظر ص: ١٢-١٧.

المسلمين الصينيين على المسلمين الأجانب، وانفتح الزواج بين المسلمين الأجانب والمسلمين الصينيين المحليين، فظهر المجتمع المسلم الجديد بصفته الصينية والمحلية، فاشتدت حاجة مجتمع المسلمين إلى عدد كثير من أئمة المسجد والدعاة المتخصصين. وقد دل بعض المراجع إلى أن هوية العلماء الدعاة في عصر الشيخ تغيرت من الأجنبية إلى المحلية، فلعب العلماء الصينيون المحليون أهم الدور في الدعوة ونشر علوم الدين.^١ وتتمثل هذه الظاهرة في ظهور التيار المسجدي في الدعوة والتربية الإسلامية برياسة الشيخ "هو دنغ تشو" (胡登洲 ١٥٢٢م - ١٥٩٧م) وهو من درس الشيخ منه بأخذه من يد تلميذه، كما ذكرنا في ترجمة الشيخ. وتتمثل هذه التيار في تدريس العلوم الإسلامية بأسلوبه الشفوي في المسجد اعتمادا على مناظرة شفوية لبعض الكتب الدينية العربية والفارسية، ولا تهتم بالكتابة والتأليف، ولا تدرس اللغة الصينية والثقافة. لكن خرج من هذه التيار كثير من أئمة المساجد، وأثرت على الدعوة والتربية الإسلامية في الصين حتى الآن.

إن الطرق الصوفية بأشكالها الصينية مع نظمها المختلفة كما عرفنا اليوم لم تظهر على أرض الصين في عصر الشيخ، لكن دفعتها تيار الدعوة والتربية المسجدية بخواصها إلى مجيئها، ثم تطورت على أيدي العلماء الذين تخرجوا من المدارس المسجدية ودرسوا من الرجال الأجانب الصوفيين، والذين كان بعضهم تأثروا أنفسهم بالمدرسة الكونفوشية، طبعا لا يخلو تطور النظم الصوفية التي ظهرت فيما بعد في

^١ - انظر المرجع السابق، ص: ٢٢-٢٣.

الصين من شدة حالات المسلمين في العلم والمعرفة والمادة في تلك الفترة بعد عصر

الشيخ.^١

وقد يتعلق تطور المذاهب والمدارس في بدايتها باختلاف الناس في المنطقة والبيئة والتربية الثقافية والحالة الاقتصادية وعدد السكان. فيمكن القول إن مدرسة الشيخ كانت تنتشر في المدن الكبيرة الجنوبية التي لأهلها خير التربية بالثقافة الصينية وعددهم قليل، وكانت مدرسة التربية المسجدية تنتشر في مناطق السهول الوسطى التي لأهلها أقل التربية الثقافية وعددهم متوسط، وكانت الطرق الصوفية تنتشر في مناطق الصين الغربية الشمالية التي لأهلها ضعف الثقافة والتربية والحالات الاقتصادية مع أغلبية عددهم.^٢ فتكون عملية تطور المذاهب والمدارس عملية تتأسسها وتكيفها مع أحوال الناس من الداعي والمدعو وبيئات المناطق في السياسة والاجتماع والاقتصاد.

وكان الإسلام وقت خطوته في التطور قبل مجيء الشيخ؛ لأن أئمة المساجد وهم

^١ . انظر المرجع السابق، ص: ٢٢.

^٢ . مي شاو جيانغ، ما دوه يونغ، (米寿江、马多勇)، مدرسة جين لينغ والثقافة المحلية (金陵学派和

本土文明)، أكاديمية هارفارد - يان جينغ لجامعة هارفارد وجامعة نانجينغ (المحرر) 南京大学与

(主編) 哈佛大学哈佛-燕京学社)، ص ١٠٠ عاما في القاهم الثقافي والحوار الحضاري —

الندوة الأكاديمية الدولية الرابعة للحوار بين الحضارات، نانجينغ الصين: ١١ - ١٤ يونيو، ٢٠١٠، انظر ص:

ممثلو العلماء المسلمين أغلقوا أنفسهم في المساجد، وإذا خرجوا منها اشتغلوا بأمور النكاح وشؤون الأموات لخدمة القوم، ولا يعينهم تقديم الإسلام وتعريفه للصينيين غير المسلمين ولمن هو خارج المساجد من المسلمين. ولو خرجوا من المساجد لبيان الدين للناس لم يفهموا منهم للموانع اللغوية والتواصلية، فلا توجد فرصة لهم لمعرفة حق الإسلام، حتى لم يسمعوا اسم الإسلام قط، ولو سمعوا سمعوا ما فيه شبهة المعرفة وسوء الفهم على الإسلام من أقوال غير معتبرة وسط الطريق. فظهر بعض الرجال الذين تعلموا علوم الدين في المدارس المسجدية أو في دائرة العلم الأسرية، ثم تتقنوا بالثقافة الصينية خاصة المعرفة الكونفوشية، ووجدوا ما هو متفق عليه وما هو مختلف فيه بينهما، وعرفوا أفضلية الإسلام على الكونفوشية والديانات الأخرى في العقيدة والشريعة والأخلاق، فأدركوا ما لم يدرك السابقون من المقارنة الدينية والحوار الحضاري بقصد التقرب من الحق وتجنب التناقض واحترام الاختلافات بناء على مبادئ الإسلام من عقيدته وشريعته وأخلاقه، وحاولوا أن يبينوا الدين شفوية وكتابة لعامة الناس من المسلمين وغير المسلمين بالمصطلحات الكونفوشية المعروفة في دائرة العلماء خاصة عند العلماء الرسميين وكذلك عامتهم، وهكذا تحصل ما يثير حركة مدرسة الشيخ من دوافع التأليف وتعبير الحق بالعبارات الفصحى المعتبرة في الصين.

فظهر بعد الشيخ إلى عدة مئات من السنوات رجال من العلماء المفكرين المترجمين المؤلفين، يترجمون أعمال العلماء المسلمين من اللغات العربية والفارسية إلى الصينية، ويؤلفون الكتب بلغتهم الأمية بأعلى المستويات مع إحاطتهم بأديان الصين الأخرى

ومعارفها من الكونفوشية والبوذية والداوية بناء على ما تبناه الشيخ لمدرسته من الغاية والرسالة والموضوع والأشكال والأساليب.^١

ثانيا: مكانة الشيخ في الدعوة الإسلامية في الصين

كان الشيخ يعد إماما ومجددا في تاريخ الإسلام في الصين، وله مكانة خاصة في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصين؛ فإنه قام بما لم يقوم به السابقون من العلماء للمسلمين الصينيين، وتكلم بما لم يتكلموا به، كما ذكرنا سابقا، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

إنه أول من ألف سلسلة كتب باللغة الصينية لنشر الدين وبث الخير والدعوة إلى الحق في الصين.

وإنه أول من بنى نظريات الإسلام الفكرية والفلسفية في الصين، كما سبق ذكر ذلك من نظريات الواحد الحق، والواحد العددي، والواحد المعرفي والتجريبي، وغيرها من نظريات الوجود والخلق والمعرفة والفطرة والأخلاق والطريقة السماوية والطريقة الإنسانية والخ.

وإنه أول من فتح باب الدعوة لغير المسلمين الصينيين، خاصة لطبقة أصحاب العلم من مختلف الديانات، حينما كان معاصروهم وسابقوه أغلقوا باب الدعوة لغير

^١ سون جين بوي (孙振玉)، دراسة 'وانغ داي يوي' وغيره (王岱舆 刘智评传)، نان جينغ (南 京)؛ دار النشر لجامعة نان جينغ، ٢٠٠٦ ص: ٣.

المسلمين فضلا عن علمائهم، واشتهر قولهم "لا دعوة خارج الدين"، حتى لم يكن للإسلام قبل الشيخ اسم معروف متفق عليه عند الصينيين،^١ فأصبح الإسلام يقيما لا يعرف ولا يسأل عنه ولا يرغب في معرفته في المجتمع الصيني حينذاك، حتى جاء الشيخ.

وإنه أول من استختم في الأعمال الدعوية وسائل متعددة ومتنوعة من التأليفات والمناظرات والحوارات والمجادلات وحركات الدعوة الثقافية، خاصة ما عرف عند الصينيين واعتبر في تقاليدهم العلمية والفكرية من أسلوب العلم التعبيري، ونمط التفكير الوصفي. وذلك من ناحية أنه ابتكر بعض المصطلحات الإسلامية الصينية التي أمكنها أن تعبر عن نظريات ومعاني معقدة تتعلق بعقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه وغير ذلك من جميع جوانب الدين وحياة المسلمين، ومن ناحية أخرى أنه وسع مجال اللغة الصينية وعمقها في طاقتها التعبيرية وأسهم في تطورها وتقدمها.

وإنه أثر ولا يزال يؤثر على من في عصره وبعده علما وعملا وفكرا ومنهجيا وكتابة، من العلماء المسلمين الصينيين من الذين استطاعوا أن يبينوا ويألفوا ويعبروا عن الإسلام ويدعوا إليه باللغة الصينية الرسمية.

فالشيخ مكانته في الدعوة الإسلامية في الصين لا يتفوق عليه غيره من العلماء الصينيين؛ من حيث إنه مؤسس مدرسة الإسلام الصينية بأصالة تراث العلوم الإسلامية

^١ - جين مي جيو (金宜久)، دراسة فكر وانغ داي يوي (王岱舆思想研究)، بكين: دار النشر القومية بكين، ٢٠٠٧، ص: ٢٩.

وتجديده بالاقتباس من مصطلحات المعارف الصينية، ومع ذلك هو عارف بالديانات الصينية الأخرى كالكونفوشية والداوية والبوذية.

ثالثا: دور الشيخ في الدعوة الإسلامية في الصين

وقد كان للشيخ دور لا مثيل له في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصين، ومن أخص دوره تقديم منهجيته المفيدة في العلم والتعليم والعمل والمعرفة والتأليف والدعوة الإسلامية.

وكان يحاول أن يبين الإسلام بفن البيان الكونفوشي، وأن يقرب بين الإسلام والكونفوشية فيما لم يدرك فيه تعارضا وتناقضا، وأن ينقد الكونفوشية ويصلحها ويتمها بتعاليم الإسلام فيما أدرك فيه نقصا وعطلا، حتى يقدم الإسلام ويعرفه لأصحاب الفكر الصينيين الذين كانت المعرفة الكونفوشية تيارهم الفكري الرئيسي، وكانت الكونفوشية أيديولوجية البلد الرسمية حينذاك، فعرفهم فضائل دين الله تعالى عبرها.

وقد دعا الشيخ إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، واهتم بالكتابة والتأليف، وقام بالحوارات الدينية والتساؤلات الدعوية والمجادلات بالتي هي أحسن، وتيسر له ضرب أروع الأمثلة، ودعا المدعوين على معرفة النفس ومعرفة الكائنات الطبيعية ومعرفة المخلوقات ثم معرفة الخالق، وقارن بين الإسلام والديانات الأخرى، ثم عرفهم أفضلية الإسلام وأنه حق من الله تعالى، واستعمل مختلف أساليب التعبير اللغوية تجاه مختلف أنواع الناس، ورد عليهم بطرقهم نفسا تارة بلغة يوزية، وتارة بلغة

داوية، وتارة بلغة كونفوشية، وحاوِر الفلاسفة بلغة فلسفية، فعرفهم حقيقة الأمر، وواجه عوام الناس بلغة عامة بدون تعقيد لتيسير الفهم، فقربهم إلى الحق بعون الله وإنّنه. والشيخ مثال للداعية الناجح الذي افتتح نهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإنه لم يفتقر العالم الإسلامي من أفاضل الدعاة العلماء المتخصصين، وأيضاً لم يخل من الكتب الدعوية المتخصصة، لكنه فقير من الداعية المناسب الذي كَوّن نفسه علماً وفكراً وثقافة وطاقة، بعيداً من التطرف والإفراط والتفريط وقصر النظر، والذي يعرف لغة المدعوين وثقافتهم وتاريخهم وبيئاتهم وأحوالهم وحاجاتهم من التواحي المادية والروحانية. والأهم من ذلك أن له همة عالية ثابتة لخدمة هؤلاء المدعوين لله تعالى، وخدمة بلادهم للحصول على السعادة في الإيمان والحياة، حتى لا تأتي إليهم الفتن والنكبات؛ لأن المؤمنين جديرين أن يعيشوا في الأمن والاستقرار سعداء في الدارين. فتكون أعمال الدعوة ناجحة لو كان المدعوون شعروا بأن موضوع الدعوة موضوعاً من أنفسهم ولأنفسهم، ليس من غيرهم ولغيرهم. فتحتاج الصين إلى داعية مثل الشيخ "وانغ داي يوي"، فمن الضرورة أن نعرف به وبأعماله الدعوية الجليلة، وهو من له أفكار الدعوة الاستراتيجية التي سعى سعيًا حثيثًا لتمليكيها إلى الأجيال، ورجا أن يكون الإسلام ديناً قومياً للصينيين، ويكون المسلمون يعرفون أنفسهم بأنهم أهل بلدهم، حتى الآن عرف الإسلام من القرون الثلاثة عشر بعد دخوله في الصين بأنه غريب كأنه يتبغى له أن يرجع إلى مسقط رأسه.

إن الشيخ أثار حركة النهضة الإسلامية الثقافية في الصين، وقادها، وحث

تلاميذه على دراسة الدين وفهمه من مصدره الأصلي باللغة العربية واللغة الفارسية أيضاً، كما فعل بنفسه، وعلى نشر الدين وبث هدايته و القيام بالدعوة إلى الحق والتعبير عن معانيه وتعاليمه والكتابة عنها بلغة البلد ولغة المواطنين المدعويين، وهي اللغة الصينية مع استخدام مؤثرات الشعور الإيجابية من تقاليد الحكمة الصينية، حتى يكون علماء الصين المسلمون وارثي التراث الإسلامي ومركزي الحكمة الصينية معا.

ومن هنا تيسرت للشيخ الحوارات الدعوية والمناظرات العلمية والمجادلات الفكرية مع المدعويين الصينيين خواصهم وعوامهم، التي تعد مصدرا مفيدا وينبوعا قيما للحوار الديني والتعارف الحضاري، خاصة في هذا العصر لبناء المجتمع السليم والعالم المنسجم، وخاصة في العصر الذي أصبحت العلاقات الدولية معقدة بين دوائر الحضارات الغربية والإسلامية والصينية.

لقد أدرك الشيخ صوتا منسجما صادرا من مصادر الإسلام وتقاليد الحكمة الصينية معا، بطمح لانتشار الإيمان وسعادة البشر وانسجام العالم وأمن الأرض. هذا هو الشيخ المجدد الداعية بعلمه الواسع وفكره المتميز وعمله البارز ومنهجه الرائع وأساليبه المتنوعة المرنة للدعوة الإسلامية على أرض الصين العتيقة.

وبعد المقدمة والتمهيد فنقسم البحث إلى الأبواب الأربعة، فالأبواب الثلاثة الأولى تقوم بترجمة الحوارات في الكتاب مقسمة إلى فصول ومباحث ومطالب حسب مقتضيات الموضوع مع العناوين المعينة التي وضعها الباحث من حيث لم تكن في

أصل كتابه، فهي تدور حول العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية، وأما الباب الرابع فهو يختص بدراسة منهج الشيخ الدعوي بالرجوع إلى كتابه، من حيث الأصالة والتجديد، مع ما يقيدها من قيم عصرية في ضوء كتابه.

الباب الأول
حوارات تتعلق بالعتقة الإسلامية
في الكتاب

الباب الأول

حوارات تتعلق بالعقيدة الإسلامية في الكتاب

تمهيد:

قد طبع كتاب الشيخ "الجواب الحق للدعوة إلى الحق"^١ أولاً في دار الجريدة الإسلامية ببكين ١٩٢٥م بناء على مخطوطات، ثم في شركة الكتب الصينية ١٩٣١م بناء على الطبعة السابقة، فالكتاب الذي أمامنا^٢ يعتمد على طبعة دار الجريدة الإسلامية ببكين ١٩٢٥م.

وللكتاب حوارات تدور حول العناوين السبعة والأربعين، ولكل حوار سؤال وإجابة عليه، أو عدة أسئلة وأجوبة دارت بين الشيخ ومن معه من البونيين والداويين والكونفرشييين وغيرهم من ضيوفه العوام من المسلمين وغير المسلمين. فالباحث ترجمها من اللغة الصينية إلى اللغة العربية، ووضعها في ثلاثة أبواب على ما تقتضيه موضوعاتها من العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية.

فموضوع الباب وهو العقيدة الإسلامية تشتمل على مختلف أصولها من الإيمان

^١. ألفه الشيخ وانغ داي يوي، وجمعه ودونه نظمته "رو ليان تشينغ" الذي عام ولادته ووفاته غير معلوم، ورجع الباحث إلى الكتاب المطبوع ما حره ليانغ هواي تشونغ: > وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق" و"المعرفة الإسلامية الكبرى" و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق" < بينغ تشوان: دار النشر الشعبية ببينغ شيا، ١٩٩٩، وهو معتمد على طبعة دار الكتب والمصحف الإسلامية ببكين، ١٩٢٥.

^٢. وهو جامع كتب الشيخ وانغ داي يوي: > "البيان الحق للدين الحق"، و"المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بتحقيق يوي جين قوي، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية ببينغ شيا، ١٩٨٨.

بإله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر والبعث بعد الموت، ولو كان الشيخ لم يضم كلها في حواراته، لكنه أشمل بعض المسائل العقدية من الإيمان بالله ﷻ، والإيمان بالنبى عليه السلام، وحول خلق الله والروح، والحياة والممات والمصير، والرد على بعض الآراء المنحرفة كما ذكرت في حوارات الشيخ في هذا الباب، فقسمنا الباب إلى خمسة فصول، ولكل فصل عدة مباحث وفقا لما يتعلق به من مختلف المسائل العقدية في الحوارات المضمونة في هذا الباب، وذلك كما يلي فيما بعد:

الفصل الأول

حوارات تتعلق بالإيمان بالله عز وجل

هذا الفصل يشمل ما في الكتاب مما يتعلق بالإيمان بالله تعالى من توحيده وصفاته، وإثبات وجوده والدلالة عليه، وكيفية رؤيته، وقسمنا الفصل إلى أربعة مباحث لما تقتضيه حوارات الشيخ في الموضوع.

المبحث الأول: معرفة الله وصفاته

المبحث يحتوي على أربعة مطالب وفقا لأربعة حوارات من الشيخ في الموضوع، وذلك يأتي في التالي:

المطلب الأول: معرفة الله تعالى

ذلك يأتي في الحوار الأول من الكتاب تحدثا عن أنواع المعرفة، فالأشياء الشكلية تعرف بخواص صورها، والأشياء غير الشكلية تعرف بآثارها من مكائنها وحركاته، فالله سبحانه تعالى خالق تلك الأشياء الشكلية وغير الشكلية ويعرف بتحركاته وآياته في الكون، ولا يظن في ذاته سوء الظن. وذلك كما في الحوار الآتي:

١،١س: سأل ضيف: أهم أمور دينكم معرفة الله، أنه غير موصوف بأشكال

والوان، وليس كمثله شيء، ويستحيل عليه التخيل والتصور، فإذا هل من الممكن أن
تخبرني كيف يعرف الله؟

١،١ج: أجاب الشيخ: إن المعرفة نوعان: ما له شكل يعرف بآثاره الظاهرة، وما

ليس له شكل يعرف بآثاره من حركاته وسكناته. مثلا الريح ليس لها شكل، إن هبت
اهتزت الأعشاب والأشجار، وإن انتهت وقفت، ترى حركات الأعشاب والأشجار فتعرف
أنها حدثت من دور الريح. وأيضا مثل الربيع الذي ليس له شكل، إن جاء ازدهرت
النباتات، وإن ذهب سكنت وذبلت، وترى نباتات ذابلة، فتعرف أنها تغيرت لذهاب
الربيع. كذلك لو رأيت حياة الإنسان ومماته، عزه وذله، نجاحه وفشله، سلامه وخطره
كلها لا يملكها الإنسان بنفسه، فتعرف من تغيرات الخلق حقيقة حركات الله وسكناته.^٢

١،٢س: سأل الضيف: على أي شكل ذات الله حقيقة؟

١،٢ج: أجاب الشيخ: هل رأيت شكل الريح والربيع ؟

فسكت الضيف متفكرا

١،٢١ج: قال الشيخ: إن الريح والربيع من خلق الله، مأمور بأمره، لا يمكن

للإنسان أن يرى المخلوق، فكيف يرى ذات الخالق المنزه عن خلقه؟^٣

^١. أرقام الأسئلة والأجوبة من وضع الباحث أيضا للمقصود المتكرر نفسه.

^٢. أراد السائل ردا على إيمان المؤمن بالله تعالى من حيث إيمانه بمن لا يستطيع أن يعرفه، فبين الشيخ أن
طريق معرفة الله هو معرفة آياته في العالم الأكبر وهو الكون، وفي العالم الأصغر وهو جسد الإنسان (من الباحث).

^٣. يعني أن الشكل يختص بالماديات المادية، لا يرى بعض الكائنات المخلوقة التي كانت بدون الأشكال،
فكيف تمكن رؤية خالق تلك الكائنات التي لا توصف بالشكل (من الباحث).

١,٣س: سأل الضيف: هل يمكن للإنسان أن يرى الله حقيقة؟

١,٣ج: أجاب الشيخ: يمكن ذلك حينما تسكن الريح ويصفى الماء، وتشرق الشمس ويظلم القمر.

١,٤س: سأل الضيف: لو سمحت أشرح لي متى تشرق الشمس ويظلم القمر؟

١,٤ج: أجاب الشيخ: يفنى ضياء النجوم في نور الشمس حينذاك، فإذاً هل يمكن أن يرى القمر والنجوم؟^١

١,٥س: سأل الضيف: ما هي حقيقة جسدي الذي ينطق الآن؟

١,٥ج: أجاب الشيخ: أن تعرف من الباب إلى الغرفة، أي: من الظاهر إلى الباطن، ومن الأبسط إلى الأعمق، هذه سنة طبيعية لإدراك المعرفة، لو شرحت لي أوضح حقيقة جسدك المرئي فأشرح لك أعمق الأسرار للذي لا يكون مرئياً على شكل.
(لم يستطع الضيف أن يجيب)

١,٥١ج: قال الشيخ: جسد الإنسان يتكون من خلال جمع الأسباب الأربعة^٢،

^١ . يعني أن يرى الله بعد فناء الدنيا، أي في الآخرة (من الباحث).

^٢ . الأسباب الأربعة: أشار بها إلى جميع الأسباب والشروط لتكون جسد الإنسان، وهي أصلاً من مصطلحات للديانة البوذية، فصحت بها أربعة أنواع من مؤثرات على نتائج الفعل في قانون الفعل. فالنوع الأول: المؤثرات المسببة، وهي أسباب داخلية لكل شيء، سواء كانت مادية أو معنوية، والنوع الثاني: المؤثرات الذهنية، وهي أسباب المعرفة، ما يثير خواطر قائمة من خواطر فانية سابقة، والنوع الثالث: ما يعتبر موضوع للمعرفة مما ينتج الأحوال الروحانية ويؤثر على الأعمال الفكرية، وأما النوع الرابع فهو ما سوى المؤثرات الثلاثة السابقة من شروط باقية لوجود جميع المظاهر. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شينغ هاي: دار النشر للكتب والفواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٧٧، ولعل السائل بوذا أو قد يعرف بعض المعلومات البوذية فاستعار الشيخ من المصطلحات البوذية لتقريبه موضوع الحوار.

ويتم بكلمة واحدة،^١ فما الذي صعب عليك حتى عجزت عن التحدث عنه؟

١,٦س: سأل الشيخ: ما هو الريح والنار^٢ في جسدك؟

١,٦ج: قال الضيف: تنفسه ريح وحرارته نار.

١,٧س: قال الشيخ: تلك مظاهر الريح والنار، هل يمكن أن نتحدث عن كيفية

شكل الذات للريح والنار؟ (لم يستطع الضيف أن يجيب)

١,٧١س: قال الشيخ: لم تعرف أمورا بسيطة بعد، فكيف تسأل عن تلك الأسرار

العميقة؟ اعرف ظواهر نفسك أولا، ثم اسأل عن تلك الأسرار الغيبية! وماذا رأيك في

رأيي هذا؟^٣

المطلب الثاني: أصل الإسلام والإيمان بالله

ذلك يأتي في الحوار الثاني في الكتاب تحدثا عن أصل الإسلام وهو توحيد الله،

وعن ذات الله واجب الوجود، وعن الروح التي لا ترى مع إثبات أن الله تعالى ليس

كمثلها، وذلك كما يأتي في الحوار التالي:

^١ - تفيد الجملة معنيان، الأول: يتم بيانه بكلمة واحدة أي ليس الكلام وفهمه بصعب. والثاني: يتم وجوده بكلمة واحدة، أي بكلمة لله "كن" فيكون.

^٢ - للريح والنار: من مصطلحات الفلسفة الصينية، الريح أو الغاز في الفلسفة الصينية أصل الوجود الروحي، وأردت به هنا ما يمثل حياة الإنسان. والقار في الفلسفة الصينية عنصر واحد من عناصر الوجود الخمسة: الماء والخشب والذهب والنار والتراب، وهنا يعني طاقة الإنسان الحيوية. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شياو هانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشياو هانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٧، ٣٩، ٢٠٢.

^٣ - أرشد إلى سنة إدراك المعرفة التي ينبغي للطالب لزومها، وهي أن يتخرج في المعرفة من الظاهر إلى الباطن، ومن الأبسط إلى الأعق، ومن الخلق إلى الخالق، وأنه مع ذلك لا يربح فيما ليس له طاقة له.

٢,١س: سأل ضيف: ما هو أصل الإسلام؟

٢,١ج: أجاب الشيخ: توحيد الله.

٢,٢س: سأل الضيف: من هو الله؟

٢,٢ج: أجاب الشيخ: الله هو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وحده لا

شريك له، واجب الوجود بذاته، وليست له بداية ولا نهاية، ولا يوصف بكيف، ولا يحدد
بالمكان والزمان، وليس كمثله شيء.

٢,٣س: سأل الضيف: ما في بدني من الروح موجود قبل ولادتي، وهو باق بعد

مماتي، وهل كان كمثله الله الخالد الباقي؟

٢,٣ج: أجاب الشيخ: ما تذكره من روح الإنسان موجود بأمر الله، وهو من خلق

الله، وليس بالرب الخالق.

٢,٤س: سأل الضيف: هذا الروح أمر الجسد بالمسير فساو، أمره بالوقوف

فوقف، أليس بربه؟

٢,٤ج: أجاب الشيخ: هل يملك روحه حياته ومماته، وعسره ويسره، وأمنه

وخطره، غناؤه وفقره؟

٢,٤١ج: قال الضيف متفكراً: لا يملك كل ذلك حقاً.

٢,٤٢ج: قال الشيخ: ليس الرب كمثله من لا يملك شيء.

المطلب الثالث: صفات الله

هو في الحوار التاسع عشر في الكتاب تحدثنا عن صفات الله تعالى من الكلام والسمع والبصر التي لا يمكن فهمها بعون صفات المخلوق؛ لأن الخالق ليس كمثل المخلوق، وذلك كما في الحوار التالي:

١٩،١س: سأل ضيف: إن الله تعالى يتكلم بدون لسان، وينظر بدون عين، ويرضى ويغضب، فمن أين جاء رضاء الله وغضبه؟

١٩،١ج: أجاب الشيخ: سؤالك أظهر أنك لم تعرف أن الله تعالى كيف يرضى ويغضب، وكيف يسمع ويبصر ويتكلم؟ لو كان الكلام باللسان فهو محدود باللغة واللهجة، ولو كان محدودا فهو يستطيع أن يتكلم مع الناس بمنطقة ما، ولا يستطيع أن يتكلم مع الناس في مختلف البلاد. فالكلام بدون لسان وفم كلام كامل يتكلم مع الكل. ولو كان السمع بالأذن فله فرق بين سمع من المكان القريب وسمع من المكان البعيد، ويستطيع أن يسمع من القريب ولا يستطيع أن يسمع من البعيد. كذلك أن السمع بدون الأذن سمع كامل يسمع الكل. ولو كان النظر بالعين فله الأمام والخلف، فيستطيع أن ينظر أشياء أمامه ولا يستطيع أن يرى خلفه. فالنظر بدون العين نظر كامل يستطيع أن ينظر الكل. اعلم أن الله تعالى خالق كل شيء، وأردت أن تفهم صفات الخالق بعون صفات المخلوق فتدخل في قصوى الجهل والضلال.

المطلب الرابع: أين الله وأهم صفاته

ذلك في الحوار الرابع في الكتاب تحدثنا عن جهة الله من حيث إنه لا يوصف بها ولا يحدد بالمكان، ولا يوصف بالكيف ولا يجعل به مثل، ولا يوصف بالمتى فليس محددا بالزمان وهو لا بداية له ولا نهاية، ويتكلم بدون اللسان، ويسمع بدون الأذن، ويبصر بدون العين، والقرآن منزل على النبي عليه السلام بالصوت واللغة العربية بواسطة جبريل عليه السلام من السماء، والله منزّه عن كل ذلك من الصوت واللغة والمنزل. وهو يأتي كما في الحوار التالي:

٤,١س: سأل ضيف: أين الله؟

٤,١ج: أجاب الشيخ: لا يوصف الله بجهة، وإن وصف بأين فيكون يحدد بمكان.

٤,٢س: سأل الضيف: كيف الله؟

٤,٢ج: أجاب الشيخ: لا يوصف الله بالكيف، وإن وصف بالكيف فيكون له مثل.

٤,٣س: سأل الضيف: متى كان وجود الله؟

٤,٣ج: أجاب الشيخ: لا يوصف الله بالزمان، وإن وصف بالزمان فتكون له بداية.

٤,٤س: سأل الضيف: هل يتكلم الله؟

٤,٤ ج: أجاب الشيخ: يتكلم الله بدون حاجة إلى لسان.

٤,٥ س: سأل الضيف؟ كيف يتكلم الله بدون لسان؟

٤,٥ ج: أجاب الشيخ: يسمع السمك بدون أذن، ويصرخ الزيز بصوت عال

بدون فم. وذلك من أصغر خلق الله، لكن لا يستطيع الإنسان أن يفهمه بما يعلمه ولا بما

يراه، فكيف يدرك أسرار الله خالق السماوات والأرض والإنسان والملائكة؟

٤,٦ س: سأل الضيف: هل كلام الله له صوت وحروف؟

٤,٦ ج: أجاب الشيخ: كلام الله ليس محددا بصوت وحروف.

٤,٧ س: سأل الضيف: من أين جاء القرآن؟

٤,٧ ج: أجاب الشيخ: نزل القرآن من السماء.

٤,٨ س: سأل الضيف: الله ليس محددا بحيز، فكيف نزل القرآن من السماء؟

٤,٨ ج: أجاب الشيخ: لأن الملائكة في السماء، والنبي عليه السلام في الدنيا،

وأما الله سبحانه وتعالى فليس محددا بحيز.

٤,٩ س: سأل الضيف: بأي لغة نزل القرآن؟

٤,٩ ج: أجاب الشيخ: نزل القرآن باللغة العربية.

٤,١٠ س: الله يتكلم بدون صوت وحروف، فكيف كانت لغة القرآن؟

٤,١٠ ج: أجاب الشيخ: لا تستلم الملائكة القرآن ولا تستوعبه، ولا يسمعه النبي

عليه السلام ولا يفهمه، إلا باللغة العربية؛ لأن السمع والفهم من السامع يحتاج إلى اتباع

مستوى علمه ومناسبة لغته للمسموع. أما كلام الله الحق فليس محددا بالصوت واللغة.

٤١١س: سأل الضيف: من أين صدرت تلك اللغة حقيقة؟

٤١١ج: أجاب الشيخ: صدرت من أعماق القلب. فلتتفكر في روحك، من أين

صدر؟ لو عرفت مصدر روحك لعرفت مصدر تلك اللغة. (أي كلها من الله تعالى.)

المبحث الثاني: وجود الله والدلالة عليه وليس له مثل وشبه وصورة

المبحث يحتوي على مطلبين وفقا للحوارين من الشيخ في الموضوع، وذلك في

التالي:

المطلب الأول: وجود الله والدلالة عليه

ذلك في الحوار الخامس من الكتاب تحدثا عن وجود الله الذي تدل عليه الآيات

الكونية والآثار الطبيعية من الكائنات المخلوقة، وهو ليس كمثلهما، وذلك يأتي كما في

الحوار التالي:

٥١س: سأل ضيف: لو كان أمر توحيد الله غير مؤيد بالأدلة فهو يجعل شعور

الإنسان غير أكيد. فمن فضلكم اشرح ووضح لي، حتى لا أقع في الحيرة والتردد.

٥١ج: أجاب الشيخ: جاء الربيع على الأرض، فعرفت مجيئه بالزهور

والأشجار. وخلق الله السماوات والأرض وما بينهما من جميع الكائنات، فلماذا لا يتفكر

الإنسان في تلك المخلوقات؟ لقد سبب الربيع ألوانا زاهية للزهور والأشجار، لكن تلك

الألوان الزاهية ليست بالربيع ذاته، بل عرف خبر مجيء الربيع بظهور تلك الألوان الزاهية للزهور والأشجار؛ فإن الله خلق جميع الكائنات، لكن تلك الكائنات ليست بالله سبحانه وتعالى، بل يمكن أن يعرف الله الخالق من خلال تلك الكائنات المخلوقة.

٥,٢س: سأل الضيف: الربيع موجود مع الزهور والأشجار، هل الله موجود مع

جميع الكائنات؟

٥,٢ج: أجاب الشيخ: إن الربيع موجود مع الزهور والأشجار، وإن الله موجود

مع جميع الكائنات، لكن الربيع غير موجود مع الكائنات في بعض التغيرات الموسمية، بل الله لا يغيب عن مخلوقاته في كل لحظة بجميع التغيرات. فعرفنا أن الله موجود مع الكائنات ليس كمثل الكائنات موجود بعضها مع البعض.

٥,٣س: سأل الضيف: هذا النوع من الحقائق رائع جداً، فمن فضلك اشرح لي

قليلاً.

٥,٣ج: أجاب الشيخ: مثلاً أنك تضع الشمعة المضيئة في الغرفة، وتجعلها

منيرة كلها، فهبت الرياح ودخلت في الغرفة إلى كل زواياها بدون أي مانع من ضوء الشمعة في الغرفة؛ لأن ضوء الشمعة والرياح موجود معاً في الغرفة، لكنهما متحيزان بحيز مختلف (باختلاف طبيعتهما).

المطلب الثاني: ليس كمثله شيء

هو يأتي في الحوار الثامن عشر من الكتاب تحدث أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن

شبه ومثل وصورة وليس كمثله شيء، حتى الأرواح التي تصدر من الله تعالى، لكنه ليس كمثلهما، وذلك يأتي في الحوار التالي:

١٨،١ س: سؤال ضيف: إن الله تعالى ليس كمثله شيء، وليس له شبه ولا صورة، وهل هذا يؤدي إلى أن الله كعدم؟

١٨،١ ج: أجاب الشيخ: ترى أن الله تعالى كأنه عدم إذا كان ليس كمثله شيء ولا له شبه ولا صورة، فانظر روح جسدك هل هي موجودة أم كعدم؟

١٨،٢ س: سأل الضيف: إن قلب الإنسان سر من الأسرار الروحانية، وهو ساكن غير متحرك قبل الفجر، لكن غير متيقظ وغير نائم أيضا حينما لا يكون الإنسان مشغولا بأي شأن. وذلك القلب متحرك عند الرؤيا في الليل كما كان متحركا عند التفكير في النهار. وهو ساكن غير متحرك عند النوم بلا رؤيا، وذلك بمقارنة مع الأوقات الأخرى. ولو كان نائما غير متيقظ لا يشعر بشيء ولا يدركه ليس قطعاً بساكن غير متحرك؛ فلا يعرف حينئذ أن الله أين وجوده، أين تسكن الأرواح، وأين تجمع تحركات الكائنات وسكناتها؟

١٨،٢ ج: أجاب الشيخ: إن الله تعالى والأرواح في الأصل لا يتفرقان بل يتصلان، لكن يختلفان، فكيف نفرق بينهما مع وجود الاتصال بينهما؟ لو نظرنا إلى مشرق الشمس ومغربها لعرفنا مصير الأرواح. لو نظرنا تدارك النهار والليل لعرفنا أسرار التحركات والسكنات. والرؤيا في الليل من تحدث النفس بالنهار وهي من الشيطان، وليست بالرؤيا

الحقيقية. لو كان الرجل لم يتحدث نفسه بالنهار، وله في الليل رؤيا عجيبة أصبحت حقيقة، ولم يسمعها ولم يرها قبل، فماذا ترى فيها؟ لا تعرف هذه الأمور العجيبة كالرؤيا، فكيف تدرك حقيقة الأمور وتتكلم فيها؟

المبحث الثالث: رؤية الله تعالى

المبحث يحتوي على ثلاثة مطالب وفقا لثلاثة حوارات من الشيخ في الموضوع، وذلك في التالي:

المطلب الأول: أين الله؟ وإمكانية رؤيته

ذلك في الحوار الثاني والعشرين من الكتاب تحدثا عن أن الله لا يوصف بالجهة؛ لأنها مخلوقة، والله تعالى غير محدود بمخلوقه، لكنه يراه المؤمن في الآخرة، فرؤية الله تعالى نعمة كبرى أنعم بها على من يرضاه، وذلك يأتي في حوار التالي:

٢٢،١س: سأل ضيف: أين الله؟

٢٢،١ج: أجاب الشيخ: كل ما وصف بـ"أين" أي جهة من المخلوقات.

٢٢،٢س: سأل الضيف: لو ليس الله في هذا العالم فهو في خارج السماء، كيف

يستحيل أن لا يوصف بـ"أين" أوجهة؟

٢٢،٢ج: أجاب الشيخ: عندما يأتي الربيع تحيا النباتات وتزدهر. فأخبرني هل كون

الربيع في داخل النباتات المزدهرة أم في خارجها؟ فإن داخل شيء أو خارجه يوصف
للمخلوق، فكيف يوصف به الله وهو خالق كل شيء. اعلم أنه أين داخل السماء
والأرض قبل وجودهما؟ وكذلك أن خارج السماء والأرض هل كان موجودا قبلهما؟

٢٢،٣ س: قال الضيف: أشعر من قولك بمشكلة الفهم والتفكير.

٢٢،٣ ج: أجاب الشيخ: شهد على ذلك بدنك الحاضر.

٢٢،٤ س: سأل الضيف: كيف يشهد على ذلك بدني؟

٢٢،٤ ج: أجاب الشيخ: حاول أن تفكر في بدنك، هل كان لبدنك خالق أو كان

موجودا بنفسه؟

٢٢،٥ ج: أجاب الضيف بعد التفكير الطويل: ليس بدني موجودا بنفسه في الحقيقة.

٢٢،٥ ج: قال الشيخ: عرفت من هنا أن لبدنك الخالق وهو الله.

٢٢،٦ س: سأل الضيف: بدن الإنسان هذا يكفي أن يدل على وجود الله خالقه، لكن

الله هل يمكن للإنسان أن يراه؟

٢٢،٦ ج: أجاب الشيخ: ممكن.

٢٢،٧ س: قال الضيف: هل رؤية الله تحدث من نفس أخرى غيري.

٢٢،٧ ج: أجاب الشيخ: أين نفسك الأخرى حينما ترى الله بدون نفسك.

٢٢،٨ س: قال الضيف: نفس ليس لها إدراك كأنها نفس أخرى غيري.

٢٢،٨ ج: أجاب الشيخ: كرجل سكران ينظر ويسمع ويشم ويتكلم حسنا، ولا يستطيع

أن يتكر ماذا نظر وماذا سمع وماذا شم وماذا تكلم، ولم يدرك أي شيء، فأين نفسه

الآخر الثاني؟ دل على ذلك قول القائل: الكائنات الجديدة كانت طبقا للكائنات القديمة، كأنهما لم تكونا موجودين عندما تتحدان. ومثل ذلك مثل الشهداء المخلصون، كأنهم نسوا وجود أنفسهم الصالحة.

المطلب الثاني: رؤية الله في الآخرة

ذلك في الحوار السابع والثلاثين في الكتاب تحدثا عن رؤية الله في الجنة بنعمته ورضاه للمؤمن على الرغم من أنه غير محدود بالزمان والمكان والجهة؛ لأن رؤية الله تحدث بزمان العبد ومكانه وجهته، وليست بزمان الله ومكانه وجهته التي تحدده. وضرب الشيخ أمثلة جميلة في ذلك، كما في الحوار التالي:

٣٧،١س: سأل ضيف: كل من آمن بالله تعالى يراه في الجنة يوم القيامة آمنا وصدقنا، والله ليس كمثل شيء، ولا يوصف بمكان وزمان، وكيف يرى تعالى؟

٣٧،١ج: أجاب الشيخ: أنك ترى القمر عندما تكون في غرفة ليس القمر فيها، لو كان القمر الذي رأيته ليس محدودا في الغرفة فكيف كان الله محدودا في الجنة. فالإنسان يرى الله في الآخرة بزمان الإنسان ومكانه، وليس بزمان الله ومكانه الذين يوصف بهما. اعلم أن الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام لم يحددوا بزمان، وأما عوام الإنسان فهم يتبعون بقانون الزمان المحدود. كمثل أشعة الشمس لم تشعر بها عين الأعمى، فهذا ليس من أجل بخل الشمس، بل من أن عين الأعمى لا يراها، حتى

يجد شفاء عينه، فيصبح شخصا مميزا بالعين، فيستطيع أن يرى أشعة الشمس كالأشخاص العاديين. والإنسان لا يرى الجن والشيطان الذين لا يرون الملائكة الذين لا يرون الروح، وكل محدود بخلق الله؛ لأن لهم فرق بين الوجود المادي والوجود الروحاني، ولا يرون بعضهم بعضا، فكيف يرون الله تعالى؟ كأن الغبار يملأ الهواء، ولا يراه الإنسان، إلا مع أشعة الشمس، فيمكن أن يدرك الغبار في كل عينه. ولا يرى الإنسان تلك الأشياء المادية مع الأشكال إلا بالاعتماد على ضوء الشمس، فكيف تتفكر في أشياء ليس لها أي مادة وشكل؟ فيمكن للإنسان أن يعرف بدايته ونهايته بعد معرفة تلك الوجوه المهمة. إن البداية هي أصل واحد يصدر منه جميع الكائنات المادية والروحانية، كأنها ما في البذر أو الحبة من تنوع الألوان والروائح، فتخرج منها بطبيعتها، فهذا معنى الأصل الواحد مع تنوع الفروع والتوابع المتعددة. والنهاية كأنها فاكهة تحتوي على طبقات تطورها في حياتها، وتتميز من تكرار الحصاد إلى آخرها، فهذا معنى تنوع النتائج المتعددة من الأصل الواحد. فالإنسان ينزل على الأرض أولا، ويرجع إلى الله آخره، وكان يتفرق من الله ثم يلتقيه، فأفلح من أحسن في عمله، ودل بنفسه على يقينه، فحصل على نعمة الله الكبرى، فأمكن له رؤية الله تعالى من خلال رؤية حقائق الوجود المتعددة؛ لأن رؤية الله لا تكون إلا بنعمته، لو جمع يقين الإنسان مع نعمة الله الكبرى لفنى جميع الأشياء في ذهن الإنسان، فماذا يجب عليه أن يراه، وبنه وروحه أصبح كأننا واحدا، فاتحدت تحركاتهما وسكناتهما. كأن الشمس تضيء النهار، فيختفي ضياء النجوم فيه، كما قيل: لم يفن ضوء النجوم والقمر، إنه يحتوي في

نور الأنور. ندى الخريف البارد مخزن في زجاج كرستان، يعكس السماء الصافي ولا فاصل بينهما. وكما قيل: جمال النساء من آية خلق الله، يرغب الرجال فيها بنسياء كل ما سواها. لو رأوا أسراراً خارج الشهوات، لفتى في الله بنسياء وجود ما سواه تعالى. فمن هنا، أدرك أهم طبقات الطريقة إلى الله، وأعلى درجات في معرفة الله، فارتفع إلى أقصى المستوى الإنساني.

المطلب الثالث: روح الإنسان ورؤية الله

ذلك في الحوار السادس والثلاثين تحدثاً عن روح الإنسان، والروح هي سر من أسرار الله، كأنها أسيرة بدن الإنسان، إلا روح الأنبياء والأولياء؛ فإنها حرة، فرؤية المؤمن روحه دليل على يقينه ودرجته العالية كما تكون رؤية الله في الجنة بالوقت الصالح دليل على رضا الله عنه، و ذلك يأتي في الحوار التالي:

٣٦،١س: سأل ضيف: روح الإنسان في بدنه، هل تستطيع أن تخرج منه وترجع

إليه؟

٣٦،١ج: أجاب الشيخ: روح الأنبياء والأولياء ليست محدودة في البدن، وروح العوام

ليست إلا محدودة في البدن.

٣٦،٢س: سأل الضيف: كيف ترى ذلك؟

٣٦،٢ج: أجاب الشيخ: النبي عليه الصلاة والسلام لم يحرك بدنه، لكن روحه تسير

من حيث ما يشاء. والعام يبصر بصيرا بعينه، لكن لا يدرك وجهه بهما، فتكون روحه محدودة داخل بدنه. وقيل: لم يكن رجل محدودا بفتح قفل روحه، لو لم يستطع فكانت نفسه محدودة بنفسه. وهو معنى ذلك.

٣٦,٣س: سأل الضيف: هل يمكن أن يرى الله سبحانه وتعالى؟

٣٦,٣ج: أجاب الشيخ: يمكن أن يرى الله، لكن لا يرى إلا في وقت مناسب.

٣٦,٤س: سأل ضيف: ما هو الوقت المناسب؟

٣٦,٤ج: أجاب الشيخ: عمرك ثلاث وخمسون سنة، فكانت روحك تصحبك إلى

ثلاث وخمسين سنة، ولم تكن تفرق من بدنك، هل كنت رأيته؟

٣٦,٥ج: أجاب الضيف: لم أرها.

٣٦,٦ج: أجاب الشيخ: دخلت بباب بيتك أولا، ثم استطعت أن تدخل في غرفتك،

وترتيب الأمور هناك ليس صعب الفهم فيه، وكنت لم تر روح نفسك وهي مخلوقة،

فكيف تستطيع أن ترى خالق الروح وهو الله سبحانه وتعالى.

٣٦,٧س: سأل الضيف: من فضلك تحدث لي عن حقيقة واضحة من حقائق

الروح، ولم أعرف عن الروح وشكلها شيئا؟

٣٦,٧ج: أجاب الشيخ: روح الإنسان ليس لها شكل، ومن قال أنه رأى صورتها لم

يرها قط.

٣٦,٨س: سأل الضيف: لو كان الأمر كذلك كما قلت، فما هو الفرق بين رؤيتها

وعدم رؤيتها؟

٣٦,٨ج: أجاب الشيخ: من رأى روحه أقام دليلاً ثابتاً على اليقين.

٣٦,٩س: سأل الضيف: ماذا يفيد دليله؟

٣٦,٩ج: أجاب الشيخ: من رأى روح نفسه لو قيل إنها كبيرة فكانت كبيرة لا يحملها

العالم، ولو قيل إنها صغيرة فكانت صغيرة لا يمكن أن تفتح ويبحث عن باطنها وسرها.

الفصل الثاني

حوارات تتعلق بالإيمان بالنبي والقدر وتنوع الخلق

هذا الفصل يشمل ما في الكتاب مما يتعلق بالإيمان بالنبي ومعاجزه والقدر، وقسمنا الفصل إلى مبحثين لما تقتضيه الحوارات في الموضوع.

المبحث الأول الإيمان بالنبي عليه السلام وبالقدر

المبحث يحتوي على مطلبين وفقا للموضوع من الحوارين من الشيخ في الكتاب، وذلك يأتي فيما يلي:

المطلب الأول: النبي الأُمِّي

ذلك في الحوار الأربعين من الكتاب تحدثا عن أن النبي أُمِّي، وأُمِّيته لم تنفص شخصيته بل صارت دليلا على صدق نبوته وسماوية القرآن الكريم؛ من حيث إنه من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام، وقد دل على نبوته تصديق القرآن الكريم وتصديق النبي نفسه وتصديق الناس على أنه أمين لا يمكن له الكذب، وذلك يأتي في الحوار التالي:

٤٠،١س: سال ضيف: محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لكونه قبل وجود

السموات والأرض، كان أصل الكائنات. ولكونه مع وجود السماوات والأرض كان حجة على علل آراء الناس المنحرفين. ولكونه بعد وجود السماوات والأرض أدى الأمانة، ونصح الأمة، ونور الحق للبشر، فرجع إلى الله تعالى. فكل بوسيلته وهو أحسن المحسنين وأفضل الخلق، فلماذا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولا يفهم الناس ذلك السر، لكننا كيف نرد عليهم، وكيف نقدم لهم حجة لنبوته؟

١٠٤٠ ج: أجاب الشيخ: النبي عليه السلام أدرك حقيقة الحق، ولا يظن عليه، وينبغي لنا أن نعرف ما أعطى عليه السلام لنا من أحاديثه الشريفة، ونذكر ما هدانا إليه كتاب الله العزيز، فنذكر بوضوح تلك الأسرار لأميته؛ لأنه أُمِّي فكان علمه حقيقيا لا يتعلق بالقراءة والكتابة، فهو غير مبني عليهما. ومع ذلك، إنه سيد الأنبياء والمرسلين الذي يأمر بالمعروف من أوامر القرآن، وينهى عن المنكر من نواهيه، ويأتي بكتاب الله وهو القرآن الكريم، المهيمن على الكتب السابقة ومصلحها. لو كان غير أُمِّي لشك المتقدمون والمتأخرون كلهم في صدق نبوته بأنه كتب القرآن بنفسه. وقد نزل على النبي الأُمِّي القرآن الذي تفوق على جميع ما كتب البشر في جمال أدبيته، مع أنه يتضمن أسرار الوجود والعدم من الآيات الكونية، فهو خارج الشك والظن من البشر، وهذا أهم الأمور التي تدل على نبوة النبي الأُمِّي عليه الصلاة والسلام. فللدلالة على نبوته عليه السلام ثلاثة أنواع من الأدلة، الأول: دليل نبوته بأمر الله في كتاب الله وكتب السابقين، والثاني: اعترافه نفسه بنبوته في أحاديثه الشريفة، والثالث: إقناع البشر ما تحت السماء بنبوته بتصديق أنه أمين صادق لا يقول إلا الحق، فلا يكون نبيا إلا بجميع الأدلة من

تلك الأنواع الثلاثة.

المطلب الثاني: معراج النبي وقاب قوسين

ذلك في الحوار التاسع والثلاثين في كتاب الشيخ تحدثا عن معنى "قاب قوسين" وهو مكان بالأفق الأعلى وطبقة كمال الإنسان وحجة الشهادة على الحقيقة، التي ارتفع إليها النبي عليه السلام يوم المعراج، وفي الحوار الرد على بعض الآراء المنحرفة في قاب قوسين والمعراج، وذلك يظهر في الحوار التالي:

٣٩، ١س: سأل ضيف: كان النبي عليه الصلاة والسلام ارتفع إلى أعلى السماء يوم

المعراج، ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾^١ فماذا يفيد بـ"قاب قوسين"؟

٣٩، ١ج: أجاب الشيخ: ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾^٢، ودرجة كمال الإنسان، ودلالة

على الحقيقة، وارتفع النبي عليه السلام إلى ذلك المستوى لحجة على فوقيته ونبوته،

ويقضي على كل الشكوك فيه، ويدل على جميع الأسرار له من الله الأعلى. وقال الله

في القرآن: ﴿أو أدنى﴾^٣ فالأدنى يراد به أقصى ما يدركه الإنسان الذي ليست له طاقة

الشهادة عليه، فلا يعنى أن الله تعالى يوصف بأبعد المسافة عن شيء أو أقربها منه. ولم

يكن في تاريخ الكون أي أحد وصل إلى هذه المرتبة العليا إلا النبي عليه السلام، وهذا

^١. سورة النجم، ٩: ٥٣.

^٢. السورة نفسها، ٥٣ : ٧.

^٣. السورة نفسها، ٥٣ : ٩.

هو معنى المعراج.

٣٩،٢س: ما معنى "قَاب قَوْسِينَ"؟

٣٩،٢ج: أجاب الشيخ: ترجمته إلى اللغة الصينية هي مقدار القوسين، أو مقدار بين طرفي القوس، ويقصد به درجة الثبوت التامة والرسالة الكاملة للنبي عليه السلام، ومكانه الشريف عند الله تعالى، وهو بقرب الملك جبرئيل عليه السلام بهذا القدر بمكانه ﴿عند مدرة المنتهى﴾^١. وتعني مسافة القوس أن الله سريع الثواب والعقاب، ويعني طرفيه سر الوجود والعدم، وحكمة الحركة والسكون. وجميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين من سهام الله لسلام الكون، كلهم من رمي هذا القوس، وهم على أعلى درجة فوق السماوات والأرض. كمثل شجرة لها فروع من الأعلى إلى الأدنى، ومن فوق إلى تحت، ولم تكن في طرف أعلاها إلا فواكهها، وطرف الأعلى للشجرة مثل طرفي القوس، والفواكه مثل أصل القوس نفسه، والحبوب في فاكهة الشجرة تحتوي على حقيقة وجود الشجرة أو عدمها وازدهار فروعها ونبل زهورها، ولم يكن فيها فرق بوصفها على العموم، وتكون فيها مشابهة بقولها على الخصوص، ولو لم يكن مثل تلك الحقيقة المهمة يفيد لنا حجة واضحة لتردد الإنسان وتشوش؛ لأن الآيات في الكون والحقائق فيها كلها حمله الإنسان، فله فرق بين باطنه وظاهره، فباطنه ينبغي أن يعنيه تقويم القلب وإخلاص النية؛ لأن القلب له طرفا الرضاء والغضب، فيدفع النية إلى المكافأة والعقاب. فمن أكبر قتال الإنسان جهاد نفسه، وقطع هواه، ورجوعه إلى أصل قلبه،

^١. السورة نفسها، ٥٣ : ١٤.

وقول النبي عليه الصلاة والسلام: "رجعنا من الجهاد الأصغر (أي جهاد الكفار) إلى الجهاد الأكبر (أي جهاد القلب وهو النفس والهوى)"^١ يفيد هذا المعنى. أما ظاهره فإن حقيقة القوس تكون بجبين النبي عليه السلام، ويظهر طرفاه على جبهة أبي البشر آدم عليه السلام، فسجد له الملائكة بأمر الله تعالى وبوجه النبي عليه الصلاة والسلام. والآدم ثمرة الكائنات، وخاتم النبيين ثمرة الإنس والجن وهو سيد الكونين، فهو ثمرة كبرى من الثمرات. وقد أكملت نبوة النبي عليه السلام بكمال المعراج. ومن هنا، لا تتعلق الثمرة بفروع الشجرة وزهورها وأوراقها، وهذا يدل على أن النبي عليه السلام ليس له علاقة بالسماء والأرض وجميع الكائنات. فقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^٢ فنزل النبي عليه السلام من الأعلى إلى الأدنى، ورجع إلى الأرض، ولم تزد نبوته ولم تنقص بنزوله إلى الدنيا، وإنما يقصد به إظهار علو نبوته التي تشمل السماوات والأرض ولم يشبهه في ذلك من سبق ومن تأخر في تاريخ البشر، ولا يقصد أنه لم يقرب من الله تعالى إلا بالمعراج. كما قيل: أن لا يكون تعليم الله بالقلم، بل وحي كتب على القلب. أدنى من قاب قوسين، وسهم مرمي منه بيدين. فهو هذا المعنى. وإن جاهلي اليوم شرحوا "قاب قوسين" شرحاً باطلاً بأن النبي عليه السلام يقرب من الله في المعراج بمسافة قدر قوسين، لو كان كذلك فكان لله مكان وتشبيهه. وإذا سمع سامع مثل ذلك

^١. أخرجه البيهقي في الزهد الكبير، ص: ٣٨٣، والخطيب في تاريخ بغداد، ص: ٤٩٨ / ١٣. وإسناده ضعيف. وقال بعض العلماء بالوضع، منهم الشيخ ابن تيمية، الفتاوى ١١ / ١٩٧، وابن باز، مقالات الشيخ ابن باز ٣٨١/٢٦.

^٢. سورة التجم، ٨:٥٣.

الكلام بدون فصل لدخل السامع والمسموع في طرف الضلالة، هذا ما ينبغي أن يحذر منه.

المبحث الثاني: قدر الله وتنوع الخلق

المبحث يحتوي على مطلبين اثنين وفقا للحوارين من الشيخ في الكتاب، وهو يأتي فيما يلي:

المطلب الأول: قدر الله في إعطاء الإيمان

ذلك يأتي في الحوار الثالث والأربعين في الكتاب تحدثا عن أن الإيمان هبة الله للبشر، ويكون في المسلمين أجهل الجهلاء وفي الكافرين أميز الحكماء الملوك؛ لأن فطرة مكارم الأخلاق يهدي عليها القلب المستقيم، ولا يقبلها القلب الضال المنحرف، وأعطى الله الإيمان لجميع الناس الذين فطرهم عليه، لكن قبله القلب السليم ولم يقبله القلب المنحرف الكافر، كل من اختار الإنسان نفسه، وذلك كما يأتي في الحوار التالي:

٤٣،١س: سؤال ضيف: يوجد حكماء وجهلاء في المسلمون وغير المسلمون، ولو كان الإيمان من هبة الله فيوجد أجهل الجاهلين في المسلمين وأيضا في أميز الحكماء من غير المسلمين، ولماذا ذلك؟

٤٣،١ ج: أجاب الشيخ: فطرة مكارم الأخلاق تكون خاصة في القلب المستقيم، ولا يقبلها القلب المنحرف. والحكماء غير المسلمين الذين ليس لهم إيمان لا يمكن القول بأن الله تعالى لم يرزقهم الإيمان، بل لم يقبله. كأن أشعة الشمس تصل إلى كل مكان إلا مكان الظلال؛ لأنه غطاه بنفسه. اعلم أن الفرق بين الحكماء والجاهلين فرق بين الصافي والكثيف، وفرق بين المسلم وغير المسلم فرق بين المستقيم والمنحرف، ويكون اختلاف الصافي من الكثيف اختلاف الأعلى من الأدنى بالنسبة إلى فضيلة الإنسان، ويكون تباين المستقيم من المنحرف تباين اليمين من اليسار. والصالحون المخلصون في الدين يجنبون بكل من تلك الجهات الأربعة، لكن لم يتأثروا بتجذبة كل منها؛ لأن لديهم الإيمان. ورأساء غير المسلمين يعاقبون بأشد العقاب ولو كانوا أكتياء عقلاء؛ لأنهم لم يؤمنوا.

٤٣،٢ س: سأل الضيف: من أين تصدر تلك الاستقامة والانحراف واليمين واليسار، والإيمان والكفر؟

٤٣،٢ ج: أجاب الشيخ: تصدر من موانع نفسية من طاعة النفس والهوى والشهوات الدنيوية والتعجب بالنفس والطبيعة العنيدة. وتكون أسباب الخير والشر ونتائجهما ظاهرة، فليختر الإنسان ما يشاء، من أراد نتيجة الخير فليختر سبب الخير، ومن أراد نتيجة الشر فليختر سبب الشر.

المطلب الثاني: تنوع خلق الله ونعمها للإنسان

ذلك في الحوار العشرين في الكتاب تحدثنا عن أن الله يقدر أن يجعل الناس جميعا المسلمين، لكنهم قليل بالنسبة إلى غيرهم، هذا لا يدل على أن الله ليس له الرحمة والعدالة، ولم يصنع موانع عن الدين؛ لأن أبا البشر ولد على أرض الصين^١ ونزل خاتم الأنبياء على أرض العرب، كل اختيار بين الكفر والإيمان من رغبات الإنسان وطبعا لتطور المجتمع الإنساني واختلاف بيئته، ولا تمكن المساواة التامة بين الناس، فلا معنى تفريق بينهم بالأنبياء والجهلاء، والملوك الحكماء والطفاء، والفاضل والذليل، والصالح والفساد، فأين معنى الثواب والعقاب؟ وما معنى البعث والحساب والجنة والنار؟ فيكون وجود الظلمات لإظهار فضل النور، ووجود الكفر لإظهار نعمة الإيمان، وجود التنوع والاختلاف لإظهار عدل الله تعالى، فتتوزع الألوان واختلاف النكهات من قدر الله، فيرغب الإنسان إلى ما يريد ويأخذه، وهذا من اختياره وهو مسؤول عنه. فكانت رحمة الله ونعمته تخص لكل من الحيوان والملئكة والإنسان على مختلف مستوياتها، ويتمتع الإنسان بأكثرها بعدل الله مسؤولا عنها. وبيان ذلك يأتي في الحوار التالي:

١٠٠، ١س: سأل ضيف: الله قدرة أن يقلب السماء إلى الأرض، والذين يؤمنون به

^١ أشار بآبي البشر إلى والده من أبناء نوح عليه السلام وهم سلام وحام وياقت، وكان يترى وقت نزول طغي أرض الصين وغيرها. كما روي عن علي بن مسعود عن ابن إسحاق عن الزهري ومن بعد بن صالح عن الشعبي قال: لما أحبط آدم طون السلام من الجنة ... حتى بحث الله أروحا ... حتى كان الفرق، وهكذا من ذلك ممن على وجه أرضي. فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين رواده الثلاثة، يعني سلام وحام وياقت. كتاب الأنساب أو تاريخ العرب، لأبي المتوفى سلمة بن عبد الحميد السجستاني للمروزي (المتوفى ٥٩٦هـ)، بتحقيق الدكتور محمد إحصان للنص، الطبعة الرابعة ٢٠٠٦م، وفيه اسم الناشر، ص: ٥٧. وانظر المروج فيه، ص: ٩٤.

بأمره في حياتنا ليسوا أكثر من الاثنين أو الثلاثة في المائة، والمتدينون بغير دين الإسلام كثيرون بأرض الصين. فلماذا لم ينزل نعمة الإيمان على جميع الناس على الأرض، فيؤمنون جميعاً، وينقذهم من الفساد والكفر، حتى ينتشر الإسلام على الأرض، ويستيقظون من النوم والضلال، فلماذا وضعت أسباب الموانع عن الدين.

٢٠١ ج: أجاب الشيخ: نزل أبو الإنسان على أرض الصين،^١ والإسلام بدأ في بلاد العرب، وكثر عدد الناس والأشياء الأخرى يوماً بيوم على الأرض، ففرقوا إلى مختلف الأمكنة بعيداً عن أرض الحق، وأصبحوا متخذين بالكفر والضلال. وهذه الأرض في الصين مقارنة ببلاد العالم كله صغيرة جداً كقطرة الماء في البحر، فكيف يدل على كثرة عدد المؤمنين أم قلتهم. فهذه الحقيقة ليست بسبب عدم الرحمة عند الله، لكن لمختلف الرغبات من الإنسان، طبقاً لتطور المجتمع الإنساني، وليس بعدم العدل لخلق الله تعالى. ولو كان الناس كلهم سواء بدون فرق بين الكفر والإيمان، وجعلهم جميعاً مؤمنين بالحق، فأين عدل الله؟ وما هو دور الأنبياء والعلماء والصالحين؟ كيف يكافأ ويعاقب بالعدل؟ من يدخل في الجنة؟ ومن يسكن في النار؟ وبين الإسلام كنور الشمس والقمر، والمفلحون أفلحوا بما عملوا، والضالون ضلوا بما فعلوا، ولهم جميعاً شواهد الخير والشر التي تدل على الثواب والعذاب، لا يظلمهم شيء، فأين أسباب الموانع عن الدين؟

٢٠٢ س: سأل الضيف: والله يفعل ما يشاء، له القدرة القصوى التي لا مانع لها، لو

خلق الناس جميعاً صالحين فلا يوجد أي فاسد، أليس ذلك الخلق أحسن؟

^١. انظر المرجع السابق.

٢٠,٢ ج: أجاب الشيخ: أردت بسؤالك أن يساوي الناس مساواة تامة، فضيلتهم كمثّل فضيلة الأنبياء، وفضلهم كفضل الملوك، ولا فرق بين الفاضل والذليل، ولا اختلاف بين الحكيم والجاهل، فعلى أي نظام يقوم هذا العالم؟ حينئذ لا يفرق بين الرب والعبد، وماذا يعني نعمة الرب وعظمه ومكافأته وعقابه وخلقه جميع الكائنات؟ فبطل الاختلاف والتتوع من الملك والمملوك، والأب والولد، الزوج والزوجة، والعزة والذلة كلا، أليس ما ترى ما لا يمكن وجوده كإحراق الجبل بضوء اليراع (ما ينير جسده من الحشرة)؟

٢٠,٣ س: سأل الضيف: لو كان الناس مختلفين بين العزة والذلة بقدر الله، فأين عدله؟

٢٠,٣ ج: أجاب الشيخ: لولا وجود الليل كيف يعرف النهار؟ لولا فرق بين الناس كيف يظهر عدل الله؟ والله خلق الأحياء على درجات ثلاثة، من كان روحانيا لا يعصي الله هم الملائكة، رغم أنهم لا يعصون الله لا يكافؤهم؛ لأنهم ليس لهم شهوة ورغبة. ومن كان ماديا يعصي الله هم الحيوانات، رغم أنها لا تعصي الله لا يعاقبها؛ لأنها ليس لها عقل. ومن كان روحانيا وماديا معا هو الإنسان، لوتغلب عقله على شهوته فهو أفضل من الملائكة فيكافأ، لوتغلبت شهوته على عقله فهو مثل الحيوانات وأدنى منها فيعاقب. والله هو أعدل العادلين.

٢٠,٤ س: سأل الضيف: من أين كان الروح والمادة؟ ومن اختار حب الروح وشهوة المادة؟

٢٠,٤ ج: أجاب الشيخ: إن الله خلق الروح والمادة، والإنسان اختار حب الروح

وشهوة المادة. فالروح والمادة أصل خلق الله وهو من جوهر النبي عليه السلام، كمثل
 ماء البحر والبشر مثل الأسماك، وماء البحر يخرج الأسماك، لكن ليست الأسماك
 كمثل ماء البحر. إن التنوع في الألوان الخمسة والنكهات الخمسة من قدر الله، وأخذ ما
 يريد منها من اختيار الإنسان. فتداخلت الألوان الخمسة فتغيرت إلى ملايين من
 الألوان. ومزجت النكهات الخمسة فصارت مائة من المذاقات. فلا يتطور "ين" (الغاز
 الروحاني السلبي) الخالص ولا يتربى "يانغ" (الغاز الروحاني الإيجابي) وحده. ولم تكن
 السماوات والأرض إلا باتحاد الروح والمادة وزواج "ين" و"يانغ"، وذلك سر من أسرار
 خلق الله تعالى، لكن تصرفات الله تعالى أكثر مما يدرك، وتنقسم رحمته إلى الرحمة
 العامة والرحمة الخاصة و الرحمة الأخص. وأعطى رحمته الخاصة للملائكة، وأعطى
 رحمته العامة للحيوانات، وإنما الإنسان حصل على الرحمتين الثلاثة لما معه من الجسد
 المادي والعقل الروحاني معاً، لو كان الإنسان لم يعمل الصالحات بقهر النفس والشهوات
 فكيف يمكن أن يتمتع بنعمة الله العظيمة في الدنيا والآخرة؟ لو تفكرنا تفكراً عميقاً أدركنا
 أن الإنسان له أعلى درجة من الآخرين. فمن رأى أن الله وضع الإنسان في حال خطير
 وليس له العدل لا يستطيع أن يدرك علماً أعلى فوق علمه الأسفل، كما لا تعرف حشرات
 الصيف ماهية ثلج الشتاء.

الفصل الثالث

حوارات تتعلق بخلق الله

هذا الفصل يشمل ما في الكتاب مما يتعلق بخلق الله من مسائل سبب خلق العالم وما فيه، وأسرار خلق الله، ومسائل حول السماء والأرض والإنسان، وقسمنا الفصل إلى مبحثين لما تقتضيه الحوارات في الموضوع.

المبحث الأول: سبب خلق العالم وأسواره

المبحث يحتوي على مطلبين اثنين وفقاً للحوارين من الشيخ في الكتاب، وذلك يأتي كما يلي:

المطلب الأول: سبب خلق العالم

ذلك في الحوار التاسع من الكتاب تحدثنا عن أن الله خلق السماوات والأرض وجميع الكائنات في العالم للإنسان، وخلق الإنسان ليظهر عظمته؛ حتى يعرف أنه رب العالمين. وذلك في الحوار التالي:

٩،١ من: سأل ضيف: لماذا خلق الله السماوات والأرض وجميع الكائنات؟

٩،١ ج: أجاب الشيخ: للإنسان.

٩,٢س: سأل الضيف: لماذا خلق الإنسان؟

٩,٢ج: أجاب الشيخ: أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر عظمه، فخلق الإنسان؛

فإنه أمر عظيم.

٩,٣س: سأل الضيف: الله أعظم وأكبر، فكيف يحتاج إلى إظهار عظم نفسه؟

٩,٣ج: أجاب الشيخ: لو لم تكن السماوات والأرض والإنسان والملائكة، كيف

تقول أن الله رب العالمين؟ كما قلت أن العظيم لا يحتاج إلى إظهار عظمه، كان ملك

الدولة لا يحتاج إلى وجود الوزراء وشعب الدولة. لو لم يكن هؤلاء فمن يعترف بأنه

رئيس الدولة؟

المطلب الثاني: أسرار الخلق

ذلك في الحوار الحادي عشر من الكتاب تحدثنا عن أسرار الخلق على أن العالم

قبل حيويته مع خلق الإنسان فضاء فوضوي، كأنه روح العالم، أصل الخلق عرضه نور

وعلامته ماء، وتصدر منه حقائق الكائنات، وخلق الجنين في بطن أمه بعد جمع الأب

والأم أسرار الحياة، كأسرار "ين - يانغ" والمواد الخمسة والجهات الستة. وكل شيء له

بداية ونهاية، والله سبحانه وتعالى هو مبدأ البداية ومنهي النهاية، فلا بداية له ولا

نهاية. ذلك يأتي في الحوار التالي:

١١,١س: سأل ضيف: هل توجد السماء ما سوى وجود الله قبل انفصال "ين -

يانغ^١ أي قبل وجود حيوية العالم وخلق أبي البشر عليه السلام؟

١١,١ ج: أجاب الشيخ: لو وجدت السماء ما سوى وجود الله قبل ذلك فهو فضاء

فوضوي؛ كأن الجسد بدون الروح جسد فارغ عديم الفائدة.

١١,٢ س: سأل الضيف: لماذا تتفصل صورة الشيء إلى صورتين في الماء

والمرآة؟

١١,٢ ج: أجاب الشيخ: إن "وو جي" أي أصل الخلق يحتوي على حقائق

الكائنات، فعرضه نور وعلامته ماء، هكذا توجد صور الكائنات بين النور والماء.

فكذلك عرفنا أن "وو جي" أي أصل الخلق رغم أنه تحتوى على أسرار الكائنات، لكنها

لا ترتبط به ارتباطا مباشرا، وأن أشكال الكائنات رغم أنها تظهر في المرآة والماء، لكنها

تتبرء منها براءة واضحة. فالعارف ليس من عرف نفسه فقط، بل أيضا عرف غيره من

الإنسان، وله مقياس يقيس به الكائنات في صدره على سبيل أن كل شيء له طرفان،

نتيجة من معرفة حقائق الكائنات.

١١,٣ س: سأل الضيف: كيف خلق الله الجنين في بطن أمه؟ فأعطى له

الميزات الخمس والأعضاء الداخلية والجوارح والأطراف الخارجية والأوعية الدموية

والأعصاب، فجعل حليب الأم طعامه بعد وضعه، فكيف نفهم ما بين كل ذلك من

الحكمة؟

^١ . ين ويانغ (阴阳) هما في الفلسفة الصينية غازان روحانيان أصليان لوجود العالم، انظر تشانغ داي نياو (张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر لكتيب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٥.

١١،٣ ج: أجاب الشيخ: كان الجنين وأمه في الجسد الواحد، فأنفصل الجنين من

جسد أمه عند ولادته، لكن بينهما علاقة وثيقة لا فصل بينهما تختفي في كل جسد منهما. إذا أردت أن تعرف أسرارها فتحتاج إلى نظر إلى المرأة للفرق بين الحقيقة وانعكاسها. وكان مني الأب دمج في دم الأم، فجمعا وتقاطعا وأصبحت حالة واحدة وهي "تاي جي" (بداية الوجود الشكلي)، فأنفصلت المادة النقية من المادة الغائمة، فظهرت عجائب الحياة عند ذلك بطبيعتها، وهذه أسرار الحياة. فالمواد الخمسة^١ والجهات الستة^٢ والبحار والأنهار لا ينقطع تدفقها وتتغذى منها الكائنات الحيوية، والحياة لها نفس الحكمة.

١١،٤ س: سأل الضيف: إن الله كان موجودا بدون بداية، ويكون موجودا بدون

نهاية، وكيف نفهم ذلك؟

١١،٤ ج: أجاب الشيخ: خالق الكائنات لا يُخلق، ومصور الصور لا يصور

بصورة، ومبدئ العالم ليست له بداية، ومنهي الكون ليست له نهاية. كما قال شاعر: "صانع الشيء ليس كمثل الشيء، وخالق الخلق مختلف عن الخلق. مبدئ البداية ليست له بداية، ومنهي النهاية ليست له نهاية."

^١ المواد الخمسة هي في الفلسفة الصينية المعدن والخشب والماء والنار والتراب. انظر تشانغ داي نيان (张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٣٩.

^٢ الجهات الست هي الأمام والخلف واليسار واليمين والفرق والتحت.

المبحث الثاني: السماء والأرض والإنسان

المبحث يحتوي على مطلبين وفقا للحوارين من الشيخ في الموضوع، وذلك يأتي بما

يلي:

المطلب الأول: السماء والأرض

ذلك في الحوار الخامس عشر من الكتاب تحدثا عن ترتيب السماء والأرض في
الخلق، وعن وقت استخدم في خلقهما، ولم يجب الشيخ على السؤال بوضوح، وأشار
على أن ذلك من العلم الغيبي الذي لا يعلمه إلا الله، وفي تمثيل الشمس والقمر بقلب
الإنسان مخالفة العلم الحديث، والله أعلم، هذا ليس أمرا يعنيننا. وذلك يأتي في الحوار
التالي:

١٥،١س: سأل رجل داوي: السماء والأرض أيهما كان أولا؟

١٥،١ج: أجاب الشيخ: لو عرفت ترتيب وجود الذكر والأنثى لعرفت ترتيب
وجود السماء والأرض.

١٥،٢س: سأل الضيف: خلق الله سبع سماوات والأرض، فكم وقتا استغرقه في
خلقهما؟

١٥،٢ج: أجاب الشيخ: لو تذكرت كم وقتا استغرق لتكوين جسدك لعرفت كم
وقتا استغرق لتكوين السماوات والأرض.

١٥٣س: مآل الضيف: تدور السماء من اليمين إلى اليسار، وتدور الشمس

والقمر من اليسار إلى اليمين، ما هي الحكمة في ذلك الشكل للدوران؟

١٥٣ج: أجاب الشيخ: تدور السماء إلى اليسار؛ لأنها تبدأ من اليمين وتتحرك

بقوة طبيعة، وتدور الشمس والقمر إلى اليمين؛ لأنها تتحيز بيسار السماء، كحكمة

القلب التي تتحيز بيسار جسد الإنسان.

المطلب الثاني: وجود الإنسان المصيري

ذلك في الحوار الثالث عشر من الكتاب تحثنا عن وجود الإنسان شكلاً بعد موته

بانتهاه جسمه المادي واختفائه في العالم، وفي الحقيقة أن الله الذي خلقه أول مرة

يستطيع أن يكونه مرة ثانية. وفي الحوار الرد على رأي الداوي وحدة الوجود على أن

يتحد جميع الكائنات في الوجود، فالرأي يخالف تنوع الخلق والاختلاف فيه، كما شرح

الشيخ في الحوار التالي:

١٣١س: سأل رجل داوي: جسد الإنسان غير حقيقي الوجود لو انفصلت

عناصره الأربعة الكبرى^١ بعد موته، فما هو شكله الذي يكون؟ وأين مصيره الذي يرجع

^١، العناصر الكبرى لجسد الإنسان كما في النظرية البوذية هي: للتراب والماء والنار والريح التي تمثلها صفات أجهزة البدن ووظائفها من الصلبة والمائلة والحرارية والتنفسية. انظر: بانغ هواي تشونغ (楊懷中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ ونغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بفينغ شيا، ١٩٩٩، ص: ٥٨٨.

إليه؟

١٣,١ ج: أجاب الشيخ: حينما لم يكن لك الجسد غير حقيقي الوجود فمن أين جئت؟ وما هو شكلك الذي كان عليه؟ وكيف كان هذا الجسد؟ ومن أمره أن يكون؟ أو هل جاء بنفسه وسيرجع بنفسه؟ وأريد أن أسمع منك إجابة عن تلك الأسئلة، ثم أشرح لك تلك الحقيقة.

١٣,١١ ج: أجاب الرجل الداوي: لا أدري.

١٣,١٢ ج: أجاب الشيخ: كنت مررت بنفسك ببضع عشر سنوات، وجريت بنفسك فيها، فلم تعرف بنفسك وجودا، فلماذا لم تهتم بحاضرك؟ وأنت شغلت بأسئلة المصير غير ممكن الإدراك.

١٣,٢ س: سأل الرجل الداوي: الديانات تثبت أن جميع الكائنات وجود واحد، وكيف يقول الإسلام فيها؟

١٣,٢١ ج: أجاب الشيخ: لو كان جميع الكائنات وجودا واحدا فلم تظهر الاختلافات من الغنا والفقر، العمر الطويل والقصير، الأمن والخطر، الشبع والجوع، ولم يختلف بعضها عن البعض، ولو كان الأمر ليس كذلك، كيف نقول بأن الكائنات وجود واحد؟

١٣,٣ س: سأل الرجل الداوي: أطلب أن تبين لي ذلك.

١٣,٣ ج: أجاب الشيخ: الإناء النقي مليء بمياه مختلطة من مختلف الأمكنة، فكيف يبقى مكان للماء الصافي. فلا بد للإنسان أن يزكي صدره، ويخلي المياه

المختلطة منه، فيسهل له أن يجليه بالماء الصافي.

فشكر الرجل الداوي للشيخ وذهب.

الفصل الرابع

حوارات تتعلق بالحياة والممات وحقيقتيهما

هذا الفصل يشمل ما في الكتاب مما يتعلق بالحياة والممات والمصير ويوم القيامة وعدل الله بالحساب فيه وحقيقة الحياة والموات وصفات روح الإنسان، والفصل ينقسم إلى مبحثين لما تقتضيه الحوارات في الموضوع.

المبحث الأول: الحياة والممات ويوم القيامة وعدل الله

المبحث يحتوي على مطلبين وفقا للحوارين من الشيخ في الموضوع، وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الحياة والممات

ذلك في الحوار الثالث من الكتاب تحدثا من أصل الحياة من السماء وتتمو على الأرض لكن الإنسان نسي أصله السماوي، ورأي الشيخ أن الحياة الدنيوية الإيجابية طريقة كبرى إلى النجاح الأخروي، فقطع الأسباب المؤثرة في الحياة طريقة ضيقة صغيرة، وبين الشيخ أن هناك مراحل الحياة الثلاثة: المرحلة الأزلية، والمرحلة الحاضرة والمرحلة الآخرة، فيمكن أن نفهم أن مصير الإنسان بعد موته في الحقيقة رجوع إلى أصله الأزلي، والحياة الحاضرة واسطة بينهما، فلا ينقطع عمل روح الإنسان. وذلك

يأتي في الحوار التالي:

٣,١س: سأل ضيف: من أين جاء الإنسان وإلى أين سيرجع؟

٣,١ج: أجاب الشيخ: نزلت البذور في أصلها من السماء، وتناجها تنمو على الأرض متباينة. كأن العاصفة العاتية جعلتها ساقطة، فنسيت في الأدنى أصلها الأعلى.

٣,١١ج: قال الضيف: أشرت بقولك إلى بداية الإنسان ونهايته ونجاحه وفشله، ومن يسمعه ليخشى ولا يطمئن؛ لأن تقرر مرتبة الإنسان ونجاحه وفشله بهذه اللحظة الخطيرة، كحالة من يحرق النار رأسه فجأة، فليس له أن يخفف على نفسه ويتراخي.

٣,٢س: اسمح لي أن أسألك أخي الكريم: ما قصدك الأصلي حينما عزمتم أن تخرج من بيتك رهبا (لاختيار الطريقة البوذية)؟

٣,٢ج: أجاب الضيف: إن أهم الأمور لدورة الحياة والممات لابد من قطع جميع الأسباب والمؤثرات فيها، فلا أهلك.

٣,٢١ج: قال الشيخ: هذه طريقة ضيقة صغيرة، فأهل الفضيلة يسكن خفيا بين الناس في مراكز المدينة أو على مواهب الدولة الرسمية، وتحيط به المتجزات والثروة وفتنة النساء، فلا تسيطر عليه تلك الأسباب والمؤثرات، فهذه يمكن أن تسمى الطريقة الكبيرة. كأنها شمس تشرق على كل الأنحاء، وتصل أشعتها إلى جميع الأمكنة الساكنة أو الضجاجة سواء، وهذه ليست كمثّل طريقة منحرفة فارغة.

٣,٣س: سأل الضيف: من فضلك أن ترشدني إلى ماهية مصير الإنسان بعد

موته؟

٣,٣ج: أجاب الشيخ: للإنسان مراحل ثلاثة، وهي: مرحلة أزلية، ومرحلة

حاضرة، ومرحلة آخرة، لماذا لا نتحدث أخي الكريم عن أصل الإنسان وحاضره، بل

نتحدث عن مصيره فقط؟ فماذا رأيك إذ نتحدث عن الأصل أولاً؟

٣,٣١ج: أجاب الضيف: لا أدري.

٣,٤س: سأل الشيخ: لا تعرف أصلك، وتحدث عن مصيرك، هل يمكن أن

نقول أنك نسيت أصلك؟

٣,٤١س: سأل الضيف: هل ينقطع عمل الروح في جسدنا الذي نتحرك من

خلالها؟

٣,٤١ج: أجاب الشيخ: لا ينقطع.

٣,٥س: قال الضيف: اشرح لي يا أستاذي!

٣,٥ج: أجاب الشيخ: أخي الكريم! حملت الأمور، فعلى روحك أن تحققها،

وكيف حال روحك عندما ينام جسدك؟

٣,٥١ج: أجاب الضيف: لو انقطع عمل الروح لمات الجسد.

٣,٥٢ج: أجاب الشيخ: لو لم ينقطع عمل الروح عند نوم الجسد، فلماذا لا ترى

العين ولا تسمع الأذن ولا تشم الأنف ولا يتكلم اللسان؟

فلم يستطع الضيف أن يجيب.

المطلب الثاني: يوم القيامة وعدل الله

ذلك في الحوار السابع عشر من الكتاب تحدثنا عن يوم القيامة الذي أعد الله فيه الجنة للمؤمنين والنار للكافرين، وهما موجودان خالدان لا نهاية لهما؛ لأن قلب الإنسان لا نهاية ولا حدود له بخلاف جسده، ولا يمكن إتمام المكافآت والعقوبات للخير والشر سريعاً حين حدوثهما في الدنيا، بل يكون في الآخرة على وجه الأعدل والأكمل، والله ليس كمثله شيء عند محاسبته يوم القيامة وهو منزّه عن الصورة والصوت واللغة. وبيان ذلك يأتي في الحوار التالي:

١٧،١س: سأل ضيف: تكون في يوم القيامة الجنة التي فيها نعمة عظيمة، والنار التي فيها عذاب شديد، والناس خالدون فيهما أبداً. فأين النهاية إذا كان الناس فيهما خالدين أبداً؟

١٧،١ج: أجاب الشيخ: الصوت الكبير يسمع خارج مائة خطوة، ومعرفة الإنسان تشمل السماوات والأرض. رغم أن جسد الإنسان محدود لكن قلبه ليست له حدود، فقدّر الله أن المعرفة من القلب لا حدود لها، فتكون نهايتها نهاية لا حدود لها. ١٧،٢س: سأل الضيف: خلق الله تعالى السماوات والأرض وهو رب الكائنات أجمعين، فلماذا لم يحكم على الإنسان بالثواب السريع والعقاب السريع بعمله الخير أو الشر على وقت حدوثهما في الدنيا، ولماذا يبعث الناس من القبور بعد آلاف السنين؟ عرفنا أن الله ليس كمثله شيء، فبأي صورة يجلس الله على العرش يوم القيامة؟ وبأي

صوت ولغة يتكلم الله عند محاسبة الإنسان؟

١٧،٢ج: أجاب الشيخ: إن ضرورة مكافأة الخير والشر في وقتها من قانون وضعه الإنسان، هل يجوز أن يقال ويحدد به رب السماوات والأرض والإنس والجن؟ كما قلت: لو كان الخير والشر معا لرجل بيوم واحد أولوقت واحد، ووجب على الله أن يحكم عليه، فكافاه فجأة وعاقبه فجأة، ويمكن على الإنسان أن يصبر على ذلك، لكن كيف يحيى ويعيش في المجتمع بمعاناة مستمرة علي المكافاة والعقاب معا بحين واحد؟ فما معنى للقوانين الإنسانية من الأمانة والبر وغيرهما؟ وما هو دور الملوك والوزراء؟ ومع ذلك، من الممكن أن خير رجل الذي فعله في يوم واحد يفيد ملايين من عامة الناس، بل يفيد عصورا متأخرة. وأن شر رجل في يوم واحد تعاني منه ملايين الكائنات، ربما يسيء على عصور طويلة. و مثل ذلك النوع من المكافآت والعقوبات معا بلحظات يومية كان فيه ظلم الأبرار والصالحين، وأعطي فرصا للأشرار والفاسدين؟ فكل ينتظر للحساب يوم القيامة، فثبت الخير والشر من الإنسان، وظهر العدل من الله وحده، ولايعتبر بطوال الزمان أوقصره، بل يهتم بصلاح نية القلب أوفسادها. ويكافأ للخير ويعاقب على الشر بلا إفراط ولاتفريط، ولايخفى عليه شيء، وذلك النوع من المكافآت والعقوبات أعدل العدل وأحسن الحسن.

أما قولك حول الصورة والصوت واللغة فلماذا لاانتظر ما في الربيع الدافئ من ازدهار الأشياء، وما في الخريف البارد من تتلاشي السماء والأرض. فاسمح لي أن أسألك: ما هي صورة للربيع والخريف؟ وما هو الصوت واللغة لهما؟ وأين كانا؟ فقدرت

الربيع والخريف أن يصلح أسباب الوجود وينقصها، ويحيي الكائنات ويميتها، فماذا تتفكر من الله خالق الربيع والخريف؟ إن الأكبر لا ظاهر له، والأصغر لا باطن له، والله يجمع الأشياء كلها بلحظة، ويعدمها كلها بلحظة، ويستطيع ما لا يستطيع، ويمكن في حقه تحقيق ما لا يمكن، وهو لا يُظن عليه سوء الظن كراي من تلك الآراء الخفيفة.

المبحث الثاني: حقيقة الحياة والممات

المبحث يحتوي على ثلاثة مطالب وفقا لما تقتضيه الحوارات في الموضوع، وذلك يأتي كما يلي:

المطلب الأول: حقيقة حياة الإنسان ومماته

ذلك يأتي الحوار السادس من الكتاب تحدثا عن أن الحياة ليست بالحياة؛ لأن بعدها الممات، وأن الممات ليس بالممات؛ لأن بعدها الحياة الأخرى الخالدة، وذلك يأتي في الحوار التالي:

٦،١س: سأل ضيف: ما هي الحياة والممات؟

٦،١ج: أجاب الشيخ: ليست الحياة بالحياة حقيقة، وليس الممات بالممات حقيقة.

٦،٢س: سأل الضيف: من فضلك اشرح لي بطريقة أخرى.

٦،٢ج: أجاب الشيخ: ليست حياة الإنسان بالحياة حقيقة؛ لأن لها الممات. وليس

مومات الإنسان بالمومات حقيقة؛ لأن بعدها البعث للحياة الأخرى.

المطلب الثاني: روح الإنسان

ذلك يأتي في الحوار الثامن من الكتاب تحدثاً عن أن روح الإنسان خلفت كلية، لها اختلاف الدرجات وليس لها الترتيب الزمني، فيكون أولها آخرها وآخرها أولها. وذلك كما قال الشيخ في الحوار التالي:

٨٠١س: سأل ضيف: كانت روح الإنسان خلقها الله خلقاً أزلياً بمرة واحدة، إلى ولادتهم في الدنيا، وهم منتشرون منذ آلاف السنين بمختلف الأجيال من الآباء إلى الذريات، فكان بعضهم سابقين وبعضهم متأخرين وبعضهم منقطعين، فما هو السبب في ذلك؟

٨٠١ج: أجاب الشيخ: روح الإنسان لها حقيقة اختلاف الدرجات، لكن ليس لها اختلاف الترتيب الزمني، كمثل الشمس والقمر ونورهما. لما أوجد الروح في جسد الإنسان فحدث اختلاف الترتيب والزمن؛ لأن في العالم الأزلي درجات الحقيقة للروح، وفي العالم الدنيوي أسباب الزمن لها؛ فإن روح أبي البشر آدم عليه السلام كانت صادرة من حقيقة "وو جي" (العدم البدائي أو حقيقة الوجود النهائية) لخاتم النبيين عليه

^١ . وو جي وتاي جي من مصطلحات الصين الفلسفية خاصة في الفلسفة الكونفوشية والداوية، انظر تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ١٩٨. وقد أثبت تشودون يي (周敦颐) (١٠١٧-١٠٨٣) في مقالته

الصلاة والسلام، وجسد خاتم النبيين كان باقيا في شكل "تاي جي"^١ (بداية الوجود الشكلية) لأنهم عليه السلام. ذلك كأن حقيقة الزهور والفواكه مع ألوانها وريحها وطعمها كانت باقية في بزورها. لو كان الأمر كذلك، لا يمكن أن نقول بترتيب وجود الزهور والفواكه وبزورها حقيقة، لكن يختلف ظهورها مبكرا ومتأخرا بمواسمها وأوقاتها، فنرى في حقيقة الأمر أن آخرها أولها وأولها آخرها (كما كانت الروح).

٨،٢ ص: سأل الضيف: هل للروح فرق وجمع؟

٨،٢ ج: أجاب الشيخ: الروح من أنق وجود روحاني، كيف يكون لها فرق بين

التجزئة والجمع؟

٨،٣ ص: سأل الضيف: نرى أن الحيار والثعبان والسبيكة إذا قطعت ببضعة

قطعات استطاعت أن تتحرك وتسير. لو كانت الروح لا تتجزء ولا تجمع فكيف يتحرك

كل نفس من أرواح الإنسان؟ (لو صح القول بأنه كان بالخلق الواحد الأزلي).

٨،٣ ج: أجاب الشيخ: يحدث تموج الماء بسبب الرياح، ويحدث صوت الطبل

بسبب المطرقة. إن سكنت الرياح لم يسكن تموج الماء بسرعة، وإن انتهى ضرب

المطرقة لم ينته صوت الطبل على الفور، هل ذلك التموج والصوت حدثا بسبب الرياح

المشهورة تاي جي تو شوه" (أي بيان الشكل البهائي لتاي جي) نظريته لشكل العالم، وهي أن يتشكل العالم من "وجي" أي العنم أو الحقيقة النهائية ثم يتفرج إلى "تاي جي" أي حالة الوجود اللبائية قبل انفصال "ين - يانغ" أي غازين روحانيين لتكوين الوجود، وإلى "ين ويانغ الغازين وإلى العناصر الخمسة أي: الذهب والخشب والماء والنار والتراب، وإلى الذكور والإناث أو الموجبات والسالبات، وإلى جميع الكائنات.

^١ . انظر تشانغ داي بيان (张岱年) المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)،

شانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشانغ هاي، ٢٠١٠ ص: ١٩٨.

والمطرقة؟ فمن الرأي الضال المضل أن التموج والصوت نفس الريح والمطرقة!

المطلب الثالث: صفة روح الإنسان

نلك يأتي في الحوار العاشر من الكتاب تحدثا عن أن روح الإنسان لا تنام؛ لأن جوهرها الذاتي لا تتغير ولا تنام، وعرضها الجسدي تتغير وتنام، فالتناس مختلفين في العلاقات والطبيعات، وذلك كما في الحوار التالي:

١٠،١ س: سأل ضيف: هل تنام الروح؟

١٠،١ ج: أجاب الشيخ: لا تنام.

١٠،٢ س: سأل الضيف: لو لا تنام الروح، فمن هو النائم؟

١٠،٢ ج: أجاب الشيخ: للروح جوهرها وعرضها، فلا يتغير جوهر الروح الذاتي،

أما عرضه الجسدي فينام ويشعر. كأن رجلا يمكث في غرفة بنيت بالأحجار، فلا يستطيع أن يسمع أي صوت من الخارج، هل له طاقة السمع؟

١٠،٢١ ج: أجاب الضيف: نعم.

١٠،٢٢ ج: عقب الشيخ: كذلك الروح، فما لها موانع هو عرض الروح الجسدي،

وما ليست لها موانع هو جوهر الروح الذاتي؛ فإن عرض الروح الجسدي يتغير، وأما جوهرها الذاتي فيبقى مشرقا.

١٠،٣ س: سأل الضيف: لو كان الأمر كذلك فليس لخلق روح الإنسان معنى

عجيب. فلما ولد الإنسان في الدنيا كان الفرق بين الأب والولد مكانة، فيحب الأب ولده ويرى الولد أباه، وكان الأب كريما وولده ذليلا يطيعه. ولما كان الحساب في الآخرة لو كان الولد صالحا ينتفع به أبوه، ولو كان فاسدا يسأل عنه لأجله. لو لم تكن علاقة بينهما فلم يوجد بينهما ارتباط وثيق، ولو كانت بينهما علاقة فأردت أن تشرح لي حقيقة تلك العلاقة.

١٠٣ ج: أجاب الشيخ: جعل الله تعالى في الزمن الأزلي عند خلق روح الإنسان حقائق الخير والشر، وأبضا الدرجات والمراتب فيه، لكن لم يجعل فيه أشكال العزة والذلة التي يختلف بعضها عن البعض، و في ذلك معنى دقيق وعميق. فاختلقت في الدنيا العلاقات بين الأب وولده حول الحب، وبين الملك ووزرائه حول الحقوق، وبين الأستاذ وتلاميذه حول الآداب، ولماذا اختلفت؟ فمنهم من لم يتغير من البداية إلى النهاية، ومنهم من تغير في نصف الطريق، فظهر انسجام العلاقة بداية، ثم حدث فسادها نهاية، أوقربت العلاقة خارجا وبعدت باطنا. فمن لم يتغير فإنه وافق لفطرة روحه، ومن اختلف ظاهره من باطنه فإنما وافق لشروطه الزمنية المؤقتة. مثلا إن علاقة الآداب بين الأستاذ وتلاميذه قبل تدريسه لهم لم تختلف من علاقة الغرباء على الطريق. لما كان تدريسه لهم فأصبح الأستاذ عزيزا لأجل تربيته لهم، وأمسى التلميذ ذليلا مطيعه لأجل انتفاعه منه، فلم يكن تباين العزة والذلة بينهما قبل ذلك. بناء على ذلك، كان فرق العزة والذلة والإخلاص والبر بين الملك ووزرائه، وبين الوالد وأولاده يصدر من حدوث علاقاتهم من التكليف والتربية والتدريس. وتلك العلاقات من التكليف بين الملك ووزرائه

والتربية بين الوالد وأولاده والتدريس بين الأستاذ وتلاميذه أظهرت علاقة الترابط، وأيضاً علاقة الأسباب بين المسبب والمسبب عليه. والولد الصالح ينتفع به والده الذي كان يربيّه تربية حسنة، أما الولد الفاسد فيجذب الضر والضرار لوالده الذي لم يربيّه تربية حسنة، فندفعه إلى سوء الأخلاق والسير. لو كان الوالد يربيّه تربية حسنة، لكن لم يطعمه ولده، فكيف يسأل عن الوالد حسن التربية بسوء ولده الفاسد.

الفصل الخامس

حوارات تتعلق بالشبه في الآراء المنحرفة

هذا الفصل يشمل ما في الكتاب مما يتعلق بالشبه في الآراء المنحرفة في الكونفوشية والبوذية والداوية، وأيضاً عند المسلمين، والفصل يقسم إلى ثلاثة مباحث لما تقتضيه الحوارات في الموضوع.

المبحث الأول: السماء العليا عند الكونفوشية و"داو" عند الداوية

المبحث يحتوي على مطلبين وفقاً للحوارين من الكتاب، فالحوار الأول يتعلق بالكونفوشية والثاني يتعلق بالداوية، وذلك يأتي كما يلي:

المطلب الأول: السماء العليا والشبهات في فهمها

ذلك يأتي في الحوار الثاني عشر من الكتاب تحدثاً عن السماء العليا وطبيعة ما تحمله، وتكرّر الشيخ عشر شبهة في فهم السماء العليا وطبيعة ما تحمله عند الكونفوشيين، ويأتي تفصيل ذلك في الحوار التالي:

١٢١، ١ من: سأل ضيف: قيل في كتاب القصائد^١: "ما تحمله السماء العليا ليس

^١، كتاب القصائد هو كتاب يضم مجموعة أقدم قصائد بالصين القديم، وحرره كونفوش (وفيهِ أقوال)، وهو أحد

له صوت ورائحة". أ ليس هذا يوافق مفهوم معرفة الله في الإسلام؟

١٢،١ ج: أجاب الشيخ: لما قرأت هذا الشعر وجدت شبهات عشرة فيه. إن الكونفوشيون يسمون الإله الأعلى بالسماء العليا، وكذلك يسمون السماء الطبيعية التي هي من السماوات والأرض. فالإله الأعلى هو الرب الخالق، والسماء والأرض من كائن ذي حجم كبير، وفي ذلك خلط في التسمية، وعدم تفريق بين العزيز والذليل، وهذه شبهة أولى.

وقد ظهر الفرق بين الأعلى والأدنى بعد وجود السماء والأرض، وتبين المشرق من المغرب بعد وجود الشمس والقمر. فاسم السماء العليا لو ظهر قبل وجود السماء والأرض فلم يفرق بين الأعلى والأدنى حينذاك، فلا يمكن أن يتصف بالأعلى. ولو ظهر الاسم بعد وجود السماء والأرض، فلا بد من اسم آخر تسمى به السماء العليا التي للسماوات والأرض؛ حتى يفرق بين الإله والسماء الطبيعية، وهذه شبهة ثانية.

لو كانت السماء العليا سماء زرقاء تحمل الإله الأعلى، كأن الأرض الدنيا تحمل كائنات الدنيا، وأن السماء العليا تحمل الإله الأعلى، ووجه هذا القول أسهل قبولا من أن الإله الأعلى يحمل نفسه، وهذه شبهة ثالثة.

ولو كان الأمر كذلك، فأي شيء محمول فوق الإله الأعلى؟ هل كما حمل الماء السفينة وحملت السفينة البضائع؟ لكن الماء والسفينة والبضائع ثلاثة أنواع من

الكلاسيكيات المقدمة للكونفوشية، يجمع ثلاثمائة وخمسة فصولا من القصائد التي تمدح لأخلاق الشعب وفضائل الملوك، وتُعظم الآباء، وتقدس السماء الأعلى إلى غير ذلك. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الأكبر للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دهر النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٧٧٣.

الموجودات المختلفة؛ فإن الشيء لا يحمل نفسه، وهذه شبهة رابعة.

ويمكن أن نشرح الحمل بالفعل، فيكون كل فعل لشيء حدث من خارجه، فكل ما يأخذه إنسان ما يحمله. وكل فعل خرج من داخل شيء كان أمر الأمير الذي خرج وتحقق تنفيذه في جميع المناطق تحت السماء لا نقول بأنه حمل بنفسه أمره، وهذه شبهة خامسة.

أما الفعل فمعناه على وجه أكبر هو السياسة، ومعناه على وجه أصغر هو فعل الأمور العامة، ويشتمل على سياسة الدولة، وإدارة الأمور، وكسب المعيشة، وفعل الشيء، وفعل العمل، وله آثار الفعل وحقيقة الفعل. وكل ما لم يظهر هو تصور، وكل ما ظهر هو فعل، فأثار ذلك الفعل الذي حدث لو ليس لها صوت ورائحة فلا توافق حقيقة الفعل، وهذه شبهة سادسة.

فالصوت والرائحة من قدرة الإله الأعلى، ولو ليس له صوت ورائحة فهو من كان له الذات وليست له القدرة، أهذا ممكن؟ فكل من له الجسم وليس له صوت ورائحة هو الخشب والحجر من الجمادات، وكل من له الجسم وله صوت ورائحة هو من الحيوانات التي لها الروح والشعور. والصوت والرائحة للحيوانات الطائرة والماشية يتوسل بوسيلة الهواء والمادة، لكن صوت الإله الأعلى ورائحته ليست بوسيلة الهواء والمادة من جميع الأسباب، ويقوم بذاته، وليس كمثله شيء، فلا نقول بأنه ليست له قدرة الصوت والرائحة. فمن الضروري أن نعرف أن من له الصوت والرائحة يستطيع أن يقطع الصوت والرائحة، ومن ليس له الصوت والرائحة لا يستطيع أن يوجد الصوت والرائحة،

كان الإنسان يستطيع أن يصنع الأشياء التي ليست لها قدرة على صنع الإنسان. لو
ليست للإله الأعلى قدرة الصوت والرائحة فمن أين جاءت طاقة الإنسان والحيوانات من
حساسيات الصوت والرائحة؟ وهذه شبهة سابعة.

وإن لم يكن له وجود الذات الذي له قدرة الصوت والرائحة، ولو كان هناك
أسباب الهواء والمادة فلا توجد له حقيقة الصوت والرائحة، كأنه نعمة. وإن كان له وجود
الذات مع قدرة الصوت والرائحة، ولو لم تكن له أسباب الهواء والمادة فتوجد له حقيقة
الصوت والرائحة، كأنه من الأسم الأعلى، وهذه شبهة ثامنة.

فمن شرح أن الصوت حدث بالشعور باهتزاز الهواء، وأن الرنحة حدثت بجمع
الهواء لم يعرف الاختلاف بين الشعور الخارج والغريزة الباطنة، فخلط بينهما. فالغريزة
الباطنة طاقة إيجاد الصوت والرائحة، والشعور الخارج وسيلة تحصل الصوت والرائحة.
كان الأجهزة المعدنية لا تخرج الصوت بنفسها، وإذا طرق عليها فأنت بالصوت،
فمسبب الصوت هو الإنسان، وحامل الصوت هو جهاز معدني. وكذلك البخور لا
يعطي الرائحة بنفسه، وإذا حرق أتى برائحته الطيبة، فمسبب ظهور رائحته هو الإنسان،
وحامل تلك الرائحة هو البخور. وإذا نظرنا إلى جسدنا فكذلك العين والأذن والأنف
اللسان، وإن ليست له طاقة البصر فلا يبصر ولو كانت له العين، وإن ليست له طاقة
السمع فلا يسمع ولو كانت له الإذن. فاعلم أن البصر والسمع لا يكفي بوجود العين
والأذن فقط، لكن لا تتحصل طاقة البصر والسمع بدون وجود العين والأذن، وهذه شبهة
تاسعة.

ومن هنا، عرفنا أن من يستطيع أن يبدأ الصوت والرائحة بدون الوسائل والأسباب هو الإله الأعلى، ومن يستطيع أن ينتج الصوت والرائحة بالوسائل والأسباب هو الإنسان والملائكة، ومن لم تكن له طاقة إخراج الصوت والرائحة، لكن يحمل الصوت والرائحة هو جميع الكائنات الأخرى. فلو لم يوجد من يستطيع أن ينتج الصوت والرائحة فلم يوجد صوت الكائنات ورائحتها ما تحمله، فيمكن أن نقول إن العالم ليس فيه للصوت والرائحة، وهذه شبهة عاشرة.

هل هذا القول يوافق رأي الشاعر؟ لكن شرح الإسلام بمثل هذا الرأي باطل بعيد عن حقه؛ فإن ما كان موجودا بذاته في الأصل ليس له تباين المكان من الأعلى إلى الأدنى، بل ظهر القول بالجهة و المكان في عملية التغير في الخلق، كما عرف العارف.

المطلب الثاني: "داو" عند الداوية

ذلك يأتي في الحوار السادس والعشرين من الكتاب تحدثا عن حقيقة "داو" والرد على رأي الداوية بأنه موجود قبل وجود السماء والأرض ولا نهاية له؛ لأنه باق بعد فناء السماء والأرض، وكما قالت إنه رب مسيطر على جميع الكائنات الكونية. ويمكن أن نفهم معنى "داو" بأنه قانون كوني أو حقيقة الكائنات، لكن لو كان ربا مسيطرا على الكون فمن هو واضع ذلك القانون وخالق تلك الحقيقة؟ فهو معتمد على غيره وليس قائما بذاته، فهو لا يوصف بما وصف به رب السماوات والأرض وخالق الكون وما

فيه، وشرح ذلك يأتي في الحوار التالي:

٢٦،١س: سال ضيف: إن "داو" (الوجود النهائي أو سنة الوجود العليا) ليس له اسم في الأصل، حاولت أن أسميه بـ"داو"، لا بداية له، وهو موجود قبل السماء والأرض، ولا نهاية له، وهو موجود بعد فناء السماء والأرض.^١ وهو مسيطر على جميع الكائنات الكونية، ولا شك في تلك الحقيقة. لكن يخالفها الإسلام وحده، ولماذا ذلك؟

٢٦،١ج: أجاب الشيخ: "داو" هو بداية العدد وأوله، وإنما هو أصل الكائنات الكونية، وليس ربا مسيطرا عليها، ربما أنك تستطيع أن تقيم ربا أعظم تريده بنفسك؛ حتى تظهر أنه أكبر وحده ليس له شبيه، وبالنسبة إلى اسمه فهو مسمى باسم ينتظر إلى محاولة الإنسان بوضع الاسم مما هو من ظنيات إنسانية غير مبني على ثقة ويقين، فلا يستدل بها في دلالة على الحق. فالملك من وضع قانون المملوك، والأب

١. "داو" (道) من المصطلحة الفلسفية الصينية، ولها نظرية صيغة ومكان مهم في الفلسفة الصينية، ولم تهتم بها مذاهب الصين الفلسفية مثل الداوية والكونفوشية فقل بل اعتنت بها المذاهب الدينية أيضا مثل الديانة الداوية والبوذية رغم وجود الاختلافات حول معرفتها. حتى يسمى الصينيون السنة السماوية بـ"داو" السماوية، والسنة الإنسانية بـ"داو" الإنسانية. فيري لوتس (老子) ٥٧١ ق.م تقريبا - ٤٧١ ق.م تقريبا) مؤسس الداوية الفلسفية في كتابه "داوده جينغ" (道德经) أن "داو" لا يمكن التحدث عنه بوضوح على قوله "إن دار الذي أمكن التحدث عنه ليس بـ"داو" الخالد" (في فصل الكتاب الأول). فقال "لا أعرف اسمه فسميته بـ"داو" جريئا". (الفصل ٢٥ من الكتاب) وأن "داو" أصل الكون الذي تتولد عنه الكائنات على قوله "إن "داو" أحدث الواحد (أي حالة الوجود البدائية الواحدة قبل خلق السماء والأرض)، وأن "داو" قانون القوانين على قوله "إن الإنسان يتبع قوانين الأرض وأن الأرض تتبع قوانين السماء وأن السماء تتبع قوانين "داو" وأن "داو" يتبع الوجود القائم بذاته". (فصل الكتاب ٢٥). وبين تشوانغ تسي (庄子) وهو أشهر من تبع فلمفة لوتس في كتابه "أن "داو" كائن في كل مكان حين مثل أين "داو"؟ (الفصل ١٥ من الفصول الظاهرة من كتابه الذي مسمى باسمه). انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٧٥.

من وضع حدود الأولاد، فالملك من يوظف موظفي الدولة من المسؤولين المدنيين والعسكريين، والآباء هم الذين يضعون أسماء الأولاد. لكن اسم الرب الحق لو كان مقوما بتسمية الإنسان ووضعه، فهو عكس القوانين السماوية والإنسانية. ومع ذلك إن "داو" هو حقيقة الكون التي تظهر دور الخلق، فتلك الحقيقة وذلك الدور لا يمكن أن تكون قائمة بنفسها، بل معتمدة على واضعها، فتستطيع أن تظهر وتتحرك. ولذلك، إنما الإنسان يستطيع أن يدعو إلى "داو" الذي لا يستطيع أن يدعو الناس بنفسه إلى نفسه، وكل من يعتمد إلى شيء ما، ويستعين بأحد ما، لا يستحق أن يسمى ربا مستبطرا.

المبحث الثاني: الرد على البوذية ورأي اتحاد الديانات

المبحث يحتوي على مطلبين اثنين وفقا للحوارين من كتاب الشيخ في الموضوع، ويأتي ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الرد على البوذية

ذلك يأتي في الحوار الثالث والعشرين من الكتاب تحدثا عن ما يزعم البوذي إن حكمة البوذية لا يعبر عنها الكلام ولا تحتاج إلى إظهارها بالأقوال، كأنها سماء تربي الكائنات ساكنة، ورد الشيخ عليه بأن ماذا يفيد ما لا يمكن التحدث فيه، ورد على مبالغته في تشبيه نفسه بالسماء، وذلك كما في الحوار التالي:

٢٣،١س: سأل ضيف: هل الإسلام مثل البوذية؟

٢٣،١ج: أجاب الشيخ: لا شيء فيما تتكلمه البوذية.

٢٣،٢س: قال الضيف: حكمة البوذية لا يمكن أن يعبر عنها بالكلام، وتعاليمها لا

تحتاج إلى إظهار بالأقوال.

٢٣،٢ج: أجاب الشيخ: البوذية لا تتكلم ولا تعتبر عن نفسها، فماذا تقيد للإنسان؟

٢٣،٣س: سأل ضيف: ماذا قالت السماء، وهي تربي الكائنات؟

٢٣،٣ج: أجاب الشيخ: تشبه نفسك بالسماء، هل أنت مثل السماء؟

٢٣،٤: سأل الضيف: السماء عالم كبير، والإنسان عالم صغير، لماذا لا يمكن أن

أشبه نفسي بالسماء؟

٢٣،٤س: لو كنت مثل السماء فأظهر لي مشرق الشمس والقمر ومغربيهما في بدنك.

(سكت الضيف)

المطلب الثاني: الرد على اتحاد الديانات والمذاهب

ذلك يأتي في الحوار الثالث والعشرين من الكتاب تحدثا عن أن طبيعة الديانات

والمذاهب والآراء تتنوع واختلاف، وضرب الشيخ أمثلة حيوية في ذلك؛ وينصح

المسلمين بأن لا يتأثروا بمثل تلك الآراء المنحرفة ولا يخلطوا بين الحق والباطل، وذلك

كما يأتي في الحوار التالي:

٣٣،١س: سأل ضيف: ماذا يرى الإسلام بما يقال: أن لم تختلف السنن الكبرى، ولم

تتكلم المناظرات الكبرى؟

٣٣،١ج: أجاب الشيخ: لا أعرف، إلى أين ترجع تلك الآراء من المصادر المعتبرة؟

قد عرفنا أن "كونفوش" و"مونتس" (孟子) - وهو أعرف أتباعه - خالفا آراء مبتدعة،

ونفيا ما رأى "مه تس" (墨子)، وكان "تشوانغ تس" (庄子) - وهو أشهر أتباع

"لوتس" (老子) - يذم الأخلاق الكونفوشية بقوله إن خلق "زن" (仁 بمعنى الإحسان)

وخلق "يي" (义 بمعنى العدالة) هما سارقا مكارم الأخلاق، وكان بوذا - وهو مؤسس

البوذية - يرى أن هناك ثلاثة آلاف من طريق إلى الحقيقة، وهذا يدل على وجود

الاختلاف والتباين بين الديانات الثلاثة السابقة. ومن يرى غير الاختلاف واتحاد

الديانات بخطئه هم الذين تردوا وخططوا في أصول الديانات والأخلاق، وأرادوا ما تيسر

منها بدون أي تحديد، وإنما أرادوا أن يشوشوا الناس بما رأوا من آراء عدم اختلاف

واتحاد الديانات. وكثير من المسلمين تأثرا بهذه الآراء، وإنما العقلاء الحكماء لم يعترفوا

١. مونتس (孟子) ٣٧٢ ق.م - ٢٨٩ ق.م)، أشهر من تبع كونفوش، الفيلسوف والمفكر، وله كتابه المسمى باسمه، ومن أهم فكره حسن الفطرة الإنسانية، ومياسة الدولة بالإحسان، وتحديد الملك بالقوانين. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٨٢.

٢. مه تس (墨子)، ٤٦٨ ق.م - ٣٧٦ ق.م، مؤسس مدرسة "مه تس" الفلسفية والسياسية، من أشهر العلماء في الفلسفة والمياسة والتفكير والعسكرية في عصره، ومن فكره الحب العام، وتعظيم أصحاب الفضيلة، ونفي الهجوم. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٧٩.

بها. فالفرق بين الإنسان والحيوان هو العقل ما يفرقه بين الصحة والخطأ، فقيل: من لم يجد قلبه فاصلا بين الصحة والباطل ليس بإنسان. فالإسلام كمثل الشمس، لو لم يرفع وينور كأنه صار مكتنفا بالسحب والضباب. فيقتضي إظهار حسن الإسلام لإزالة الآراء المبتدعة والمنحرفة. لكن لا يختلط الحق بالباطل، ولا يتواجد الإيمان مع الكفر مما تدعو إليه النفس والهوى. وحاول المصلح إصلاح نفسه، لكنه تردد في الأمور، وتمكن الحسد من الحاسدين. ويعرف أصحاب الآراء المبتدعة باطل آرائهم، وحاولوا أن يكتموا ما عندهم. وكثير من الناس ذهبوا مع رياح الضلالة وموجتها، وقل من يطمئن على الحق بمعرفته الحق. فمن المؤسف أن هؤلاء سمعوا أقوالا ليس لها أساس، وتأثروا بها، فاعتبروا الحق باطلا والباطل حقا.

المبحث الثالث: "عدم الفعل مع عدم الفعل"

"الواحد الحقيقي والواحد العددي"

المبحث يحتوي على مطلبين وفقا لما كان في الموضوع من الحوارين من الشيخ، وذلك كما يلي:

المطلب الأول: عدم الفعل مع عدم الفعل

ذلك يأتي في الحوار الثامن والثلاثين من الكتاب تحدثا عن ما رأى أشهر الفلاسفة

الصينيين من فكر عدم الفعل وعدم الفعل، ورد الشيخ عليه بأنه ظاهر التناقض؛ لأن كل من استطاع الفعل يستطيع عدم الفعل، وكل من لا يستطيع إلا عدم الفعل لا يستطيع الفعل، وشرح ذلك يأتي في الحوار التالي:

٣٨،١س: سأل ضيف: اتخذ "لوتس" و"تشوانتس" (من كبار فلاسفة في الصين القديم) رأي "عدم الفعل" مع "عدم عدم الفعل"، وماذا يرى الإسلام في ذلك؟
٣٨،١ج: أجاب الشيخ: هذا رأي باطل، وليس له أصل في الإسلام. كل من كانت له طاقة الفعل يستطيع عدم الفعل، وكل من ليست له طاقة الفعل لا يستطيع الفعل، كمثّل الروح والبدن له، لوتواصل البدن مع الروح يستطيع كلاهما أن يفعل، ولو فارق أحدهما الآخر لانتهى دور كليهما معاً. فمن كانت له طاقة فعل كان انساناً روحانياً ومادياً معاً، ومن ليست له طاقة الفعل كان مادياً فقط. فكيف تشرح قولك: عدم الفعل مع عدم عدم الفعل.

٣٨،٢س: سأل الضيف: خالق الكائنات ليس له شكل، ومصور الكائنات ليس من شيء من صورها، أليس دليلاً على عدم الفعل؟

٣٨،٢ج: أجاب الشيخ: لا شك في أن خالق الكائنات ليس له شكل، ومصور الكائنات ليس من شيء من الكائنات. وهذا لا يعني أنه عدم الفعل. اعلم أن من ليس له فعل لا يستطيع أن يخلق الكائنات التي لها صور وأشكال. لو صح ما قيل فإن الريح ليس لها شكل، هل تستطيع أن تخلق الأشكال والصور؟ ومن لم يكن له فعل للكائنات

أ يستطيع أن يخلق جميع الكائنات؟ بل الأصل الذي ليست له زهرة لا يستطيع أن ينشأ زهرته بنفسه. والزهرة التي ليست لها فاكهة لا تستطيع أن تنتج فاكهتها بنفسها، وكذلك مختلف الكائنات متنوعة ألوانها؛ لأن الشيء هو عدم في الأصل، فلا يكون كائناً أبداً. فتفكر بهذا التفكير في باطل الرأي: عدم الفعل مع عدم الفعل، وهو واضح التناقض لاحتاج أي مناقشة.

المطلب الثاني: الواحد الحقيقي والواحد العددي

ذلك يأتي في الحوار الرابع والعشرين تحدثاً عن الواحد الحقيقي والواحد العددي، يعني ذات الله الواحد وصفاته الواحدة، على أن الواحد الحقيقي قديم وقائم بذاته، وكذلك الواحد العددي على أن صفات الله قديمة لا تتغير، وإنما تتغير ظواهر الواحد العددي، والظواهر وأصلها ليس بشيء واحد، ويأتي ذلك في الحوار التالي:

٢٤،١ س: سأل ضيف: الواحد الحقيقي خلق الواحد العددي، والواحد الحقيقي كائن بذاته، والواحد العددي كائن بغيره وحادث، لذلك هل يتغير الواحد العددي بذهابه ورجوعه؟

٢٤،٢ ج: أجاب الشيخ: ليس له ذهاب ورجوع ولا يتغير.

٢٤،٣ س: سأل الضيف: "ووجي" (أي العدم أو ما قبل الوجود من الحالة البدائية) قائم بنفسه، ثم كان "تاي حي" (أي أصل الوجود الشكلي)، ثم تغير "تاي جي" إلى "ين"

و"يانغ" (وهما زوجان غازيان في تحريك العالم، أو قوتان محركتان في تكوين العالم)،
وأن "ين - يانغ" تحركت إلى "وو شين" وهي جواهر المادة الخمسة في العالم (هي:
المعدن والخشب والماء والنار والتراب)، فتشكلت كائنات العالم من ذلك "وو شين" (أي
مواد العالم الأساسية الخمس)، فإن تلك الأشياء تتغير باستمرار، فلماذا لا يتغير الواحد
العدي ولا يتحرك؟

٢٤،٣ ج: أجاب الشيخ: إن "ين يانغ" (الغازان) و"وو شين" (المواد الخمس) من
وظائف ظاهرة مقدورة لـ"وو جي" (أصل العدم قبل الوجود) و"تاي جي" (بداية الوجود
في الشكل)، وذاتها الأصلي لم يتغير، كمثل الإنسان وولده، ربما له أولاد كثيرون وعدد
كبير من الذريات أيضاً، هل تلك الذريات هم نفس جدهم؟

إلى هنا انتهى الباب الأول بحمد الله تعالى، وستحول من دراسة الحوارات التي
تتعلق بالعقيدة الإسلامية إلى دراسة الحوارات التي تتعلق بالشرعية الإسلامية.

الباب الثاني
حوارات تتعلق بالشريعة الإسلامية
في الكتاب

الباب الثاني

حوارات تتعلق بالشريعة الإسلامية في الكتاب

لم يتحدث الشيخ في حواراته عن الأحكام الشرعية إلا قليلا كما جاء في كتابه مما يتعلق بطعام المسلمين من غير وجوب النباتية فيه، وجوب الذبح باسم الله، وتحريم الميتة، وتكليف المعلم ومن استقامته، وحكم استخدام اللغة الصينية في ترجمة تعاليم الدين، وكيفية المعاملة مع من اعتنق الإسلام حديثا، قسمنا الباب إلى فصلين، ولكل فصل مباحث ومطالب وفقا لما يتعلق به من مختلف الأنواع في الأحكام الشرعية، وذلك كما يلي:

الفصل الأول

حوارات تتعلق بطعام المسلم

الفصل يشتمل على مبحثين للمسائل الشرعية وفقا لحوارين من الكتاب، وذلك يأتي

فيما يلي:

المبحث الأول: موقف الإسلام من النباتية في الطعام

ذلك يأتي في الحوار السابع من الكتاب تحدثا عن حكمة غير وجوب النباتية في طعام المسلمين، ورد الشيخ في الحوار على الداوي بتعاليم البوذية التي كانت معروفة ومقبولة للصينيين، وأسكته بشواهد الحياة اليومية للدلالة على وجود الحياة للنبات والحيوان معا، وبين أهمية الفرق بين الحسن والقبح، وذلك يأتي في الحوار التالي كما يلي:

٧،١ ص: سأل رجل داوي^١: لماذا لا يأكل المسلمون إلا الأطعمة النباتية؟^٢ (أي

^١ الداوي من يعتقد بالنباتية الدلوية التي ظهرت أصلا على أرض الصين، و الداوية للنباتية التي أسسها تشانغ داولينغ (张道凌) سنة ٣٤ م - سنة ١٥٦ م) مختلفة بعيدة من الدلوية الفلسفية التي أسسها لوقس (سنة ٥٧١ ق. م - سنة ٤٧١ ق. م) ويعدّه تشوان تس (سنة ٣٦٩ ق. م - سنة ٢٨٦ ق. م) في فترة الربيع والخريف والدول المتحاربة (سنة ٧٧٠ ق. م - ٢٢١ ق. م). انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٣٠١.

^٢ لأن الداويين يفضلون أكل الأطعمة النباتية فقط وكذلك البوذيون.

يأكلون اللحم)

٧,١ ج: أجاب الشيخ: جسد الإنسان مليئ بالدم واللحم، ويتغذى من الدم في بطن أمه، ثم من حليب الأم بعد ولادته، فمن جعله يختار تلك الأطعمة غير النباتية؟ فسكت الرجل الداوي.

٧,٢ س: سأل الشيخ: أول المحرمات الخمسة للبونية عدم قتل ذوي الحياة^١. وقد قالوا أيضا إن الخيزران الخضراء والزهور الصفراء من جميع فروع النباتات لها طبيعة بوذا^٢، لكن تكرمون حياة الحيوانات فقط وأنتم داويون، بل لا ترحم ممات النباتات، لماذا؟

٧,٢ ج: أجاب الرجل الداوي: إن الحيوانات لها روح وحياة، فتستطيع أن تشعر، أما النباتات فلها روح، لكن ليست لها حياة، فلا تستطيع أن تشعر بألم ومشقة، فلذلك تترك.

٧,٣ س: سأل الشيخ: الروح والحياة أيهما أهم؟

٧,٣ ج: أجاب الرجل الداوي: الروح أهم.

٧,٤ ج: سأل الشيخ: لماذا كانت الروح التي هي من أمر أهم تتجاهله؟ ولماذا

^١. أول: عدم قتل صاحب الحياة، والثاني: عدم السرقة، والثالث: عدم الزنا، والرابع: عدم الكذب، والخامس: عدم شرب الخمر. انظر: يانغ هواي تشونغ (杨怀中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية ببينغ شيا، ١٩٩٩، ص: ٤٤٠.

^٢. هو مؤسس الديانة البوذية، واسمه غوتاما بوذا (سنة ٥٦٣ ق. م - سنة ٤٨٣ ق. م)، كالمراجع السابق، الصفحة نفسها.

الحياة التي هي من أمر أحقر لا تعرف أسرارها؟ لو كان الأمر كذلك، فيكون الإنسان والملائكة أدل من النباتات.

٧,٥ ج: أجاب الرجل الداوي: ما أعنيه أن القمح والأرز من المحاصيل تؤكل بعد نضجها بانتهاؤ نموها، وليس كمثّل أكل لحم الماشية بقتلها.

٧,٦ س: عقب الشيخ: هل تأكل الخضروات وهي ذابلة أم نضرة؟

٧,٦ ج: أجاب الرجل الداوي وقال بعد التفكير الطويل: إن دين الإسلام له شريعة دقيقة وقوانين شاملة، لكن لا أشعر بتسامحه وتواسعه؛ لأنه يفرق شديدا بين الحق والباطل، والمقارنة بين الأمور بقصد إثباتها ونفيها.

٧,٧ س: سأل الشيخ: من ليس له قلب ليفرق بين الخير والشر فليس بالإنسان، كيف تكسب عيشتك؟

٧,٨ ج: أجاب الرجل الداوي: أشتغل ببيع الأرز.

٧,٩ س: سأل الشيخ: أشتري أرزك بقطعتين من الذهب والنحاس بنفس الوزن، هل تريد الذهب أو النحاس؟ أم لا تفرق بينهما وتأخذ أي أحد منهما بدون رأي؟
(سكت الرجل الداوي وذهب)

المبحث الثاني: نبح باسم الله وتحريم الميتة

المبحث يأتي في الحوار السابع والعشرين من الكتاب تحدثا عن حكمة وجوب تسمية الله عند الذبح، وحكمة تحريم أكل الميتة، وحكمة إخراج الدم الذي يسبب

الشهوات الحيوانية والمرضى الخبث والضرر، وحكمة جواز أكل السمك بدون الذبح،
وذلك يأتي في الحوار التالي:

٢٧،١س: سأل ضيف: لماذا تشترط تسمية الله عند ذبح المواشي والدواجن؟

٢٧،١ج: أجاب الشيخ: معنى ذلك أن تلك الماشية مولودة بأمر الله تعالى، وتكون
نهاية حياتها بشهادة الله تعالى. وينكر الإنسان أن يقطع النفس والهوى والشهوات، فعلى
الإنسان أن ينكر الله تعالى دائما في حياته.

٢٧،٢س: سأل ضيف: لماذا ينهى عن أكل الميتة من المواشي والدواجن والطيور؟

٢٧،٢ج: أجاب الشيخ: كل الطيور والمواشي تتكون من مواد الماء والتراب والنار
والريح، وقد اخل تلك المواد الأربعة في دمها، ومثل طبيعتها ودمها كمثل نور المصباح
وزيت المصباح، فليس للحيوانات عقل ولا تعرف الخير والشر، وتحب الأكل والذم،
وترغب في الشهوات ولا تكرهها، ولا تحدد جماعها وتجمع كلا معها، ولا تعرف حدود
الأفعال وآدابها، وكل ذلك من سبب ما يؤدي إليه الدم. والإنسان أعظم الخلق، الذي
وضع القوانين الإنسانية والقواعد الاجتماعية من حدود الأخلاق، وجعل أخلاق تقويم
القلب وإخلاص النية وتركيز النفس طريقة إلى إقامة حياته، لكنه يحتاج إلى الطعام
والملايس، ولا يستطيع أن يحيى بفقرها وقلتها، حتى لا يمكن أن يستمر في طريقته إلى
حق الدين. فالإنسان لا يختار إلا الملايس النظيفة، ولا يأكل الطعام إلا ما حله الدين
مما هو صالح لأكله. وإن وجه إخراج الدم عند الذبح تركية مسببات الخبث والضرر.

فالميتة غير المذبوحة على الرغم من أنها ليس لها حياة، لكن تداخل دمها في لحمها، ومع ذلك ليست لها تسمية الله لشهادته عليها عند الذبح، فينتهي عن أكلها.

٢٧،٢س: سأل الضيف: إن السمك مما مات بنفسه دون فبح، فلماذا حل أكله؟

٢٧،٣ج: أجاب الشيخ: حل أكل السمك الذي مات على البر أي وجه الأرض،

وحرم أكل السمك الذي مات بنفسه في الماء؛ لأن دم السمك أغلبه من الماء، فدمه قوي

الخبث والضرر حين أن يحيى في الماء، وانتهى دمه خبثه وضرره عندما يفرق من

الماء، فحل أكله. ومع ذلك، أمكن أن يتخلط دم السمك مع التراب بعد أن يقطر على

الأرض، ويختلف مما لا يزال لا تتغير طبيعة دمه من الدواجن والمواشي والطيور

والبهائم الأخرى.

وهز الضيف رأسه، وأكد ما سمع من الشيخ، وقال: لولا دعوة الإسلام الحق، هل

من الممكن أن أفهم تلك العلوم والحقائق؟

المبحث الثالث: معنى الصيام والطعام له

المبحث يأتي في الحوار الخامس والثلاثين من الكتاب تحدثا عن أن الصيام لا

يتناقض أكل اللحم؛ من حيث إن أصحاب البوذية والداوية لا يأكلون لحما ولا يأكلون إلا

أطعمة نباتية، وبين الشيخ أن الصيام تركية الباطن والظاهر بالتخلية بالأخلاق الكريمة

وتجنب الأخلاق السيئة بقطع من الموانع عن تكرار الله، والناس في الديانات الأخرى

يصومون ولا ينتهون من الضر والضرار على الرغم من أنهم يتركون أكل اللحم ولا

يأكلون إلا الأطعمة النباتية. ويأتي تفصيل ذلك في الحوار التالي:

٣٥،١ س: سأل ضيف: الإسلام يبيح للمسلم أكل اللحم، فماذا يعطي بالصيام؟

٣٥،١ ج: أجاب الشيخ: الصيام لباطن الإنسان وظاهره، وهو ما يطهر به ويرزقي به، وهو الترك والانتهاز على معنى أن الإنسان يطهر باطنه ويرزقي نفسه، ويترك أسباب مانعة عن نكر الله ويتطهر من النقص والخبث باطنه وظاهره، ويعتدل في نظره وسمعه ولمسه وكلامه وفعله ووقفه وجلوسه واستلقائه، وينتهي من شبه تلك الأفعال، وهو ما يقوم به نفسه ويرزقي به أصله، وما يتخلص به قلبه، ويتشكل به ظاهره. وصيام الديانات الأخرى بأكل الطعام النباتي الخفيف، وعدم انتهاز الباطن عن الفساد والفسق، وليس لها أي علاقة بالإسلام.

٣٥،٢ س: سأل الضيف: لو أمكن تزكية باطن الإنسان بالصيام فلماذا لم يمكنه أن

يطهر ظاهره بأكل الطعام النباتي الخفيف؟

٣٥،٢ ج: أجاب الشيخ: إنما الطعام اللحمي كائن على أصل خلق الله تعالى، أما

الطعام النباتي مع ذلك فهو يحتاج من زراعة الإنسان بعون براز الإنسان والحيوان، فأيهما أطهر؟ ليس طهر الظاهر يتحصل بترك الطعام اللحمي، ولا يتحصل إلا ببحث عن مصدر الطعام والشراب. فكل طعام لم يتبين مصدره ولم ينظر ولم يحصل بطريق صالح لا يؤكل قطعاً، فيكون اختيار الطعام التنظيف الصالح لأكله هو من طهر الظاهر قبل أكله. فهذا الأمر مبدأ أهم في قيام الإنسان في الحياة وعبادته في الدين، فلا تسعد

حياته ولا تحسن عبادته إلا به، فمن المؤسف أن الإنسان يكذب نفسه ويلوث بدنه في هذا النوع من أهم الأمور الحياتية. فالإنسان مثلكم يسمع بعينه ولا يعتبر إلا بسمعيات، ولا يبحث عن أصل الحياة والعبادة، ويرى أكل النباتات دينه، فصار أضل الضلال. فمن كذب نفسه ولوث بدنه بأكل طعام غير طاهر من المحرمات كمثّل من يتمتع بما يخالف العدالة وما يبتلع وما يفترس وما يسرق من أموال الآخرين، وما يفش من البضائع وما يظلم من الرشوة وما يزور من الأشياء الكاذب، أو ما يحصل بإغراء البغايا من النجاسات والأدناس. ويقول بثقته أن تلك الأشياء من أطعمة طاهرة مفضلة عنده. أو مثّل من يدعي أنه راهب صائم يدعو الناس إلى الخير، ويكفر عن سيئات الآخرين، ويفكر أنه سيكون بوذا أو من سيكون فوق الإنسان، كأنه يطهر الثوب الأبيض بماء السجاد والنجاسة، فصار الثوب المغمول سمادا ونجاسة بنفسه. فاعلم أن مثل هؤلاء يحاولون أن يضلوا الناس ويفيدوا أنفسهم، ولا يتقون الحدود والقوانين، ويعطون ظلم الآخرين ويضيف النفع مما تحصل بظلمه إلى من ينفعه، فوا أسفي وحزني على مثل هذا الجهل وتلك الضلال!

الفصل الثاني

بعض مسائل في الدعوة وحياة المسلمين

الفصل يحتوي على ثلاثة مباحث وفقا لما تقتضيه الموضوعات من كتاب الشيخ،

وذلك يأتي كما يلي:

المبحث الأول: حكم "الخطأ" في بيان الدين والدعوة

ذلك يأتي في الحوار الرابع والثلاثين من الكتاب تحدثا عن استخدام اللغة الصينية في نشر العلوم الدينية وترجمة معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والمحاضرات والمواعظ والكتابة ليس خطأ، بل هو ضروري في الدعوة الإسلامية، يؤدي حكم "الخطأ" في استخدام اللغة الصينية إلى وقوف الدعوة الإسلامية بدون التقدم، وسوء الفهم للإسلام من المسلمين وغيرهم، وإغلاق باب الدعوة للصينيين وإلى غير ذلك من الأسباب السلبية. وذلك يأتي في الحوار التالي:

٣٤،١س: سأل ضيف: قيل: من أضاف كلمة "خطأ" إلى حق الإسلام انتهت له

رحمة الله وعقبة عقابه. هل من الشر الأكبر أن يشرح مفهوم الكتب الإسلامية بلغة

خطأ؟

٣٤،١ج: أجاب الشيخ: كان هذا النوع من الأقوال مسموعا، لكن لم أعرف من يقول

هكذا بهذا اليوم. وإنما الخطأ يتعلق بدعوة الداعية موضوعاً ومنهجاً، ولا يتعلق بلغته التي يستخدمها. ولا يتوضح فهم الأمر عندي بستة موانع: يتأسس الإسلام على كتاب الله العزيز الذي يحتوي على ١١٤ سورة كريمة، ومعناها واحدة حول مبادئ الإسلام، لكن تعبيرها متباين شكلاً وأسلوباً، وما سمعنا أنها خطأ لأجل تباين كلمات التعبير، وهو مانع الفهم الأول عندنا. وكان الحق والانحراف موجوداً في كل البلاد التي تعتقد الإسلام، لكنه على المذاهب المختلفة مع أن لغة تستخدم في دعوتها واحدة، والبلاد التي على المذاهب المختلفة، لكن لغات الدعوة المستخدمة فيها متنوعة. مثلاً بلاد العرب لغتها واحدة، لكن توجد فيها مذاهب فوق سبعين خارج الإسلام، كلها خطأ إلا أهل السنة والجماعة من الإسلام، وهذا يدل على أن الخطأ ليس في اللغة، بل في معناها، وهو مانع فهمي الثاني. وقد علمتنا الكتب الإسلامية أن الله تعالى يقبل كل دعاء يدعو بمختلف اللغات في مختلف بلاد، فالدعاء الذي يقال باللغة الصينية ينبغي أن يقبل، وهو مانع فهمي الثالث. وقد تكلم كثير من الكتب الإسلامية عن "الخطأ"، ومما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "حب الدنيا رأس كل خطيئة".^١ لو خصص الخطأ لغير المسلمين في بلاد غير إسلامية مثل الصين قلن تجد واحداً في بلاد العرب يحب الدنيا، والأمر ليس كذلك، بل بعكس، وهو مانع فهمي الرابع. والمتعلمون لدين الإسلام عندنا يقرؤون لفظ كتب كتبت باللغة العربية، فيترجموها إلى اللغة الصينية في

^١ رواه البيهقي، في الحائث والسبعين من الشعب، والحديث حسن وقال بعض العلماء أنه ضعيف، وقد نسبته بعضهم إلى الوضع منهم ابن تيمية، وقيحه الألباني.

دراستها، فلا تخلو فيها ترجمة متبادلة لألفاظ مدروسة في الكتب. فمن كان يريد نهياً عن الترجمة فلينه عن نفسه أولاً، وهو مانع فهمي الخامس. ومن أراد أن يقوم على المنبر للوعظ وأعمال الدعوة فينا لا يستخدم اللغة الصينية، لو استخدمها مرة ومرة فليس له الأجر، بل الخطأ، وهو مانع فهمي السادس. هذا الرأي ليس من الجهل وضيق العقل فقط بل هو خلاف حق الإسلام. اعلم أن اللغة كمثل اللبنة والخشب، يمكن أن تستخدم لبناء المسجد، وأيضاً يمكن أن تستخدم لبناء معبد بوذي، ويستخدمها المسلمون وأيضاً الكافرون، فالخطأ ليس من مواد البناء كاللبنة والخشب، بل كيفية استخدامها. فأخطأ من اعتبر اللغة من "الخطأ". ومن تعليمات الكتاب الإسلامي: أوامر الله لا تخالف عادات المكان الصالحة. فنزل القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام بلغة العرب لتيسير تعليمهم وتعلمهم. ولأجل ذلك قال النبي عليه السلام: "أمرنا أن تكلم الناس على قدر عقولهم"^١ دلالة على هذا المقصود. فنقول: لم يحدد كتاب الله العزيز والسنة النبوية الشريفة نفسها لمنطقة ما فقط، بل تيسرا لعقول مختلف الشعوب والأقوام والبلاد في العالم، فمقصودنا لنشر الدين الإسلامي في العالم، فلا ينبغي لنا أن نحدد أنفسنا بلغة مستخدمة فيها.

^١. روى الديلمي بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً، ومعناه حسن. وفي البخاري عن علي موقوفاً "حدثوا الناس بما يعرفون، أتعبون أن يكذب الله ورسوله"، وفي مسلم عن ابن عباس قال: "ما كنت أحدث قوماً حديثاً لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

المبحث الثاني: تكليف الإنسان واستقامته

المبحث يأتي في الحوار الواحد والأربعين من الكتاب تحدثاً عن تكليف المسلم وهو بالسن الثاني عشر لكن له حكم الانتظار، ولو وصل إلى سن الأربعين فلا ينتظر ولا يغفر له بدون أي رخصة للحكم عليه، وفي هذا النوع من الأقوال تأخير التكليف وفقاً لحالة الصينيين الصعبة في العلم وتطبيقه، واتباعاً بأولوية التربية العقدية والأخلاقية، وكما يأتي في الحوار التالي:

١، ٤١س: سأل ضيف: حمل الإنسان تكليفه الشرعي بالسن الثاني عشر من عمره، وغفر له كل ما قبل تكليفه، وإذا وصل إلى سنه الأربعين من عمره فشد عليه الحكم، ولا تغفر ذنوبه، ولماذا ذلك؟

١، ٤١ج: أجاب الشيخ: لو كان في اثني عشرة سنة فله الانتظار للحكم عليه؛ فإن النباتات والشجرات لها وقت منتظر لمنتجاتها وثمراتها، فلا يعجل إزهارها وإثمارها بوقت أو قبل برعمها، فينبغي أن ينتظر تقدمه إلى النضج. ولا يغفر عندما يصل إلى أربعين سنة؛ فإنه وجد في ذلك السن أغلب المعرفة والتجربة، وإنه ينضج عقل الإنسان في سن ثمان وعشرين، ويتم بعد تجارب ست عشر سنة بعد حد التكليف الشرعي. فيغفر لمن له عقل دون تجارب الحياة، ولا يغفر لمن تم له العقل وتحارب الحياة فعاصى حدود الدين بعد ذلك؛ فإنه اختار المعاصي متعمداً، فلا يغفر له. كما قيل: من وصل إلى أربعين سنة وليس له رأي فاصل بالرغم من أنه يلبس اللباس، لكنه لا يعتبر أنه من الرجال.

ومن هذا المعنى القول الكونفوشي من أن الإنسان يمكن له أن يكون مسؤولاً رسمياً بعد
عمر الأربعين سنة.

المبحث الثالث: كيفية المعاملة مع من يعتنق الإسلام جديداً

المبحث يأتي في الحوار الثلاثين من الكتاب تحدثاً عن الحكم لمن أراد أن يدخل
في الإسلام، فوجب على المسلم أن يهتم بأمره فوراً، ويعلمه كلمة الإيمان فيقرأها
بالتصديق، ويعلمه أمور الفعل والطهارة والصلاة من أحكام الواجبات الدينية، لكن
بالأسلوب التدريجي على مستوى فهمه، وأهم الأمور معرفة الأمور التي تتعلق بالإيمان
وتوحيد الله وسائر الأمور العقيدة، ثم الأخلاق التي كانت معروفة عند الصليبيين في
ثقافتهم؛ لأن أكثر مكارم الأخلاق واحدة بين الأديان والحضارات، فتجذب نفسه إلى
حب الإسلام لقيمته الوحيدة، ثم سائر الأحكام في العبادات، وذلك ما اهتم به الشيخ في
هذا الحوار والحوارات الأخرى. ويأتي الحوار كما يلي:

٣٠١س: سأل ضيف: لو كان هناك رجل غير مسلم يريد أن يعتنق الإسلام ماذا

يفعل لهذا الرجل؟

٣٠١ج: أجاب الشيخ: إيمان الإنسان يصدر من فطرته التي فطره الله عليها. لو

ليس الإيمان من فطرته فصار مثل الحجر العام مما لا يمكن أن يصير حجراً كريماً
منيراً بشدة تهنيبه. لو كان الإيمان من فطرة الإنسان كأنه مرآة كريمة دفنت تحت التراب،

فأضائت نفسها مهما مسح التراب الذي على وجهها ونظفت. فإذا لاقيت من يريد أن يدخل في الإسلام قليغسل ويظهر ثم تعلمه كلمة الحق ويقرأها، كأنك تريد أن تشتعل من فليئت حجري، فلا بد لك أن تستعد وقوداً، ولو امت كذلك لفقدت فرصة الاشتعال. لو أخر المسؤول عنه وقت قبوله الإسلام، لكي ينتظر شيخ ما لإعلان الأمر رسمياً لتحوّل الرجل الذي قبل الإسلام شفويّاً إلى ديانة أخرى. لماذا ذلك؟ لأن من حياة الإنسان ما لا يقل من تغيرات موانع من الموت والمرض والكارثة وغيرها، ومثل هذا النوع من أهم الأمور كيف نتوقع فيه غير تغير ولا موانع؟ وكأنه ابنك الحبيب الذي وقع في الحوض، فعليك أن تتفدّه منه قرراً، وهذا الإنقاذ الفوري يصدر من الحب النفسي، فضلاً من الدعوة الإسلامية عن الله تعالى والنبي عليه الصلاة والسلام. ومثل هذا النوع من أهم أموره لو منعك إسلامه في وقته الحاضر لشك في إخلاص نيته لفقدت أصلح الفرص، أو انصرف عن الإسلام بوسواس الشيطان، وحول رأيه لقبول الإسلام، فكيف نتيجة الأمر وماذا تفعل لها؟ فمتى ما وجدت رجلاً يريد أن يقبل الإسلام ليس عليك أن تبحث عن صحة نيته أو باطل مقصوده. فالإنسان من يدعو إلى الإيمان ويسبب له، والله تعالى من يعطي حقيقة الإيمان ويرزقه لمن يشاء، ولو تردد بين الإيمان والكفر فعليه المسؤولية إذا فقد أصلح وقت إسلامه.

فالمسؤولية علينا. فيجب على المؤمن أن يسعى لهداية الناس من الضلال إلى الحق، فمن أفلح في دعوة غير مسلم إلى الإسلام فله ثواب إسلامه وإسلام نرياته إلى آخر الزمان. ومن منع عن إسلام غيره وسبب كفر غيره فعليه عذاب معصيته

ومعاصي ذرياته. ولو كان الأمر كذلك، أهنك أمر أكبر أهم من ذلك في النفع والضرر؟
أوقيل: ربما قبل الإسلام رجل بجهود داعية، فتردد الرجل بين الإسلام والكفر، وتحول
من هذا إلى ذلك مرة ومرة، هل يتعلق عدم إخلاصه وكفره بذلك الداعية؟ قل: مثل
دعوة فاسق فاسد إلى الإسلام، فقبل الإسلام في بدايته، وتركه في نهايته، فماذا يتعلق
كفره بالداعية؟ وكان النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة، وقبل عدوه الإسلام لخوف
من قتله، فلم ينف عليه السلام إسلامه. ولم يبحث الله تعالى ونبيه الكريم عن صحة
إيمانه أو باطله عند قبوله الإيمان، لماذا نسأل عنه؟

إلى هنا انتهى الباب الثاني بحمد الله تعالى، وسنتحول من دراسة حوارات تتعلق
بالشريعة الإسلامية إلى دراسة حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية.

الباب الثالث
حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية
في الكتاب

الباب الثالث

حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية في الكتاب

اهتمت الفلسفة الصينية بالأخلاق اهتماما جذا، خاصة الفلسفة الكونفوشية التي كانت لها قدرا عظيما في قلوب جميع الصينيين، فاهتم الشيخ بالمسائل الأخلاقية نظرية وتطبيقية بعد المسائل العقدية أكثر من المسائل الفقهية. فالكتاب مقسم إلى ستة فصول ولكل فصل مباحث وفقا لما تقتضيه موضوعات الحوارات من الكتاب، وذلك يأتي كما يلي:

الفصل الأول

حوارات تتعلق بوجوب مكارم الأخلاق وأهمية القدوة الحسنة

الفصل يحتوي على مبحثين وفقا للحوارين من الشيخ في الكتاب، ويأتي ذلك فيما

يلي:

المبحث الأول: سنة الله في الخلق وضرورة الأخلاق

ذلك يأتي في الحوار الرابع عشر من الكتاب تحدثا عن أن الأخلاق سنة الله في الكون التي تلزم وجود الأخلاق في المجتمع البشري، وهي قوانين على الأرض وفقا لما يتغير من أحوال الناس وبيئاتهم، وتلك القوانين الأخلاقية سماوية ليست من وضع الإنسان. وذلك يأتي في الحوار التالي:

١٤، ١س: سأل ضيف: كان المجتمع البشري في أقدم تاريخه مزدهر الجور الأخلاقي، وكان الناس بسطاء، وأعمالهم بسيطة موافقة للتغيرات الطبيعية، فأمكنهم سياستهم بأسهل الطرق مثل تكديرهم الأشياء بعقد الحبل. فاهتم المتأخرون بعدهم بـ "ين" (仁義) أي حسن المعاملة الأخلاقية من الإحسان والرحمة والسماحة والعطف،

^١ . هما مصطلحان في الفلسفة الكونفوشية، "رن" يفيد معنى الإحسان والرحمة، و"ي" يفيد معنى السماحة والعطف، وتضميلهما طويلا، فننظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، تشانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٥.

ووضعوا لي - يوه^١ (礼乐) أي آداب المعاملة ومراسمها، فانتشر الجو السطحي والعادة المتظاهرة بين الناس، فتعقدت الأمور والعلاقات، ودفع ذلك إلى صعوبة تنفيذ الحدود والأوامر، أ ليست تلك الأشياء زائدة بلا فائدة؟ وكيف ينظر الإسلام فيها ؟

١٤٠١ ج: أجاب الشيخ: تلك الأشياء كانت من خلق الله وفقا للتغيرات الزمنية، وليست من صنع الناس على إرادتهم. كما كانت النباتات من فروعها وأوراقها وزهورها وثمراتها مناسبة لمواسمها الزمنية، ولا يظهر كل منها إلا في وقته بدون اختيار نفسه. لو لم تعتبر تنوعية الوجود بتحديددها في إطار واحد فأصبحت النباتات تنمو على أصلها فقط، لكنها بدون خصوصيات الألوان المزدهرة والرائحات المعطرة، هل ذلك موافق لحقيقة الوجود؟ لو ثبت قولك لأدركت خلا في خلق الله وظواهر مناقضة لطبيعة الأشياء، أليس هذا يدفع إلى فساد الأوقات السماوية والأمور الإنسانية؟

المبحث الثاني: عمل الخير وعمل الشر

ذلك يأتي في الحوار السادس عشر من الكتاب تحدثا عن أن أهم الشيء في عمل الخير وعمل الشر نية الفاعل التي هي ما يلزم له الأخلاق، فالأمور والأفعال لا تعتبر نتائجها أكثر، بل يهتم أكثر بما يدفع إلى تلك الأمور وما يلزم تلك الأفعال، وربما يكون عمل الخير بسوء النية، وتكون شر نتيجة للفعل بخير النية. والعوام لا يفهمون

^١ . وأيضاً مصطلحان في الفلسفة الكونفوشية، بمعنى آداب المعاملة الأخلاقية ومراسمها بين الناس المختلفين مرتبة وفي المجتمع. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学 大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ١٢٠.

وينظرون ظواهر الأمور فقط، فتأتي الأخلاق الكريمة في حقيقتها بالنية الخالصة في القلوب، وقد تأتي بتأثير البيئات الأسرية والاجتماعية، وجاء الشيخ بأمثلة تاريخية، وبيان ذلك يأتي في الحوار التالي:

١٦،١س: سأل ضيف: كان دعاة الإسلام يقولون دائماً: من فعل هذا العمل الصالح غفر له ما قبله من السيئات، ودخل الجنة خالداً فيها. ويقولون أيضاً: من فعل هذا العمل السيئ لا ينجو من النار خالداً فيها. رغم أن تلك الأقوال من مواعظ تدعو إلى الخير وتحذر عن الشر، لكن فيها خلل وعلل. كانت القوانين الملكية مقسمة إلى خمسة أقسام تشتمل على ثلاثة آلاف نوع، ولكل عمل منهي عنه قانون جنائي خاص، فلا بد لسياسة الدولة من الفصل من المكافآت والمعاقبات، فلا يستر الشر بالخير ولا يمسح الخير بالشر. كيف يكون العمل الواحد من الخير يبرء صاحبه من كل أعماله السيئة؟ أليس هذا يدعو إلى نتيجة نفسية لحسن الحظ؟ وكيف لا يعتبر كل أعماله الصالحة نفعه الشر الواحد؟ أليس ذلك يدفع إلى قلة الثقة بعمل الصالحات؟ هل كل ذلك يصدر من الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة؟ أم هو من أقوال دعاة الإسلام بأقوالهم بدون أدلة؟

١٦،١ج: أجاب الشيخ: لعل الداعية لم يعرف الموضوع، ولم يوضحه في دعوته، أو السامع لم يفهم ما سمعه، ولم يعه وعيا كاف. فإنما الأعمال خیرها وشرها بالنيات أصلاً، ثم بنتائج الأعمال ثانياً؛ فإن عامة الناس يهتمون بالأمر ذاتها، لكن

النبي عليه السلام يهتم بالنيات الدافعة إلى عمل الخير أو الشر. والجندي ضعيف همة القتال يجعل السيف الحاد كليلا، فلا بد من معرفة بحقيقة الأمر.

فتقسم أحوال عمل الخير والشر إلى قسمين: أولهما عمل الخير أو الشر بالقلب والنية، وثانيهما عمل الخير أو الشر بتأثر بالبيئات الاجتماعية؛ كأن الملوك الكرام مثل ملك "ياو" ^١ (尧) وملك "شون" ^٢ (舜) يحكمون الدولة بالدعوة إلى حب الإنسان وسماحة القلب والأخلاق، فيمثل بهم شعبهم، وكأن الملوك الطغاة مثل ملك "جيه" ^٣ (桀) وملك "جيو" ^٤ (纣) يسيطرون على البلاد بالشدة والعنف والقوة، فيطيعهم شعبهم في ذلك. فالمكافآت والمعاقبات في تلك الأحوال مغلبها يتصل بمن دعا إليها أولا، أما الذين ينتمين إليهم من الشعب فلم يعرفوا حقيقة الأمور من الخير أو الشر، ووافقوا للبيئة وتأثروا بها فحسب. فبالنسبة لنيات القلب من الخير والشر، لم يخلو عصر الملوك الكرام الدعاة إلى الأخلاق والفضائل من الفاسدين العند، وكذلك كثير من الصالحين كرم الأخلاق غير متأثرين بالبيئة السيئة في عهد الملوك الطغاة. فالشر الواحد الباقي

^١ هو من أقدم الملوك للكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٣٠٧ ق.م. إلى ٢٢٤٧ ق.م.، وقيل تقريبا ٢٣٧٧ ق.م. إلى ٢٢٥٩ ق.م.، الذي أوريث ملكه للملك "شون". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Yao، مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٢ هو أيضا من أقدم الملوك للكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م.، الذي وريث ملكه من الملك "ياو". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun، مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٣ هو من أقدم الملوك الطغاة على أرض الصين، تقريبا من ١٧٢٨ ق.م. إلى ١٦٧٥ ق.م. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Jie_of_Xia، مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٤ هو من أمثل الملوك الطغاة على أرض الصين للقديم، تقريبا من ١١٠٥ ق.م. إلى ١٠٤٦ ق.م. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/King_Zhou_of_Shang، مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

في عصر الملوك الكرام يعدل ألف شر متأثر بالبيئة السيئة في عصر الملوك الطغاة، وكذلك أن الخير الواحد الباقي في البيئة السيئة في عصر الملوك الطغاة يعدل ألف خير في البيئة الخيرة في عصر الملوك الأخيار، كما فضل الإسلام القلوب على مظاهر الأجسام والصور، واهتم بالنيات الباطنة أكثر من الأعمال الظاهرة، وجعل الإخلاص أساس الأعمال. فيرفع الإنسان بخاطره الخير الذي ظهر في ذهنه لحظة إلى درجة الأولياء الكرام، وتستمر نعمه وبركاته كلها في حياته بكلامه القصير الذي يؤدي إلى الفتنة.

فمن هنا عرفنا أن الأمور كيف يحكم عليها بظواهرها وأشكالها فقط؟ وسجل في كتاب الربيع والخريف: ^١ "أن ابن الملك واسمه "شيو شي تسي" (许世子) (؟ - ؟)

^٢ كتاب الربيع والخريف (春秋) هو أول كتاب تاريخي في تسجيل الأحداث على ترتيب المئين في الصين القديم، ومؤلف دكونوش (٥٥١ ق م - ٤٧٩ ق م) مؤسس الفلسفة الكونفوشية، وهو أحد الكلاسيكات المتقدمة للكونفوشية، يسجل أحداث مملكة لو وهي إحدى ممالك الصين القديمة، من سنة ٧٢٢ ق م إلى سنة ٤٨١ ق م، ويهتم الكتاب بإظهار طريقة سياسة الدولة من خلال وصف الأحداث التاريخية. والكتاب شروحه الثلاثة المشهورة، الأول: تشون تشيو تشوان (春秋左传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لـ تشيو تشيو مينغ (左丘明) تقريباً ٥٠٢ ق م - تقريباً ٤٢٢ ق م)، والثاني: تشيو تشيو تون يانغ تشوان (春秋公羊传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لـ كون يانغ فاو (公羊高) (؟ - ؟)، والثالث: تشيو تشيو قوليانغ تشوان (春秋谷梁传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لـ قوليانغ تشي (谷梁赤) (؟ - ؟). انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير،

أعطى دواء لأبيه لم يذقه، فمات أبوه بسبب دواءه، فرأى الناس أنه قتل أباه الملك.
وسجل أيضا أن وزير المملكة "تشاو دون" (赵盾) (٢ - ٢) لم يعاقب قاتل الملك
متعمدا، فرأى الناس أنه كمثّل من قتل الملك. وهذا المثل يشير إلى ضرورة العناية
بنيات القلوب أكثر من العناية بمظاهر الأمور. ولا يطلب الحكم على الأمور مباشرة
بين صحة الظاهر أو خطئه.

الفصل الثاني

حوارات تتعلق بأصول الإسلام والإيمان والأخلاق

الفصل يحتوي على مبحثين وفقا للحوارين من كتاب الشيخ، وذلك يأتي تفصيلا

فيما يلي:

المبحث الأول: أصول الإسلام ودورها الأخلاقي

ذلك يأتي في الحوار الثامن وعشرين من كتاب الشيخ تحدثا عن أن أصول الإسلام التي تنفرد منها القوانين الإسلامية الأخرى لها أهم الدور الأخلاقي؛ من حيث إنها أساس التعاليم الدينية من العقيدة والشريعة وكذلك الأخلاق، فيدرك الإنسان من خلال تطبيقها أصله ومصيره، وبدايته ونهايته، ومعنى مجيئه إلى حياة الحاضرة، حتى يجد فطرته التي خلق عليها في الحياة الأزلية فيرجع إليها، ويحيا معها حياة إنسانية ولا حياة حيوانية، ويستعد في هذه الحياة القصيرة للحياة الآخرة الخالدة بالتحلية بالأخلاق الكريمة والتخلية من الأخلاق السيئة، فيرجع إلى الله راضيا مرضيا. وبين الشيخ في الحوار فرقا بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق الكونفوشية التي تهتم بالظواهر والدنيا فقط، وذلك يأتي في الحوار التالي:

٢٨،١س: سأل ضيف: أوامر الله كثيرة، وأوضح النبي عليه الصلاة والسلام أن

تطبيق الإسلام وتحقيق الدين لا يتحصل إلا بشهادة الإيمان والصلاة والزكاة والصيام وحج البيت، التي سميت بالأسول الخمسة في الإسلام، لماذا ذلك؟

٢٨،١ ج: أجاب الشيخ: إن أصول الإسلام الخمسة قاعدة عامة للإسلام، وهي من أصول الإسلام طريقته وشريعته، وأما سائر الأوامر فهي من فروعها. فالشهادة تشمل على أركان الإيمان الثلاثة^١ وأصول الإيمان الستة^٢ والسابع الآخر^٣. والصلاة لها الواجبات الإثنتا عشرة، والستة داخل الصلاة والستة خارجها،^٤ وكل تبيين واضح، وفهم الثلاثة الأخيرة من أصول الإسلام بعد الشهادة والصلاة كمثل فهمهما.

٢٨،٢ س: سأل ضيف: لماذا جعلت تلك الأصول الخمسة قاعدة عامة للإسلام؟

٢٨،٢ ج: أجاب الشيخ: إن تلك الأصول الخمسة من مبادئ الإسلام الكبرى، وهي تتعلق بما فوق الأمور الدنيوية من الأمور الإيمانية والتوحيد، ويفرق بها بين الإنسان والحيوانات الأخرى؛ لأن الإنسان يعرف الأخلاق القطرية، وليست للحيوانات همة الرجوع إلى هذه الفطرة، فلا تقطر إلا الدنيا الحاضرة، ولا يدرك بداية الحياة ومصير الموت. وللإنسان وحده الحياتان الدنيوية والأخروية، القصيرة والخالدة، المزرعة والبيت

١. الإقرار بالمان، وتصديق بالقلب والأعمال الصالحة. انظر: ياغي هواي تشونغ (楊懷中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ ونغ دلي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بينغ شيا، ١٩٩٩، ص: ٤٧٨.

٢. الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وللقرن من الله تعالى. كالمرجع السابق بالصفحة نفسها.

٣. البيت بعد الموت، كالمرجع السابق بالصفحة نفسها.

٤. ربما أراد الشيخ بها الواجبات الستة داخل الصلاة: ١- تكبيرة الإكرام، ٢- القيام، ٣- قراءة، ٤- الركوع، ٥- السجود، ٦- لقعدة الأخيرة مقدار التشهد، والواجبات الستة خارج الصلاة: ١- دخول الوقت، ٢- الطهارة من الحدثين، ٣- الطهارة من النجس، ٤- ستر العورة، ٥- استقبال القبلة، ٦- النية. كالمرجع السابق بالصفحة نفسها.

المنزل الخالد، فلذلك أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يبين للناس صفاته الكريمة، وأكد أن الله تعالى خلق الكائنات في العالم من عدم، والله تعالى هو الباقي دائما أبدا، ليس له بداية ولا نهاية، وسيكون العالم المحدد والكائنات فيه فانيا ليس منزلا خالدا، لكي يتكرر الإنسان ما سئل عنه في الأزل، حتى يرجع آمنا إلى المصير الخالد.

ولذلك، من ذكر أصله الفطري رفع إلى درجة الإنسان، ومن نسيه شبيهه بالحيوانات الوحشية، فهذا فرق أول بين الإنسان والحيوانات؛ لأن الإنسان يعرف أخلاق الرحمة بغيره والصدقة والإنفاق للآخرين، فهو يحيى في الدنيا، وعليه أن يقرم قلبه، ويركي نفسه، ويصلح عائلته، ويقيم وظيفته، ويجمع المال، ويتعامل مع المجتمع، ولا يخلو من كل ذلك. لكن الحيوان لا يحيى إلا بنفسه، على الرغم من أنه يأكل ويسكن مع جماعة الحيوانات الأخرى، لكنه لا يشترك في طعامه مع الآخرين، ولا يورث منله للآخرين، ويتمتع بنفسه بامتلائه من الطعام وتدفنته لنفسه، ولا ينتظر لجوع الآخرين وبردهم. وإنما الإنسان يذكر نعمة الله تعالى، وينفق للذين يحبهم، ويخلص وفي لهم بحياته، ويحسن لهم بقصوى طاقته. ويطلب الأصدقاء تحت السماء، وينسى نفسه لمساعدة الآخرين. ويرى للوالدين ويساعد اليتامى، وينفق ماله للمحتاجين والفقراء. فالإنسان من يعامل الناس ويفيدهم. والحيوان يجتمع مع الآخرين ولا يفيد إلا لنفسه، فهذا فرق ثاني بين الإنسان والحيوان. وللإنسان أخلاق التعظيم والشكر، أن يبحث عن أصله ويفرق بين المالك والمملوك، ويقيم الحدود والواجبات لفرق بين الكريم والذليل، لكن الحيوانات ليس لها فرق بين الأفضل وغيره من الأذل، بين المالك والمملوك، بين الكبير والصغير، بين

خير الآداب وشر العادات، وهذا فرق ثالث بين الإنسان والحيوان. وللإنسان عقل لقطع الشهوات، والعمل بالأوامر، وترك النفس والهوى، وفهم حقوقه وواجباته، والفصل بين الشر والخير، واعتدال في أفعاله. لكن الحيوانات ليس لها فرقان بين الخير والشر، ولا آداب، ولا حدود، أن تفتح شهواتها وتحرر طبيعتها الحيوانية، وهذا فرق رابع بين الإنسان والحيوان. وللإنسان خلق الوفاء بالعهد مع الجماعة، أن يعمل بأوامر الله تعالى، ويحج بيته، حتى يغادر أسرته ويفارق أحبائه، هذا في القديم وأيضاً في المعاصر، حتى يقطع النفس والهوى، ويجرب العبادات التي تنكره العهد الأزلي من ربه، لكي يرجع إليه بأمره. والحيوان ينسى حياته وموته، ويكفر بأصله، ويرغب في النوم ولا يتقدم بالعمل، ويحب منزله كأنه لا يغادره، وهذا فرق خامس بين الإنسان والحيوان. اعلم أن الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج في الإسلام ليس كمثل الآراء المضلة في مختلف الديانات والفلسفات، لماذا؟ لأنها تكفر بنعمة الله، وتعمل بالفساد والضلال، وتتشوش فيه، ويخالف الهدى ويتبع الانحرافات، هل صلحت لرحمة الإنسان الفطرية؟ ولو أخلص للملك، وأحسن في بر الوالدين ومعاملة الزوجة، وأنفق للحاجة والفقر، وتوقفت في الحياة الدنيوية فقط، ولم تتقدم إلى دعوة الملك والوالدين والأقارب والأصدقاء إلى الصراط المستقيم من السبل المنحرفة، ولم تدع الناس من الفتن الدنيوية إلى السعادة الخالدة الأخروية، هل هذا يعتبر من الوفاء الحق والإحسان الحقيقي؟ فالإنسان ولد بفطرته التي فطره الله عليها، ويحصل من نور الروح الأزلي، ويتمتع برزق الله من اللباس والطعام، هل من حقه أن لا يعبد الله ولا يشكركه؟ بل يعبد الإنسان

وهو مثله، ويدعو ويسأل من آلهة وضعها أصحاب الديانات المنحرفة، ويشك في توحيد الله، كأرتب يعد لنفسه عدة كهوف، كأنه يأخذ المكافاة من الملك، ويخدم لغيره خلقه، هل هذا يصلح لآداب معتدلة؟ فالإفراط في تزكية النفس يدفع إلى عدم العمل وفناء دور الإنسان، كما في البوذية والداوية، والتفريط فيها يؤدي إلى اهتمام بحصول على ما في الدنيا فقط، كما في الكونفوشية. فيكفر الإنسان بالله الذي خلق السماوات والأرض والإنس والجن، ولا يسأل من مجيئه ومصيره، ويعكس الحق والباطل، ولا يفرق بين الأخذ والترك، هل هذا يصلح لعقله الذي كان من حقه فرقان بين الخير والشر؟

فعلى الإنسان أن يحيى في الدنيا، كأنه يبحث عن لؤلؤة في البحر، ويحصل عليها، فينصرف ويرجع إلى الحياة الأخرى بأمر الله، وهذا يصلح لإخلاصه ووفائه. لو كان رغب في الدنيا وغرق في بحرها، وحب الشهوات الدنيوية، ونسي أصله ومصدره، ولم يحاول أن يرجع إلى الحقيقة الخالدة، هل هذا يصلح لأمانة الوفاء بالعهد؟ فعلى الإنسان أن يعرف مصدر أخلاق الرحمة والعقل الذي صدر منه، فتيسر له حصول على الدلالة على تحقيق الآداب والعدل والأمانة من الأخلاق. فلو لم يعرف العقل الأصلي لم يعرف الأخلاق من الإحسان والعدل، ولو لم يعتدل في الآداب لم يحسن في الوفاء والأمانة. كل ذلك لجهل عن القانون الأكبر بعد القوانين الإنسانية الثلاثة^١ (كما في الكونفوشية)،

^١ هي قوانين أخلاقية عند الكونفوشية: الملك قانون مملوكه، والاب قانون ولده، والزوج قانون زوجته، أي يسودونهم ويلزم عليهم طاعة قياتهم. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠٢٠، ص: ١٦٧.

وتجنب عن الخلق الأكبر بعد الأخلاق الكبرى الخمسة^١ (كما في الكونفوشية). إنما الأخلاق الملزمة الخمسة في الإسلام هي: أن الإحسان هو شكر الله في خلقه وهبته، والعدل هو رحمة للعوام وإكرامهم على أن الإنسان خليفة الله على الأرض، والآداب هي عبادة الله لشكر نعمته، وحكمة العقل هي معرفة الله وتوحيده، أما الأمانة فهي وفاء بعهد الله معه بالعمل بأوامره وترك نواهيه. ومن ذلك المصدر للأخلاق يصدر منه كل من الأخلاق بين الملك والعوام، بين الأب والأولاد، بين الزوج والزوجة، بين الإخوة للكبار والإخوة الصغار، وبين الأصدقاء من طرق المعاملة الأخلاقية، و كذلك إليه يرجع كل من الأخلاق. وتلك الأخلاق التي ليس لها أصل تصدر منه، ولا مرجع ترجع إليه، رغم أنها كظواهر القواعد والأخلاق اللوازم ومعتمدة على كتب الأخلاق السابقة، لكنها كيف تشبه بما يدعو إليه الإسلام من العقيدة والشرعية والأخلاق التي لكل منها أصل يبين بداية الإنسان ونهايته ومصدره ومرجعه، وما غير ذلك من الحق الجامع والكامل؟

المبحث الثاني: الإيمان أصل الأخلاق وكيفية حفظه

ذلك يأتي في الحوار التاسع والعشرين تحدثاً عن أن الإيمان أصل مكارم الأخلاق الفطرية، وحفظ الإيمان وأخلاقه الكريم مثل حفظ نور المصباح من ظلمات

^١ . هي الأصول الأخلاقية عند الكونفوشية: الإحسان والرحمة، والعدل والمساواة، والطاعة والالتزام، وإفادة العقل والحكمة، والهدوء والأمانة. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) (تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ١٦٧.

الكفر والضلال ورياح البدع والآراء المنحرفة، فيمكن للإنسان أن يرجع إلى مصيره سليماً سوى على الهدى التي تكون بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأخلاق الكريمة، ولقد ضرب الشيخ مثالا جميلا، وذلك كما يأتي في الحوار التالي:

٢٩،١س: سأل ضيف: أهم مبدأ في الإسلام هو الإيمان، ومعناه الأصلي أصل مكارم الأخلاق الفطرية. من وجده قد اتبع هدى الله ورجع إلى أمره. ومن تركه قد انحرف إلى سبيل الضلال المنحرفة، ولم أعرف كيف أحفظ إيماني؟

٢٩،١ج: أجاب الشيخ: إن الإيمان هو أصل مكارم الأخلاق الفطرية كمثّل ضياء المصباح، والشريعة الإسلامية كمثّل غطاء المصباح، والكفر والضلال مثل السحب الداكنة، والبدع في الدين مثل الريح الشديد، والرجل الصالح ذو اليقين يأخذ مصباح مكارم الأخلاق الفطرية، ويحفظ غطاءه، ويجعل الفانوس بداخله وهو المصباح وخارجه وهو غطاءه محفوظاً، فأمكن له أن يجعله سليماً وآمناً من فساد الريح الشديد وظلمات الكفر والضلال، وتتور له الأصل الفطري، فأمكن له أن يرجع إلى مصير الآخرة. وإذا ترك حفظ المصباح وغطاءه لم جاء الريح الشديد لتغرق في فتن البحر الدنيوي، ولم يستطع أن يرجع إلى أصله الفطري، فصار من الخاسرين.

٢٩،٢س: سأل ضيف: يسعدني أن أسمع منك الفرق بين الهدى والضلالة؟

٢٩،٢ج: أجاب الشيخ: الهدى له ثلاثة وجوه: كتاب الله العزيز، والسنة النبوية الشريفة، ومكارم الأخلاق الفطرية، ولا يمكن أن يخلو الهدى من تلك الوجوه الثلاثة،

وهي ما يحفظها الصالحون. وأما الضلالة فلها ثلاثة أنواع: وسواس الشيطان، وفتن الناس المضلة خاصة من السابقين، ونفس الإنسان وهواه، ولقد خسر من يعاني بواحد منها، وهي ما يهجم به الفاسدون والمضلون، وتسمى عامة بالكفر. ويحتوي أصلاً على أقوال الكفر وأفعال الكفر لنفي الله ونعمه ونسياء الأصل والمصير. والصالحون يعملون بأوامر الله ونواهيه في كتابه الواضح، ويوحّدونه وحده في الإيمان به، فيبعد عنهم وسواس الشيطان بنفسه، ويتبعون السنة النبوية الشريفة، فتخدم لهم فتن الناس السابقة بنفسها، ويحققون مكارم الأخلاق الفطرية، فيستطيع أن يقطع شر نفسه وهواه. والإنسان لو غفل وجعل بلحظة في تحركاته وخواطره ونظره وسمعه وشمه وكلامه وأفعاله وخطواته وفي بدنه كله لاتخذ الشيطان فرصته، ودخل في وسواسه عليه، وانكشف نفسه وهواه من الداخل، وهجم الكفر والفساد من الخارج، فتكمن الفتن الخطيرة حوله، حتى سيتشدد عليه الحفظ منها. فقال النبي عليه السلام: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"^١. ولذلك ترك الحكيم هذا الدنيا ورغب الجاهل فيها، ومن هنا وجدنا فرقاً كبيراً بين الهدى والضلالة.

^١. حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، ٢٢٧٢/٤، برقم ٢٩٥٦.

الفصل الثالث

حوارات تتعلق بحقيقة الدنيا وانحصار الكونفوشية عليها

الفصل يحتوي على مبحثين وفقا للحوارين حول الدنيا وموقف الإسلام منها

ومكانتها عند الكونفوشية، وذلك يأتي فيما يلي:

المبحث الأول: حقيقة الدنيا

الإسلام يخفف الدنيا وما فيه من الشهرة والثروة والقوة بالنسبة إلى الآخرة الخالدة؛

لأن الدنيا دار البلاء ومزرعة للآخرة، لكن لا يستغني الإنسان منها؛ لأنها دار تطبيق

الإيمان وتحقيق مكارم الأخلاق المتأسسة عليه، والمؤمن كالفاضل المتحلي بالأخلاق

الكريمة والمسجونة في البيئة السيئة والمبتلي فيها بأنواع من إغراءات، فوجد فطرته

ورجع إلى مصيره سليما، وذلك يأتي في الحوار التالي:

٢١،١ س: سأل ضيف: يقال في كتب الدين: إن الله تعالى خلق الدنيا فلم ينظر

إليها بعد؛ لأنه يكرهها. هل أي شيء لا يمكن أن يدركه بصر الله ؟

٢١،١ ج: أجاب الشيخ: لو تكره رجلا قلت لا أنظر إليك، تشير بقولك أن لا أريد أن

أنظر إليك، ولا تقصد به أن لا تستطيع أن تنظر إليه.

٢١،٢ س: وسأل الضيف: والله يكره الدنيا فلماذا خلقها؟

٢١،٢ ج: أجاب الشيخ: الدنيا هي خبث الكائنات، ففكره ويستفاد منها أيضا. قال

كتاب الإسلام: إن الله ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾^١، ولولا الدنيا أين يبتلي الإنسان؟ وكان الملك "شون"^٢ (舜) مسجوناً في قرية الجبل، والملك "ون"^٣ (文) مسجوناً في مكان المقفرة، فأصبحا ذليلين في الظاهر، لكنهما صاراً في الحقيقة أكبر صالحين بالابتلاء في البيئة الشديدة. مثلاً أن البقوليات وكل الحبوب لا يحيا الإنسان بدونها، لكن سيكون خبثاً في بطنه، فيكون مكروهاً، بل فوائدها في الحقيقة كبيرة لا يستغني الإنسان عنها.

المبحث الثاني: المعرفة الكونفوشية المحصورة في الدنيا

المبحث يأتي في الحوار الخامس والعشرين تحدثاً عن موقف الإسلام من الدنيا، فإذ لك يخفف الكونفوشية، لأنها تهتم بأمور الدنيا فقط، وأن أخلاقها التي دعت إليها ليست إلا للدنيا وشهرتها وازدهارها، لكن الإسلام له قلة الرغبة في الدنيا وكثرة الهمة للآخرة، فيكون كل أفعال المؤمن من الأخلاق الكريمة خالصة لله وللرجوع إليه، وذلك يأتي في الحوار التالي:

^١ سورة الملك ٦٧:٢.

^٢ الملك شون هو من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريباً من ٢٢٩٤ ق.م إلى ٢١٨٤ ق.م، الذي ورث ملكه من الملك "ياو". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun، مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٣ الملك ون من الملوك الكرام القدماء في الصين، تقريباً ١١٥٢ ق.م - ١٠٥٦ ق.م. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/King_Wen_of_Zhou، مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

٢٥,١س: سأل أمير المتقاعد (الكونفوشي): المسلمون لا يتعلمون إلا الكتب

الإسلامية، ولا يدرسون حقيقة العلوم الكونفوشية، هل يتعصبون عليها؟

٢٥,١ج: أجاب الشيخ: الكونفوشيون يهتمون بالشؤون الدنيوية فقط، ونسوا أصل

الإنسان ومصيره. وإنما يهتم الإسلام ببداية الإنسان ونهايته وحياته وموته معا، ويخفف

اهتماما بالدنيا فقط، وإنما أنتم تهتمون بالحياة الدنيوية، ونسيتم من أين جاء الإنسان،

وهذا يخالف ما علمه الإسلام الخفيف.

٢٥,٢س: قال الأمير المتقاعد: إن أبي الكريم أسس هذا المسجد، ولم يزل ينفق

أمواله في إصلاحه، وهو يعمل حقا بما علمه الإسلام.

٢٥,٢س: سأل الشيخ: اسمح لي أن أسألك: ماذا يعمل به الكونفوشي من الأخلاق

الأولويات؟

٢٥,٢ج: أجاب الأمير المتقاعد: طاعة الأمير وبر والوالدين.

٢٥,٣س: أبوك أسس المسجد ونشر الإسلام، لكنك سيدي لم تدخل فيه أبدا، هل

أحسنتم في بر والدك؟

٢٥,٣ج: أجاب الأمير المتقاعد بعد أن سكنت طويلا: المسلمون يلتبسون ملابسهم

الطيبة، وينخلون في المسجد لعبادة الله، ودائما كان عندي نفس النية، كما قيل: لا

فطرة خارج القلب، ولا سماء خارج الفطرة، ولا يجب على الإنسان أن يحدد نفسه بما هو

خارج القلب.

٢٥,٤س: سأل الشيخ: ولو كنت شيئا واحدا مع فطرتك ، فيمكنك أن تسيطر على

نفسك؟

٢٥,٤ ج: أجاب الأمير المتقاعد: هذا ممكن.

٢٥,٥ س: سأل الشيخ: لو كان الأمر كما قلت، فلماذا ابيض شعرك ولحيتك؟ ولماذا

ضعف دور الأذن والعين؟ ولماذا صار الشباب شيخا فانيا؟ لا تستطيع أن تسيطر على

تلك الأمور، فكيف تقول أنك تستطيع أن تسيطر على نفسك كأنك رب كل شيء، هل

هناك شر أكبر من هذا النوع من الشرور كمثل الكفر والشرك؟

الفصل الرابع

حوارات تتعلق بالفطرة والقلب والمعرفة

الفصل يحتوي على ثلاثة مباحث وفقا للحوارات الثلاثة من الشيخ في الكتاب، ويدور حول فطرة الإنسان وقلبه وكيفية معرفته، وذلك يأتي كما يلي:

المبحث الأول: حول فطرة الإنسان

ذلك يأتي في الحوار الخامس والأربعين تحدثا عن فطرة الإنسان على أنها أزلية لا تتغير، وهذا الرأي الإسلامي يخالف للكونفوشية التي ترى أن فطرة الإنسان كانت متغيرة في الأخلاق فصار متباعدة معها بتغير البيئات وتطور العصور. وجاء الشيخ بالمثل التاريخي في ذلك، ويأتي في الحوار التالي:

٤٥،١س: سأل ضيف: قيل: كانت فطرة الإنسان متغيرة في الأخلاق، وإنما عاداتهم في الحياة جعلت تلك الفطرة متباعدة فيما بينهم، ماذا يرى الإسلام في ذلك؟
٤٥،١ج: أجاب الشيخ: جاء أصل فطرة الإنسان التي فطر عليها من الأزل، ولايتأثر بعادات الإنسان في الدنيا. مثلا أن "دان جو" (丹朱) - وهو ابن "تانغ

^١ هو أكبر الأبناء للملك الحكيم "ياو"، وهو قوي الجسم ويمسك العقل وضعيف للقيادة، ولم يتأثر بشيء من أبيه، مدة ولادته ووفاته غير معروفة، <https://en.wikipedia.org/wiki/Danzhu> موزر بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

ياو^١ (唐尧) الملك الكريم - ليس كمثله أبوه في الفضيلة والطاقة، على الرغم من أنه معه طوال حياته، ولم تكن فطرتها متقاربة. وأن "يوي شون"^٢ (虞舜) - الملك الكريم وهو ابن "قو ساو"^٣ (瞽叟) - ليس كمثله أبوه العنيد، ولم يتأثر بسوء أخلاقه، على الرغم من أنه خدم أبوه في حياته كلها. وقيل: إذا أردت أن تعرف ما هي حقيقة فطرة الإنسان الأزلية فلا تحتاج إلا نظرة إلى برعم بذرة فطرته الحيوية، فتكون حقيقة فطرة الإنسان الأزلية وحياته الدنيوية لها تقدير أزلي، لا يمكن أن تترك بظن لا أصل له.

المبحث الثاني: قلب الإنسان

ذلك يأتي في الحوار السادس والأربعين تحدثا عن القلب الحقيقي كما قال البوذي إنه ليس له مكان محدود، وشرح الشيخ إن معرفة القلب صعبة ولا يميل الإنسان إلى طرفي المعرفة له: الخيالي والمادي، فالقلب الحقيقي موجود، هو مادي كما في جسدي، وهو روحاني كما أنه يعرف الله تعالى ويسع السماوات والأرض وما بينهما، وليس له حدود، والقلب الحقيقي له إلزامية الأخلاق الكريمة. وبيان الشيخ فيه يأتي في الحوار

^١. هو من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٣٠٧ ق.م. إلى ٢٢٤٧ ق.م، وقيل تقريبا ٢٣٧٧ ق.م إلى ٢٢٥٩ ق.م، الذي أورث ملكه للملك "شون". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Yao مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٢. هو من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م، الذي أورث ملكه من الملك "ياو". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٣. هو أبو الملك "شون" وكان أعمى ظالما يختلف من ابنه في الفضيلة والطاقة، سنة ولادته ووفاته غير معروفة، انظر: <https://zh.wikipedia.org/wiki/%E7%9E%BD%E5%8F%9F> مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

التالي:

٤٦،١س: سأل ضيف: ما يرى الإسلام حول القلب؟

٤٦،١ج: أجاب الشيخ: للقلب مختلف الدرجات، فعن أي درجاته تسأل؟

٤٦،١١ج: أجاب الضيف: أسأل عن القلب الحقيقي (القلب الطبيعي بطبيعة بوذا

كما في البوذية) ليس له مكان محدود.

٤٦،٢س: سأل الشيخ: ما هو القلب الحقيقي الذي ليس له مكان محدود ؟

٤٦،٢ج: أجاب الضيف: هو القلب الحقيقي الذي لا يحدد بمكان يسكن فيه، ويولد

خواطره طبقا للكائنات الكونية.

٤٦،٢١ج: عقبه الشيخ: لو كان هذا القلب لم يكن موجودا، فيجب عليك أن تبحث

عن مكانه الذي كان يختفي فيه، فما وجدته حتى الآن.

٤٦،٣س: سأل الضيف: لقد زرت معابد البوذيين، وما وجدت الجواب الصحيح،

فأسألك هل يمكن أن ترشدني؟

٤٦،٣ج: أجاب الشيخ: لو كان موجودا حقيقة فله مكان يسكن فيه. ولو كان له

مسكن، فلا بد أن يظهر وجهه الأصلي، فأخفوه بقولهم النكي أنه ليس له مكان ثابت.

فالبحث عن القلب الحقيقي لو أفرط وتطرف فيه فينزل على آراء العدم الخيالي ولا شيء

موجود. ولو فرط وأهمل فيه فيقع على الآراء المادية بدون دور القلب، وكلاهما يخالفا

ما يدعو إليه الإسلام، فيجب عليك أن تقطع طرفي العدم ولا وجود، وأيضا الشكالية

والمادية، وآراء تتبع هذين الطرفين الإفراطي والتفريطي وتثور حولهما، فيمكن لك أن تتحدث عن القلب الحقيقي والقويم الكبير.

المبحث الثالث: التفكير والمعرفة

ذلك يأتي في الحوار الثاني والأربعين تحدثا عن أن التفكير طريق من طرق المعرفة، فينبغي تفكر المؤمن على سبيل تدرجي، من أبسط الأمور إلى أعمقها، من نعم الله وآثاره في الخلق إلى صفاته، وإلى ذاته؛ فيمكن أن عبادة الله ترتفع من العمل الجسدي إلى المعرفة القلبية، وهو المستوى الأخلاقي أو يسمى المستوى الإحصاني في الدين، ولذلك كان القول إن الأخلاق ثمرة العبادات. ولا يمكن أن يتكلم بالكلام عن معرفة حقيقة الله وأسراره، ومن تكلم عن حقيقة الله وأسراره لم يعرفها قط؛ لأن الكلام محدود، كيف يتكلم عن أسرار الله غير المحدودة. وما وصل إليه القلب لا يصل إليه الكلام. وبيان الشيخ فيه يأتي في الحوار التالي:

٤٢،١س: سأل ضيف: مما عرف من تعاليم الإسلام للمسلمين: أنكم تفكروا في نعم الله الباطنة والظاهرة، ولا يفكروا في ذات الله واجب الوجود. ولا يرى أن المصلي يصلي متقبلا إلى مكان معين فيه ذات الله، لكن يعرف الله بأنه موجود في كل مكان وكل زمان. فالكلام الأول ينهي عن تفكر في ذات الله، والكلام الثاني يأمر بمعرفة ذات الله تعالى. يخالف أحدهما للآخر، لماذا ذلك؟

٤٢،١ ج: أجاب الشيخ: الأمر والنهي للتفكر في الله يفيد وجوب تدرجية التفكير فيه، ولم يعن النهي عنه كله. فالصبي يبدأ في دراسته بالكتب الأساسية والابتدائية. لو لم يقرأ الأساسيات وأراد أن يبدأ بالكتب المرجعية لعاتبه أستاذه بقوله: اقرأ الكتب الابتدائية، ولا تقرأ مراجع الكتب. معناه أن الأستاذ لم ينه المتعلم عن قراءة مراجع الكتب، بل أراد له قراءتها في الوقت الصالح، يعني تدرجية القراءة في الكتب. ولذلك أن تتميز معرفة الله من عبادته بتمييز بين تجربة الجوارح وإدراك الباطن، كما كان الفرق بين مظاهر الخلق وحقيقتها؛ فإن الصلاة من أفعال الجوارح، والمعرفة تكون من إدراك القلب. ومن مسار سيره محدود بمسافة ما، ومن تفكر وتأمل فليس له الحدود فيه، فذلك كان بدن الإنسان محدود، لكن قلبه يصل إلى أي مكان ليس له منتهى.

٤٢،٢ س: سأل الضيف: ما معنى معرفة حقيقة الله؟

٤٢،٢ ج: أجاب الشيخ: علم الإنسان محدود، وأسرار الله غير محدودة. فلا يمكن للإنسان أن يعرف بعلمه المحدود أسرار الله غير المحدودة. فبدرك معرفة الله بهيبته وإلهامه، ولا يمكن له أن يعبر عن تلك المعرفة باللغة والكلام، وما يصل إليه من المعرفة بعون الله هو قدر معرفة حقيقة الله. وما يتكلم منه من معرفة باللغة ليست بمعرفة حقيقة الله قطعاً.

الفصل الخامس

حوارات تتعلق ببعض مسائل في التعظيم والتحقير والرحمة

الفصل يحتوي على ثلاثة مباحث وفقا للحوارات الثلاثة من الشيخ في الكتاب،
تتطوي على مسائل الفرق بين عبادة الخالق وتعظيم المخلوق، وتخفيف اسم الإسلام
الصيني، وحقيقة الرحمة وقطع الضرر بدون الرحمة، بل القطع الضروري هو رحمة
كبرى، وبيان ذلك في المباحث كما يلي:

المبحث الأول: التفريق بين عبادة الخالق وتعظيم المخلوق

المبحث يأتي في الحوار الحادي والثلاثين تحدثا عن الفرق بين عبادة الخالق
وتعظيم المخلوق بأن المؤمن لا يعظم الملك وهو مخلوق بالسجود كما يعظم الله ويعبده،
ويجوز تعظيم العظماء تعظيما تأديبيا، وكذلك سائر المخلوقات التي قبلت التعظيم
الشديد عند الصينيين خاصة عند الكونفوشييين، وهم السماء والأرض والملك و الوالد
والأستاذ، فيجب التفريق بين تعظيم الله وتعظيمهم؛ لأن الله خالق، وهم المخلوق،
فالتفريق في متسوى التعظيم لا يخالف الأخلاق والآداب، بل هو حقيقة الأخلاق
والآداب. وشرح ذلك يأتي في الحوار التالي:

٣١٠.١ من: سأل ضيف: الإسلام ينهى المؤمن أن يسجد للملك، هل هذا النهي

يصلح للآداب؟

٣١،١ ج: أجاب الشيخ: لا يعظم الملك مثل تعظيم الله تعالى بالسجود، فيفرق بين

سبيل تعظيم الرب وسبيل تعظيم العبد، ولا ينهى عن تعظيم الملك تعظيما تأديبيا.

٣١،٢ س: سأل الضيف: قد خلقتني السماء والأرض، وملكتني الملك، ورباني

الوالدان، وعلمني الأستاذ، فلا يمكن أن يخلو عني واحد من مبادئ تلك الأخلاق

الخمس في المعاملة معهم، وكيف يختلف تعظيمهم عن تعظيم الله؟

٣١،٢ ج: أجاب الشيخ: هذا يدفع إلى اختلاط المعرفة ومخالفة الحق، وصاحب

القول لم يتضح له أصل الأخلاق وأساليب المعاملة مع مختلف الناس الذين يتعامل

معهم، فتكلم نائما بعيدا عن حقيقة الأخلاق والآداب. والسماء الأرض يحملنا كمثل

حمل السفينة البضائع. فتحمل البضائع وتفرغها لا يمكن من السفينة بنفسها، لكنه من

مالك السفينة فقط. لو قلت أنه خلقتك السماء والأرض في الحقيقة لأمكن للسفينة أن

تحمل البضائع وتفرغها بنفسها. فالسماء والأرض ما يحمل الإنسان، والكائنات ما يخدم

للإنسان، والإنسان هو سيد جميع الكائنات، فتشوش من رأى أن السماء والأرض هما

ربه. فعرفنا من هنا أن الملك لا يمكن له أن يقيم نفسه بالملك، ولابد له من رب يجعله

ملكا، والأب لا يكون أبا بنفسه، ولابد له من رب يجعله أبا، والأستاذ لا يكون أستاذا

بنفسه، ولابد له من رب يجعله أستاذا. لو أمكن للملك أن يجعل نفسه ملكا لتفكر كل

نفس في ملك الملك. ولو أمكن للأب أن يجعل نفسه أبا لكان كل رجل غير محدود في

عدد الأولاد والذريات. ولو أمكن للأستاذ أن يجعل نفسه أستاذا لصار كل الناس من

الصالحين والحكماء، فلم يوجد أي فاسد وجاهل. فتخفيف الله وهو رب السماء والأرض والملك والوالدين والأساتذة بدون التفريق بين الله وبين هؤلاء المخلوقات هل هو يصلح للأدب؟ وليس بالأدب قط.

المبحث الثاني: الرد على من يحقر اسم الإسلام

المبحث يأتي في الحوار الثاني والثلاثين تحدثاً عن مسألة تخفيف اسم الإسلام وهو دين "هوي" ومعناه "راجعون"، والحقيقة أن التخفيف ليس بسبب التسمية نفسها، بل هو من عدم اعتدال القلب وقصر النظر، وجاء الشيخ بالأدلة الكونفوشية في فضل التسمية بـ"هوي"، ووضح ما أريد بكلمة "هوي" من معانيه الروحانية، فالمسلمون راجعون بالرجوع إلى فطرتهم الأزلية وأخلاقهم الإحسانية مع الله والعباد وسائر المخلوقات على هدي الدين المستقيم إلى أصله ومصيره. وبيان ذلك يأتي في الحوار التالي:

٣٢، ١س: سأل ضيف: كان الإسلام سمي بدين "هوي" (بمعنى دين الراجعين) في الصين، وهذا الاسم ليس صالحاً حسناً، وصار ما خفف الإسلام به غير المسلمين، ومن أحسن أن لا يكون "هوي" اسماً مستمراً يظهر حسن الإسلام.

٣٢، ١ج: أجاب الشيخ: من يقول هكذا قال لعدم اعتدال قلبه، وقصر نظره، وانفعال آراء العوام، وتعصبه لشائعات الشوارع، وخلاف حق الإسلام، ومع ذلك لم يفهم حقيقة

الكونفوشية أيضا، لتخفيفه تلميذ كونفوش، وهو "يان تسي"، اسمه "هوي"،^١ وهو تلميذ كونفوش المشهور المفضل عنده. ولو كانت كلمة "هوي" ليست حسنة ولا تصلح للاسم فلماذا سمى نفسه بذلك الاسم؟ أي "يان هوي"، علما بأن "يان" اسم أسرته، و"هوي" اسمه. ولماذا لم يغيره أستاذه كونفوش وخاطبه به؟ فضلا من أن كثيرا من أشرف الكونفوشيين يسمونه بهذا الاسم، كأنهم لم يعرفوا معنى كلمة "هوي"، حتى اليوم توضح معناه المذموم لهؤلاء الناس، الذين رأوا أنفسهم أعلم الناس، بل هم أجهلهم. لماذا ذلك؟ إن كلمة "هوي هوي" (اسم المسلم باللغة الصينية، بمعنى من رجع مرتين) لها معنى عميق، والمعنى الملخص أن المسلم من يعيش في الدنيا المؤقت، ويتعلق قلبه بالحياة الخالدة، ولم ينسى أصله في الأزل. رغم أن بدنه في الدنيا، لكن قلبه راجع إلى الأصل. وإذا أفلح في الدنيا، وانتهى بحسن العمل، فأصبح راجعا إلى الله، وكانت سمعته في الدنيا، لكن بدنه راجع إلى الآخرة بالموت، فهو مخلص صالح راجع إلى الله بظاهره وبباطنه معا. ولو قورن "هوي هوي" المسلم بمن يحيى في النوم والرؤيا ولم يعرف مسائل: "من أين جاء؟، وإلى أين سيرجع؟"، وبمن تشرف بشرف حياته الدنيوية فقط، أو من اعتقد عدم معنى للحياة الدنيوية، ولا يعتبرها قطعا، فكيف نتيجة المقارنة؟ على الكلام الآخر الملخص أن الإسلام له مبدئان اثنان بعد أصوله العقدية والشرعية، يختلفان في كلمتي "هوي - هوي" (اسم المسلم في الصين)، وهما "زو جي" (بمعنى

^١ "يان هوي" (顔回) ٥٢١ ق م - ٤٩٠ ق م، رئيس تلاميذ كونفوش الكبار وعندهم اثنان وبمعين، وأشهرهم في العلم والفضيلة، انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة للصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٧٨.

حالة العدم قبل الوجود)، و"تاي جي" (بمعنى الأصل ببداية الوجود الشكلي). إن "وو جي" أي العدم يشتمل على الأسرار كلها، ويتتزه عن المادة والنقص، وهو أصل الكائنات الروحانية. أما "تاي جي" أي الأصل الشكلي للكائنات، فيتضمن الأشكال والصور، ويتكون بالحقيقة والجوهر الغازي، فهو أصل الكائنات المادية. والمسلم الحقيقي يعرف مسألة "من أين جاء" ويعرف مسألة "إلى أين سيرجع"، ويمكن له أن يرجع إلى أصل "وو جي" أي العدم بمعرفة حقيقة "تاي جي" أي أصل الكائنات الكونية، فيحصل على هبة الله العليا، فأمكن له أن يدعو إلى حق الإسلام على اليقين. ومن لم يحصل على تلك الهبة العليا من الله تعالى لم يمكن له اطمئنان النفس ويقين القلب في الطريقة، فتزد فيها ذهابا ورجوعا، وتأثر بموانع الأسباب السلبية من الدنيا، ونسي ما كان في الأزل من عهده مع الله، ولم يقدر أن يؤدي أمر الله برجوعه إلى أصله. فيتوقع من رجل صالح أن ينور صدره، ويفتح بصره، ويتجنب من الآراء الرخيصة، ويتطهر من النظريات المنحرفة، ويتفكر في سنة الإتيان والذهاب، ويبحث عن طريقة الرجوع إلى الأصل، فيمكن له أن يسير على طريقة الإسلام الحنيفة المعتدلة.

المبحث الثالث: حقيقة الرحمة وقطع الضرر

المبحث يأتي في الحوار الرابع والأربعين تحدثا عن الرحمة وهي غاية الله في تنزيل الكتب وإرسال الرسل، وما خلق الله سموات والأرض وجميع الكائنات إلا لنفع الإنسان، فأخطأ من قال إنه يحرم عليه أن يقتل الوحوش السامة ويقطع ما يضره من الأسباب

الضارة بقول مخالفة صفة الرحمة، فالرحمة الكبرى من الإنسان هي تحقيق رحمة الله له وجنب نفع المخلوقات إليه وقطع ضررها منه، وذلك يأتي في الحوار التالي:

٤٤،١س: سأل ضيف: كل شيء من الكائنات في العالم بخلق الله تعالى، وجميعها بحمد الله، ويشكره لنعم الله في خلقهم، حتى يشمل ذلك النمر والذئب والثعبان والعقرب، ولماذا أباح الإسلام للناس في قتل كل ما يهلك الإنسان من تلك الوحوش السامة؟ وهل هذه الدعوة تخالف صفة النبي رحمة للعالمين؟

٤٤،١ج: أجاب الشيخ: أن يعطي الإنسان لحم بدنه لإطعام النمر، ويقطع لحم جسده لإطعام النسر (مما دعا إليه البوذي) مثل مساعدة تلك الوحوش على أكل الإنسان، وأنه لا يختلف ممن ينفق لسارقه، ويساعد جيش العدو بتقديم جنود نفسه لهم. ويرى أنه رحمة كبرى بل قتل أكبر. ومثل مساعدة النفع، وقطع الضرر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كمثل قطع الجرب على جسد الإنسان، لو لم يقطعه لفسد الجسد كله. لكن يعتبرون أكبر القتل من أعظم الرحمة، فهذا من أشد الآراء ضلالا على أن عكس الحق بالبطل، كعكس السماء بالأرض في البعد بينهما، ولو أدرك الصالح المستقيم هذا الرأي لرد عليه ردا قطعيا مع حزن شديد وأسف عميق. إن جميع الكائنات في الكون مخلوقة لنفع الإنسان الذي يكون أفضلها، لو يعاني بمن يهلكه ويظلمه يتبني عليه أن يغيره ويصلحه، فكيف يحدد الحال الخاص في من يهلكه من الحيوان فقط؟ وتجب عليك معرفة أن جميع الحقائق الكونية يصلح إدراك نفعها

للإنسان، ولم تكن الكائنات موجودة في الأصل، إلا لنفع الإنسان، وقام النبي عليه السلام بدين الإسلام الذي ظاهره قطع الفساد والهلاك، لكن حقيقته حفظ الإنسان وحظره مما يفسد ويهلك. وكان الإنسان في أقدم العصور لم يهلكه النمر والفهد عندما يسير بعدها؛ لما يشعره من الإنسان من حسن القلب ورحمته. لكن يهلكه الثعبان والعقرب في هذا العصر حيثما قرب منها؛ لما يكون في قلب الإنسان من عدم الرحمة والشرور. فنظرنا أن إظهار الخير وإسباح الشر ينبغي أنه يبدأ أولاً من الإنسان نفسه، فيمد إلى سائر الخلق، ولا يعنى أنه من غير الإنسان فقط. فلذلك قيل: لونيح الرجل بقره لأقنع الناس جميعاً. وبهذا المعنى ذلك.

الفصل السادس

حوارات تتعلق بمشاكل الحوار ولوازم التعلم

الفصل يحتوي على مبحثين وفقا للحوارين من الكتاب، ويتحدث عن المشاكل في طريقي الحوار من السؤال والجواب، وعن لوازم التعلم من الأخلاق والآداب، ويأتي ذلك كما يلي:

المبحث الأول: مشاكل الحوار في السؤال والإجابة

المبحث يأتي في الحوار السابع والأربعين تحدثا عن أسباب صعوبة فهم الحوار لوجود المشاكل في طريقه من السؤال والجواب، وذكر الشيخ ثمانية أسباب لها فالأربعة منها من السؤال والأربعة منها من الجواب، وذكر عشرين مظهرا من السائل والمجيب، فالمظاهر العشرة من السائل والمظاهر العشرة من المجيب، فمن عرف تلك الأسباب والمظاهر قد عرف الحوار وفهمه، ومن لم يعرفها لم يفهمه. فمن شروط إحسان الدعوة الإسلامية إحسان أخلاقها بمعرفة تلك الأسباب والمظاهر، فالداعية الناجح من تحلى بمكارم الأخلاق في دعوته. وبيان الشيخ يأتي في الحوار التالي:

١٧٠٤س: سأل ضيف: ما يسمع من طرفي الحوار وهما السؤال والجواب يفهمه

بعض الناس بوضوح، لكن يصعب على البعض فهمه بعد عدد من الحوارات، لماذا

٤٧،١ ج: أجاب الشيخ: إن الحوار من السؤال والجواب له ثمانية أسباب وعشرون مظهراً، فيبدأ الحوار متبيناً بين الطرفين بعد إيضاح تلك الأحوال والمظاهر. وأسباب الحوار الثمانية تكون في الأحوال الأربعة للسؤال والجواب، فالحال الأول: السؤال المعلوم والجواب المعلوم، والحال الثاني: السؤال المجهول والجواب المجهول، والحال الثالث: السؤال المعلوم والجواب المجهول، والحال الرابع: السؤال المجهول والجواب المعلوم. أما مظاهر الحوار العشرون بين الطرفين فهي: مظاهر عشرة من السائل ومظاهر عشرة من المجيب. فمن السائل يكون أولها: السؤال للجهل، والثاني: محاولة السؤال، والثالث: السؤال لقصد الأخذ، والرابع: طلب التسهيل، والخامس: إثبات النفس، والسادس: الإقناع الخفيف، والسابع: الإقناع الكاذب، والثامن: الفهم الباطل، والتاسع: مخالفة القلب، والعاشر: عدم السؤال للحياء. ومن المجيب يكون أولها: الجواب النكي، والثاني: الجواب المباشر، والثالث: الجواب الكاذب، والرابع: الجواب التفرطي، والخامس: الجواب الإفرطي، والسادس: الجواب المستمر، والسابع: الجواب المبهم، والثامن: الجواب المخفي، والتاسع: الجواب من الخوف، والعاشر: الجواب الإيضاحي. فمن عرف تلك أحوال الحوار ومظاهره قد فهم المحادثات فيه بسهولة، ومن لم يعرفها فلا يفهم كلام الحوار في حياته. وفي كتب الدين ما قيل: الأتبياء والأولياء كنز الإسلام، من أحسن في السؤال قد أدرك مفتاحه. فاعلم أن الدعوة الإسلامية أهمها يبين

علاقة بين الله تعالى والإنسان أولاً، والعلاقات بين الناس ثانياً، وكلها يحتاج من العلوم بالسؤال والإجابة، التي ليست بأمر بسيط.

المبحث الثاني: لوازم التعلم

المبحث يأتي في الحوار الثامن والأربعين تحثاً عن أن يتبغى على طالب العلوم الدينية أن لا ييذل أغلب جهوده في المشاكل اللغوية الأدبية من الصرف والنحو والبلاغة المحصورة في المقررات المدرسية فقط، كما جرى في المدارس المسجدية، بل يضع طاقته في إدراك معاني الكتب الروحانية ومقاصدها الشرعية وغاياتها الأخلاقية، وطلب الشيخ من المتعلم الصفات الستة المحدودة، فمن لزمه نجح في تعلمه فسيكون من علماء الآخرة المفلحين. وبيان ذلك يأتي في الحوار التالي:

٤٧،٢س: سأل ضيف: من سلبيات طالب العلم ما يكثر من بذل أغلب جهوده في تعلم المشاكل اللغوية من القواعد الصرفية والنحوية والبيان في الكتب المدروسة، لكنه قل ما يتعمق في معاني الكتب ومقاصدها، وإذا سئل عنها وقف متحيراً، لماذا ذلك؟ وكيف يخرج من تلك المشاكل؟

٤٧،٢ج: أجاب الشيخ: على طالب العلم أن يتحصل بالصفات الست اللازمة سوى المحافظة على تعاليم الأستاذ، فالأولى: إصلاح القلب، أن لا تتفرق في معاملته مع الناس، ولا يعتبر من قرب منه أو بعد عنه، ومن هو كبير أو هو صغير، وينشر ما

تعلمه بينهم بالعدل والمساواة. والثانية: إخلاص النية، أن يطلب العلم في سبيل الله، ويتخلق بمكارم الأخلاق ويؤذي نفسه، ويرشد الضالين إلى رجوع إلى الحق، ولا يكون مزعجا بالرياء والسمع. والثالثة: العزيمة، أن يفهم ما يطلب ولا يخادع نفسه. والرابعة: الفتوى الصحيح، أن يبحث عن أفعال الناس من الشر والخير، ويحكم بين الحق والباطل بدون التأثر بآراء لا أصل لها وثرثرة العوام. والخامسة: مجالسة الأصدقاء الصالحين، أن يكونوا مرآة يراى نفسه عليها، ولا يخفى عليها شيء، ويظهر الجمال والقيح مباشرة. والسادسة: سؤال العارف بدون الحياء، أن البحر يتضمن الأنهار والبحيرات، ولا يشعر أنه مليء بها، ولذلك كان الملك "شون" يسمع مختلف الآراء ويقبل مختلف الأصوات، فصار ملكا حكيما عظيما. والعوام يحبون عزة الوجه ويستحيون من السؤال، فأصبحوا أنفسهم موانع أمام التقدم وهم جهلاء، فلم يستطيعوا أن يخادعوا الناس، بل خادعوا أنفسهم في آخر الأمور. فيكون علم الحقيقة ومعرفة الحكمة مثل مصدر له الأصل، وماء له النبع، ويستطيع أن ينتج الزهور والثمرات، وتزرى وتشرب الكائنات كلها منه. لكن التعلم الجامد بالاختصار على ظاهر اللغة والألفاظ فقط مثل طبخ الطعام بتراب وصنع الشروية بغبار، وممكن أن ظاهر ذلك جميل، بل حقيقته لا غذاء ولا فائدة له. وهو ما ينبغي عليك أن تعرفه.

¹ "شون" هو من أقدم الملوك للكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م. الذي ورث ملكه من الملك "يار". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun. موزع بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

والى هنا انتهت دراسة حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية بحمد الله تعالى،
فسنأتي بعد دراسة حوارات الشيخ العقدي والشرعية والأخلاقية التي احتوى عليها كتابه
"الجواب الحق للدعوة إلى الحق" إلى دراسة منهج الشيخ الدعوي في الكتاب أصالة
وتجديدا وقيما عصرية، وذلك سيكون في الباب الرابع كما يلي:

الباب الرابع

منهج الشيخ الدعوي في الكتاب

أصالة وتجديداً وقيماً عصرية

الباب الرابع

منهج الشيخ الدعوي في الكتاب أصالة وتجديدا

وقيما عصرية

تمهيد:

يتبني علينا أن نعرف لغة واصطلاحا بعض المفردات والألفاظ المهمة قبل أن ندخل في فصول الباب مباشرة؛ فإن فهمها يساعد على فهم محتويات فصول الباب ومباحثه ومطالبه على الوجه الأكمل.

أولا: تعريف المنهج:

المنهج لغة: "المنهج: الطريق الواضح، نهج الأمر وأنهج وضع والمنهج الطريق ومنهاجه".^١ و"طريق نهج بين واضح ... وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج، ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾^٢، وأنهج الطريق: وضع واستبان وصار نهجا واضحا بينا... والمنهاج: الطريق الواضح واستنهج الطريق: صار نهجا،^٣ وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله صلى

^١ : للراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٥٠٦، مادة: نهج.

^٢ . سورة المائدة: ٤٨:٥.

^٣ . ابن منظور، لسان العرب، ٧٢٧/٣، مادة: نهج.

الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة^١. "فالمناهج مرادف للمناهج، جمعه المناهج، بمعنى الطريق المستقيم، والسبيل الواضح، والمسلك البين. ومن هذا المعنى اللغوي استحدثت كلمة المناهج بمعنى "الخطوة المرسومة، ومنها مناهج الدراسة، ومناهج التعليم، ونحوها، والجمع مناهج^٢".

تعريف المنهج أو المناهج اصطلاحاً: هو النظام والخطوة المرسومة لشيء^٣. وعلى هذا المعنى يمكن تعريف منهج الدعوة بأنها: نظام الدعوة إلى الله وخطتها المرسومة لها.

ثانياً: تعريف الدعوة:

وكلمة الدعوي نسبة إلى الدعوة. والدعوة لغة: يقول ابن منظور: "الدعوة المرة الواحدة من الدعاء ... ودعا الرجل دعواً ودعاء ناداه، والاسم الدعوة. دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته...، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وواحد هم داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء للمبالغة^٤". فكلمة الدعوة تفيد: إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحق أو باطل.

والدعوة اصطلاحاً: لها تعاريف متعددة من العلماء السابقين والمعاصرين، ولا

^١. أخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، سنن الدارمي، ١/٢٤-٢٤ المقدمة، باب ١٤، رقم ٨٢.

^٢. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١/٩٦٦، مادة: نهج.

^٣. محمد أبو الفتوح البيهقي، المصطلح إلى علم الدعوة، قطر: إدارة الشؤون الإسلامية، طبعة الرابعة، ١٩٩٨،

ص: ٤٥.

^٤. ابن منظور، لسان العرب، ١/٩٧٦، مادة: دعا.

أكثرها كلها لعدم الضرورة، وما هو أرجح عند الباحث: الدعوة إلى الله تعالى هي: قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان.^١

ثالثاً: تعريف منهج الدعوة:

تعريف منهج الدعوة بعد تعريف كلمات "المنهج" و"الدعوة" يمكننا أن نعرف أنه: عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة، المعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة.^٢

وهذا، إن منهج الشيخ في الدعوة الإسلامية ونشر علوم الدين وبحث حق الإسلام على أرض الصين التي يمثل غير المسلمين أغلبية مواطنيها رغم أنه لا يختلف أصالة من منهج الإسلام الدعوي الذي سار عليه سائر علماء الأمة ودعاتهم في بلاد المسلمين من المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور والوجدان، والمنهج العقلي الذي يدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار، والمنهج الحسي الذي يعتمد على المشاهدات والتجارب. ولم تبتعد تلك المناهج كل منها من الشيخ في أعماله الدعوية المناسبة له في مختلف المجالات من العقيدة والشريعة والأخلاق وآداب المعاملة في جوانب الصلة بالله

^١ عبد الرحيم بن محمد المغزوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، رياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع،

طبعة ثانية، ٢٠١٠، ص: ٥٦.

^٢ انظر: المرجع السابق، ص: ٧٤.

وبالنفس وبالأخرين من الناس وسائر الكائنات في الكون، مما ملأت به تعاليم ربانية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، متمثلة في السيرة النبوية وتطبيقات السلف الصالحين وأئمة الأمة وأفاضل الدعاة العلماء، لكنه مع ذلك قدم لنا ألوانا متنوعة من الأساليب التي تحقق تلك المناهج على هدفها العام والخاص، والوسائل التي يتوصل بها إلى غايتها الكلية والجزئية؛ لأن الذين يدعوهم وينظرونهم ويخاورهم مختلفون في الديانة والثقافة والفكر ومستوى العلم وطاقة الفهم ومنهم المسلمون ومنهم غير المسلمين من الكونفوشييين والبوذيين والداويين وعوام الناس. فاقترضت تلك الاختلافات دراسة أصالة مناهج الشيخ الدعوية وتجديدها، وما تحصل منها من القيم والفوائد مع تنوعيتها وروعة إبداعيتها لتحقيق غايتها النظرية والعملية في الدعوة الإسلامية. فالباب الرابع يحتوي على الفصول الثلاثة، وهي كالتالي:

الفصل الأول

منهج الشيخ الدعوي أصالة

معنى الأصالة:

والأصالة: كما يقول اللغويون تتضمن معاني القوة، والثبات، والاستحكام. وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، ومنشؤه الذي ينبت منه.^١ فمن معاني الأصالة أنها القاعدة وأصل كل شيء أسفله، وأيضاً الدوام والاستمرار، يقال: إن النخل بأرضنا لأصيل أي هو بما لا يزال ولا يفنى.^٢

لعل ما قال د. عبد التواب في مقالته للكلمة على مفهومها الديني ممكن اعتباره: "إن الأصالة هي ما تنزل به الوحي الإلهي المعصوم على خاتم النبيين والمرسلين، والمنهج الأصيل: هو ما تضمنه الدين الحنيف بمراتبه الثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وهو ما يعبر عنه بالعقيدة، والشريعة، والأخلاق."^٣

مفهوم أصالة منهج الدعوة:

فأصالة منهج الدعوة مفهومها: قاعدة منهجها القوية الثابتة المستمرة، التي تقوم

^١ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للمعجم الوسيط، طبعة طهريان، بدون التاريخ، ٢٠/١، مادة: أصل. وانظر لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر بيروت، ١٦/١٦، مادة: أصل.

^٢ كالمسابق بالمرجعين، نفس الصفحة والمادة .

^٣ انظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٠٨، ص: ٢٩٦.

عليها مناهج الدعوة وتصدر منها من حيث المصدر والطبيعة والركائز والموضوع، والتي هي ما يرشد إليه الدين من الإيمان، والإسلام، والإحسان. أو بعبارة أخرى: العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية.

والفصل يشتمل على أربعة مباحث، فالمبحث الأول يدرس منهج الشيخ في الدعوة من حيث المصدر، والمبحث الثاني منهجه الدعوي من حيث الموضوع، والمبحث الثالث منهجه الدعوي من حيث الطبيعة، أما المبحث الرابع فهو يدور حول منهجه الدعوي من حيث الركائز العاطفية والعقلية والحسية. وهي بالتالي:

المبحث الأول: منهج الشيخ الدعوي من حيث مصدره

والمبحث مطلبان، فالمطلب الأول يدرس مصدر منهج الدعوة، والمطلب الثاني يعرض لنا مصدر المنهج في دعوة الشيخ في ضوء كتابه الجواب الحق للدعوة إلى الحق.

المطلب الأول: مصدر المنهج في الدعوة الإسلامية

إن منهج الدعوة له مصادر متعددة تنقسم بالنظرة الشاملة على قسمين أساسيين، هما: المصادر الأصلية والمصادر التبعية.

أولاً: المصادر الأصلية للمنهج في الدعوة الإسلامية

المصادر الأصلية ما يجب على المسلم أن يقبله من حيث إنه ذو أصالة في الإسلام، وتقوم به الحجة وتتضح به الدلالة، وتتهج به التوجيهات والبيانات. وهي ما لا بد منه للداعية لإيصال موضوع الدين الحنيف إلى الناس جميعاً. ويمكن بيانها بالتالي:

أ- القرآن الكريم

القرآن لغة كالكفران والكفران، مصدر من قولهم: قرأ يقرأ قرأاً وقرأة وقرآناً، بمعنى جمع وتلاوة وصلاة؛ وبذلك سمي كلام الله كتاباً وقرآناً. ويسمى القرآن بهذا الاسم؛ لأنه يجمع السور فيضمها، ويطلق ويصلى ويتعبد به.^١

والقرآن اصطلاحاً هو: كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.^٢

وجاء القرآن بالعلوم المتنوعة والمعارف المتعددة والمناهج المستقيمة والأدلة البينة في العقائد والعبادات والتشريع والتنظيم والأخلاق والمعاملات، كما تضمن أحسن التعاليم في التربية والتعليم، والسياسة والاقتصاد، والفرد والأسرة والمجتمع، والحياة والممات، وكذلك اهتم بنجاح القلب والعقل والتجربة يعبر من القصص والأخبار،

^١ . انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قرأ.

^٢ . محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة الحفانية، ١٩٨١ م (الطبعة الثانية)، ص: ٦.

وتصدر من كلها أدلة مرشدة لوجوب الدعوة وأصولها ومناهجها.

ويدرك كل فرد له طاقة التفكير والمعرفة أن القرآن قد جاء بهدايات تامة كاملة

شاملة واسعة تفي بحاجات البشر في كل زمان ومكان.

ويتجلى ذلك في مقاصد القرآن النبيلة التي رمي إليها في هدايته، وهي عين أهداف

الدعوة الإسلامية، وهي بإيجاز كالتالي:

١- إصلاح الأفراد، ٢- إصلاح الأسر، ٣- إصلاح المجتمعات، ٤- إصلاح

العقائد، ٥- إصلاح العبادات، ٦- إصلاح الأخلاق، ٧- إصلاح الحكم والسياسة،

٨- إصلاح الشؤون المالية، ٩- إصلاح الشؤون الحربية، ١٠- إصلاح الثقافة

العلمية، ١١- تحرير العقول والأفكار من الخرافات^١.

فالقرآن الكريم متضمن للهداية لأفضل المناهج وأقومها وأسلمها، كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾^٢

والقرآن الكريم يأمر بالدعوة ويرشد إلى منهجه، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعَ إِلَى سَبِيلِ

رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاوِزْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٣

^١ . انظر: محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة الحقلية، ١٩٨١ م (الطبعة الثانية)،

ص: ١٠١ - ١٣٩.

^٢ . سورة الإسراء، ١٧ : ٩.

^٣ . سورة النحل، ١٦ : ١٢٥.

والقرآن الكريم يفضل الدعوة إلى الله بالقول والعمل، كما في قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾^١

والقرآن الكريم يحض على الدعوة المستمرة بقوله تعالى: ﴿قل هذا سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾^٢

والقرآن الكريم يدل على مشروعية المنهج ويشير إلى وجوب اتخاذ المنهج للسير عليه، كما في قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾^٣

والقرآن الكريم يقدم لنا قدوة حسنة في سبيل الإيمان وتطبيقه والدعوة إليه، وهو رسوله الحبيب محمد ﷺ، وذلك بقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ونكر الله كثيرا﴾^٤

والقرآن الكريم يوضح أن الخلق العظيم صفة لازمة لرسول الله، وخاصة من خواص الإسلام، فعلى الداعية أن يتخلق بخلق رسوله المحمود، كما في قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾^٥

والقرآن الكريم يوضح كيفية نجاح الأمة، وذلك بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

^١ سورة فصلت، ٤١ : ٢٢.

^٢ سورة يوسف، ١٢ : ١٠٨.

^٣ سورة المائدة، ٥ : ٤٨.

^٤ سورة الأحزاب، ٣٣ : ٢١.

^٥ سورة القلم، ٦٨ : ٤.

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١﴾

وهكذا، فيدرك كل فرد متوكل أن القرآن بآياته المنكورة وغير المنكورة من الآيات المليئة بصفحاته المنورة قد جاء بهدايات الدعوة ومنهجيتها بوجوه تامة كاملة شاملة واسعة تفي بحاجات الداعية في كل زمان ومكان.

ب- السنة النبوية الشريفة

السنة لغة: تطلق على معان كثيرة، منها الطريقة، فالسنة هي الطريقة المحمودة المستقيمة. وقيل: إن السنة في الأصل هي سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم.^١

والسنة في الاصطلاح الشرعي: ما صدر من رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.^٢

والسنة والحديث والخبر والأثر ألفاظ مترادفة لمعنى واحد على خلاف بين العلماء في ذلك.^٣

فالسنة القولية هي أحاديثه عليه الصلاة والسلام التي قالها في مختلف الأغراض

١. سورة آل عمران، ٣ : ١٠٤.

٢. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سنت).

٣. عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، لاهور: بروكريمسوكس، بدون التاريخ، ص: ٣٦.

٤. محمد غوث الصباغ، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للإمام أحمد بن حجر العسقلاني، دمشق:

مكتبة الغزالي وبيروت: مؤسسة مناهل العرفان، بدون التاريخ، ص: ن.

والمناسبات، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "لا ضرر ولا ضرار"^١ وهو أصل من أصول الشريعة الإسلامية.

والسنة الفعلية هي أفعاله عليه الصلاة والسلام، مثل أدائه الصلوات الخمس بهيئتها وأركانها، وأدائه مناسك الحج.

والسنة التقريرية هي ما أقره الرسول عليه الصلاة والسلام مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال بسكوته وعدم إنكاره أو بموافقته وإظهار استحسانه،^٢ مثل ما روي أنه عليه الصلاة والسلام أنه: "لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: بم تقضي؟ قال: أقضي بكتاب الله، فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد أجتهد رأيي. فأقره الرسول وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول

^١ روي عن أبي سعيد سعد بن مثنان الخدري رضي الله عنه، حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا، ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلا، فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضا.

ترجمة الراوي: الإمام المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن مثنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرار بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وآخر أبي سعيد لأمه هو قتادة بن النعمان الظفري أحد البدرين، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وهو من المكثرين من الرواية، روي له ألف ومائة وسبعون حديثا، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين، ودفن بالبقيع، وله أربع وثمانون سنة. انظر: الإصابة (٢/ ٣٥ رقم ٣١٢٦) السير (٣/ ١٦٨) البداية والنهاية (٩/ ٤) الاستيعاب (٢/ ٣٥).

هذا الحديث حديث عظيم عليه مدار الإسلام؛ إذ يحث على تجنب سائر أنواع الضرر، ما قل منها وما كثر، بلقط بليغ وجيز. انظر: الجواهر للزواوية شرح الأربعين النووية (٣٠٢) الإمام (٣١٤).

وقد عد أبو داود هذا الحديث من الأحاديث التي يدور عليها الفقه فالضرر: ضد النفع؛ أي: لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئا من حقه. والضرر: فعال من الضر؛ أي: لا يجازيه على إضراره بإذلال الضرر عليه.

وقال ابن عثيمين رحمه الله: الضرر يحصل بلا قصد، والضرر يحصل بقصد، فتى النبي صلى الله عليه وسلم الأميين، والضرر أشد من الضرر، انظر: تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين (٦٨) والله أعلم.

^٢ انظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، لاهور: بروكرسويكس، ب. ت، ص: ٣٦ - ٣٧.

الله.^١

والسنة الشريفة حجة لازمة للأمة المؤمنة ومصدر لا بد منه للعقيدة والشرعية والأخلاق الإسلامية والدعوة إليها والمنهج لها، فيجب على المؤمنين عموماً وخصوصاً اتباعها وتطبيقها سواء هم العوام والعلماء والدعاة.

وبدل القرآن الكريم على أن ما ينطق به النبي عليه الصلاة والسلام وحي من الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.^٢ فقول له عليه الصلاة والسلام واجب الاتباع كالقرآن؛ لأنه وحي بالمعنى، والقرآن موحى من الله بلفظه ومعناه معاً.

^١ روى الإمام أحمد في المسند وأصحاب السنن وغيرهم بالفاظ مختلفة ومقاربة، لكنه ضعفه كثير منهم، فهذا للحديث ضعيف من حيث السند رغم شهرته عند أهل الحديث وطلب السنة الفقهاء والأصوليين، قال عنه الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتمصل. وقال البخاري: لا نعرف الحارث إلا بهذا ولا يصح. وقال الشيخ الألباني: ضعيف، وصححه بعضهم كابن عبد البر وابن القيم رحمهم الله تعالى. قال الحافظ ابن حجر في تلخيص التعبير: أعلم أنني فحصت عن هذا الحديث في المسانيد للكبار والصغار، وبألت عنه من لقيه من أهل العلم بالنقل فلم أجد له غير طريقين: أحدهما طريق شعبة، والآخرى: عن محمد بن جابر، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن رجل من ثقف، عن معاذ، وكلاهما لا يصح. انتهى، مستفاد مما كتبه الشيخ مشهور في التعليق على ((إعلام الموقعين)) (٢/٣٤٤ - ٣٥١).

^٢ سورة النجم، ٥٣: ٣ - ٤.

وتدل آيات القرآن الكثيرة على وجوب طاعة النبي عليه الصلاة والسلام، وعلى وجوب اتباع سنته، وعلى مصدريتها للإسلام والدعوة إليه نظرياً وتطبيقياً، كما تأمر برد الأمور المتنازعة فيها إلى الله وإلى الرسول، أي كتابه وسنة رسوله، كما في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^١، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾^٢، وتأمر بأخذ ما أتى به النبي عليه الصلاة والسلام والانتفاء عما نهى عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^٣، وإلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تدل على مصدريّة السنة النبوية الشريفة كالقرآن الكريم في نظم الإسلام العقديّة والشرعية والأخلاقية، وكذلك في مناهج الدعوة إليها.

إن الله تعالى قدّم لرسوله وظيفة البيان لمعاني القرآن المنزل إليه، وكلفه بدعوة الناس إلى فهم ما نزل إليهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٤، ليكون بيانه متمماً للقرآن، ودعوته مكملّة لدعوة القرآن.

وقد اتفق المسلمون من عهد النبي عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا على وجوب الأخذ بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من الدعوات الإيمانية والأحكام الشرعية

^١ سورة النساء، ٤ : ٥٩.

^٢ سورة النساء، ٤ : ٨٠.

^٣ سورة الحشر، ٥٩ : ٧.

^٤ سورة النحل، ١٦ : ٤٤.

والتعاليم الحياتية، وعلى وجوب الرجوع إليه عند البحث عن إرشادات القرآن النظرية والتطبيقية.^١

والسنة بنسبتها إلى القرآن الكريم من جهة الاحتجاج بها والرجوع إليها تالية له مرتبة، فأصبحت مصدرا ثانيا بعد القرآن من حيث إنه المصدر الأول احتجاجا ورجوعا.

أما السنة من جهة الأحكام والحدود فلا تكلو من واحد من وجوه ثلاثة: إما أن تكون مقررّة ومؤكدة ما أتى به القرآن، وإما أن تكون مفصلة ومفسرة ما أجمله القرآن، أو مقيدة ما أطلقه، أو مخصصة ما جاء فيه عاما، وإما أن تكون مثبتة ومنشئة ما سكّت عنه القرآن من الحكم الجديد. ومن هنا يتبين أنه لا يمكن أن يقع تخالف أو تعارض بين دعوات القرآن ودعوات السنة،^٢ فتكون السنة النبوية الشريفة منسجمة مع القرآن الكريم في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ونصح الأمة وحرار البشر.

فما لا شك فيه أنه لا معنى لطاعة الله بدون طاعة الرسول، ولا سبيل للعمل بالقرآن بدون العمل بسنة رسول الله ﷺ، ولا إمكانية لفهم منهج القرآن الكريم بدون وعي منهج السنة النبوية الشريفة؛ فمثلا أرشدنا النبي ﷺ إلى منهجه المستقيم بالبعد عن المنهج المنحرف، إذ قال: 'يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن

^١ . انظر: سيد عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، لاهور: مكتبة رحمانية، بدون تاريخ النشر، ص:

١٦٢ - ١٦٣.

^٢ . انظر: عبد الرهاب خلاف، علم أصول الفقه، لاهور: بروكرسويكس، ما وجد بتاريخ النشر، ص: ٣٩ -

أخنتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا".^١

وفهمنا من الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام طلب من العلماء التابعين لكتاب الله والدعاة إليه أن يسلكوا المنهج المستقيم الذي معالمه حدود الله تعالى وسنن رسوله ﷺ، وبذلك سبقوا غيرهم سبقا ظاهرا إلى الخيرات، وطلب منهم أن لا يسلكوا يمينا وشمالا منحرفين، فيدخلوا في ضلال الغلو والجفاء بعيدا عن المنهج المعتدل المستقيم. فيكون أقوم وأسلم المناهج هو منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لأنهما مصدرنا المناهج المشروعة الأخرى التبعية في الدين ودعوته؛ فإن منهج الدعوة أصالته من اهتدائه بالسنة النبوية مطبقة منهج القرآن في مختلف الفترات، التي فيها إيضاح لمحتوياته وموضوعاته ومسائله وأماليبه ووسائله وأدواته، وكيفية التعامل مع مختلف أصناف المدعوين وطبقات المخاطبين، وفيها بيان ما ينبغي على الدعاة إلى الله أن يتحلوا به من الفضائل والأخلاق الكريمة.

ثانيا: المصادر التبعية للقرآن والسنة للمنهج في الدعوة الإسلامية

أ- السيرة النبوية:

السيرة النبوية هي في الحقيقة ما كتب بأسلوب تاريخي واقعي لحياة النبي صلى

^١ أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، في كتاب الإحصاء بالكتاب والسنة، ورقم الحديث ٧٢٨٢.

الله عليه وسلم، وطريقته فيها.

السيرة لغة الطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، يقال قرأت سيرة فلان أي تاريخ حياته، وجمعه سير.^١

والسيرة النبوية على هذا المعنى هي تاريخ حياة النبي عليه السلام التي تشمل أحواله الشخصية والاجتماعية و تحركاته الدينية والدعوية.

فصارت أهم المصادر بعد المصدرين الأصليين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لأن النبي عليه السلام أكبر داعية وأول من قام بالدعوة الإسلامية بنزول الوحي الرباني إليه، فتكون سيرته طبعاً أمثل منهج الدعوة العملي والتطبيقي، كما كان الكتاب العزيز والسنة الشريفة أمثل منهج الدعوة العلمي والنظري والمعرفي؛ لأن في السيرة النبوية قوة حسنة لنا في الحياة والدين، وكذلك في الدعوة ومناهجها. كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^٢.

وذلك لأن السيرة النبوية سجلت فيها بشكل كامل حياة النبي عليه السلام وما جرى فيها له من الأحداث المكية والمدنية التي تظهر كيفية دعوته وأساليب معاملته مع مختلف أنواع الناس من المؤمنين والكافرين والمنافقين والمشركين واليهود والنصارى والعرب والعجم والملوك وعوام الناس والمعتدين عليه، وتقدم لنا نموذجاً حياً لمختلف

^١ انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢ / ٤٧٠، مادة سير.

^٢ سورة الأحزاب، ٣٣ : ٢١.

الظروف والأحوال والمشاكل التي تتكرر في كل مكان وزمان، فيمكن لدعاة الإسلام أن يستلهموا ويستتبروا منها في ما يواجههم في دعواتهم من مناهج وأساليب ووسائل للدعوة؛ لخصائصها الريانية التي ترجع إلى خصائص القرآن والسنة، ولما فيها من شمولية الحياة النبوية وتطبيقاتها.

ب- سيرة السلف الصالح:

سلف الأمة يراد بهم الذين سبق إيمانهم في العصور الأولى في الإسلام، وهي القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بخيريتهم؛ لما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: 'خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم' - قال عمران: فلا أدري أنكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن.^١

فسلف الأمة هم الذين لم يخالفوا الكتاب والسنة في حياتهم ودينهم قولاً وفعلًا وفكرًا ومنهجًا، أما الذين خالفوها فلم يعدوا من سلف الأمة، وليس لهم خيرية موصوفة من النبي عليه السلام. فينبغي على المسلمين بالعموم والدعاة بالخصوص أن يسبروا على منهجهم في الحياة والدين والدعوة إليه، خاصة منهج الخلفاء الراشدين منهم الذين هم أفضل أصحاب النبي عليه السلام بإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وتعتبر سنتهم

^١ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، رقم الحديث: ٣٦٥٠.

وسيرتهم امتدادا طبيعيا للسنة والسيرة النبوية؛ فإن ذلك بقول النبي عليه السلام: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم محدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة."^١

فكانت سيرة سلف الأمة الصالحين سيرة تطبيق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من العقيدة والشرعة والأخلاق والمعاملات، وحياتهم حياة تمثل الحياة النبوية وتشكلها فيما يشمل جميع مجالات الحياة من الفردية والأسرية، والاجتماعية والاقتصادية، والمادية والروحانية، ومن مختلف الوجوه الإنسانية من القلبية والفطرية، والعقلية والتفكيرية، والحسية والتجريبية. وكذلك كان منهج الدين والدعوة إليه في سيرتهم ترجع إلى المنهج من السيرة النبوية التي ترجع إلى القرآن والسنة. فيجب على الأمة أن تتبعهم في تطبيق الدين الحنيف والدعوة إليه؛ فإنهم كنز الله الحي لنا في الدنيا.

ج- وقائع العلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر

قد تعد وقائع العلماء والدعاة التي نجحوا في مسيرتها الدعوية مصدرا من مصادر المناهج الدعوية، وطبعاً تكون مصدراً تبعياً يرجع إلى مصادر سابقة لمناهج الدعوة، وهي كتاب الله العزيز، وسنة رسول الله، وسيرته عليه السلام، وسيرة خير السلف

^١ أخرجه أحمد في مسنده، ١٢٦/٤. وأخرج للحديث في سنن أبي داود، ٢٠٠/٤. وفي سنن الترمذي، ٤٤/٥. صححه الألباني في سلسلة الصحيحة رقم ٢٢٣٥.

الصالحين وخاصة الخلفاء الراشدين منهم.

فأولى الدعاة هم الذين يعرفون عملية الدعوة وموضوعها وأصولها وقواعدها وأدلتها ومصادرها ومناهجها وأساليبها ووسائلها، والذين يعرفون الإنسان طبيعته ومختلف ركائزه القلبية والعقلية والحسية، والذين يستطيعون أن يحكموا على مختلف الأحوال والبيئات، والذين يعرفون الناس المدعويين ثقافتهم ودياناتهم وأساليب تفكيرهم، حتى لغاتهم، والذين يستطيعون أن يتعاملوا مع مختلف الطبقات والمستويات من الناس، والذين كان لهم قدر من الحكمة والموعظة السنة من طاقات الحوار مع الأفراد والديانات والحضارات...

فأولى الدعاة هم علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ كما في قوله عليه السلام: "العلماء ورثة الأنبياء".¹

فالمصادر اللازمة لمناهج الدعوة هي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أنهما مصدران أصليان لمصادر أخرى؛ لكونهما رياناً باعتبار الأول وحياً بلفظه ومعناه معاً، واعتبار الثاني وحياً بالمعنى فقط، ثم السيرة النبوية بدرجتها الأولى في المصادر التبعية، ثم سيرة سلف الأمة الصالحين وخاصة سيرة الخلفاء الراشدين في ضوء الكتاب العزيز والسنة المطهرة الكريمة، ودرجتها بعد السيرة النبوية، ثم أخيراً فيها الوقائع الدعوية من تجارب الدعاة العلماء في تحركاتهم في نشر الإسلام ودعوة مختلف

¹ أخرجه أحمد في مسنده، قال عنه العجلوني: "وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما، ... وضعفه للبعض لاضطراب مسنده، لكن له شواهد..." انظر: كشف الخفاء، ٨٣/٢.

الأصناف من الناس المدعويين إليه في كل مكان وزمان في ضوء الكتاب والسنة،
وباستشارة من السيرة النبوية وسير السلف ولاسيما سير خواصهم الراشدين.

المطلب الثاني: مصدر منهج الشيخ الدعوي في كتابه

فالمصادر لمناهج الشيخ في حواراته مع الناس كما في كتابه "الجواب الحق للدعوة
إلى الحق" متعددة، ومنها المصادر الإسلامية، وأيضاً المصادر الصينية. وإنما سندرس
في هذا المطلب المصادر الإسلامية في حواراته، كما جاءت في كتابه. أما المصادر
الصينية فنذكرها في الفصل التالي. فالمصادر الإسلامية منها الأصلية وأيضاً التبعية.
وتنقسم على نوعين: أولهما المصدر المعين باسمه، وثانيهما المصدر غير المعين
باسمه، والنوع الثاني ينقسم على المصدر غير المعين اسمه بالاعتباس اللفظي،
والمصدر غير المعين اسمه بالاعتباس المعنوي.

وقد قل من للشيخ ذكر المصادر في كتابه أو عندما يحاور الناس، وليس ذلك إلا
في أمكنة قليلة. وما نكر مصدره عند الحوارات ينحصر على كتاب الله العزيز والسنة
النبوية الشريفة فقط، وذلك في مرات قليلة. ويمكن أن ندرك مصادر لمنهجه بمعنى
الأقوال في حواراته، لا بعين الألفاظ المقننة. فهي بالتالي:

أولاً: من القرآن الكريم

قد وجدنا عدداً من الآيات القرآنية الكريمة في حوارات الشيخ مع الناس، ولو لم نجد

أكثر منها، لكن معاني الآيات القرآنية ومفهوماتها ليست بصعبة الإدراك، بل مليئة في حواراته المتجلية في كتابه. ونأتي بتلك الآيات القليلة في كتابه، وهي كالتالي:

قد استدل الشيخ بالآية عند إجابته عن السؤال الذي طرحه السائل عن سبب خلق الدنيا:

٢١، ٢: وسأل ضيف: والله يكره الدنيا فلماذا خلقها؟

٢١، ٢ ج: أجاب الشيخ: الدنيا هي خبث الكائنات، فكره ويستفاد منها أيضا. قال كتاب الإسلام: أن الله ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾، '...

وكان الشيخ أجاب عن سؤال فيه آية قرآنية بجواب فيه آية قرآنية، وذلك كالتالي:

٣٩، ١ س: سأل ضيف: كان النبي عليه الصلاة والسلام ارتفع إلى أعلى السماء يوم

المعراج، ﴿فكان قاب قوسين أو أنسى﴾^١ فماذا تعيد كلمة "قاب قوسين"؟

٣٩، ١ ج: أجاب الشيخ: ﴿وهو بالافتق الأعلى﴾^٢، ... وقال الله في القرآن: ﴿أو

أنسى﴾^٣ فالأنسى يراد به أقصى ما يدركه الوجود...

^١ - سورة الملك، ٢: ٦٧.

^٢ - سورة النجم، ٩: ٥٣.

^٣ - سورة النجم، ٧: ٥٣.

^٤ - سورة النجم، ٩: ٥٣.

وكذلك في الحوار القادم:

٣٩، ٢ ص: ما معنى "قالب قوسين"؟

٣٩، ٢ ج: أجاب الشيخ: ترجمة "قالب قوسين" إلى اللغة الصينية هي مقدار

القوسين، أو مقدار بين طرفي القوس ... وهو بقرب الملك جبرئيل عليه السلام بهذا

المقدار بمكانه عند «سدة المنتهى»^١ ... فقال الله تعالى: ﴿ثم لنا قتلى﴾^٢...

قد ما وجدنا من حواراته في الكتاب بوضوح إلا تلك الآيات القرآنية، ولم يذكر أيضا

اسم السورة ورقم الآية.

ثانيا: من السنة النبوية:

وأیضا لم یأت الشیخ بالسنة النبوية كثيرا على ألفاظها الواضحة، كما جرى له في

الآيات القرآنية، وربما ترجع الأسباب في ذلك إلى كثرة الحوارات مع غير المسلمين أو

من ليس له أساس علم الدين ومعرفته. وإنما أتى بأدلة من القرآن أو السنة عندما حاور

من له أساس علم الدين ومعرفة الإسلام من الضيوف المسلمين؛ لأنه يعرف ما ترشد

السنة إليه من حكمة الدعوة: تكلم الناس على مستوى فهمهم، كما أتى بالحديث

النبوي في حواره.

^١. السورة نفسها، ١٤:٥٣.

^٢. السورة نفسها، ٨:٥٣.

قد استدلل الشيخ بالحديث النبوي في دلالاته على الفرق بين الهدى والضلالة،

وفي بيان موقف المؤمن من الدنيا، وذلك كالتالي:

٢٩، ٢س: سأل ضيف: يسعدني أن أسمع منك الفرق بين الهدى والضلالة؟

٢٩، ٢ج: أجاب الشيخ: الهدى له ثلاثة وجوه: كتاب الله العزيز، والسنة النبوية

الشريفة، ومكارم الأخلاق الفطرية، ... فقال النبي عليه السلام: "الغيا سجن المؤمن

وجنة الكافر".^١ ولذلك ترك الحكيم هذا الدنيا ورغب للجاهل فيها، ومن هنا وجدنا فرقا

كبيرا بين الهدى والضلالة.

وقد استدلل الشيخ بالحديثين النبويين لبيان معنى "الخطأ" في الدين كما قال العلماء

في عصره ولا يجوز استخدام اللغة الخطأ وهي لغة غير العربية والفارسية لبيان الدين

وشرح معاني القرآن والأحاديث النبوية، كما يلي:

٣٤، ١س: سأل ضيف: قيل: من أضاف كلمة "الخطئة" إلى حق الإسلام ... هل

من الشر الأكبر أن يشرح مفهوم الكتب الإسلامية بلغة "خطأ"؟

٣٤، ١ج: أجاب الشيخ: ... وإنما الخطأ يتعلق بدعوة الداعية، ولا يتعلق بلغته التي

يستخدمها... يتأسس الإسلام على كتاب الله العزيز الذي يحتوي على ١١٤ سورة

كريمة، ومعناها واحد بتوازنه حول مبادئ الإسلام، لكن كلمات تعبيرها متباينة شكلا

وأسلوبا، ... وتكلم كثير من الكتب الإسلامية عن "الخطأ"، ومما قال النبي عليه

^١ حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، ٢٢٢٢١٤، برقم ٢٩٥٦.

الصلاة والسلام: "حب الدنيا رأس كل خطيئة".^١ ... فنزل القرآن الكريم على النبي عليه
الصلاة والسلام بلغة العرب لتيسير تعليمهم وتعلمهم. ولأجل ذلك قال النبي عليه
السلام: "أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"^٢ دلالة على هذا المقصود. ...

وقد استدل الشيخ بالحديث النبوي لبيان أهمية تزكية الباطن، لارتقاء الإنسان إلى
الدرجة الرفيعة، بمنهج الرجوع من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وهو جهاد القلب
مع نفسه وهواه. وهو بالتالي:

س: ما معنى "قَاب قَوْسَيْنِ"؟

ج: ٣٩، ٢: كجَاب الشَّيْخ: ترجمة "قَاب قَوْسَيْنِ" إلى اللغة الصينية هي مقدار
القوسين، أو مقدار بين طرفي القوس، ... فمن أكبر قتال الإنسان جهاد نفسه وقطع
هواه ورجوعه إلى أصل قلبه، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: "رجعنا من الجهاد
الأصغر (أي جهاد الكفار) إلى الجهاد الأكبر (أي جهاد القلب وهو النفس والهوى)"^٣

^١ - رواه البيهقي، في الحادي والمسيح من شعب الإيمان، والحديث حسن وقال بعض العلماء أنه ضعيف. قال
ابن تيمية هذا عن جندب أبي عبد الله البجلي وأما عن النبي فليس له إسناد معروف الفتاوى (١١-١٠٧). وأخرجه
ابن أبي الدنيا في تم الدنيا مرسلًا عن الحسن البصري وعزاه العراقي في تعليقه على الأحياء إلى البيهقي في شعب
الإيمان من رواية الحسن مرسلًا ونقل عن البيهقي قوله لا أصل له من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجه
أحمد في الزهد ص (١١٧) وأبو نعيم في الحلية (٦-٣٨٨) أنه من كلام عيسى عليه السلام.

^٢ - رواه التلميذ بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً ومعناه حسن. وفي البخاري عن علي مرفوعاً "حدثوا
الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"، وفي مسلم عن ابن عباس قال "ما أتت محدث قوما حديثاً لا تبلغه
عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة". وبهذا المعنى.

^٣ - أخرجه البيهقي في الزهد الكبير، ص: ٣٨٣، والخليل في تاريخ بغداد، ص: ١٣ / ٤٩٨. وقال البيهقي هذا
إسناد ضعيف.

بهذا المعنى.

والشيخ استدل بالسنة النبوية في حواراته الدعوية ولو كانت بعدد قليل، وأيضاً لم يأت بمراجع الأحاديث النبوية والأحكام عليها من العلماء، وكذلك لم نجد شيئاً واضحاً من السيرة النبوية وسير سلف الأمة الصالحين ووقائع الدعاة العلماء في ضوء المصادر الأصلية. لكننا إذا قرأنا حواراته في كتابه بالتفكير الدقيق والتأمل العميق لوجدنا كل ما يقدم لضيوفه المدعوين أصله يوافق ما يعلمه القرآن الكريم والسنة النبوية. وكان منهجه الحوارى بالحكمة والموعظة الحسنة على اهتمام بالمفيدة والشرعية والأخلاق الإسلامية على محورها التوحيدي والإيماني والفطري، وعلى حفظ المبدأ الترجي وفق مستوى الفهم والقبول وغير ذلك كله لم يخالف منهج القرآن والسنة والسيرة النبوية وسير السلف الصالح وما دعا إليه العلماء الدعاة.

ثالثاً: مصادر العلوم الإسلامية والكتب فيها في عصر الشيخ:

قد عرفنا أن الشيخ أخذ علومه الدينية بالعربية والفارسية من أستاذه "ما جيون شي" (马君实) الذي له كنيته "جون شي" (忠实)، وهو أخذ من تلاميذ الشيخ "هو دن تشو" (胡登洲) وهو مؤسس المدرسة للمسجدية في التربية الإسلامية والعلوم الدينية

باللغات العربية والفارسية والصينية الشفوية في وسط الصين.^١

فمن الضرورة أن تأتي بأشهر الكتب المدروسة في عصر الشيخ من قبل شيخ العلماء الصينيين "هو بن تشو" ومدرسته وسلسلتها، ولو كان فيما بعد من أن لها عدة مذاهب في منهج التدريس والدعوة، بعضها يتجه إلى البيان اللغوي في دراسة الكتب الدينية، وبعضها يميل إلى كتب العقيدة أو الكلام والفقه الإسلامي خاصة إلى الفقه الحنفي، وبعضها إلى الطريقة الصوفية، وبعضها يرغب في بيان العلوم الإسلامية وترجمتها وتأليفها باللغة الصينية الرسمية التي يألف بها العلماء الصينيون رسمياً وعلماء الديانات الأخرى بوجه الخصوص، وعوام الناس الصينيون بوجه العموم لإيصال الدعوة الإسلامية إليهم جميعاً.

من أشهر الكتب المدروسة في مدارس العلوم الإسلامية أو في المدارس المسجدية في ذلك العصر:

في العقيدة والكلام:

كتاب الفقه الأكبر للإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٦٩٩م - ٧٦٧م)، وشرح العقائد النسفية للشيخ نجم الدين النسفي (١٠٦٧م - ١١٤٢م)، خاصة: شرح العقائد النسفية لمعد الدين التفتازاني (١٣١٢م - ١٣٩٠م).

^١ انظر: تمهيد البحث، المطلب: أساتذة الشيخ.

في الفقه:

كتاب الهداية لأبي حسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن الخلي (ت ٥٩٦هـ / ١٢٠٠م)، وكتاب شرح الوقاية لصدر الشريعة عبيد الله مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي (ت ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م)، وفيما بعد جاء كتاب الفتاوى العالمية (الفتاوى الهندية) للشيخ نظام الدين البرنهابوري (ت؟)، في عهد سلطان الهند المغولي أورنگزيب عالم كبير (١٦١٨م - ١٧٠٧م) وجماعة العلماء برئاسته.

في التصوف:

مكتوبات الريانية للإمام الرياني أحمد سرهندي الفاروقي (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م)، وأشعة اللمع (باللغة الفارسية) للملا جامي نور الدين عبد الرحمن بن أحمد جامي الخوراساني (٨١٧هـ - ٨٩٨هـ / ١٣٩٧م - ١٤٧٧م)، والمرصاد (باللغة الفارسية) لنجم الدين الرازي أبي بكر عبد الله بن محمد طهراني (٥٧٣هـ - ٦٥٤هـ / ١١٧٧م - ١٢٥٦م).

في التفسير:

تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي (٧٩١هـ - ٨٦٤هـ / ١٣٨٩م - ١٤٥٩م) وجلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ / ١٤٤٥م - ١٥٠٥م)، وتفسير البيضاوي

للإمام قاضي القضاة أبو الخير ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، وفيما بعد جاء كتاب تفسير الكبير مفتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ١٢٠٧م).

في الحديث:

الخطب لابن أودعان (ت ٥٩٤هـ / ١١٠٠م)، وترجمة الكتاب بالفارسية (٩)، الأربعون النبوية (باللغة الفارسية) لحسام الدين بن علاء الدين النوجيادي (٩). وفيما بعد جاء كتاب مشكاة المصابيح: المشكاة لحسين بن الفراء البغوي (ت ١٢٢م) وحاشيته المصابيح لولي الدين الخطيب العراقي (١٣٤٠م).

في الأئمة:

كلستان (باللغة الفارسية) لسعدي الشيرازي (ت ١٢٩١م).

في الفلسفة والمعارف: هداية الحكمة (المعروف بشرحه المييزي) لأثير الدين الأبهري (٩)، شرحه: المييزي لمير كمال الدين معين الدين الأصفهاني المييزي (ت ٩١٠هـ / ١٥٠٤م)، وحاشية صدر لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت ١٠٥٩هـ / ١٦٥١م)، وشمس البازعة لمحمود بن محمد الجوافوري (ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥٢م).

في علم الصرف:

ميزان الصرف (مؤلفه غير معروف)، وأساس العلوم (يحتوي على الكتب الخمسة: الصرف والمعزي، والزيجان، ومائة عامل، والمصباح)، المؤلف للكتب الثلاثة الأولى غير معروف، والكتابان الأخيران لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٨١هـ / ١٠٧٨م).

في علم النحو:

الملا جامي شرح الكافية (الفوائد الضيائية) لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد جامي الخوراساني (٨١٧هـ - ٨٩٨هـ / ١٣٩٧م - ١٤٧٧م)، وضوء المصباح (شرح كتاب المصباح) لأبي الفتح ناصر المسطرز (٥٣٨هـ - ٦١٠هـ / ١١٤٣م - ١٢١٣م)، وهواه المنهاج باللغة الفارسية لمحمد هاشم الصيني (حوالي ١٠١٨هـ - ١٠٨٠هـ / ١٦١٠م - ١٦٧٠م).

في علم البلاغة:

البيان (مختصر المعاني) (شرح مختصر على كتاب تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني ت ٧٣٩هـ) والمطول (شرح على كتاب تلخيص المفتاح) لسعد الدين الفتازاني (١٣٢١م - ١٣٨٩م).

وهذه الكتب مشهورة في عصر الشيخ وأخذ منها كثير من العلماء الصينيين في التعليم والتعلم والدعوة الإسلامية.

إن عمل الدعوة يبني على منهجها الذي يتأسس على علم الداعية الذي تصدر منه خطة الدعوة المرسومة وموضوعها وأساليبها ووسائلها وكيفية التعامل مع المدعويين المسلمين وغيرهم على مستوياتهم المتنوعة في العلم والفهم ومقاصدهم المختلفة لطلب الخير أو قصد غيره.

فكان منهج الدعوة للشيخ من حيث مصدره يصدر من القرآن الكريم والسنة النبوية وأيضا من الأعمال المتميزة للعلماء كالمؤلفات المذكورة فيما سبق، وبالإضافة إلى ذلك أحسن الشيخ في استخدام عناصر الثقافة الصينية والاصطلاحات الرسمية فيها والمعتاد عليها خاصة الكونفوشية لخدمة الدعوة وإيصال موضوعها إلى الناس بدون تغيير بزيادة أو نقص أصل موضوع الدعوة، وسيأتي توضيح ذلك في مكانه المناسب في التالي.

المبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي من حيث موضوعه

إن موضوع الدعوة ركن ثالث من أركانها الثلاثة التي تمثل حقيقتها ولا تقوم إلا بها، من حيث أن أولها داع وهو من يقوم الدعوة، وثانيها مدعو وهو من توصل الدعوة إليه.^١ فهذا المبحث يدرس موضوع الدعوة الإسلامية، وكذلك موضوع الدعوة الإسلامية عند تطبيق الشيخ لها. والمبحث ينقسم على مطلبان: أولهما في موضوع الدعوة الإسلامية

^١ انظر: محمد أبو الفتح اليوناني، المدخل إلى علم الدعوة، قطر: إدارة الشؤون الإسلامية، طبعة الرابعة، ١٩٩٨، ص: ١٥٢.

وثانيتها موضوعها في أعمال الدعوة من الشيخ.

المطلب الأول: موضوع الدعوة الإسلامية

موضوع الدعوة الإسلامية هو عين دين الإسلام الذي يدعو إليه، كما تحدث عنه حديث جبريل عليه السلام من مفهوم الدين الذي يشمل أبعاده الثلاثة من الإيمان والإسلام والإحسان، أو بعبارة أخرى العقيدة والشرعية والأخلاق.

أولاً: تعريف الإسلام:

الإسلام لغة من السلام والسلامة والسلم، ومعناه الديني الاستسلام والالتقياد وإظهار الخضوع للدين حنيفاً وللشريعة مؤمناً.^١ ويطلق عموماً على دين الله الذي اختاره للبشر كافة رحمة للعالمين وليهديهم إلى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾^٢ ويشتمل المسلم مسلماً لاستسلامه لأمر الله والقرآن به، ولخضوعه واتباعه لما جاء به محمد ﷺ.^٣

فالإسلام اصطلاحاً له إطلاقان، إطلاق عام وإطلاق خاص.

الإسلام بإطلاقه العام يطلق على ما دعت إليه جميع الأديان السماوية من الخضوع

^١ انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: سلم.

^٢ سورة آل عمران، ٣: ١٩.

^٣ انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: سلم.

والانقياد لما جاء به جميع الأنبياء والمرسلين من الله تعالى.

الإسلام بإطلاقه الخاص يطلق على ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلون محمد صلى الله عليه وسلم من الله تعالى.

وللإسلام بإطلاقه الخاص معنيان: معنى عام ومعنى خاص، كما يلي: فالإسلام بمعناه العام هو الدين الذي جاء به محمد ﷺ مما يشتمل على جوانبه الثلاثة من العقيدة والشريعة والأخلاق. أما الإسلام بمعناه الخاص فهو الجانب الأول للدين من حيث أن جانيه الثاني هو الإيمان وجانيه الثالث هو الإحسان. فالدين كامل بتلك الجوانب أو الأبعاد الثلاثة له، كما في حديث جبريل المشهور عن عمر رضي الله عنه. فالدين بكونه موضوع الدعوة الإسلامية ما أردنا في محل المبحث.

ثانياً: مفهوم الدين على أنه موضوع الدعوة في ضوء حديث جبريل

ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً". قال: صدقت - قال -: فعجبنا له يسأله ويصدق. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل". قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: "أن تلد الأمة ربقتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان". قال ثم انطلق، فلبث مليا، ثم قال لي: "يا عمر! أ تدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل، أتاكم يطمكم بيتكم".^١

وبناء على الحديث السابق، عرفنا أن الدين يتركب من هذه الجوانب الثلاثة أو أبعادها الثلاثة اللازمة: الإسلام والإيمان والإحسان على الترتيب في الحديث. ويمكن لنا أن نقول أن الإنسان لا يكمل دينه إلا بجمعه بين الإسلام والإيمان والإحسان. قال الدين على أنه موضوع الدعوة بأبعاده الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان يدعو إلى إصلاح ما بين العبد وربه، وإحسان ما بين الإنسان وغيره من كيفية المعاملات وحقيقة العلاقات وكمال المعارف وتمام التجارب. فمن هنا، اعتبر الإسلام أو الشريعة مبدء الدين على أنه التسليم والانقياد الظاهر بأصوله الخمسة، واعتبر الإيمان أو العقيدة قلب الدين على أنه التصديق الباطن اليقيني بأركان الإيمان الستة بالتزام مقتضيات الإسلام الظاهرة، واعتبر الإحسان أو الأخلاق كمال الدين وروحه على أنه إتمام الإسلام أو الشريعة

^١ أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، في باب معرفة الإيمان والإسلام والفقر. وعلامة الساعة في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ١. وأخرجه الإمام محمد بن اسماعيل البخاري في الجامع الصحيح المختصر بشكل آخر في باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٥٠.

والإيمان أو العقيدة بحالة الإحسان على المراقبة ثم المشاهدة.^١

فمن هنا، يتحقق الدين بالمجاهدات البدنية والقلبية والروحية على الترتيب، لأن الإسلام يتعلق بأفعال الجوارح البدنية من إظهار الشهادة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وهو ما تحويه الشريعة من مجال علم الفقه من العلوم الإسلامية. والإيمان يتعلق بالاعتقادات القلبية من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى، وهو ما تقتضيه العقيدة من مجال علم الكلام من العلوم الإسلامية. أما الإحسان فيتعلق بالمقامات العبدية والأحوال الروحية معرفة وتطبيقاً وتجربة، وهو ما تعني به الطريقة وأخلاقيها من مجال علم التصوف من العلوم الإسلامية.^٢

ونتيجة لتلك المجاهدات من وجوها الثلاثة بالتركيز على جوهرها ومحورها التوحيد، يتحصل كمال العلاقة بين الخلق والخالق، وبين الذات والطبيعة، وبين الفرد والجماعة من الأسرة والمجتمع، وبين العقل والوحي، وبين العلم والعمل، وبين المعرفة والتجربة، وبين المجاهدة والمشاهدة، وبين المادة والروح، وبين الدنيا والآخرة، وبين الماضي والمستقبل، إلى مختلف مظاهر الحياة في وجوها المتنوعة من السياسة والاقتصاد والثقافة والصحة والبيئة والتربية والأخلاق ... وإلى متنوع المجالات الدعوية

^١. انظر: الإمام ليولفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر الشهورستاني، الملل والنحل، ص: ٣.

^٢. انظر: أكاديمية "هارفارد - يان جينغ" لجامعة هارفارد وجامعة نانجينغ (ED)، عملية ١٠٠ عاما في القاهم الثقافي والحوار الحضاري - الندوة الدولية الزايمة للحوار بين الحضارات (C)، د. زهرة الدين، الموضوع الرئيسي للعلوم الإسلامية في منظور حديث جبريل (A)، نانجينغ الصين: ١١ - ١٤ يونيو ٢٠١٠، ص: ٢٤٥ - ٢٤٧.

من الدعوة وأركانها وأصولها وموضوعها ومناهجها وأساليبها ووسائلها وأهدافها ... إلخ. فمن الضرورة أن نشرح كلا من الإسلام والإيمان والإحسان بإيجاز، وذلك كما يلي:

١ - الإسلام

إن الإسلام أو الشريعة الإسلامية هو بعد أول من أبعاد الدين الثلاثة، وكذلك موضوع لا يمكن أن يخلو عنه موضوع الدعوة. ومعناه الأساسي استسلام وانقياد، وأصله من السلام والسلام. فالإسلام جعل الإنسان نفسه في السلام الظاهري والباطني بوسيلة الاستسلام لله تعالى والانقياد له.

وتمثل سلام الإنسان الباطني في حسن أحواله مع نفسه وقلبه وروحه وعقله وذاته، وأما سلامه الظاهري فيتبين في حسن أحواله مع أفراد أسرته وأقاربه وأصدقائه والمجتمع الذي يعيش فيه، وحسن أحواله مع جميع الكائنات الطبيعية مما يحيط بالإنسان، ومع الموجودات الخفية غير المرئية من الملائكة والجن والأرواح. وفي هذا المعنى جاء قول النبي ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".^١ وأما وسيلة التي لا يتوصل إليه إلا بها فهي أركان الإسلام الخمسة: الشهادتان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، كما ورد في حديث جبريل من أن "الإسلام أن تشهد أن

^١ أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، باب بيان تفاضل الإسلام وأي الأمور أفضل في كتاب الإيمان ورقم الحديث: ٦٥. وأخرجه الإمام محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ١٠.

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا". وشرح هذه الأركان الخمسة مجملا كما يلي:

أ- الشهادتان: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وتشهد أن محمدا رسول الله. فالشهادتان وجهان للحق سماوي وبشري معا لا يفترقان. فالله سبحانه وتعالى وحده مستحق العبادة، وهو خالق الكائنات ومرجعها جميعا، وحافظ الكون ومالكه، ورب السماوات والأرض، والمسيطر على الدنيا والآخرة، والموصوف بكل الأسماء الحسنى والصفات العليا، والمنزه عن كل الأسماء الذميمة والصفات الناقصة، وهو الذي لا يعرف الإنسان كنه ذاته ولا يتصل به مباشرة بقدرته القاصرة وطاقته الناقصة من أجل أبدية ذاته تعالى واجب الوجود المطلق وأزليته. فأرسل إليهم رسولا من أنفسهم ونورا يربط العالم المادي بالعالم الروحي، يحمل رسالته المكرمة الشاملة لجميع البشر في مختلف العصور والأزمان، ويهديهم إلى الحق والإيمان، ويبين لهم حقائق العقيدة وحدودها، وأحكام الشريعة وشعائرها، وأحسن الطرق وأخلاقها، رحمة بهم وهداية إلى سبيل السلم والسعادة.

فالشهادتان أول أصول الإسلام، وتشهد على البشر أن الله سبحانه وتعالى على الرغم من أنه واجب الوجود وليس كمثله شيء والمطلق غير المحدود بأي زمان ومكان، لكنهم لا ينبغي أن ييأسوا من معرفته، بل يستطيعون على أنهم عباده أن يتصلوا به، ويتقبلوا أوامره ونواهيه بوسيلة أحسن القدوة وأشرف الأنبياء والمرسلين محمد

❦

وتخبرهم الشهادتان أن محمدا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين. ومع ذلك، لا يجوز اعتباره إلها مقدسا، كما لا يسمح اعتباره إنسانا عاديا مثلنا، بل هو النبي الرسول الذي ختم الله به جميع الأنبياء والمرسلين أصحاب الرسالات السماوية، وهو أفضل الخلق الذي يتجلى به الحق، وهو وسيلة بين السماء والأرض، ولا يتصل العالم الدنيوي بالعالم الآخروي ولا يرتبط العالم المادى بالعالم الروحي إلا به عليه الصلاة والسلام. فبالشهادتين تبين الحقيقة للخالق والخلق والدين والحياة والدنيا والآخرة.

ب- الصلاة: إنها أهم شعائر الإسلام. والصلاة ليست مقصورة على الحمد والثناء على الله تعالى ونكره والدعاء منه وطلب السعادة في الدارين فقط، بل احتوت على الصلوات والتسليمات على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى ألهما، وتضمنت أيضا دعاء المصلي واستغفاره لوالديه وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات. وللحصول على حالة السلام الظاهري والباطني التي دعا الدين إليها، يحمل المسلم سلسلة الأعمال البدنية المفروضة في المواقيت الخمسة المحددة مع الشروط المعينة والمقدمات الممهدة، وبها يقوم المصلي قلبه، ويصفي روحه، ويزكي نفسه، ويتقرب إلى الله. فصارت الصلاة الأصل الثاني من أصول الإسلام.

إن الصلاة اقتضت متطلبات لازمة من المصلي، من حضور القلب وطمأنينته

وطهارة البدن وطهارة اللباس وطهارة المكان وطهارة الماء الذي به يغتسل ويتوضأ إلى غيرها من شروط الصلاة، كما شرعت بعض الأفعال البسيطة داخلها من القيام والركوع والسجود والقعود، إشارة إلى أن ينوب المصلي عن البشر والحيوانات والنباتات والجمادات في عبادة الله وحمده والصلاة والتسليم والدعاء والاستغفار. فالصلاة تعبر عن حقيقة علاقة الإنسان بالخالق والخلق، وعلاقته بالقلب والروح والأسباب المادية، و عن عنايته بالزمان المناسب والمكان المناسب والحياة المناسبة...

ج- الزكاة: أن يخرج المالك قدرا معينا من أمواله كل عام إذا بلغت نصابا شرعيا لصرفه إلى الفقراء والمساكين وغيرهم من المحتاجين الذين أمر الشارع بالصرف إليهم. إن الإسلام يهتم بنظافة الإنسان اهتماما شديدا، وليس مقتصرًا على أن يكون المسلم صافي الباطن ونظيف الظاهر بالحصول على صفاء الفكر والقلب والروح من داخله، وعلى نظافة اللباس والطعام والمنزل والأفعال والأقوال من خارجه، بل طلب من المسلم واجبا أن تكون أمواله مواردها ومصارفها معا زكية صافية. يعني أن الإسلام حرم الأموال التي جاءت بوسائل فاسدة غير أخلاقية وبأساليب باطلة مخالفة لما شرع الله. وإضافة إلى ذلك، إن الأموال المحصول عليها بالوسائل المشروعة والأساليب الجائزة لا تعتبر زكية، إلا بعد أداء الزكاة المفروضة منها إلى المصارف الشرعية. فالزكاة ماء يزكي الأموال والثمرات، ويجعلها حلالا طيبا طاهرا مطهرا. فنكون الزكاة الأصل الثالث من أصول الإسلام.

وتدل فرضية الزكاة على أن الإسلام لم يهتم بالأخلاق الشخصية فقط؛ فإن الزكاة تنظف صفات الإنسان المضمومة من الأنانية والجشع والحسد والحقد وإلى غير ذلك، بل يهتم بوثاق المجتمع بعنايته بالمصالح العامة والشؤون الخيرية على أنها واجب من واجبات المسلم للمجتمع. ويتبين من هنا أن الإسلام يضمن النفع الشخصي للفرد والمصالح العامة للمجتمع معاً، فيحاسب كل مسلم على أمواله محاسبة سنوية عادة قبل شهر رمضان كل عام، فتكون الزكاة واجب أدائها إذا كان باقي ماله باستثناء ضروريات الحياة بلغ نصاب الزكاة وهو ٨٥ غراماً من الذهب^١، فيخرجها بحظ % ٢,٥ من باقي ماله إلى الذين يستحقونها من المصارف شرعاً، وهم الذين عينهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^٢.

د- الصيام: هو الامتناع عن الأكل والشرب والجماع وقتاً معيناً من اليوم. والأصل أن التمتع بالطيبات وجماع الزوجات في أي وقت مباح للمسلمين، مع أنه من وسائل إرضاء الله تعالى بنعمه التي يرزقها. لكن تلك المباحات منهي عنها في شهر معين وهو شهر رمضان كله من ظهور الفجر إلى غروب الشمس. ويهدف به إصلاح

^١ فيه مسائل وتفصيلات في مراجع الفقه الإسلامي.

^٢ سورة التوبة، ٩ : ٦٠.

وظائف البدن التوازنية، وإدخالها في حالة الاعتدال مع الشهوات المادية الجنسية عملاً بأمر الله تعالى. فيحاول المسلم في هذا الشهر أن يرغب بكل طاقته وجميع جهوده في تخلية نفسه من العلل والشهوات والرغبات والرذائل والسينات، وتركيتها بالذكر والاستغفار والصالحات، وتحليتها بالأخلاق والفضائل، ويحرص على اتباع سنة النبي عليه السلام وخطوات الصالحين السابقين بالخيرات، ويسعى لاسترجاع الفطرة والألفة بها والتقرب إلى الله تعالى، ويهدف إلى تهذيب العقل وترقية الروح. فجعل الصيام الأصل الرابع من أصول الإسلام.

والصيام صيام بدني وصيام قلبي، فالصيام البدني امتناع عن الأكل والشرب والجماع، وأما الصيام القلبي فهو أسمى مرتبة، وهو بالإضافة إلى الامتناع الشهوي يوجب ذكر الله تعالى دائماً، وعدم نسيان النبي ﷺ بالصلاة والتسليم عليه، وحبه، واتباع سنته، والصبر على قطع القلب عن الشهوات والخواطر السيئة، وهجر الجسد الأفعال القبيحة، وفراره من شرور آفات كل من البصر واللسان والأذن ومائر الجوارح، والرغبة في تخفيف الشهوات وطمانينة النفس وهدوء الهوى وصفاء القلب وحدة التفكير؛ فقد أتمار إلى ذلك النبي ﷺ بحديثه: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".^١

ومن وجه آخر فإن الصوم يدعو الإنسان إلى الشعور بمشقة الفقراء وجوع المساكين

^١ أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، في كتاب الصوم، رقم الحديث: ١٩٠٣.

وصعوبة عيش الضعفاء، حتى يكون قلبه بالرحمة والمسؤولية عن الفقراء والمساكين والضعفاء في المجتمع.

هـ - الحج: أي حج بيت الله الحرام بمكة المكرمة لمن استطاع إليه سبيلا. كانت الكعبة بمكة المكرمة مكان اجتماع العرب الديني الكبير منذ زمن قديم. وكان بناء الكعبة وأساس مناسك حجها ينتمي إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام. وبالرغم من اختلاف مناسك الحج وشعائرها بزيادتها ونقصانها مع مرور العصور، لكن سيدنا محمد ﷺ لما أثبتها حفظ صورها الأساسية على ما وضعه إبراهيم عليه الصلاة والسلام حفاظا على تراث السابقين الحنيف لكافة البشر، فشرع الحج الأصل الخامس من أصول الإسلام.

ومن أهم معاني الحج أن الدين الإسلامي دين قديم أحيا سنن الأنبياء والمرسلين الذين مضوا في تاريخ البشر. فالإسلام ليس دينا جديدا ليس له أصل وأساس تاريخي. ففرض الحج؛ لكي يكون للمسلمين جهة روحانية في حياتهم بالسفر المادى والروحي إلى الله والرجوع إليه. ومناسك الحج ترمز خاصة إلى معنى وحدة البشر في العالم ومساواتهم فيه. وبالرغم من صعوبة تحقيقها في الدنيا، لكن الإسلام أمكنه أن يعطي للبشر نموذجا في موسم معين؛ لكي يتمتعوا فيه بسلام العالم ووحدته في الخير مختلفين في الألوان واللغات، ومتنوعين في الشعوب والأمم، ومتباينين في المناطق والبلاد.

٢- الإيمان:

إن البعد الثاني من أبعاد الدين الثلاثة هو الإيمان وهو من أصل موضوع الدعوة الإسلامية.

الإيمان معناه الثقة والتصديق. وكلمات الأمن والأمانة والإيمان من أصل واحد بمادة "أمن" عبارة عما ضد الخوف في الأولى وضد الخيانة في الثانية وضد التكذيب في الثالثة،^١ وكلها يفيد الطمأنينة والسكينة.

فالإيمان ما أدركه المؤمن من الطمأنينة والسكينة لباطنه وظاهره من خلال إقراره وتصديقه لله تعالى مع سائر الأصول الاعتقادية. فاشتملت طمأنينة الباطن وسكينته على حالة الفضائل من السماحة والاستقرار والرضاء والرحمة ومشاهدة المصير الأبدي الذي يرجع إليه جميع العالم. وأما طمأنينة الظاهر وسكينته فتضمنت تعامل المحبة مع ما حوله من الناس والكائنات بتلك الحالة الفائقة من ذهنه، ليمتد هذا النوع من الطمأنينة والسكينة إلى الآخرين، كما قال النبي ﷺ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى بَنَاتِهِمْ وَأَهْوَالِهِمْ"، وقال ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتم تحاببتم؟ أفشوا السلام

^١ . انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمن).

^٢ . أخرجه أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النعماني، المجتبى من السنن، باب صفة المؤمن في كتاب الإيمان وشركائه، رقم الحديث: ٤٩٩٥.

بينكم^١.

وأما وسيلة تلك الطمأنينة والسكينة في الظاهر والباطن التي لا يتوصل إليها إلا بها، فهي عين أركان الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى. فصار الإيمان البعد الثاني من أبعاد الدين الثلاثة، كما في حديث جبريل عليه السلام: "قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره." فبيان معاني تلك الأركان الستة بالإجمال بما يلي:

١- الإيمان بالله: لقد كان الناس يسألون دائماً عن وجود الله وماهيته؟

فأجاب الإسلام أن الله سبحانه وتعالى ليس بالإله ذي الجسد والصورة، أو من لا يقدر على السيطرة على عواطفه من الفرح والغضب. والإله الحق ليس بأصنام مصنوعة بأيدي معتقيها، فأصبح معبوداً في المعابد. وليس بمن تجسد في جسد غيره، فتجلى بصورته. وليس هو من ادعى خلوده بممارساته الرهبانية، أو بتناسخ الكبار فيه، أو بتجسد أرباب المظاهر الطبيعية فيه، كما زعموا بما يشاؤوا. وليس له علاقة بكائنات معبودة كالعبادة الطوطمية أو الروحية. وليس الله بالإله الحافظ للقبائل العربية فقط، أو للشعوب الأخرى فحسب. لكن الإسلام يرى أن الله هو الذات القنيم، واجب الوجود الحق المطلق، الذي لا يوصف بصورة ولا جهة، ولا يحدد بزمان ولا مكان، وهو الوجود

^١. أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إغشاء السلام سبب لحصولها، في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٩٣.

الحقيقي الذي يعتمد عليه وجود الكائنات داخل الكون وخارجه كله. وهو ليس كمثل
شيء سواء أ كان ماديا، أو روحيا، أم عقليا. وأن الله سبحانه وتعالى وحده مقدر
بالربوبية والألوهية وجميع أسماء الجلال وصفات الكمال.

وللإنسان أن يمكن أن يعرف آثارا من جلاله وكماله بمعرفة جلال أسمائه وكمال
صفاته؛ من حيث إنه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القنوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الواحد الصمد الأول الآخر القديم الحي القيوم الخالق
المالك العظيم السميع البصير القادر الحكيم العدل الواسع المتعالي العظيم، إلى غير
ذلك من الأسماء الحسنى، كما وصف الله نفسه في القرآن الكريم ووصفه نبيه الحبيب
الكريم في أحاديثه النبوية الشريفة.

ويمكن للإنسان أن يدرك جلال الله وكماله بالتأمل والتفكير والنظر في صفاته التي
تتجلى في آياته في الكون وفي كلامه الفرقان، فيمكن له أن يتمتع بحالة الطمأنينة
والسكينة من خلال معرفة حقيقة الحق والكمال والجمال. وتبعا لذلك يمكن أن تتكشف
له حقيقة الحياة والموت والوجود والخلود. وتقوم تلك الحالة من المعرفة والإدراك على
توحيد الله تعالى وحده وتنزيهه وحده.

ب- الإيمان بالملائكة: الإسلام يتحدث عن الملائكة باعتبارهم عباد الله كمثل
عباده من البشر، وهم عباد مقربون ونورانيون خلقوا من النور، لا يخطئون ولا يعصون
أمر الله ولا يوصفون بذكر وأنثى، ولا يأكلون ولا يشربون. ولا يعلم عندهم إلا الله ولهم
الوظائف المختلفة التي أمرهم الله بالقيام بها. وليس بينهم صراع وجدال، ولا لهم شهوات

وعيوب. فعالم الملائكة عالم آمن، وإنما هم أدوات الله من يملك ما في السماوات والأرض. وسيد الملائكة جبريل عليه السلام، ووظيفته تنزيل الوحي بأمر الله إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وصلة الملائكة بالمؤمنين صلة آمنة يدعون الله لهم، ويستغفرون لهم دائما أبدا.

فالإيمان بهم إيمان بوجودهم وتعظيمهم وتبع إخلاصهم في عبادة الله وطاعته. ويحرم الإسلام اتخاذهم أربابا أو آلهة فيعبدون، وهم كمثل المؤمنين من البشر. والإيمان بوجودهم ركن من أركان الإيمان. وبالإيمان بالملائكة يكون الإنسان لا يشعر عزلة وانفراد في هذا الكون؛ لأنهم يرافقونه بجواره خالصين طاهرين مسؤولين عنه.

ج- الإيمان بالكتب: يؤمن المؤمن أن الله لم يترك البشر بعد خلقهم، بل لم يزل يهديهم رحمة لهم، كما خلقهم رحمة لهم. فأرسل الله تعالى إليهم رسلا من أنفسهم يساعدون ويؤكدون بالكتب السماوية من عنده سبحانه وتعالى، لهداية البشر جميعا إلى الصراط المستقيم؛ من حيث لا يمكن أن يأتي إليهم سبحانه وتعالى بذاته الأبدى المطلق رحمة بهم، ولتكون تلك الكتب حجة ظاهرة للبشر على سبيل الحق، وبرهانا لهم على هدايتهم، وفرقانا لهم بين الحق والباطل بعد رجوع الرسل إلى ربهم الأعلى.

لقد أنزل الله الكتب على خواص المرسلين في التاريخ البشري، ومما دل عليه القرآن الصحف لإبراهيم والتوراة لموسى والزبور لداود والإنجيل لعيسى عليهم الصلاة والسلام. والقرآن هو كتاب الله الأخير المنزل لكافة البشر على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا كتاب من الله وراءه، ولا نبي موصل بعده.

فيجب على المؤمن أن يؤمن بجميع الكتب السماوية، ويعظمها ويقدرها بقدره على الإطلاق ، وأن القرآن أشرف الكتب السماوية وخاتمها وشاملها جامعها ومصنق لها.

د- الإيمان بالرسول: لقد بين القرآن أن الله تعالى أرسل رسولا في كل أمة، وما كان ليعذب أي قوم قبل بعث رسول إليهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^١ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً﴾^٢. وشهد القرآن على أسماء خمسة وعشرين رسولا من الرسل، وهم من آدم إلى سيدنا محمد عليهم صلوات الله وسلامه. والأنبياء والمرسلين بعثوا في مختلف العصور والمناطق والشعوب، وعددهم كما في الحديث النبوي أنه عليه الصلاة والسلام قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا".^٣

ويؤكد الإسلام أن الرسل ليسوا بالملائكة والآلهة وأبناء الله تعالى، وليسوا بمن تجسد الله فيهم، بل هم ولدوا من أنفس البشر، إلا أبو البشر آدم عليه السلام الذي خلقه الله من العدم.

إن الأنبياء بشر من جهة الظاهر والجسد، لكنهم من جهة الباطن والروح صفوة الكون وكمال الفضائل ومثل الأخلاق، وسادة الأولياء الأحياء المختارون، وأسي الخلق، وأصحاب الشفاعة في الآخرة بإذن الله تعالى.

^١ - سورة القاطر، ٣٥ : ٢٤.

^٢ - سورة النحل ، ١٦ : ٣٦.

^٣ - أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال ابن وهب الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم، في كتاب تنمة مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢٢٢٨٨.

وهم مؤيدون بالمعجزات والآيات من الله تعالى، ويتقبلون الوحي من الملائكة، ويعرفون أحوال العالم الأعلى بمشيئة الله، وهم وسائل الرسالة وجسور الدعوة بين الله والبشر. فلا يمكن أن يتبين الهدى بدونهم، ولا تنزل كتب الله لغيرهم، فلولاهم لخسر البشر واقعين في الظلمات والضلالات. ولهم تنوع في الشرائع مع وحدة الطريقة التوحيدية من مصدر الحق الواحد. فلذلك طلب الدين الإيمان بهم وعدم التفريق بينهم، بالرغم من الإقرار بوجود التباين لمدى دعواتهم زمانا ومكانا وموضوعا وأهلا.

وسيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين برسائله الكاملة الشاملة العالمية لكافة البشر في كل العصور. ومن حكمة الإيمان بجميع الرسل من الله تعالى في التاريخ البشري إثبات وحدة البشر، ووحدة التاريخ البشري، وفتح العقل وتوسيع صدره من خلال النظر فيه، والعناية بنفع كافة البشر والاهتمام بفضيلة التعارف والتسامح، والحث على معرفة مختلف الديانات والحضارات وفهم ميزاتها وعظماها؛ لإلقاء دعوة الحق إلى أصحابها.

هـ - الإيمان باليوم الآخر: وأيضا يسمى اليوم الآخر يوم القيامة أو الساعة، أمنا وصدقا. ويكون لهذا العالم نهاية كما كان له بداية، فنهايته فناؤه وتدمره فلا باقي في العالم إلا ما شاء حينذاك.

بالرغم من أن القرآن الكريم والسنة الشريفة لم يعينا وقت يوم القيامة، لكن وصفا علامات تظهر قبل مجيئه، مثل فقد الإيمان، وفساد الأخلاق، واضطراب النظم، وانعكاس الحق والباطل، وانهيار الإنسانية، وتمزق الأسر، وفوضى المجتمع، واتباع الشهوات، وحب الدنيا والأموال، وتلاحق الحروب، وتتابع الكوارث، إلى غير ذلك من

ظواهر متنوعة. لما حانت الساعة يدمر الله تعالى العالم وما فيه جميعاً، فيواجه الإنسان كل ما ثبت بالقرآن والسنة من فتنة القبر، وعذابه، ونعيمه، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله لأهلها جميعاً.

إن الإيمان باليوم الآخر يقوي المسلم على تنمية شخصيته المتقنة بروح العقيد والشرعية والأخلاق، فيعطيه أملاً، ويوسع له مدي البصر بأن الدنيا مزرعة الآخرة، ولها دار الفناء، ورفاتها زائلة. والآخرة دار البقاء وسعادتھا خالدة.

وهذا من وجه، ومن وجه آخر يوقظه بتكثيره أنه مسؤول عن جميع أفعاله، فالجزاء في الدنيا ممكن قد لايقع، لكنه في الآخرة مطلق لا مفر منه لكل إنسان. فذلك بالإيمان به يحثر المسلم نفسه من أفعاله وأقواله، حتى يتقي الله حق تقاته في أوامره ونواهيه، ويتبع رسوله في سنته وأخلاقه، ويعيش في الدنيا ملتزماً بالدين على إسلامه وإيمانه وإحسانه، ودعوة الناس إليه.

و- الإيمان بالقدر: معناه أن كل شيء في الكون مقدر بقضاء الله وقدره، ومدير يعلم الله وقدرته وإرادته. والعالم حسن متوازن بخلق الله عموماً، لكن الإنسان لا يعرف حقيقة الوجود بقصر نظره ونقصان معرفته. فيرى أموراً كثيرة في العالم ليست حسنة بل مليئة بالشرور. ولذلك يطلب الدين من المؤمن اعتقاداً بأن كل شيء حدث من نفسه أو من غيره خيره وشره بقضاء الله وقدره منذ الأزل قبل خلق العالم، فيجب عليه أن يرضى به خيره وشره، حلوه ومره، ويواجهه بطمأنينة الإيمان وسكينته.

وإن الإيمان بالقدر ليس له علاقة بالجبرية؛ فإنه يساعد المسلم على معرفة الحكم العميقة الواسعة لهذا الكون والإنسان، أو العالم الكبير والعالم الصغير بأن لا يعتبر نفسه مركز للموجودات أو كل العالم، وأن يترك الأثنية، ويقر بمحدودية الإنسان والعالم. فالدين يطلب من المؤمنين الإيمان بالقدر، ومع ذلك فرض لهم أسباب الخير في الحياة والواجبات الإيجابية فردا وأسرة ومجتمعاً. فالإيمان بالقدر يطلب من الفرد المجاهدة الإيجابية أن لا يهن، ولا يحزن، ولا ييأس لعدم الوصول إلى النتائج، ولا يتكبر عند الفوز، ولا يسقط عند الفشل، ويتخلص من التكبر والغرور بالنفس والحقد وضيق الصدر والقاء اللوم على الغير، وأمثال ذلك من الأخلاق المنمومة، حتى يعيش في حياته بروح الحكمة والتسامح والانفتاح والثبات والمعرفة بالذات والعالم بصحبة ما في الإيمان من الطمأنينة والسكينة.

٣- الإحسان

لقد بين حديث جبريل أن الإحسان بعدا ثالثا من أبعاد الدين الثلاثة، وهو أيضا موضوع الدعوة الإسلامية مما يقدر به قدر الداعية الأخلاقي وتحسن به أخلاق الناس الدعاة والمدعوين سواء.

والإحسان لغة من مادة "حسن"، والحسن ضد القبح، فهو ضد الإساءة.^١ وهو اسم

^١ ابن منظور، لسان العرب، مادة (حسن).

المصدر، تقول: أحسن بحسن إحسانا، ويتعدي بنفسه وبغيره، تقول: أحسنت كذا إذا اتقنته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع. والأول هو المراد؛ لأن المقصود إتقان العبادة، وقد يلحظ الثاني بأن المخلص مثلا محسن بإخلاصه إلى نفسه.¹

فيكون معنى الإحسان في اصطلاح الدين إتقان ما يطلبه الدين من متطلبات العقيدة والشريعة والأخلاق على أكمل وجه وأتمه، والإتيان به على ما هو عليه مخلصا لإرضاء الله تعالى وتطبيق توحيده وتحقيق هوية الإنسان على أنه عبد الله تعالى.

وإذا أحسن الإنسان وأتقن في دينه الذي يروشد إلى حسن العقيدة والشريعة والأخلاق صار إحسان الدين عنده حالة روحانية حاصلة على هبة الله له المكتسبة بجهوده المستمرة بعد ثبوته على الإسلام أي السلامة الباطنية والظاهرية المبنية على أصوله الخمسة، وبعد حصوله على الإيمان أي الطمأنينة والسكينة من الباطن والظاهر المتأسسة على أركانه الستة. وذلك كما قال الإمام أبو الفضل ابن حجر العسقلاني عند شرحه الحديث: "وأشار إلى حالتين، أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله "كأنك تراه" أي وهو يراك. والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، يرى كل ما يعمل، وهو قوله "لأنه يراك". وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته.² فمن هنا، أصبحت هذه الحالة الروحية وهي الإحسان بعدا ثالثا من أبعاد الدين الثلاثة، كما في حديث جبريل: قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله

¹. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة،

١٣٩٧ هـ، ص: ١٢٠١١.

². كالمراجع السابق.

كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". فالإحسان قمة الأخلاق الإنسانية وفضيلتها القصوى التي يجاهد فيه المحسنون في الدين أبدا.

ويعتبر الإحسان أصل الدين الذي ينهج عليه ويهدف إليه السابقون بالخيرات والسالكون في الطريقة إلى الله تعالى، يطمحون فيها إلى معرفة الحقيقة وتطبيق التوحيد وتحقيق السعادة الخالدة بمعرفة جمال الحق وكماله وتجربة جمال الخير وكماله.

فالإحسان عندهم قائم على المراقبة والمشاهدة. أما المراقبة فهي حالة المؤمن بأن يتيقن أن الله تعالى ينظر إليه ويراقبه كل لحظة في كل أقواله وأعماله وسكناته وحركاته. وهذه الحالة القلبية حالة أشار إليها الشطر الأخير للحديث "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن (في حالة أن) تراه ف(للتيقن) إنه يراك". وأما المشاهدة فإنها حالة كاملة رفيعة، وهي عليا من الأولى مرتبة بأن يشاهد بقلبه وجود الله وآياته وعزته وقدرته ونعمته ورحمته وسائر صفاته الحسنى، ويشاهد نفسه والكون مع كائناته ومظاهره التي تكشف له آيات الله وصفاته سبحانه وتعالى بعد إشراق حالة مراقبة الله المستمرة عليه من خلال قيامه بالإسلام أو أعمال الجوارح وتصديقه بالإيمان أو أعمال القلب على أكمل وجه وأتمه بشكل تدريجي. وهذه الحالة هي ما أشار إليها الشطر الأول للحديث من حالة "أن تعبد الله كأنك تراه".

إن المراقبة والمشاهدة المدلول عليهما في الإحسان لم يتمتع بهما على شكلهما الكامل إلا الأنبياء والمرسلون، وبعدهم أولياء الله المقربين السابقين بالخيرات الذين حلوا أنفسهم بكل الفضائل التي أدركوها، وخلوا أنفسهم من كل الرذائل التي جاهدوها، والذين

بلغوا عنهم بمنهجهم المستقيم عقيدة الدين وشريعته، وأرشدوا عنهم إلى استقامة الطريق في إحسان الدين لنفسه وغيره حصولاً على معرفة الحق وإدراك الحقيقة.

فمن هنا، نقول إن الدين وهو موضوع الدعوة الإسلامية يحقق سعادة البشر ومصالحهم؛ فإن العالم السعيد ينتظر المجتمعات السعيدة، وإن المجتمع السعيد ينتظر الأمر السعيدة، وإن الأسرة السعيدة تنتظر الفرد السعيد، وإن الفرد لا يسعد في أسرته التي ولد فيها وفي المجتمع الذي يعيش فيه وفي الطبيعة التي تحيط به إلا بكمال دينه بتحقيق الإسلام والإيمان والإحسان؛ ليتوصل بذلك إلى السعادة الكلية مادة وعقلاً وروحاً. فإذا صار تطبيق الدين والدعوة إليه بأبعاده الثلاثة: الإسلام والإيمان والإحسان، وهي بعبارة أخرى: الشريعة والعقيدة والأخلاق طريقاً سوياً ومنهجاً مستقيماً إلى السعادة للعالم والبشر.

المطلب الثاني: موضوع منهج الشيخ الدعوي في كتابه

قد ذهب الشيخ في كتابه الجواب الحق للدعوة إلى الحق إلى أن موضوع دعوته موضوع الإسلام عينه، كما اشتمل الدين عليه من الإيمان والإسلام والإحسان، أو ما يسمى بالشريعة التي تتعلق بعلم الفقه وتطبيقه، والوالمعقيدة التي تتعلق بعلم الكلام وتحقيقه، والأخلاق التي تتعلق بعلم السلوك والأخلاق من أجل تجربتها في التعامل مع الرب والنفس والقلب والناس وجميع الكائنات الكونية.

فيقسم موضوع منهج الشيخ الدعوي كما في كتابه من الحوارات على أقسام ثلاثة:

العقيدة والشريعة والأخلاق، وذلك كما يلي:

أولاً: موضوع العقيدة الإسلامية في كتابه:

- ١- طرق معرفة الله، وذلك في حوار الشيخ بالرقم: ١،١.
- ٢- ذات الله وهل هناك إمكانية لرؤيته؟ وذلك في الحوار رقم: ١،٢ إلى رقم ١،٧١.
- ٣- التوحيد وهو أصل الدين، وبعض صفات الله تعالى، وذلك في الحوار رقم ٢،١ إلى ٢،٢.
- ٤- صفات الروح، وذلك في الحوار رقم ٢،٣ إلى ٢،٤٢.
- ٥- أصل الإنسان البدائي ومصيره النهائي، وذلك في الحوار رقم ٣،١ إلى ٣،٥٢.
- ٦- أين الله وكيف الله وبعض صفاته تعالى، ومسألة كلام الله والقرآن، وذلك في الحوار رقم ٤،١ إلى ٤،١٠ إلى ٤،١١.
- ٧- وجود الله وأدلته من الطبيعة، وذلك في الحوار رقم ٥،١ إلى ٥،٣.
- ٨- حقيقة حياة الإنسان ومماته، وذلك في الحوار رقم ٦،١ إلى ٦،٢.
- ٩- أمور الروح، وذلك في الحوار رقم ٨،١ إلى ٨،٣.
- ١٠- لماذا خلق الله العالم والكائنات الكونية وما علاقتها بالإنسان؟ وذلك في

الحوار رقم ٩,١ إلى ٩,٣.

١١- حقيقة الروح وأسرار خلقها، وذلك في الحوار رقم ١٠,١ إلى ١٠,٣.

١٢- أسرار خلق العالم والكائنات، والفرق بين الخالق والمخلوق، وذلك في الحوار

رقم ١١,١ إلى ١١,٤.

١٣- معنى السماء الأعلى وما يحمله وشبهات في فهمه، وذلك في الحوار رقم

١٢,١ وهو حوار طويل.

١٤- بدن الإنسان من حيث الوجود ومصيره، وذلك في الحوار رقم ١٣,١ إلى

١٣,٢.

١٥- رد على وحدة وجود الكائنات، وذلك في الحوار رقم ١٣,٢ إلى ١٣,٣.

١٦- تكوين السماء والأرض ودوران السماء والشمس والقمر، وذلك في الحوار رقم

١٥,١ إلى ١٥,٣.

١٧- عدل الله في الحساب الآجل والعاجل وتنزيهه من علل الصورة والصوت

واللغة، وذلك في الحوار رقم ١٧,١ إلى ١٧,٢.

١٨- ليس كمثله شيء، وكيفية وجود الروح، وذلك في الحوار رقم ١٨,١ إلى

١٨,٢.

١٩- كلام الله وبصره وسمعه، وذلك في الحوار رقم ١٩,١.

٢٠- أسرار في تنوع خلق الله واختلاف الخير والشر، وليست من أسباب موانع

من التين، وذلك في الحوار رقم ٢٠,١ إلى ٢٠,٤.

- ٢١- أين الله ورؤيته، وذلك في الحوار رقم ٢٢,١ إلى ٢٢,٨.
- ٢٢- لا يشبه الإسلام باليونانية، وذلك في الحوار رقم ٢٣,١ إلى ٢٣,٤.
- ٢٣- حقيقة الواحد الحقيقي والواحد العددي، وذلك في الحوار رقم ٢٤,١ إلى ٢٤,٣.
- ٢٤- حقيقة "داو" السنة العليا، وذلك في الحوار رقم ٢٦,١.
- ٢٥- رد على اتحاد الديانات والمذاهب، وذلك في الحوار رقم ٣٣,١.
- ٢٦- هل الروح تخرج من بدن الإنسان وتتخل فيه؟ وذلك في الحوار رقم ٣٦,١ إلى ٣٦,٢.
- ٢٧- رؤية الله في وقت صالح ورؤية الروح، وذلك في الحوار رقم ٣٦,٢ إلى ٣٦,٩.
- ٢٨- كيفية رؤية الله وهو ليس كمثله شيء، وذلك في الحوار برقم ٣٧,١.
- ٢٩- موقف الإسلام من اصطلاح "عدم الفعل" و"عدم عدم الفعل"، وذلك في الحوار رقم ٣٨,١ إلى ٣٨,٢.
- ٣٠- معنى "قاب قوسين" عند معراج النبي عليه السلام، وذلك في الحوار رقم ٣٩,١.
- ٣١- حكمة أمية النبي عليه السلام، وذلك في الحوار رقم ٤٠,١.
- ٣٢- حكمة إعطاء الله الإيمان لمن يشاء، وذلك في الحوار رقم ٤٣,١.
- ٣٣- سبب الاستقامة والانحراف واليمين واليسار والإيمان والكفر، وذلك في

الحوار رقم ٤٣،٢.

ثانياً: موضوع الشريعة الإسلامية في كتابه:

- ١- موقف الإسلام من اختيار النباتية في الطعام وترك أكل اللحوم، وذلك في الحوار رقم ٨،١ إلى ٨،٩.
- ٢- شرط تسمية الله عند الذبح، والنهي عن أكل الميتة، وجواز أكل السمك بدون ذبح، والأسرار في كله، وذلك في الحوار رقم ٢٧،١ إلى ٢٧،٣.
- ٣- تصحيح رأي "الخطأ" في نوع اللغة التي تستخدم في بيان الدين والدعوة ، وذلك في الحوار رقم ٣٤،١.
- ٤- معنى الصيام والطعام له، وذلك في الحوار رقم ٣٥،١ إلى ٣٥،٢.
- ٥- تكليف المؤمن واستقامته والرخصة في حكمه، وذلك في الحوار رقم ٤١،١.

ثالثاً: موضوع الأخلاق الإسلامية في كتابه:

- ١- سنة الله في الخلق، وضرورة مكارم الأخلاق للبشر، وذلك في الحوار رقم ١٤،١.
- ٢- ما يلزم فعل الخير من الأخلاق الكريمة وفعل الشر من الأخلاق السيئة، وأهمية النية والقلب في الأعمال، وذلك في الحوار رقم ١٦،١.
- ٣- حقيقة الدنيا على أنها مكروهة عند الله، وذلك في الحوار رقم ٢١،١ إلى

٢١،٢.

٤- رد على الكونفوشية بغايتها الدنيوية، وذلك في الحوار رقم ٢٥،١ إلى ٢٥،٥.

٥- أصول الإسلام الخمسة ودورها الأخلاقي والإلزامي، والرجوع إلى فطرة الإنسان، وذلك في الحوار رقم ٢٨،١ إلى ٢٨،٢.

٦- كيفية حفظ الإيمان وما يقتضيه من الأخلاق على أنه أصل الأخلاق الإلزامي وأنه فطرة الإنسان، وذلك في الحوار رقم ٢٩،١.

٧- الفرق بين الهدى والضلالة، وطرق الاختيار بينهما، وذلك في الحوار رقم ٢٩،٢.

٨- كيفية التعامل مع من اعتنق الإسلام جديداً، وذلك في الحوار رقم ٣٠،١.

٩- ضرورة التفريق بين عبادة الخالق وتعظيم المخلوق بالإقراط في الأخلاق والآداب، وذلك في الحوار رقم ٣١،١ إلى ٣١،٢.

١٠- تخفيف الإسلام باسمه "هوي" وتفضيله بحسنه، وذلك في الحوار رقم ٣٢،١.

١١- تدرج إلى التفكير في معرفة الله من التفكير في نعمه، وتدرج عمل الظاهر إلى معرفة الباطن، وإلى معرفة حقيقة الله، (رأى الباحث أن الحوار ما يقتضيه الإحسان في الدين من قمة الأخلاق، وأيضاً يشير إلى أهمية التدرج في

عمل الدعوة.) ، وذلك في الحوار رقم ٤٢،١ إلى ٤٢،٢.

١٢- حقيقة الرحمة وقطع الضرر في حفظ النفس (مما تدعو إليه مقاصد الأخلاق للبشر، فالرحمة ليست بالرحمة في بعض الأحيان، وهذا فرق بين

الأخلاق الإسلامية والأخلاق البوذية والأخرى.) وذلك في الحوار رقم

٤٤,١.

١٣- الفطرة للأخلاق بين الكونفوشية والإسلام، وذلك في الحوار رقم ٤٥,١.

١٤- القلب الحقيقي بين البوذية والإسلام، وذلك في الحوار رقم ٤٦,١ إلى

٤٦,٣.

١٥- إحسان السؤال والجواب، وذلك في الحوار رقم ٤٧,١.

١٦- أخلاق لازمة من طالب العلم والدعوة به، وذلك في الحوار رقم ٤٧,٢.

فهذا موضوع الدعوة عند الشيخ بمنهجه المتميز، وكانت بعض الحوارات قصيرة، لكنها تعبر عن معاني عميقة، وبعضها طويلة لإجابة على الأسئلة صعب فهمها بالكلام القصير. وعلى كل حال، كانت حوارات الشيخ تنور حول موضوع الدين من الإيمان والإسلام والإحسان، كما في حديث جبريل، أو كانت بعبارة أخرى تهتم بأقسام علوم الدين من علم العقيدة وعلم الشريعة وعلم الأخلاق.

المبحث الثالث: منهج الشيخ الدعوي من حيث طبيعته

فالمبحث ينقسم إلى مطلبين، أولهما يدرس أقسام مناهج الدعوة من جهة طبيعتها، على أنها طبيعة خاصة أو عامة، وطبيعة فردية أو جماعية، والنظرية أو العملية التطبيقية. أما ثانيهما فيدرس طبيعة منهج الشيخ الدعوي في حواراته من الكتاب.

المطلب الأول: أقسام طبيعة مناهج الدعوة:

فتتفرع طبيعة المناهج الدعوية إلى خاصة وأخرى عامة، وإلى فردية وأخرى جماعية، وإلى نظرية وأخر عملية، فكل منهج طبيعته المتميزة عن غيره، وميدانه الذي وضع له ولا يصلح غيره،^١ وأقسامها كما يلي:

أولاً: طبيعة المنهج الخاص أو العام في الدعوة

فتفكرن طبيعة المنهج الخاص في الدعوة نعني به ما يوضع لدعوة شخص أو مجموعة من أشخاص، أو لمعالجة حالة بعينها، أو لتطبيق فكرة بخصوصها. ومثال ذلك: أن قيام الليل كله أو بعضه وجوباً منهج العبادة الخاص للنبي عليه الصلاة والسلام. كما قال الله تعالى في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ كُنْ أَلِيلٌ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَةً أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَزَّلَ الْقُرْآنُ أَنْ تُرْتِيلًا﴾^٢.

وأما طبيعة المنهج العام في الدعوة فهو يعني ما يريد الداعية أن يخاطب به عموم المدعوين، أو يعالج به الأحوال بعمومها، أو يطبق به الأفكار بعمومها. ومثال ذلك: أن الصلوات الخمسة الواجبات كتبت بأوقاتها المعينة على عموم المسلمين المكلفين، كما جاء في قوله تعالى في القرآن: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْكُرُوا لِلَّهِ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

^١. محمد أبو الفتح البيهاري، المصطلح إلى علم الدعوة، : قطر: إدارة الشؤون الإسلامية، طبعة الرابعة، ١٩٩٨.

ص: ١٩٨.

^٢. سورة المزمل: ٧٣ : ٤-١.

جُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا أَدَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْثِقًا^١.

ثانيا: طبيعة المنهج الفردي أو الجماعي في الدعوة

طبيعة المنهج الفردي في الدعوة تتركز بها ما يختص بالأفراد من المدعوين، ومثال ذلك: تعليم الفرد المسلم كيفية التوضأ، أو الصلوات، أو قراءة القرآن، أو أي موضوع دعوي بما يشاء الداعي.

أما طبيعة المنهج الجماعي في الدعوة فتعني أن أعمال الدعوة موضوعة لجماعة من المدعوين. وهي تتمثل في الخطب والمواظع والمحاضرات لجماعة من الناس، كخطبة الإمام على المنبر، وخطبة الجمعة للجماعة، ومحاضرة الأستاذ للسامعين التلاميذ.

ثالثا: طبيعة المنهج النظري أو العملي في الدعوة

طبيعة المنهج النظري في الدعوة تعني إيصال موضوع من مواضيع الدعوة إلى المدعو نظريا، حتى يعرف المدعو معناه وأهميته وكيفية تطبيقه. كبيان الدعوة بأركانها الثلاثة: الداعي والمدعو وموضوع الدعوة.

أما طبيعة المنهج العملي في الدعوة فهي ما يهتم بتطبيق ما وضع نظريا أو قيل شفويا من موضوع الدعوة، مثاله يصلي الأب بأولاده إماما لهم، لتعليمهم كيفية الصلاة، ولتحقيق فضل جماعة الصلاة معهم، وحث سائر غير مصلين إلى صلاة بعمله وعمل

^١ سورة النساء، ٤ : ١٥٣.

أولاده.

فالدين نظري وعملي معاً، وكذلك تكون مناهج الدعوة إليه نظرية وعملية معاً، فإن الأعمال بلا معرفة حقيقتها ولا علم بكيفيةها ضالة منحرفة. والآراء والأفكار والنظريات التي لا تقبل العمل والتطبيق والتحقيق فارغة باطنة.

المطلب الثاني: طبيعة منهج الشيخ الدعوي في كتابه

كان الشيخ يؤلف في مختلف المجالات الدينية، ويطبق ما يدعو إليه، ويتعامل مع الناس من أصحاب مختلف الديانات على مختلف المستويات ومختلف البيئات، ويناقشهم في مسائل، ويحاورهم في قضايا، ويناقشهم في مشاكل من خلال مناهجه المختلفة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: منهج الدعوة الخاص في كتابه:

لو كان منهج الدعوة خاصاً فلا يعم. وعلى هذا المعنى، لم نجد الشيخ أن يهتم بالمنهج الخاص لشخص ما في حواراته، كما كانت في كتابه "الجواب الحق للدعوة إلى الحق"؛ لأن موضوع الدعوة الذي دعا إليه يصلح لعموم المدعويين، ولو كان ما في بعض الحوارات من الموضوع لا يصلح إلا لجماعة المدعويين من الصينيين على أرض أقاليم المسلمين في دار الكفر؛ لما فيها من مبالغة رخصة في الحكم الشرعي. ومثال ذلك كما في الحوار رقم ٤١،١، من حيث سأل ضيف عن تكليف المسلم

الشرعي وسنه.

١١، ١٤س: سأل ضيف: حمل الإنسان تكليفه الشرعي بالسن الثاني عشر من عمره، وغفر كل ما قبل تكليفه، وإذا وصل إلى سنه الأربعين من عمره فشد عليه الحكم عليه، ولا تغفر ذنوبه، لماذا ذلك؟

١١، ١٤ج: أجاب الشيخ: لو كان في اثني عشر سنة فله الانتظار لحكمه (أي يغفر له)... فينبغي أن ينتظر تقدمه إلى النضج (أي بعمره الأربعين سنة)، ولا يغفر عندما وصل إلى أربعين سنة ...

لو تفكرنا في هذا الحوار لوجدنا ما فيه من تأخير المسؤولية من المسلمين الصينيين لقلة معرفتهم الدين وضعف فهمهم إياه.

هذا الرأي يمكن أن يعتبر حكمة الشيخ في دعوة الصينيين في عصره؛ لما فيها من حرص المنتظرين للدين على قبوله بإعلامهم سماح الدين وسعته وسهولته والله أعلم.

ثانيا: منهج الدعوة العام في كتابه:

عرفنا أن الدين على أنه موضوع الدعوة له خصائصه، ومن أهمها عمومية الدين وموضوعه، فيصلح عموم الناس، مهما كانوا مسلمين وغير مسلمين، بالرغم من أنه اختار مختلف مناهج الحوار التي بعضها يصلح المسلمين، وبعضها يصلح البوذيين، وبعضها يصلح الداويين، وبعضها يصلح الكونفوشيين؛ لما كان عندهم من اختلاف المعتقدات والأفكار، وتبوع المصطلحات والتعابير، وتعدد أساليب الحياة والعادات.

وذلك سيأتي في مكانه، كما يلي من منهج الجماعي لحواره مع مختلف الجماعات من الناس.

ثالثا: منهج الدعوة الفردي في كتابه:

كان الشيخ يدعو إلى موضوع الدين بأسلوب الحوار مع فرد من الأفراد وضييف من الضيوف، أحيانا يكون الفرد مسلما، أحيانا يكون بونيا، أحيانا يكون داويا، وأحيانا يكون كونهشيا. بالرغم من أنه يحاور ضيفه الفردي، لكن موضوعه يصلح عموم الناس، لاسيما مختلف الجماعات من الناس وراء هؤلاء الضيوف والأفراد.

رابعا: منهج الدعوة الجماعي في كتابه:

قد اقتضى اختلاف الدنابات وتنوع الثقافات في أرض أقلية المسلمين أن يتعامل الداعية مع مختلف الجماعات من الناس بمناهج الدعوة المختلفة، فيختار على الأغلب منهج الدعوة الجماعي. وكان ظاهر الحوار حوار مع الفرد، لكن حقيقة حوار مع الجماعة خلف ذلك الفرد؛ من حيث إن رأي الفرد يمثل رأي جماعته، فاعتبر الباحث هذا النوع من الحوار كمثّل حوار مع الجماعة، مثال ذلك كما يلي:

١ - الحوار مع البوذي أو الجماعة البوذية:

البوذي يترك قتل الحي من الحيوانات ولذلك لا يأكل اللحم. ولا يقتل حتى لصد

الشرور، فلا يعاقب من قتل بقتل.

ومن هنا، أجاب الشيخ على الضيف البوذي أو تأثر برأي بوذي عند سؤاله بالتالي:

١٤، ١ س: سأل ضيف: ... لماذا دعا الإسلام إلى قتل كل ما يهلك الإنسان من

تلك الوحوش السامة؟ وهل هذه الدعوة تخالف صفة النبي رحمة للعالمين؟

١٤، ١ ج: أجاب الشيخ: أن يعطي البوذي لحم بدنه لإطعام النمر ويقطع لحم جسده

لإطعام النمر (مما دعا إليه البوذي، ولذلك قصة مشهورة عند البوذيين) حتى تلك

الوحوش ومساعدته على أكل الإنسان، فإنه لا يختلف ممن يعطي الطعام لسارقته،

ويساعد جيش العدو بتقديم جنود نفسه لهم ... إن جميع الكائنات في الكون مخلوق

لنفع الإنسان الذي يكون أفضلها، لو يعاني بمن يهلكه ويظلمه ينبغي عليه أن يغيره

ويعسحه ...

٢- حوار الشيخ مع الداوي (الجماعة الداوية)

ومثاله حوار الشيخ مع ضيفه الداوي بسؤاله حول الوجود، وذلك بالتالي:

١٣، ١ س: سأل رجل داوي: جسد الإنسان غير حقيقي الوجود، لو انفصلت

عناصره الأربعة الكبرى^١ بعد موته فما هو شكله الذي يكون؟ وأين مصيره الذي يرجع

إليه؟

^١ العناصر الكبرى لجسد الإنسان كما في فلسفتهم هي: التراب والماء والنار والريح التي تمثلها صفات أجهزة
للبدن ووظائفها من الصلبة والسائلة والحرارية والتنفسية.

١٣،١ ج: أجاب الشيخ: حينما لم يكن لك الجسد غير حقيقي الوجود فمن أين

جئت؟ وما هو شكاك الذي كان عليه؟ وكيف كان هذا الحسد؟ هل من أمره أن يكون؟

أو هل جاء بنفسه ويرجع بنفسه؟ ...

وكما رد الشيخ على وحدة الوجود عند الداويين، وذلك في حوارته التالي:

١٣،٢ س: سأل رجل داوي: البيانات تثبت أن جميع الكائنات وجود واحد،

وكيف يقول الإسلام فيها؟

١٣،٢ ج: أجاب الشيخ: لو كان جميع الكائنات وجودا واحدا فلم تظهر

الاختلافات من الغناء والفقر، العمر الطويل والقصير، الأمن والخطر، الشبع والجوع،

ولم يختلف بعضها عن البعض، ولو كان الأمر ليس كذلك، كيف تقول بأن الكائنات

وجود واحد؟ ...

خامسا: منهج الدعوة النظري في كتابه:

لقد كان الشيخ يدعو إلى موضوع دعوته الدينية، وقدم في كتابه نظرياته المتفوقة

لتلك الموضوع بمناهجه المتميزة وأساليبه البارعة هدفا إلى إظهار أفضلية الدين

وروعته. وأمثلة ذلك ملبنة في حواراته حول العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية، ومنها

نظريته حول أحوال السؤال والجواب، وأخلاق طلب العلم، ومثال ذلك بما يلي:

١٤،٧ س: سأل ضيف: ما يتحدث بين طرفي الحوار من السؤال والجواب يفهمه

بعض الناس واضحا جدا، لكن يصعب على البعض فهمه بعد عدة مرات من الحوارات،

ولماذا ذلك؟

٤٧،١ ج: أجاب الشيخ: إن الحوار من السؤال والجواب له ثمانية أسباب و عشرون مظهرا، فبدأ الحوار متبينا بين الطرفين بعد إيضاح تلك الأحوال والمظاهر. وأسباب الحوار الثمانية تضرب في الأحوال الأربعة ... أما مظاهر الحوار العشرون بين الطرفين فهي: مظاهر عشرة من السائل ومظاهر عشرة من المجيب ... فمن عرف تلك أحوال الحوار ومظاهره بالأخذ والترك قد فهم المحادثات فيه بسهولة، ومن لم يعرفها فلا يفهم كلام الحوار في حياته ... فاعلم أن الدعوة الإسلامية أهمها بينين علاقة بين الله تعالى والإنسان أولا، والعلاقات بين الناس ثانيا، وكلها يحتاج من العلوم بالسؤال والإجابة ...

...

٤٧،٢ ج: أجاب الشيخ: على طالب العلم أن يتحصل بالصفات الست اللازمة سوى محافظة على تعليمات ... التعلم الجامد باختصار على ظاهر اللغة والألفاظ فقط مثل طبخ الطعام بتراب والشروية بغبار، ويمكن أن ظاهر ذلك جميل، بل حقيقة لا غذاء ولا فائدة له...

سادسا: منهج الدعوة العملي في كتابه:

كان الشيخ يهتم ببناء النظرية في الدعوة الإسلامية، وكذلك بعمل بها وتطبيقها. ويرى على ذلك قيامه بتأليف العلوم نظريا، ودعوته العملية بحسب موضوع ما يكتبه؛

من حيث إنه تعامل مع الناس، ودخل في حياتهم، وعرف مختلف الديانات، وأحسن في مختلف الثقافات، واستخدم متنوع التعبيرات، فاتخذ أسلوب الحوار والحكمة والموعظة الحسنة في تعاملهم عملاً بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَسَنَةِ وَجَلِّلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^١

فحواراته المسجلة في كتابه الجواب الحق للدعوة إلى الحق كلها تدل على منهجه الدعوي العملي.

المبحث الرابع: منهج الشيخ الدعوي من حيث ركائزه

إن ركائز الفطرة الإنسانية ثلاثة: القلب والعقل والحس، فما كان من المناهج الدعوية يرتكز على القلب يكون منهجاً عاطفياً، وما كان منها يرتكز على العقل يكون منهجاً عقلياً، وما كان منها يرتكز على الحس يكون منهجاً حسياً.^٢ فالمبحث يدرس أولاً مناهج الدعوة الإسلامية من جهة ركائزها القلبية والعقلية والحسية، ثم ثانياً مناهج الشيخ الدعوية من تلك الركائز. والمبحث ينقسم إلى مطلبين، وهما كما يلي:

^١ سورة النحل، ١٦ : ١٢٥.

^٢ انظر: محمد أبو الفتح اليوناني، المداخل إلى علم الدعوة، قطر: إدارة للشؤون الإسلامية، طبعة الرابعة،

١٩٩٨، ص: ١٩٨.

المطلب الأول: مناهج الدعوة الإسلامية من حيث ركانها

تنقسم مناهج الدعوة من جهة الركانز إلى منهج الدعوة العاطفي، والعقلي، والحسي؛ لارتكاز كل منها على القلب والعقل والحس. فهناك ثلاثة أنواع من مناهج الدعوة، وهي بالتالي:

أولاً: منهج الدعوة العاطفي

منهج الدعوة العاطفي ما يخاطب القلب ويستثير عاطفته في الدعوة إلى الله تعالى مما يكون محله قلب الإنسان الذي يقبله إلى الخير والشر. فتعرف منهج الدعوة العاطفي هو: "مجموع أساليب الدعوة التي تركز على القلب وتحرك الشعور والوجدان".^١ ومن أبرز أساليبه:

١ - أسلوب الموعظة الحسنة

وهذا الأسلوب ما أراده قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^٢

وقد يكون بتذكير العباد نعم الله عليهم، ومدح فضائلهم ونم أخطائهم، والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وقصص السابقين المؤثرة، وإلى غير ذلك من أساليب مثلها.

^١ رمضان محمد مطارد ومحروس محمد بسبوني وثبيل محمد درويش، أصول الدعوة ومناهجها، بدون طبعة،

٢٠١٩، ص: ٢٦٥.

^٢ سورة النحل، ١٦ : ١٢٥.

٢- إظهار موقف الرأفة والرحمة على المدعويين

وأشار النص القرآني على أهميته بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَهُمْ ذُلُولٌ
كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^١
وقد يكون باستخدام الكلمات الطيبة اللينة مؤثرة الوجدان التي تظهر عناية الداعية
بالمدعويين ورحمته بهم.

٣- قضاء حاجات المدعويين ومساعدتهم وتقديم الخدمة لهم

لو كان الداعية يحب للمدعويين ما يحب لنفسه لحبوا ما صدر منه من الأقوال
والأفعال، فتيسرت له دعوتهم إلى دين وموضوعه بحيث شعورهم بأخوتهم واهتمامه بهم
وتعظيمه شؤونهم والتكافل بينهم. ولا بأس أن ما كان عليه لهم ماديا أو معنويا، قليلا أو
كثيرا.

وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾...^٢ وكما قال نبيه عليه الصلاة
والسلام: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه".^٣ وقال
عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"^٤

^١. سورة آل عمران، ٣ : ١٥٩.

^٢. سورة الحجرات، ٤٩ : ١٠.

^٣. أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، رقم الحديث: ٥٦٨٠. والإمام أبو
العسن مسلم، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٦٧٥٠. ولم يتكرر مسلم قول الراوي "ثم شبك بين أصابعه".

^٤. كالمراجع السابق، رقم الحديث: ١٣. وأخرجه الإمام أبو الحسن مسلم، للجامع الصحيح، رقم الحديث: ١٧٩.

ثانياً: منهج الدعوة العقلي

معنى المنهج العقلي من مناهج الدعوة هو ما يخاطب عقل الإنسان ويشير التفكير والتدبر في الدعوة إلى الله تعالى مما يكون محله عقل الإنسان الذي يشير إلى الخير والشر.

فتعريف منهج الدعوة العقلي هو: "مجموعة أساليب الدعوة التي تركز على العقل وتدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار".^١
ومن أبرز أساليبه:

١- مخاطبة العقل بتحكيمة في مختلف الأحوال الدعوية:

وذلك باستخدام مختلف أنواع القياس بمختلف أشكاله، ومن مثال ذلك: ما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^٢

وفي هذا المثال القرآني قياس الخلف أو العكس؛ لأن السماء والأرض لم يفسدا، فليست هناك آلهة إلا الله سبحانه وتعالى.

٢- ضرب الأمثال

فالأمثال بمختلف أنواعها وأشكالها لا تفهم إلا بالعقل، كما قال الله تعالى في القرآن

^١ رمضان محمد مطار ومحمود محمد بسيوني وتبيل محمد درويش، أصول الدعوة ومناهجها، بدون طبعة.

٢٠١٩، ص: ٢٧٤.

^٢ سورة الأنبياء، ٢١ : ٢٢.

الكريم: ﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْهُ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ضَمُّ بَكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^١

فالمنافقون الذين استبدلوا الضلالة عوضاً عن الهدى كمثل من استوفد ناراً ثم لم
يفدهم بذهابه ... كما في الآية.

٣- نكر القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي:

وفي القرآن الكريم كثير من قصص الأولين التي تصغي إليها الأذان وتميل إليها
النفوس وترتاح إليها الأفئدة، وهي من طرق الإقناع والتأثير، عبرة للناس حتى يتفكروا.
وذلك كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي
الْأَلْبُوبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^٢ وقال الله تعالى: ﴿فَأَقْصَصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٣

٤- الحوار والجدل والمناظرة:

وتوجب هذه الأساليب للدعوة خاصة العلوم والمعارف التي تعتمد على العقل، لأن
أصلها إقامة الحجة ودفْع الشبهة.

وذلك كما جاء في القرآن الكريم مما جرى بين إبراهيم عليه السلام وأبيه: ﴿الْعَمَلُ

^١ سورة البقرة، ٢ : ١٧ - ١٨.

^٢ سورة يوسف، ١٢ : ١١١.

^٣ سورة الأعراف، ٧ : ١٧٦.

إِلَى الَّذِي خَافَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَتْهُ آلَهُ الْمَلَائِكَةُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
 قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ
 الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^١
 وذلك لأن الله تعالى أمر باستخدام منهج الجدل، فقال: ﴿ وَجَلِّلْهُمْ بِإِلْتِي هِيَ
 أَحْسَنُ ﴾^٢

ثالثاً: منهج الدعوة الحسي

معنى منهج الدعوة الحسية من مناهج الدعوة ما يخاطب حواس الإنسان التي لا تفر
 إلا بالمشاهدات والتجارب التي تركز ما يدعو إليه الداعية.
 تعريف منهج الدعوة الحسية هو: 'مجموعة أساليب الدعوة التي تركز على
 المشاهدات والتجارب'.^٣
 ومن أبرز أساليبه:

١ - لفت الحواس إلى التعرف على المحسوسات:

وذلك لأن طبيعة الحواس تقتنع إلا بما تحسه وتكرهه، وأنه ما تتركه تؤكد ما يصدق
 القلب وما يفهمه العقل.

^١ - سورة البقرة، ٢ : ٢٥٨.

^٢ - سورة النحل، ١٦ : ١٢٥.

^٣ - رمضان محمد مطارد ومحروس محمد بسيوني ونيل محمد درويش، أصول الدعوة ومناهجها، بدون طبعة،

٢٠١٩، ص: ٢٨١.

لقد أمرنا الله تعالى أن نسير على الأرض حتى نرى ما للأولين من تاريخهم لأخذ العبرة منهم.

وذلك كما قال الله تعالى للسابقين من المكنين بقوله: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾^١ ومن المجرمين بقوله ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾^٢ وللسابقين الذين أكثرهم مشركون بقوله: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴾^٣ وأمرنا الله تعالى أن نرى ما على الأرض، حتى نعرف أن الله الذي بدأ الخلق يقدر أن ينشأ مرة أخرى، وذلك بقوله: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٤

وحثنا الله تعالى أن نبحث عن آيات الله في الكون، حتى نتقيه حق تقاته، بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي أَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾^٥

والحق يتبين بنظر آيات الله في الكون الكبير والكون الصغير وهو بدن الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿ سَتَجِدُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْكُلَّامِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعُنَّ لَهُم مِّنَ الْحَقِّ

^١ . سورة الأنعام، ٦ : ١١ .

^٢ . سورة النمل، ٢٧ : ٦٩ .

^٣ . سورة الروم، ٣٠ : ٤٢ .

^٤ . سورة العنكبوت، ٢٩ : ٢٠ .

^٥ . سورة يونس، ١٠ : ٦ .

أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾

ومن هنا، سمي المنهج الحسي بالمنهج العلمي الذي يطلب مختلف التجارب وتكرار المشاهدات، كما أرشدت إليه نصوص القرآن السابقة.

٢ - تعليم كيفية العمل والتطبيق:

والأسلوب يعلم كيفية العمل بالعلم، وكيفية تحقيق النظرية، فيعرف المدعو بتعليم الداعية كيفية تطبيق الأمور به والمدعو إليه.

وذلك كما جاء في الحديث النبوي من تعليمه كيفية الصلاة ومناسك الحج، مما جاء في الحديث الشريف: "وصلوا كما رأيتموني أصلي"،^١ وجاء أيضا: "لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أدري لطي لا أحج بعد حجلي هذه".^٢

٣ - القدوة الحسنى في الأخلاق والسلوك

وذلك في تشكيل القدوة في الأخلاق والسلوك وكيفية التعامل مع الناس، كما قال الله تعالى في إثبات قدوة النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَنَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾^٣

١. سورة فصلت، ٤١ : ٥٣.

٢. أخرجه الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر ١ / ٢٢٦، رقم الحديث: ٥٩٥.

٣. أخرجه الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة رقم الحديث: ٢٣٨٦.
٤. سورة الأحزاب ٣٣ : ٢١.

٤ - إنكار المنكر بالفعل

وهو تغيير المنكر باليد، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه: مما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".^١

يعني أن نهى المنكر باليد هو أقوى درجات الإنكار، لكن بشرط لا ضرر لصاحب الإنكار وعدم الفتنة لعموم الناس.

٥ - المعجزات وخوارق العادات للأنبياء والرسل

وذلك كما حدث مع رسولنا محمد ﷺ وكثير من سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

ومن تلك معجزة انشقاق القمر ومثلها؛ لما فيها من ترسيخ القناعات وتعزيز الإيمان بشيء مشاهد ومحسوس.

٦ - أسلوب التمثيل المسرحي

ومنه عرض بعض الأمور الدعوية على خشبة المسرح؛ لما فيه من أشد جذب

^١ الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١ / ٦٩، رقم الحديث: ٧٠.

للمشاهدين وأنجح أسلوب في امتلاك القلوب وأسر الألفئدة. فينبغي استخدام أسلوب التمثيل المسرحي للدعوة، حتى يجذب المدعو أكثر إلى الحق، ويأثر القلوب أكثر لخدمة الخير. وتدخل فيه منتجات الصوت والفيديو والشرائح وغيرها.

المطلب الثاني: مناهج الشيخ الدعوي من حيث ركانتها في كتابه

قد عرفنا أن مناهج الدعوة متعددة ومتنوعة، وما كان مرتكزا على القلب سمي بالمنهج العاطفي، وما كان مرتكزا على العقل سمي بالمنهج العقلي، أما ما كان مرتكزا على الحس فسمي بالمنهج الحسي والتجريبي. وعلى ذلك الأساس، تنقسم مناهج الشيخ الدعوي من جهة الركانت في كتابه إلى منهجه العاطفي، ومنهجه العقلي، ثم منهجه الحسي، وذلك بما يلي:

أولا: منهج الشيخ الدعوي العاطفي

كان الشيخ يدعو الناس إلى عقيدة الدين وشريعته وأخلاقه بما يحرك القلوب ويؤثر الألفئدة ويثير العواطف من منهجه العاطفي، حتى ترجع الفطرة إلى أصلها ويحل الحق محلّه القلبي.

ومن أمثلة ذلك ما جرى بين الشيخ وضيفه حول يوم القيامة والجنة والنار والعذاب والعقاب ووقتهما، وأهمية معرفة القلب، وكيفية حساب الله في الآخرة، مما يلي من الحوارات التي فيه الموعظة الحسنة ورحمة الله للعباد بعدل الحساب، وهو كالحوار

التالي:

"١٧،١س: سأل ضيف: تكون ليوم القيامة الجنة التي فيها نعمة عظيمة، والنار

التي فيها عذاب شديد...

١٧،١ج: إن الصوت الكبير يسمع من خارج مائة خطوة، وإن معرفة الإنسان

تشمل السماوات والأرض. برغم من أن جسد الإنسان محدود، لكن قلبه ليست له حدود،

فقد الله أن المعرفة من القلب لا حدود لها، فتكون نهايتها لا حدود لها...

وكما قال الشيخ في الحوار رقم ١٧،٢ج: ... فكل ينتظر للحساب يوم القيامة

الآخرة، فثبت الخير والشر من الإنسان (كما فعلوا في الدنيا)، وظهر العدل من الله

وحده، ولا يعتبر بطوال الزمان أو قصره، بل يهتم بصلاح نية القلب أو فسادها. ويكافأ

للخير ويعاقب على الشر بلا إفراط ولا تفريط ولا يخفى عليه شيء، وذلك النوع من

المكافآت والعقابات أعدل العدل وأحسن الحسن.

وقال الشيخ: ... إن الأكبر لا ظاهر له، والأصغر لا باطن له، والله يجمع لشيء

كلها بلحظة ويعدمها كلها بلحظة، ويستطيع ما لا يستطيع ويمكن له ما لا يمكن لغيره،

وهو لا يظن عليه ظنا سلبيا برأي من تلك الآراء الخفيفة."

ولو كان في الحوارات ما يعد من المنهج العقلي، لكن يغلب عليه المنهج العاطفي

الذي يركز على القلب.

والمثال الآخر من الشيخ بهذا المنهج أنه ألقى للسائل الموعظة الحسنة التي تكلم

فيها حول قلب الإنسان وحسن فطرته، وحول الإيمان من حيث الهبة والرحمة من الله وأيضاً من اختيار الإنسان، فمن اختار الخير له نتيجة الخير، ومن اختار الشر عليه نتيجة الشر، وذلك بالحوار التالي:

"٤٣، ١س: سأل الضيف: يوجد الحكماء والجاهلون في المسلمون وغير المسلمون معاً، ولو كان الإيمان من رزق الله فيوجد أجهل الجاهلين في المسلمين وأيضاً في أمير الحكماء من غير المسلمين، ولماذا ذلك؟

٤٣، ١ج: أجاب الشيخ: فطرة مكارم الأخلاق تكون خاصة في القلب المستقيم، ولا يقبلها القلب المنحرف عنها. والحكماء غير المسلمون الذين ليس لهم الإيمان لا يمكن القول بأن الله تعالى لم يرزقهم الإيمان، بل لم يقبلوه. كأن أشعة الشمس تترك كل مكان إلا مكان الظلال؛ لأنه غطاه بنفسه... ورأساء غير المسلمين يعاقب بأشد العقاب ولو كانوا أتكباء وعقلاء؛ لأنهم لم يؤمنوا. ...

وقال الشيخ في رقم ٤٣، ٢ج: ... فليختار الإنسان ما يشاء، من أراد نتيجة الخير فليختار سبب الخير، ومن أراد نتيجة الشر فليختار سبب الشر."

والشيخ أوضح في موقعته الحسنة محركة القلوب أن الإيمان من رزق الله ونعمته للبشر رحمة لهم ولقضاء الحاجة الروحانية لهم، ومن اختار الإيمان تكون له عاقبة الخير، ومن اختار الكفر تكون عليه عاقبة الشر، وكان في الحوار الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب.

ثانيا: منهج الشيخ الدعوي العقلي

قد أحسن الشيخ في دعوته باستخدام المنهج العقلي الذي يخاطب عقل الإنسان بتحكيمة في مختلف الأحوال من خلال الأقيسة بتنوع أشكالها وضرب الأمثلة بعدة صورها وتكر قصص السابقين من الصالحين والمجرمين. بالإضافة إلى ذلك، كان مما يجذب عقل الإنسان في منهجه استخدامه أساليب الحوار والجدل والمناظرة في دعوته إلى الخير والحق وجمال الدين. ومما يدل على ذلك ما يلي من الحوارات:

"١٤، ١س: سأل ضيف: كان للمجتمع البشري في القدم تاريخه مزدهر الجور الأخلاقي، وكان الناس ساذج وأعمالهم بسيطة موافقة للتغيرات الطبيعية، ... فاهتم المتأخرون ... بحسن المعاملة الأخلاقية من الإحسان والرحمة والسماحة والعدل، ووضعوا ... آداب المعاملة ومراسمها... فتعقبت الأمور والعلاقات، وبنح ذلك إلى صعب تنفيذ الحدود والأوامر، أ ليست تلك الأشياء زائدة بلا الفائدة؟ وكيف ينظر إليها الإسلام؟

١٤، ١ج: أجاب الشيخ: تلك الأشياء كانت من خلق الله لمناسبة للتغيرات الزمنية، وليست من صنع الإنسان على إرادتهم. كما كانت للنباتات من فروعها وأوراقها وزهورها وثمراتها مناسبة لمواسمها الزمنية، ولا يظهر كل منها إلا في وقته بدون اختيار نفسه. لو لم تعتبر تنوعية الوجود بتحديد ما في إطار واحد فأصبحت النباتات تنمو على أصلها فقط، لكنها بدون خصوصيات الألوان المزدهرة والرائحات المعطرة، هل ذلك موافق لحقيقة الوجود؟ لو ثبت قولك لأدركت خلا في خلق الله وظواهر مناقضة لطبيعة

الأشياء، أليس هذا يدفع إلى فساد الأوقات السماوية والأمور الإنسانية؟ ...

وفي حوار الشيخ بالمناظرة السابقة ما يخاطب العقل من جهة تحكيمه فيما حدث من خلال تطور المجتمع الإنسان من الأمور الإيجابية التي أصلها من خلق الله وسنته الخالدة، وأيضا الأمور السلبية التي تفتي بطبيعتها بمرور الأزمان. ولو كان الأمور لا تقبل التغير والتطور والتنوع مناسبة لمختلف المراسم الزمنية والعصور التاريخية فهي كالأشجار والنباتات التي لها أصل فقط، ولا تزدهر بازدهار أوراقها وفروعها وتنوع ألوانها وعطراتها.

وهناك مثال آخر للمنهج العقلي يخاطب العقل ويحكمه في الأمور، وكان في سؤال ضيف للحوار التالي طعن في شريعة الإسلام كما قال به داعية من دخول رجل في الجنة بفعل الخير الواحد، ودخول رجل في النار بفعل شر واحد. فأوضح الشيخ بالمنهج العقلي أنه بسبب علل من دعوة داعية أو سمع سامع، وليس بسبب تعاليم الإسلام. ثم ذهب إلى توضيح أهمية القلب والنية التي كانت أساس مظاهر الأعمال وأهم منها. وحال أنه قد يكون فعل الخير وشر بالنية والقلب، وقد يكون بتأثير البيئات. فاعتبار الأمر يجب اعتبار حقيقته ولا يقتصر على ظاهره، وذلك كما يلي:

١٦، ١٧ س: سأل ضيف: كان دعاة الإسلام يقولون دائما: من فعل هذا العمل

الصالح غفر له ما قبله من السيئات ودخل الجنة خالدا فيها. ويقول أيضا: من فعل هذا

العمل السيئ لا ينجو من النار خالدا فيها...

١٦، ١ ج: أجب الشيخ: ... فإنما الأعمال خيرا وشرا بالنيات أصلا، ثم

بنتائج الأعمال ثانيا؛ فإن عامة الناس يهتمون بالأمور ذاتها، لكن النبي عليه السلام يهتم بالنيات... فلا بد من معرفة حقيقة الأمر.

... فتقسم أحوال عمل الخير والشر إلى قسمين: أولهما عمل الخير أو الشر

بالقلب والنية، وثانيهما عمل الخير أو الشر بتأثر بالبيئات الاجتماعية؛ كأن الملوك

الكرام مثل الملك "يار" والملك "شون" يحكمون الدولة بالدعوة إلى حب الإنسان

وسماحة القلب والأخلاق، فيمثل به شعبه، وكان الملوك الطغاة مثل الملك "جيه"

والملك "جرو" يسيطرون على البلاد بالشدّة والعنف والقوة، فيطبعه شعبه ...

فالشر الواحد الباقي في عصر الملوك الكرام يعدل ألف شر متأثر بالبيئة السيئة

في عصر الملوك الطغاة، وكذلك أن الخير الواحد الباقي في البيئة السيئة في عصر

الملوك الطغاة يعدل ألف خير في البيئة الخيرة في عصر الملوك ...

فمن هنا عرفنا أن الأمور كيف يحكم عليها بظواهرها وأشكالها فقط؟ وسجل في

كتاب التاريخ^٢ أن ابن الملك أعطى نواه لم ينقه لأبيه فمات أبوه بسبب نواه، فرأى

الناس أنه قتل أبيه الملك. وسجل أيضا أن وزير المملكة لم يعاقب قاتل الملك معتمدا،

١. هما ملكان حكمان في أقدم تاريخ الصين، مثلا في حكمة مياسة الدولة والأخلاق القضيّة.

٢. هما ملكان ظالمان في أقدم تاريخ الصين، ومثالان من ملوك طغاة بشدة ظلمهما وفسادهما.

٣. ما ألفه كونفوش (٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) مؤسس الفلسفة الكونفوشية، أحد من الكتب الخمس الكلاسيكية

للفي ألفها كونفوش، وهي: كتاب الشعر وكتاب التاريخ وكتاب الشريعة والأدب، وكتاب تغييرات الوجود، وكتاب الربيع والخريف وهو أيضا في التاريخ.

فراى الناس أنه كمثل من قتل الملك.^١ وهذا المثل يشير إلى ضرورة العناية ببيات
القلوب أكثر من العناية بمظاهر الأمور...

وكان الشيخ جاء في حوار به قصص الملوك من الصالحين والطغاة، وشعوبهم
المتأثرين بأفعال الملوك، وقصة ابن الملك الذي تسبب في موت أبيه، وقصة وزير
الملك الذي غفل عن عقاب القاتل، بيانا عقليا بمثل تلك الأمثال لما حدث يوميا من
وجوب الحكم علي أمر بحقيقته التي تخفى خلف مظهره، والاعتبار باعتبار نية
صاحب الأمر وقلبه المحرك، فلا يحكم عليه بظاهرة فقط. وللإنسان خاطران: خاطر
في الجنة وخاطر في النار. ومع ذلك كان الشيخ فضل المنهج العقلي في أكثر
الحوارات التي تتعلق بالمسائل العقدية.

ثالثا: منهج الشيخ الدعوي الحسي

وكان الشيخ يسير في دعوته على المنهج الحسي الذي يخاطب حواس الإنسان
التي تفر بالمشاهدات والمحسوسات، وجاء في بعض الحوارات بالمثل والقنوة، واهتم في
بعضها بالجانب العملي والتطبيقي، وأخذ أيضا في بعضها من المعجزة النبوية كمعجزة
معراج النبي عليه السلام كما جرى في الحوار رقم ٣٩،١-٣٩،٢، ومن تلك الأمثلة كما
يلي:

وكان الشيخ جاء بالمحسوسات الطبيعية كالصور المبسوطة أمام الناس لدلالة على

وجود الله؛ لأن الإنسان يسهل له قبول وجود الله بعد نظر آياته على الأرض، التي يدل

وجودها على وجود الله تعالى، ومن تلك الأمثلة ما يلي من الحوار:

١٥٠ هـ: سأل ضيف: لو كان أمر توحيد الله غير مؤيد بالأدلة فهو يجعل شعور

الإنسان غير أكيد، فمن فضلكم أن تشرح لي وتوضعي، حتى لا أقع في الحيرة

والتردد.

١٥١ هـ: أجاب الشيخ: جاء الربيع على الأرض، فعرفت مجيئه بأخضر الزهور

والأشجار... لقد سبب الربيع ألوانا زاهية للزهور والأشجار، لكن تلك الألوان الزاهية

ليست بالربيع ذاته، بل عرف خبر مجيء الربيع بظهور تلك الألوان الزاهية للزهور

والأشجار؛ فإن الله خلق جميع الكائنات، لكن تلك الكائنات ليست بالله سبحانه وتعالى،

بل يمكن أن يعرف الله الخالق من خلال تلك الكائنات المخلوقة...

... إن الربيع موجود مع الزهور والأشجار، وإن الله موجود مع جميع الكائنات،

لكن الربيع غير موجود مع الكائنات في بعض التغيرات الموسمية، بل الله لا يغيب مع

مخلوقاته في كل لحظة بجميع التغيرات. فعرفنا أن الله موجود مع الكائنات ليس كممثل

لن الكائنات موجود بعضها مع البعض...

... مثلاً أنك تضع الشمعة المضيئة في الغرفة وجعلتها كلها منيرة، فهبت الرياح

ودخلت في الغرفة إلى كل زواياها بدون أي مانع من ضوء الشمعة في الغرفة؛ لأن

ضوء الشمعة والرياح موجود معا في الغرفة، لكنهما متحيزان بحيز مختلف.

وبين الشيخ في هذه الحوارات أن الكائنات المخلوقة تدل على وجود الله كما دل على

مجيء الربيع أخضر الشجور والنباتات وازدهار أوراقها وألوانها؛ فإن الله تعالى سبب المخلوقات، والربيع سبب ازدهار الأشجار والنباتات. وإن الله ليس كمثل المخلوقات، كما لم يكن الربيع نفس الأشجار والنباتات المزدهرة. وأن وجود الله ليس محدوداً بزمان ومكان، ووجوده ليس كمثل وجود الربيع المحدود بالموسم والمشرط بالمنطقة، والله ليس كمثله شيء.

وجاء الشيخ في الحوار الآخر بما ينبغي على المؤمن أن يعمل به ويطبقه لمن دخل في الإسلام جديداً، وذلك بما يلي من الحوار:

١، ٣٠ ج: أجاب الشيخ: ... فإذا لاقيت من يريد أن يدخل في الإسلام فليغسل ويطهر فيعلمه كلمة الحق،... ولو لست كذلك لنقت فرصه الاشتعال. لو أخر المسؤول عنه وقت قبوله الإسلام لكي ينتظر شيخ ما لإعلان الأمر رسمياً لتحول الرجل الذي قبل الإسلام شفويًا إلى ديانة أخرى ...

... فعليك أن تتقذه فوراً منه، وهذا الإنقاذ الفوري يصدر من الحب للنفس، فضلاً من الدعوة الإسلامية عن الله تعالى ... فالإنسان من يدعو إلى الإيمان ويسبب له ...

وفي الحوار تعليم تطبيقي تعاملني للمسلم الجديد، فأول الأمور له أن يعلمه كلمة الحق، ولا يؤخر الوقت لدخوله الناجح في الإسلام، ولا يمثل عن صحة نيته أم لا؛ لأن قنوتنا رسول الله ﷺ لأم صحابته الذي قتل من قبل الإسلام على المعركة وقرأ الكلمة لخوف من القتل. وجاء الشيخ في هذا الحوار بكيفية العمل والتطبيق وجاء أيضاً بالقوة

ووقائعها في الدعوة من خصائص المنهج الحسي.

الفصل الثاني:

منهج الشيخ الدعوي التجديدي في كتابه

قد سبقت لنا دراسة مناهج الدعوة من عدة جهات: من أصلاتها ومصادرها الأصلية والتعبية، وطبيعتها الخاصة والعامة، الفردية والجماعية، النظرية والعملية، وركائزها العاطفية والعقلية والحسية، ومع ذلك مررنا بمختلف الأمثال من حوارات الشيخ مع ضيوفه المسلمين وغير المسلمين.

وأصالة المناهج لا تعني أنه يجب عليها أن تناقض التجديد وتخالف المعاصرة، كما قال رسول الله ﷺ في حديثه الشريف: "إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها".^١ وأحسن الشيخ في تجديد مناهج الدعوة في ضوء أصالة معاني الدين، فقام في دعوته بما تميز وانفرد به مما لم يقم به أي أحد صيني قبله من المناهج، ومنها ما يهنا خاصة من مقارنة الديانات واستخدام أساليب التعبير الكونفوشية وإكمال تعاليم الكونفوشية بحق الإسلام، ويأتي كل ذلك في المباحث القادمة كما يلي:

^١ أخرجه أبو داود في سننه، جزء ٤، ص: ١٠٩، رقم ٤٢٩٦، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٦، ص: ٣٢٣، رقم ٦٥٢٧. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص: ٥٦٧، رقم ٨٥٩٢.

المبحث الأول: منهج الشيخ الدعوي لمقارنة الأديان في كتابه

ينقسم المبحث إلى مطلبين: أولهما يكون في دراسة مفهوم مقارنة الأديان، وثانيهما يدرس عن منهج الشيخ الدعوي في مقارنة الأديان، وذلك بالتالي:

المطلب الأول: تعريف مقارنة الأديان

أولاً: تعريف المقارنة

١- المقارنة لغة:

لكلمة "مقارنة" في اللغة عدة معانٍ: الاقتران، والمصاحبة، والوصل. يقال: قارن الشيء الشيء مقارنة وقارنا: اقترن به وصاحبه. واقترن الشيء بغيره، وقارنته قارنا: صاحبتَه. وقرنت الشيء بالشيء: وصلته.^١

٢- المقارنة اصطلاحاً:

المقارنة في المجال المعرفي رديف "الموازنة"، وهي أداة فكرية ومهارة معرفية يتمتع بها البشر بنسب متفاوتة، تتبع مستواهم المعرفي والثقافي.^٢

^١ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ج ١٣، ص: ٣٣٦ مادة: قرن.

^٢ هاني بن عبد الله الملحم، مقارنة الأديان مفهومها وموضوعها وطبيعتها، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد ١٥، ص: ٣٨، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا، السودان، ١٦، ٢٠٢٠م.

فتعرف المقارنة اصطلاحاً بأنها: "عملية ذهنية تقوم على ربط موضوع بآخر بربط واحد؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وقد يشمل هذا الرباط موضوعين أو أكثر."^١

ثانياً: تعريف الدين

١- الدين لغة:

كلمة الدين لها معانٍ متعددة عند العرب، وجملة القول فيها: "أنها كلمة تشير إلى علاقة بين طرفين، يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً، حكماً وإلزاماً، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، المظهر الذي يعبر عنها."^٢

فكلمة الدين تختلف معانيها لغة باختلاف صورها الصيغية التي تكون تارة من فعل متعد بنفسه، فهو يدور على ما هو من شأن الملوك من الحكم والقهر، والسياسة والتدبير، والمحاسبة والمجازاة؛ وتارة من فعل متعد باللام، فهو يعني الخضوع والطاعة، والعبادة والورع؛ وتارة من فعل متعد بالياء، فهو يشير إلى المذهب أو الطريقة التي

^١ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص: ٤٠٥.

^٢ محمد عبد الله دراز، الدين بعوث ممهدة للدراسة تاريخ الأديان، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص:

يسير عليها الإنسان نظريا وعمليا.^١

٢- الدين اصطلاحاً:

اختلفت التعريفات بين الإسلاميين والغربيين في معنى "الدين" اصطلاحاً،^٢ وقد يكون تعريفه بأنه: "الاعتقاد بوجود ذات أو نوات غيبية علوية لها شعور واختيار، ولها تصور وتبدير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاداً من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد".^٣

فالدين على أنه موضوع الدعوة الإسلامية هو ما يهدي الإنسان إلى معرفة واضعه وهو الله تعالى، ومعرفة كيفية التعامل معه وهو المالك الخالق الحافظ الرازق رب العالمين...؛ من حيث إنه ملزم الاعتقاد والخضوع والعبادة والإحسان، وإلى معرفة المخلوق، من نفسه والآخرين في المجتمع والكائنات في الطبيعة؛ من حيث إنه يلتزم الانقياد للقوانين الإنسانية والريانية لسلم وجوده وانتظام أفعاله. وأما ماهية العلاقة بين الخالق والخلق، أو كيفية التعامل بين الملزم والملتزم من العباد فيعبر عنها دستور الدين من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما وصل إليهما سلف الأمة وأئمتها وعلمائها من المعرفة والتطبيق والتجربة. وتبديها عقيدة الدين من أصول الإيمان، وشريعته من شعائره ومناسكه، وأخلاقه المفضلة وآدابه المتبعة بها، وفقاً لما في الدين من أبعاده

^١ انظر: السابق، ص: ٣٠ - ٣١.

^٢ انظر: السابق، ص: ٣٣-٣٦.

^٣ السابق، ص: ٥٢.

الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان بالتركيز على مبدأ التوحيد، كما في حديث جبريل عليه السلام الذي سبقت دراسته.

ثالثاً: مفهوم مقارنة الأديان

لم يأت مصطلح مقارنة الأديان إلى العلماء الغربيين، حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، خاصة عندما جاءت مدونة جوردين (Louis Jordan) "مقارنة الأديان: جذورها وتطورها" التي طبعت عام ١٩٠٥ م، وفيها عرف جوردين علم مقارنة الأديان بأنه: "الدرس العلمي الذي يقارن بين أصول المعتقدات وأشكال الطقوس والعبادات لأديان العالم؛ لمعرفة أوجه التشابه والتباين بينها، من خلال المقابلة والموازنة كأجناس".^١

قد وجدنا في هذا التعريف تحديد مفهوم علم مقارنة الأديان ووظيفته، لكن لم نجد معياراً تقارن به الأديان، فيكون التعريف بغياب العنصر المعياري فيه غير مقبول عند العلماء المسلمين.

فعرف علم مقارنة الأديان في ضوء الفكر الإسلامي بأنه "علم يبحث في الملل؛ من حيث منشئها، وتطورها، وانتشارها، وأتباعها، وفي العقائد والأصول التي ترتكز عليها الملل المختلفة، وفي أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينهما، مع المقارنة والمناقشة والرد؛

^١ . نقلاً من صلاح محمود محمود أحمد الباجري، علم مقارنة الأديان بين التأسيس ومواقف التجديد، القاهرة:

٢٠١٩ م، بدون الطبعة وتاريخها، ص: ١٦.

إظهارا للحقيقة بأدلة يقينية.^١

فعلم مقارنة الأديان لم يقتصر على وصف الأديان وتحليلها، بل تجاوز ذلك إلى حد إثبات الأمور المتفق عليها ووقوف على الأمور المختلفة فيها. فلم يكن أداة الوصف والتحليل فقط، بل هو مع ذلك أداة التصويب والتحخيص؛ لوصول إلى ما ثبت بأدلة يقينة تنفع القلب والعقل والحواس.

ولو لم يكن مصطلح مقارنة الأديان موجودا قديما عند علماء المسلمين، لكن إلى معناها دعت الآيات القرآنية والسنة النبوية الشريفة التي تحدثت كثيرا عن الدعوات السابقة والديانات السماوية والوضعية وأهل الكتاب والمشركين والكافرين، وطبقها كثير من سلف الأمة وأئمتها وعلمائها بمؤلفاتهم المتعددة في مختلف مجالاتها بتنوع مناهجهم للدعوة إلى الحق؛ لأن البشر كانوا أمة واحدة، فينبغي عليهم أن يرجعوا إلى الصراط المستقيم بهداية الله تعالى، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢.

ومع ذلك يجب على من تعنيه شؤون مقارنة الأديان أن يثبت على موقعه الذاتي

^١ كالسابق، ص: ١٧.

^٢ سورة البقرة، ٢ : ٢١٣.

بالاعتراف بـمكان القرآن الكريم من حيث تصديقه للكتب السابقة وهيمنته عليها، وعلى موقفه الموضوعي على الميزان السماوي بالحكم بكتاب الله بدون اتباع الهوى في مقارنة مختلف الديانات والحوار معهم واحترام تنوعها مع الموقف الذاتي؛ من حيث إن لكل منها شريعة ومنهاجا، وإنما اختلف بعضها من البعض بغيا بينهم، ومع ذلك يجب عليه أن يحذروا من فتن أصحاب الديانات، خاصة الفاسقين منهم الذين يجب أن يقولوا عنهم ضرورة، فلا يحتاج من المناظرة والحوار معهم، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِيعَةً وَمِنْهَا جَاهِدُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَجِيبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرِجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُوا أَنْ يَفْتَتُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ثُلُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾^١. والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال، فلا يتسع المكان لذكرها هنا.

وطبعا كان النبي عليه الصلاة والسلام يبين لأصحابه رضي الله عنهم معاني الآيات القرآنية، ويطبقها في كل حياته الدعوية؛ من حيث دلت على ذلك السنة النبوية بوضوح من خلال تعامله مع المشركين وأهل الكتاب وغيرهم بمختلف الأساليب في مختلف الأحوال بنفسه أو بإرسال رسول إليهم أو بالكتابة إليهم، فأسلم من أسلم منهم

^١. سورة المائدة، ٥ : ٤٨-٤٩.

وكفر من كفر منهم بمشيئة الله تعالى.

وقد ألف علماء المسلمين ومؤرخوهم في المجال، حتى أخذ منها كمراجع الدراسة

علماء الغرب، ومن أبرز المؤلفات عند علماء المسلمين في مقارنة الأديان:

١- ألف مسألة في الرد على المنوية، لأبي حنيفة واصل بن عطاء الغزال

(٨٠-١٣١ هـ).

٢- الرد على أهل الأديان، لأبي الهزيل محمد العلاف (١٣٥-٢٣٥ هـ).

٣- في الرد على النصارى، لأبي عثمان عمرو الجاحظ (١٦٣-٢٥٥ هـ).

٤- الآراء والديانات، لأبي محمد الحسن النوبختي (؟-٣١٠ هـ).

٥- جمل المقالات، لأبي الحسن علي الأشعري (٢٦٠-٣٢٣ هـ).

٦- المقالات في أصول الديانات، لأبي الحسن علي المسعودي (؟-٣٤٦ هـ).

٧- الإعلام في مناقب الإسلام، لأبي الحسن محمد العامري (؟-٣٨١ هـ).

٨- التمهيد، لأبي بكر محمد الباقلاني (٣٣٨-٤٠٣ هـ).

٩- درك البغية في وصف الأديان والعبادات، لمحمد بن عبيد الله المسبحي

(٣٦٦-٤٢٠ هـ).

١٠- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة، لأبي الريحان محمد

البيروني (٢٦٢-٤٤٠ هـ).

١١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن حزم

(٣٨٤-٤٥٦ هـ).

١٢- الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل، لأبي حامد محمد الغزالي
(٤٥٠-٥٥٠هـ).

١٣- المال والنحل، لأبي الفتح محمد الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ).

١٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، لأبي عبد الله محمد الرازي
(٥٤٤-٦٠٦هـ).

١٥- بين الإسلام والمسيحية، لأبي جعفر أحمد الخزرجي (٥١٩-٥٨٢هـ).

١٦- الإعلام بماقي دين النصارى من الفساد والأوهام، لأبي عبد الله محمد
القرطبي (٩-٦٨١هـ).

١٧- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس السكسكي
(٦١٦-٦٨٣هـ).

١٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأبي العباس أحمد ابن تيمية
(٦٦١-٧٢٨هـ).

١٩- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لأبي عبد الله محمد ابن قيم
الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ).

وهذه الكتب المشهورة من بعض مؤلفات المتقدمين من العلماء المسلمين، وهناك
عدد كبير من مؤلفات المتأرخين منهم في الحقل، فلا أذكرها هنا؛ لعدم الضرورة.

المطلب الثاني: منهج الشيخ الدعوي لمقارنة الأديان في كتابه

قد عرفنا أن عددا كبيرا من العلماء المسلمين كتب عن منهج المقارنة وطبقوه في الدراسة عن الأديان وإثبات أفضلية الإسلام والرد على عللها وانحرافاتهما؛ للدعوة إلى الدين الحنيف من عقيدته وشريعته وأخلاقه، والشيخ منهجه الخاص عند حوار مع أصحاب الديانات الأخرى على مقتضى الموضوع، وذلك بالآتي:

أولا: مقارنة بين البوذية والإسلام في تكون جسد الإنسان

ذلك في الحوار رقم ١،٥ - ١،٥١، كما فيما يلي:

١،٥٠س: سأل الضيف: ما هي حقيقة جسدي الذي ينطق الآن؟

١،٥ج: أجاب الشيخ: لن تعرف من الباب إلى الغرفة، أي: من الظاهر إلى

الباطن، ومن الأبسط إلى الأعق، هذه سنة طبيعية لإدراك المعرفة، لو شرحت لي

أوضح حقيقة جسدك المرئي فأشرح لك أعق الأسرار الذي لا يكون مرئيا على شكل.

(لم يستطع الضيف أن يجيب)

١،٥١ج: قال الشيخ: جسد الإنسان يتكون من خلال جمع الأسباب الأربعة^١،

^١ الأسباب الأربعة: أشار بها إلى جميع الأسباب والشروط لتكوين جسد الإنسان، وهي أصلا من مصطلحات الديانة اليونانية، قصدت بها أربعة أنواع من مؤثرات على نتائج الفعل في "قانون الفعل". فالنوع الأول: المؤثرات المسببة، وهي أسباب داخلية لكل شيء، سواء كانت مادية أو معنوية، والنوع الثاني: المؤثرات الذهنية، وهي أسباب المعرفة، ما يثير خواطر قائمة من خواطر قانية سابقة، والنوع الثالث: ما يعتبر موضوع المعرفة مما ينتج الأحوال الروحانية ويؤثر على الأعمال الفكرية، وأما النوع الرابع فهو ما سوى للمؤثرات الثلاثة السابقة من شروط بقلية

ويتم بكلمة واحدة،^١ فما الذي صعب عليك حتى عجزت عن التحدث عنه؟

والمقارنة جرت عندما سئله ضيف حول حقيقة جسد الإنسان، ثم تحول الشيخ من حقيقة الأمر على وجهه الأعمق إلى ظاهره على وجهه الأبسط، فتيسر فهم الحقيقة بعد إدراك مظاهرها، بإظهار موقف الشيخ الذي لا يخالف تكون جسد الإنسان من تلك الأسباب الأربعة كما كان عند البوذية، لكنه ثبت على موقفه الذاتي على أنه يتم بكلمة واحدة من الله تعالى وهي: "كن فيكون"، على أن وجود كل الخلق على تلك الكلمة الزبانية.

ثانيا: مقارنة بين الكونفوشية والإسلام في نظام العلاقات الاجتماعية

وذلك في الحوار رقمه ١٠،٣، كما بالتالي:

١٠،٣س: سأل الضيف: لو كان الأمر كذلك فليس لخلق روح الإنسان معنى عجيب. فلما ولد الإنسان في الدنيا كان الفرق بين الأب والولد مكانة، فيحب الأب ولده ويبر الولد أبياء، وكان الأب كريما وولده ذليلا بطبعه. ولما كان الحساب في الآخرة لو كان الولد صالحا ينتفع به أبوه ولو كان فاسدا يسأل عنه لأجله. لو لم تكن علاقة بينهما فلم يوجد بينهما ارتباط ولقي، ولو كانت بينهما علاقة فأرثت أن تشرح لي حقيقة

لوجود جميع المظاهر. انظر: . تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٧٧. ولعل المسائل بوذية أو قد يعرف بعض المعلومات البوذية فاستعار الشيخ من المصطلحات البوذية لفهمه موضوع الحوار.

^١ . نعيد الجملة معنيان، الأول: يتم بولائه بكلمة واحدة أي ليس للكلام وفهمه بصعب. والثاني: يتم وجوده بكلمة واحدة، أي بكلمة الله "كن" فيكون.

تلك العلاقة.

١٠٣ ج: أجاب الشيخ: جعل الله تعالى في الزمن الأزلي عند خلق روح الإنسان حقائق الخير والشر، وأيضاً الدرجات والمراتب فيه، لكن لم يجعل فيه أشكال العزة والذلة التي يختلف بعضها عن البعض، وفي ذلك معنى دقيق وعميق. فاختلقت في الدنيا العلاقات بين الأب وولده حول الحب، وبين الملك ووزرائه حول الحقوق، وبين الأستاذ وتلاميذه حول الآداب، ولماذا اختلفت؟ فمنهم من لم يتغير من البداية إلى النهاية، ومنهم من تغير في نصف الطريق، فظهر انسجام العلاقة بداية، ثم حدث فسادها نهاية، لوقريت العلاقة خارجاً وبعثت باطناً. فمن لم يتغير فإنه وافق لفطرة روحه، ومن اختلف ظاهره من باطنه فإنما وافق لشروطه الزمنية المؤقتة. مثلاً إن علاقة الآداب بين الأستاذ وتلاميذه قبل تدريسه لهم لم تختلف من علاقة الغرياء على الطريق. لما كان تدريسه لهم فأصبح الأستاذ عزيزاً لأجل تربيته لهم، وأمسى التلميذ ذليلاً مطيعه لأجل انتفاعه منه، فلم يكن تباين العزة والذلة بينهما قبل ذلك. بناء على ذلك، كان فرق العزة والذلة والإخلاص والبر بين الملك ووزرائه، وبين الوالد ولولده يصدر من حدوث علاقاتهم من التكليف والتربية والتدريس. وتلك العلاقات من التكليف بين الملك ووزرائه والتربية بين الوالد ولولاده والتدريس بين الأستاذ وتلاميذه أظهرت علاقة للتربط، وأيضاً علاقة الأسباب بين المسبب والمسبب عليه. والولد الصالح ينتفع به والده الذي كان يربيته تربية حسنة، أما الولد الفاسد فيجنب الضرر والضرار لوالده الذي لم يربيته تربية حسنة، فدفعه إلى سوء الأخلاق والسير. لو كان الوالد يربيته تربية حسنة، لكن لم يطعمه

ولده، فكيف يسأل عن الوالد حسن التربية بسوء ولده الفاسد."

قد كانت الكونفوشية من خلال تطورها جعلت القوانين السماوية أو السنن الكونية تسيطر على النظم الإنسانية، بل وحدت بينهما بتطابقهما وتفاعلتهما. فشخص "تيان" (السماء) وألوه، وفرضت القوانين الثلاثة على البشر؛ طاعة لـ"تيان" (السماء)، واعترافا بمكانه، وامتنالا بقانونه في العلاقات الإنسانية. فأما القوانين الثلاثة فهي: الملك هو قانون المملوك، والأب هو قانون الولد، والزوج هو قانون الزوجة،^١ ومعنى ذلك أن يلزم الحاكم محكوميه في طاعته، ويلزم الأب أبناءه في طاعته، ويلزم الزوج زوجته في طاعته. وعلاقة الأستاذ مع تلاميذه كعلاقة الأب مع أولاده، كما كانت في التقاليد الصينية. فأصبحت الطاعة حقا للحاكم والأب والأستاذ والزوج، وواجبا على المحكومين والأولاد والتلاميذ والزوجة كقانون كلي لا يتغير.

والشيخ لم يخالف تلك العلاقات الإنسانية من الحقوق والواجبات عند الكونفوشية، بل مدها إلى بعد أعلى، وشرحها بمستواها الروحاني من الخلق الأزلي من الله تعالى؛ من حيث إن أرواح الإنسان لم تختلف عن العزة والذلة؛ لأنها من أصل واحد، وإنما

١. كونغ تشونغ شو (董仲舒) ١٩٢ ق.م - ١٠٤ ق.م، كتاب الأنداء الغنية للربيع والخريف (تشون تشيو فان لور 春秋繁露)، فصل بناء الأصول (جي هي 基义). (والكتاب أحد من التأويلات لكتاب الربيع والخريف (تشون تشيو) لكونفوشيوس على شرح المؤول: "فونغ وانغ قاو" (公羊高) له - في فترة النول المتحاربة (٤٧٥ ق.م - ٢٢١ ق.م) - أحد من الشراح الثلاثة الكبار لكتاب الربيع والخريف لكونفوشيوس. انظر تشانغ داي نيان (张年 岱) (المحرر)، للقاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ١٦٧.

اختلفت العلاقات من أسبابها الدنيوية الترابطية التي لكل من الحقوق واجب من الواجبات بين الملك والمملوك، وبين الأب والأولاد، وبين الأستاذ والتلاميذ. وأشار به الشيخ إلى معنى القاعدة الإسلامية في العلاقات الإنسانية: لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق.

ثالثاً: مقارنة بين الكونفوشية والإسلام في السماء الأعلى والإله الأعلى

وذلك في الحوار برقمه ١٢س والجواب عليه، وهو بالتالي:

"١٢، ١س: سأل ضيف: قيل في كتاب القصائد^١، "ما تحمله السماء العليا ليس له

صوت ورائحة". أ ليس هذا يوافق مفهوم معرفة الله في الإسلام؟

١٢، ١ج: أجاب الشيخ: لما قرأت هذا الشعر وجدت الشبهات العشرة فيه. إن

الكونفوشيون يسمون الإله الأعلى بالسماء العليا، وكذلك يسمون السماء الطبيعية التي

هي من السماوات والأرض. فالإله الأعلى هو الرب الخالق، والسماء والأرض من كائن

لي حجم كبير، وفي ذلك خلط في التسمية، وعدم تفريق بين العزيز والذليل، وهذه شبهة

أولى...

فأنظر تلك الشبهات العشرة بالتفصيل في الحوار رقم ١٢، ١، ستجد منهج الشيخ

١. كتاب القصائد هو كتاب يضم مجموعة أقدم قصائد بالصين للقديم، وحرره كونفوش (وفيه لقوال)، وهو أحد الكلاسيكيات المقدسة للكونفوشية، يجمع ثلاثمائة وخمسة فصولاً من القصائد التي تمدح لأخلاق الشعب وفصائل الملوك، وتمتدح الآباء، وتقديس السماء الأعلى إلى غير ذلك. انظر: تشانغ داي نيان (تحرير)، القاموس الأكبر للفلسفة الصينية، شانغ هاي: دار النشر للقلموس، ٢٠١٠، ص: ٧٧٣.

فيه. كما كان في الحوار أن "سما" في اللغة الصينية له المعاني الخمسة في الكونفوشية على الإطلاق، وهي: معنى القدر السماوي والإرادة السماوية، ومعنى الطبيعة كلها، ومعنى الأخلاق والقوانين السماوية، ومعنى الجامع بين السماء الطبيعي والسماء الأخلاقي، ومعنى الإله الأعلى المقدس.^١

والشيخ في هذه المقارنة أثبت أن "السما" في الكونفوشية له معنى الإله الأعلى وأيضا المعاني الأخرى له، وأظهر علل التسمية له والاختلافات المنطقية فيها، وكشف تلك العلل والشبهات بناء على ما في كتاب الكونفوشية المقدس - كتاب القصائد - من القول بـ "أن ما يحمله الساء ليس له صوت ورائحة". وأحسن الشيخ في تحليل تلك الشبهات كما سبق في حوار، وبإضافة على ذلك، حذر من دعوة إلى الإسلام باستخدام هذا النوع من أنواع الفكر التي قالت بها الكتب الكونفوشية، خاصة في مجال العقيدة. وكان الشيخ أباح استخدام التعبيرات الكونفوشية، لكن حدد مجالها وحذر من معانيها الكونفوشية الأصلية مع العلل والشبهات، وضرورة أنخل المعاني الحنيفة كما في الإسلام في تلك التعبيرات.

رابعاً: مقارنة بين الداوية الإسلام في معنى "داو" أي السنة الكونية

وذلك في الحوار رقم ٢٦،١، كما بالتالي:

^١ انظر: فوه تشي يونغ، روح الكونفوشية الصينية، شانغهاي: دار النشر لجامعة فودان، ٢٠٠٩، ص: ٢٥١

٢٦١، ١) من: سال ضيف: إن "داو" (الوجود النهائي أو سنة الوجود العليا) ليس له اسم في الأصل، حاولت أن أسميه بـ"داو"، لا بداية له، وهو موجود قبل السماء والأرض، ولا نهاية له، وهو موجود بعد فناء السماء والأرض.^١ وهو مسيطر على جميع الكائنات الكونية، ولا شك في تلك الحقيقة. لكن يخالفها الإسلام وحده، ولماذا ذلك؟

٢٦١، ١ ج: أجاب الشيخ: "داو" هي بداية العدد وأوله، وإنما هي أصل الكائنات الكونية، وليست رب مسيطر عليها، ربما أنك تستطيع أن تقيم ربا أعظم تريده بنفسك، حتى تظهر أنه أكبر وحده ليس له شبيه، وبالنسبة إلى اسمه فهو مسمى باسم ينتظر إلى محاولة الإنسان بوضع الاسم مما هو من ظننيات إنسانية غير مبني على ثقة وبقين، فلا يستدل بها في دلالة على الحق. فالملك من وضع قانون المملوك، والأب من وضع حدود الأولاد، فالملك من يوظف موظفي الدولة من المسؤولين المدنيين والعسكريين، والآباء هم الذين يضعون أسماء الأولاد. لكن اسم الرب الحق لو كان مقوما بتسمية الإنسان ووضعه، فهو عكس القوانين السماوية والإنسانية. ومع ذلك إن "داو"

^١ "داو" من المصطلحة الفلسفية الصينية، ولها نظرية عميقة ومكان مهم في الفلسفة الصينية، ولم تهتم بها مذاهب الصين الفلسفية مثل الداروية والكونفوشية فقل بل اعتنت بها المذاهب الدينية أيضا مثل للديانة الداروية واليونانية رغم وجود الاختلافات حول معرفتها. فيري لوفس (老子) مؤسس الداروية الفلسفية في كتابه "دارده جينغ" أن "داو" لا يمكن التحدث عنه بوضوح على قوله "إن داو الذي أمكن التحدث عنه ليس بـ"داو" الخالد" (في فصل الكتاب الأول). فقال "لا لأعرف اسمه فسميته بـ"داو" جريشا". (الفصل ٢٥ من الكتاب) وأن "داو" أصل الكون الذي تتولد عنه الكائنات على قوله "إن "داو" أحدث الواحد (أي حالة الوجود البدائية الواحدة قبل خلق السماء والأرض)، وأن "داو" قانون القوانين على قوله "إن الإنسان يتبع قوانين الأرض وأن الأرض تتبع قوانين السماء وأن السماء تتبع قوانين "داو" وأن "داو" يتبع الوجود القلزم بذاته". (فصل الكتاب ٢٥). وبين تشوانغ تسي (莊子) أشهر من تبع فلسفة لوفس في كتابه "أن "داو" كائن في كل مكان حين سئل أين "داو"؟" (الفصل ١٥ من القصول الظاهرة من كتابه التي مسمى باسمه).

هو حقيقة الكون التي تظهر دور الخلق، فتلك الحقيقة وذلك الدور لا يمكن أن تكون قائمة بنفسها، بل معتمدة على واضعها، فتستطيع أن تظهر وتحرك. ولذلك، إنما الإنسان يستطيع أن يدعو إلى "داو" الذي لا يستطيع أن يدعو الناس بنفسه إلى نفسه. وكل من يعتمد إلى شيء ما، ويستعين بأحد ما، لا يستحق أن يسمى ربا مسيطرًا.

وقد قبل الشيخ أن "داو" سنة الله الكونية أو طريقة الطبيعة أو القانون الكوني أو حقيقة الوجود وبداية الخلق، وهذه السنة وتلك الطريقة يمكن أن تسمى بأي اسم في مختلف اللغات، كما كان من وضع الواضع وخلق الخالق. لكنه لم يقبل أنه اسم رباني يوصف به الذات واجب الوجود والقائم بنفسه وخالق الخلق والمسيطر على الكل؛ لأن "داو" باسمه هذا لا يقوم بنفسه، حتى ينتظر من تسميته من الإنسان باسم ما.

وأيضاً قارن الشيخ بين الداوية والإسلام في معرفة الوجود، ورد على فكر وحدة الوجود لها، كما كان في حوار برقم ١٣,١ - ١٣,٣. فانظر ولا أنكر نص الحوار هنا تجنباً من كثرة التكرار.

خامساً: مقارنة بين الكونفوشية والإسلام في الأخلاق

ومن أمثلتها في الكتاب الحوار برقم ٢٥,١ - ٢٥,٥، وذلك بالتالي:

"٢٥,١س: سأل أمير متقاعد (الكونفوشي): المسلمون لا يتعلمون إلا الكتب

الإسلامية، ولا يدرسون حقيقة العلوم الكونفوشية، هل يتعصبون عليها؟

٢٥٠، ١ ج: أجاب الشيخ: الكونفوشيون يهتمون بالشؤون الدنيوية فقط، ونسوا أصل الإنسان ومصيره. وإنما يهتم الإسلام ببداية الإنسان ونهايته وحياته وموته معاً، ويخفف اهتماماً بالدنيا فقط، وإنما أنتم تهتمون بالحياة الدنيوية، ونسيتم من أين جاء الإنسان، وهذا يخالف ما علمه الإسلام الحنيف.

...

٢٥٠، ٢ س: سأل الشيخ: اسمح لي أن أسألك: ماذا يعمل به الكونفوشي من الأخلاق الأولويات؟

٢٥٠، ٢ ج: أجاب الأمير المتقاعد: وفاء بالأمير وبر الوالدين.
٢٥٠، ٣ س: أبوك أسس المسجد ونشر الإسلام، لكنك سيدي لم تدخل فيه أبداً، هل أحسنت في بر والدك؟

٢٥٠، ٣ ج: أجاب الأمير المتقاعد بعد أن سكنت طويلاً: المسلمون يلبسون ملابسهم الطيبة، ويدخلون في المسجد لعبادة الله، ودائماً كان عندي نفس النية القلبية، كما قيل: لا فطرة خارج القلب، ولا سماء خارج الفطرة، ولا يجب على الإنسان أن يحدد نفسه بما هو خارج القلب.

٢٥٠، ٤ س: سأل الشيخ: ولو كنت شيئاً واحداً مع فطرتك، فيمكنك أن تسيطر على نفسك؟

٢٥٠، ٤ ج: أجاب الأمير المتقاعد: هذا ممكن.
٢٥٠، ٥ س: سأل الشيخ: لو كان الأمر كما قلت، فلماذا ابيض شعرك ولحيثك؟ ولماذا

ضعف نور الأذن والعين؟ ولماذا صار الشباب شيخا فانيا؟ لا تستطيع أن تسيطر على تلك الأمور، فكيف تقول أنك تستطيع أن تسيطر على نفسك كأنك رب كل شيء، هل هناك شر أكبر من هذا النوع من الشرور كمثل الكفر والشرك؟

مما يلزم مكارم الأخلاق حب الدنيا ونجاح الحياة والسمعة ووجه الإنسان وقول الخير من الناس، وأيضا فطرة الإنسان وقلبه الضمير والإيمان وإرضاء الله والرغبة في الثواب والخوف من العذاب.

وأثبت الشيخ حسن اهتمام الكونفوشية بمكارم الأخلاق وفضائل الآداب، لكن توقف رايه عند إلزامية مكارم الأخلاق وفضائل الآداب عند الكونفوشيين؛ من حيث أنهم يهتمون بالدنيا وحياتها ونجاحها وسعادتها فقط، ولا يعتبرون بوجود الحياة الأخروية بعد الموت، ويحساب الآخرة وثوابها وعقابها والجنة والنار وغيرها من غيبيات الأمور. لكن الإسلام يخالف الكونفوشية فيما يلزم الأخلاق والفضائل، ويهتم بالدنيا والآخرة معا، وبالحياتة والموت معا، وبالظاهر والباطن معا، وبالإيمان والحدود والأخلاق معا، ويهتم بعمل القلب من العقيدة ويعمل الجوارح من الشريعة ويعمل الروح من إحسان الأخلاق والفضائل كلها. فرد علي الضيف الكونفوشي؛ لأنه لم يحسن في ير والده الذي أسس المسجد، لكنه لم يدخل في بابه أبدا، بالرغم من أن الطاعة للملك والبر للوالدين أكبر الأخلاق وأهمها في الكونفوشية. كان الشيخ قال له: إن أخلاقكم وفضائلكم التي تدعون إليها لباس جميل جدا، لكنه لم يستطع أن يغطي ما تحته من النقص والضعف

والتناقض والعلل في الباطن.

المبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي

في استخدام التعابير الكونفوشية

قد يكون داعية يستخدم في دعوته مختلف أساليب التعبير المبنية على مصادر علمه ومعرفته وفكره. وإن كان الشيخ اعتمد في تعلم وتعليم موضوع الدعوة من عقيدة الدين وشريعته وأخلاقه على القرآن الكريم والسنة النبوية وأعمال العلماء السابقين، فإنه بنى بنية أساليب تعابيرهِ الدعوية ومصطلحاتهِ المعرفية بناءً على التعابير الكونفوشية المعتمد بها عند الصينيين خواصهم من العلماء وعوامهم من الناس.

فيأتي هذا المبحث بتعابير الشيخ التي استخدمها في دعوته المتجلية في كتابه الجواب الحق للدعوة إلى الحق في ضوء أساليب التعبير الكونفوشية.

فالتعابير الكونفوشية المستخدمة في حوارات الكتاب نهج الشيخ على أن بعضها اقتبس منه مع تعيين مصدره الكونفوشي، وبعضها لم يعين مصدره الكونفوشي، وبعضها اقتبس منه مضافاً على ألفاظه، وبعضها اقتبس منه مع تغيير الألفاظ. وذلك كما يكون في المطالب التالية:

المطلب الأول: الاقتباس المباشر مع تعيين اسم المصدر الكونفوشي

قد استخدم الشيخ التعابير الكونفوشية باقتباس مباشر منها، وعين اسم الكتاب المصدري عندما اقتبس منه. وأمثلة ذلك بما يلي:

المثال الأول:

١٢،١س: سأل ضيف: قيل في كتاب القصائد (诗经): 'ما يحمله السماء الأعلى ليس له صوت ورائحة'.

المثال الثاني:

١٦،١ج: أجاب الشيخ: ... وسجل في كتاب الربيع والخريف (春秋): 'أن ابن

^١. كتاب القصائد هو أدم المجموعة في القصائد بالصين القديم، وحرره كونفوش (وفيه أقوال)، وهو أحد من الكلاسيكيات المقدمة للكونفوشية، بجمع ثلاثمائة وخمسة فصولاً من القصائد التي تمدح لأخلاق للشعب ولضلال الملوك، وتعظم الآباء، وتقدس السماء الأعلى إلى غير ذلك. انظر: تشانغ داي نيان (تحرير)، القاموس الأكبر للفلسفة الصينية، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٧٧٣.

^٢. كتاب الربيع والخريف (春秋) هو أول الكتاب للتاريخي في تسجيل الأحداث على ترتيب السنين في الصين

القديم، ومؤلف بـ"كونفوش" (٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) مؤسس الفلسفة للكونفوشية، وهو أحد من الكلاسيكيات

المقدمة للكونفوشية، يسجل أحداث مملكة "لو" وهي إحدى ممالك الصين القديمة، من سنة ٧٢٢ ق.م إلى سنة ٤٨١

ق.م. ويهتم الكتاب بإظهار طريقة سياسة الدولة من خلال وصف الأحداث التاريخية. وللكتاب شروحه الثلاثة

المشهور، الأول: تشون تشيو تشوان (春秋左传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لـ"تسوه تشيومينغ" (左

الملك "شيوشى تشى" (许世子) ؟ - ؟) أعطى دواء لم ينقذه لأبيه فمات أبوه بسبب دواءه، فرأى الناس أنه قتل أبیه الملك. وسجل أيضا أن وزير المملكة "تشاو دون" (赵盾) ؟ - ؟) لم يعاقب قاتل الملك متعمدا، فرأى الناس أنه قتل الملك.

المطلب الثاني: الاقتباس المباشر بدون تعيين اسم المصدر الكونفوشى
 واستخدم الشيخ التعابير الكونفوشية باقتباسه المباشر، لكن بدون ذكر أي مصدر، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول:

٣٢،١ ج: أجاب الشيخ: ... لتخفيفه تلميذ كونفوش مؤسس الكونفوشية، وهو ليان تشى^١ اسمه "هوى" (颜子名回)^٢ مرید كونفوش المشهور والمفضل عنده. ...

(丘明) (تقريبا ٥١٢ ق.م - تقريبا ٤٢٢ ق.م)، والثاني: تسوه تشيو لون يانغ تشوان (春秋公羊传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لليون يانغ قار (公羊高) (؟ - ؟)، والثالث: تسوه تشيو قوليانغ تشوان (春秋谷梁传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لـ قوليانغ تشى (谷梁赤) (؟ - ؟). انظر: شانغ داي ليان (تحرير)، القاموس الأكبر للفلسفة الصينية، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٧٧٧.

١. ٥٢١ ق.م - ٤٨١ ق.م، وهو رئيس تلاميذ كونفوش الكبار وعندهم اثنان وصيرون.
 ٢. الاقتباس من كتاب الحوارات، أحد مصادر الكونفوشية الأساسية، وهو مجموعة مسجلة من الأقوال وأفعال مؤسس المدرسة الكونفوشية المفكر الجليل والمعلم الكبير والفياسوف العظيم في تاريخ الصين القديم، وهو كونفوش (٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) وأقوال وأفعال تلاميذه وبعض الحوارات بينهم، مدونة بأيدي تلاميذ كونفوش وأتباعهم بأسلوب الحوارات والاقتباسات. واعتبر الكتاب من الكتب الأربعة المقدسة للكونفوشية مع كتاب المعرفة الكبرى (太

المثال الثاني:

١،٤١ج: أجاب الشيخ: ... ومن هذا المعنى القول الكونفوشي من أن الإنسان

يمكن له أن يكون مسؤولاً رسمياً بعد عمر الأربعين سنة. (四十而仕)

المطلب الثالث: الاقتباس الكونفوشي المضاف على ألفاظ الشيخ

وقد استخدم الشيخ التعابير الكونفوشية باقتباس من ألفاظها المضافة ألفاظه، ومن

أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول:

١،٥ج: أجاب الشيخ: من الباب إلى الغرفة (升堂入室)،^١ أي: من الظاهر إلى

الباطن، ومن الأبسط إلى الأعمق، هذه سنة طبيعية لإدراك المعرفة، ...

学)، وكتاب سنة للتوسط (中庸)، وكتاب منسيوس (孟子)، فأصبحت مصادر الكونفوشية الأساسية بإضافة إلى الكتب الخمسة الكلاسيكية للكونفوشية: كتاب القصائد (诗经)، وكتاب التاريخ (尚书)، وكتاب الشريعة والأدب (礼记)، وكتاب التفسيرات (易经)، وكتاب الربيع والخريف (春秋).

^١ صدر من لي جي (礼记) أي كتاب الشريعة والأدب، والذي وصل إلينا مع فصول تسعة وأربعين مسمى أيضاً بـ «شياوداي لي جي» (小戴礼记) - لأنه جمعه وحرره «داي شينغ» (戴圣) الملقب بـ «شياوداي» (小戴) أي «داي» الصغير بالنسبة إلى «دا داي» معناه «داي» الكبير (大戴) وهو عمه «داي ده» (戴德)، ويسمى ما جمعه وحرره «دا داي لي جي» (大戴礼记). وسنة ولانتهما ووقائهما خير واضحة، لكنهما كانا يعيشان في فترة أسرة «شي هان» (西汉) سنة ٢٠٢ ق م - سنة ٩ م. والكتاب هو أحد من الكتب الكلاسيكيات المقسمة الخمسة للكونفوشية.

^٢ صدر من كتاب الحوارات لكونفوش. وسبق تعريف الكتاب.

المثال الثاني:

٧،٧س: سأل الشيخ: من ليس له قلب الفرقان بين الخير والشر ليس بالإنسان (无

心是非之)،^١ فأى شغل لك لمعيشتك؟

المثال الثالث:

٤٥،١س: سأل النضيف: كانت فطرة الإنسان متقاربة في الأخلاق، وإنما عاداتهم

في الحياة جعلت تلك الفطرة متباعدة معها (性相近，习相远)،^٢ وماذا يرى

الإسلام في ذلك؟

المطلب الرابع: الاقتباس الكونفوشي مغير اللفظ

وقد استخدم الشيخ التعابير الكونفوشية باقتباسه من ألفاظها، لكنها مغيرة من شكل

الأصل، عادة باستخدام بعض المصطلحات الكونفوشية في تعبير نفسه، ومن أمثلة

ذلك ما يلي:

^١ صدر من كتاب منسيوس (孟子)، والكتاب مسمى باسم المؤلف منسيوس (سنة ٣٧٢ ق م - سنة ٢٨٩ ق م)؛ وهو من أشهر المفكرين والمعلمين في تاريخ الصين القديم ومن أهم الممثلين للمدرسة الكونفوشية في فترة الدول المتحاربة (战国时期) (٤٧٥ ق م - ٢٢١ ق م)، وورث أفكار كونفوش وطورها فأصبح المعلم الثاني بعده، وسمي بالمعلم الثاني (亚圣)؛ من حيث سمي كونفوش بالمعلم الأول. والكتاب مطبوع من الكتب المقدمة الأربعة في الكونفوشية.

^٢ صدر من كتاب الحوارات لكونفوش. ومبني تعريف الكتاب.

المثال الأول:

١٦،٢ ج: أجاب الشيخ: ... فالعارف ليس من عرف نفسه فقط، بل أيضا عرف
غيره من الناس ...

كما قيل في في فصل التعلم من كتاب الحوارات لكونفوش (论语 • 学而): "لا
يخاف من رجل أن لم يعرف نفسه، بل يخاف منه أن لم يعرف غيره من الإنسان". (不
患人之不知己，患不知人也).

المثال الثاني:

١٦،١ ج: أجاب الشيخ: ... وكل ما لم يظهر هو تصور، وكل ما ظهر هو فعل ...
كما قيل في كتاب سنة للتوسط (中庸) ^١: "إن عدم إظهار الفرح والغضب والحزن
والسرور (بدون انحراف من مكانها الأخلاقي) يسمى "تشونغ" (中) أي التوسط، وإن
إظهارها مع تحديدها كلها بالتوسط يسمى "خه" (和) أي الانسجام (喜怒哀樂之
未發謂之中，發而皆中節謂之和).

المثال الثالث:

١٧،٢ ج: أجاب الشيخ: ... ويكافأ للخير ويعاقب على الشر بلا إفراط ولا تقريط،

^١ كتاب سنة للتوسط (中庸) مؤلف بخيد كونفوش تسمى سي (子思) ٤٨٣ ق.م - ٤٠٢ ق.م، وهو
أحد من الكتب الكونفوشية المقدسة الأربعة، وهو في الأصل فصل من سجل الشريعة والأدب (記) (礼) الذي
جمعه وحرره تاي شينغ (戴圣) ٢-٢).

ولا يخفى عليه شيء، وذلك النوع من المكافآت والعقابات أعدل العدل وأحسن الحسن ...

كما قيل في كتاب سنة التوسط (中庸)^١: قد أفرط العالم وفرط الجاهل. وما هو غير معروف عند الناس من الطريقة فإني عرفته، قد أفرط فيه الصالح وفرط فيه الفاسد (知者过之，愚者不及也。道之不明也我知之矣：贤者过之，) (不肖者不及也).

المثال الرابع:

٢٧،٢ ج: أجاب الشيخ: ... والإنسان أعظم الخلق، الذي وضع القوانين الإنسانية والقواعد الاجتماعية من حدود الأخلاق، وجعل أخلاق تقويم القلب وإخلاص النية وتزكية النفس طريقة إلى إقامة حياته ...

المثال الخامس:

٢٨،٢ ج: أجاب الشيخ: ... لأن الإنسان يعرف خلق الرحمة بغيره والصدقة والإنفاق للآخرين، فهو يحى في الدنيا فعليه أن يقوم قلبه ويزكي نفسه ويصلح عائلته ويقوم وظيفته، ويجمع المال ويتعامل في المجتمع، ولا يخلو من كل ذلك ...

^١ . نفس المرجع.

والمثالان السابقان كما قيل في كتاب المعرفة الكبرى (大學) ^١ "كان الناس في الزمن القديم لو أراد أن يجلي أخلاقه المشرقة تحت السماء فهو أحسن في سياسة مملكته أولاً، ومن أراد أن يحسن في سياسة مملكته فهو أحسن في إصلاح أسرته أولاً، ومن أراد أن يحسن إصلاح أسرته فهو زكي نفسه أولاً، ومن أراد أن يزكي نفسه فهو قوم قلبه أولاً؛ ومن أراد أن يقوم قلبه فهو أخلص نيته أولاً، ومن أراد أن يخلص نيته فهو حاول الارتقاء إلى المعرفة أولاً، ويستند الارتقاء إلى المعرفة إلى البحث عن حقائق الأشياء. فيستطيع الشخص أن يرتقي إلى المعرفة بعد بحثه عن حقائق الأشياء، ويستطيع أن يخلص النية بعد ارتقائه إلى المعرفة، ويستطيع أن يقوم القلب بعد إخلاصه النية، ويستطيع أن يزكي النفس بعد تقويمه القلب، ويستطيع أن يصلح الأسرة بعد تزكيتها النفس، ويستطيع أن يحسن في سياسة الدولة بعد إصلاحه الأسرة، ويستطيع أن ينشر السلام تحت السماء بعد سياسته الدولة." (古之欲明明德于天下者，先治其国；欲治其国者，先齐其家；欲齐其家者，先修其身；欲修其身者，先正其心；欲正其心者，先诚其意；欲诚其意者，先致其知；致知在格物。格物而后知至，知至而后意诚，意诚而后心正，心正而后身修，身修而后家齐，家齐而后国

(治，国治而后平天下。

^١ كتاب المعرفة الكبرى (大學)، مؤلف بكتسنگ شان (曾參 ٥٠٥ ق.م - ٥٣٥ ق.م)، وهو تلميذ كونفوش المشهور، والكتاب أحد من الكتب الكونفوشية المتبعة الأربعة، وهو في الأصل فصل من سجل الشريعة والآداب (礼記) الذي جمعه وحرره 'داي شينغ' (戴圣) (٩-١).

ونجد في كتاب الشيخ كثيرا من أمثلة اقتباسات الشيخ من الكتب الكونفوشية بهذا الشكل على ما يعتد به من المصطلحات والتعابير الكونفوشية، وتكفي لنا إلى هنا.

المبحث الثالث: منهج الشيخ في إكمال الكونفوشية في منظور الإسلام في الكتاب
وقد فتح الشيخ باب الدعوة الإسلامية بكتابة سلسلة الكتب المؤلفة واستخدام التعابير الرسمية المعتد بها عند العلماء الصينيين خاصة الكونفوشيين في مختلف المجالات المعرفية والروحانية والعقلية والتطبيقية والأخلاقية.

ووجدنا من حوارات الشيخ مع من حوله موقفه من ديانات الصين؛ من حيث إنه سلك سبيله من الرد على البوذية والداوية، والاتفاق مع الكونفوشية فيما يمكن الاتفاق عليه من نظريات المعرفة والعلم والأخلاق مما لم يخالف أصول الدين. ومع ذلك لم يقف على هذه الجهود، بل حاول أن يكمل نظريات الكونفوشية بما يدركه من حق الدين من عقيدته وشريعته وأخلاقه، وذلك كما في مطالب الدراسة التالية:

المطلب الأول: إكمال الكونفوشية بالعقيدة الإسلامية في الكتاب

أولا: حول معنى السماء

أ- مكانة "تيان" (天) أي السماء في الكونفوشية

إن الكونفوشية تعتقد بـ"تيان" (天) أي السماء كما هو إله أعلى، ويدل على تلك العقيدة ما قال كونفوش في حواراته المشهورة من قوله: "من اكتسب ما يخالف "السماء"

ليس له من يدعوه بحفظه" (获罪于天，无所祷也)¹.

وقوله: "ما أعظم السماء! لا أعظم إلا هو، لم يطعه إلا الملك 'ياو' (尧). (巍巍

乎! 唯天唯大，唯尧则之).

وقوله: "من أخذه؟ هل أخدع السماء؟" (吾谁欺，欺天乎!)².

وقوله: "إذا أخطأت فلتكرهني 'السماء'! فلتكرهني 'السماء'!" (予所否者，天厌)

之! 天厌之!

وقوله: "لا ألقى اللوم على السماء والإنسان؛ لأنني أحاول العلم بالطريقة الإنسانية

الدانية، حتى أدرك السنة السماوية العالية، لا يعرفني إلا السماء!" (不怨天，不尤)

人，下学而上达，知我者其天乎!)³.

وقوله: "ثلاثة أمور ينبغي أن يتقيها الرجل الفاضل: أن يتقي قضاء السماء، وأن

يتقي أولي الأمر، وأن يتقي أحاديث الأنبياء." (君子有三畏，畏天命，畏大)

人，畏圣人之言).

وقوله: "إنني عرفت في خمسين سنة من عمري ما قدره السماء." (五十而知天)

命).

¹. السابق، كتاب الحوارات - يا يي (论语·八佾).

². السابق، كتاب الحوارات - تاي يوه (论语·泰伯).

³. السابق، كتاب الحوارات - تسي هان (论语·子罕).

⁴. السابق، كتاب الحوارات - يونغ يه (论语·雍也).

⁵. السابق، كتاب الحوارات - شيان وون (论语·宪问).

⁶. السابق، كتاب الحوارات - جي شي (论语·季氏).

⁷. السابق، كتاب الحوارات - وي تشنغ (论语·为政).

وبدل تلك الأقوال ومثلها من كونفوش نفسه على أن "تيان" أي السماء لها معان مختلفة، فمن الخطأ أن يفهم "السماء" في المعرفة الكونفوشية بمعناه الطبيعي المادي فقط. فمن معاني "السماء" معناه المطلق، وهو إله مقدس على معناه الديني، والمعنى الأخلاقي، وهو نظام النظم ومبدأ المبادئ على معناه الأخلاقي، والمعنى الطبيعي، وهي في الحقيقة قانون القوانين في تغيرات الطبيعة وتحركات الكون، والمعنى القدري في حكمه وتأثيره على أمور الحياة المقدرة وضبطه لها. فـ "السماء" في الكونفوشية قوة السيطرة والتدبير فوق الإنسان بالإضافة إلى أنه وجود الطبيعة الكلي، مع أنه مصدر القوانين والأخلاق.

فعلاقة السماء أو الإله الأعلى بالإنسان عند كونفوش علاقة أخلاقية فقط، أو بعبارة أخرى لم يخرج معناه خارج دائرة الإنسان الحاضرة أو الحياة الدنوية.

ب- معنى السماء الممتد في الكتاب

إن الشيخ لم يقتصر على معنى السماء الطبيعي المادي، وأيضاً معناه المعنوي الأخلاقي، بل امتد عنده إلى معناه الأزلي وهو مرجع الإنسان ومصيره، وذلك كما في الحوارات التالية عندما استخدم كلمة السماء المعروفة عند الناس:

٣،١س: سأل ضيف: من أين جاء الإنسان وإلى أين سيرجع؟

٣،١ج: أجاب الشيخ: نزلت البنور في أصلها من السماء، ونتائجها تنمو على

الأرض مقبaine. كأن العاصفة العاتية جعلتها ساقطة، فنسيت في الأدنى أصلها

الأعلى.

...

٤،٧ ج: أجاب الشيخ: نزل القرآن من السماء.

٤،٨ س: سأل ضيف: الله ليس محددا بمنزل، فكيف نزل القرآن من السماء؟

٤،٨ ج: أجاب الشيخ: لأن الملائكة في السماء، والنبى عليه السلام في الدنيا،

وأما الله سبحانه وتعالى فليس محددا بمنزل.

...

ومع ذلك رد الشيخ على شبهات تسمية الإله الأعلى بالسماء، وعد عشر شبهات

حول تلك التسمية، وذلك في الحوار الطويل رقم ١٢،١، فانظر في مكانه.

...

ثانيا: حول العالم

أ- اعتبار الكونفوشية بالعالم الحاضر فقط

اهتم كونفوش وأصحابه ببناء قوانين الأخلاق التي تؤثر على أنظمة الاجتماع

والسياسة والتربية وغيرها، لكنه لم يناقش الأمور الغيبية مما قبل الوجود وبعد الممات

وما يتعلق بأمور الروح والإله المعبود، وبذل كل جهوده في معرفة الحياة الدنيوية والعالم

الحاضر، وذلك كما في قوله التالي:

قال كونفوش عندما سأل أحد تلاميذه من أمور خدمة الروح والإله: "لم نستطيع أن

نخدم الإنسان، فكيف نستطيع أن نخدم الأرواح؟"، قال التلميذ: "يمكن أن أسألك حول

٣,٣ ج: أجاب الشيخ: للإنسان مراحل ثلاث، وهي: مرحلة أولية، ومرحلة حاضرة ، ومرحلة آخرة، لماذا لا نتحدث أخي الكريم عن أصل الإنسان وحاضره، بل نتحدث عن مصيره فقط؟ فكيف نتحدث عن أصل أولاً؟ ...

...

ويمكن أن نقول أن الدين عقيدته وشريعته وأخلاقه المبنية على أصل توحيد الله كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عنده سبحانه وتعالى مما يظهر في حوارات الشيخ في كتابه من الحق شيء مكمل للكونفوشية رداً على انحرافاتهما واتفاقاً على حقائقهما، خاصة في مجال الأخلاق؛ لأن حقيقة الحياة ليست بهذه الحياة الدنيوية، بل الحياة الآخروية الخالدة، كما كان في حوار الشيخ التالي:

...

١, ٦ س: سأل ضيف: ما هي الحياة والممات؟

١, ٦ ج: أجاب الشيخ: ليست الحياة بالحياة حقيقة، وليس الممات بالممات حقيقة.

٢, ٦ س: سأل الضيف: من فضلك اشرح لي بطريقة أخرى.

٢, ٦ ج: أجاب الشيخ: ليست حياة الإنسان بالحياة حقيقة؛ لأن لها الممات. وليس

ممات الإنسان بالممات حقيقة؛ لأن بعدها البعث للحياة الأخرى.

...

وقد أوضح الشيخ هذا النوع من اقتصار الكونفوشية ونقصها، وذلك في الحوار

التالي:

...

٢٥٠، ١ ج: أجاب الشيخ: الكونفوشيون يهتمون بالشؤون الدنيوية فقط، ونسوا أصل الإنسان ومصيره. وإنما يهتم الإسلام ببداية الإنسان ونهايته وحياته ومواته معا، ويخفف اهتماما بالدنيا فقط، وإنما أنتم تهتمون بالحياة الدنيوية، ونسيتم أنه من أين جاء الإنسان، وهذا يخالف ما علمه الإسلام الحنيف.

...

المطلب الثاني: إكمال الكونفوشية بالشريعة والأخلاق الإسلامية في الكتاب

لم يقف الشيخ عند استخدام المصطلحات الكونفوشية في بيان الإسلام، بل أدرك أفضلية الإسلام على الكونفوشية في معرفة العالم والدنيا والآخرة والإنسان وفطرته والأخلاق وإلى غير ذلك، بل حاول أن يكمل عل الكونفوشية بكمال الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق، ودار الحوار رقم ٢٨، ٢ في هذا الموضوع، وهي كالتالي:

٢٨، ٢ من: سأل ضيف: لماذا جعلت تلك الأصول الخمسة قاعدة عامة للإسلام؟

٢٨، ٢ ج: أجاب الشيخ: إن تلك الأصول الخمسة من مبادئ الإسلام الكبرى، وهي تتعلق بما فوق الأمور الدنيوية من الأمور الإيمانية والتوحيد، ويفرق بها بين الإنسان والحيوانات الأخرى؛ لأن يعرف الإنسان الأخلاق القطرية، وليست للحيوانات همة الرجوع إلى هذه الفطرة، فلا تنظر إلا الدنيا الحاضرة، ولا يدرك بداية الحياة ومصير الموت. وللإنسان وحده الحياتان الدنيوية والأخروية... الخ.

ولذلك، من تكرر أصله الفطري رفع إلى درجة الإنسان، ومن نسيه شبيه بالحيوانات

الوحشية، فهذا فرق أول بين الإنسان ... إلى فرق خامس... إلخ.

اعلم أن الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج في الإسلام ليس كمثل آراء مضلة

في مختلف الديانات والفلسفات... إلخ.

وقد أرشد الشيخ إلى ما لم يكن موجودا في الكونفوشية مما يلزم الأخلاق الإنسانية

سوى فطرة الإنسان والقلب القويم والضمير السليم، وهو توحيد الله وما يقتضيه من

أصول الإسلام الخمسة. وإن إلزامية الأخلاق عند الشيخ في الحقيقة نتيجة فكره الذي

سبق ذكره من مراحل الإنسان الثلاثة الأزلية والحاضرة والآخرة؛ لأن الاعتراف بالعالم

الأزلي اعتراف بتوحيد الله تعالى وما يقتضيه من مجال العقيدة الإسلامية، والاعتراف

بالعالم الحاضرة اعتراف بوجوب تطبيق توحيد الله وهو مجال الشريعة الإسلامية،

والاعتراف بعالم الآخرة اعتراف بضرورة ما يحسن العقيدة والشريعة من إحسان الدين

وهو الأخلاق الإسلامية.

وذلك يتبين في الحوار رقم ٢٨،٢ عندما يبين الشيخ دور أصول الإسلام في

إحسان الأخلاق.

وبين الشيخ في الحوار أن أصول الإسلام الخمسة من مبادئ كبرى للمسلمين،

تتعلق بحياتهم الإيمانية التي تتعدى الكونفوشية فيها، والتي تؤثر على حياتهم الدنيوية،

التي تتحدد الكونفوشية فيها فقط.

وفيه أيضا بيان الفرق بين الإنسان والحيوان من خلال شرح الفطرة الإنسانية، وكذلك فيه بيان دور أخلاقي لأصول الإسلام الخمسة، وهو دور لا يوجد في نظرية الأخلاق الكونفوشية.

وكل ذلك في الحوار رقم ٢٨،٢، فانظر ما تكلم الشيخ فيه بالرجوع إلى نصوص الحوار.

الفصل الثالث:

منهج الشيخ الدعوي في كتابه قيما عصرية

إن الدين يهتم في كل تاريخه بالتربية التي تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع وخواص الناس وعوامهم، مهما كانت تجري في البيت أو في المدرسة أو في المسجد أو في مختلف الأماكن في المجتمع الإنساني.

وإنه لم يتحدد بنفسه في مناطق الأرض المعينة، ولا في أقوام البشر المعينة، بل هو يشمل جميع المناطق وجميع البشر، فيفضل منهج الدين الدعوي أسلوب الحوار بين الناس، وبين الأقسام، وبين الأديان، وأيضا بين الحضارات.

فالفصل يدرس منهج الشيخ الدعوي في كتابه، الذي يفيد القيم العصرية من تطوير التربية الإسلامية لمسلمي الصين، وتطوير الحوار الديني بين الصينيين. وذلك يتبين في المبحثين التاليين كما يلي:

المبحث الأول: قيمة عصرية لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير

التربية الإسلامية بالصين

لقد قدم الشيخ في كتابه منهجه الدعوي الذي كان من أهدافه تطوير التربية الإسلامية على أرض الصين، كما كانت له قيمه العصرية التي يستفيد منها المعاصرون والمتأخرون أيضا.

ويمكن أن نقول إن التربية لها أركانها الثلاثة: المربي والمتربي وموضوع التربية، كما كانت الدعوة لها أركانها الثلاثة: الداعي والمدعو وموضوع الدعوة. ربما ندرك غير التباين بينهما في معاني جوانب الأركان.

قد عرفت التربية بأنها "تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي".^١

فالتربية أو التنشئة لم تقتصر على المسلم، بل تشمل كل إنسان مسلم أو غير مسلم، وهم عين المدعو.

والتربية تفضل التدرجية شيئاً فشيئاً، وهي أصل من أصول المناهج الدعوة. والتربية تتحقق في جميع جوانب الإنسان التي لا بد منها للحصول على السعادة في الدارين الدنيوي والأخروي لحاجاته المادية والروحية معاً، وفق المنهج الإسلامي الذي لا يخالف الدين عقيدته وشريعته وأخلاقه من موضوع الدين وأيضاً من موضوع الدعوة، وكذلك من موضوع التربية.

فنأتي إلى الدراسة القادمة:

^١ الدكتور خالد بن حامد الحارثي، أصول التربية الإسلامية، للمدينة المنورة: ٦٠٠٠م، دار عالم الكتب، ص:

المطلب الأول: منهج الشيخ الدعوي في كتابه

لتطوير التربية الإسلامية بالصين

قدم الشيخ في كتابه منهجه الدعوي لتطوير التربية الإسلامية في الصين. وكانت التربية الإسلامية في الصين قبل الشيخ بل في عصره تجري في أسرة مسلمة من أسر مسلمين، لكنها مقتصرة جدا بقصر علم رب البيت للدين، وتكدر حول أهم مسائل إيمانية وكيفية الصلاة والصيام والطعام وأمثالها. وكانت مع ذلك تجري غالبا في بعض المساجد لو كان إمام المسجد عالما بالدين فيتكلم ويعلم تلاميذه تعليما شفويا مقتصرًا على عدد من الكتب العربية والفارسية المقررة، يبدأ من الحروف العربية وتلاوة القرآن والصرف والنحو والبيان، والترجمة الشفوية للقرآن الكريم والتحاثل الشفوي عن عدد من الكتب المعينة العربية والفارسية في الفقه والكلام والتفسير والأحاديث النبوية الشريفة مثل الأحاديث النبوية الأربعين، والتصوف والأخلاق والفلسفة والأدب وغير ذلك.

وقد كان الشيخ طور التربية الإسلامية في الصين، ولم يقف على التربية المسجدية التي تجري في المساجد فقط، فلا يستطيع أن يسمع صوت الإسلام من لا يدخل في مسجد من المسلمين وغير المسلمين، فقام بالتربية الإسلامية خارج المساجد، وألقاها إيجابيا إلى من خارجها، فتحوالت التربية الإسلامية من السلبية إلى التربية الإيجابية.

ولو كانت التربية الإسلامية قبل الشيخ وفي عصره بتقليدها الشفوي فإنه فتح باب

كتابة الكتب والتأليف في العلوم الدينية للدعوة والتربية.

وكان شكل اللغة المستخدمة في المساجد للترجمة الشفوية للكتب الدينية لغة شفوية

غير رسمية مختلطة من العربية والفارسية والصينية اللهجية غير الفصحى، حتى لا يستطيع فهمها سامع إلا من يدرس دراسة مسجدية صينية متخصصاً في الدين بفترة طويلة.

فكان الشيخ يستخدم اللغة الرسمية الصينية بمستواه العالي الأدبي في تأليفاته، حتى يستطيع فهم الإسلام من هو خارج المساجد من المسلمين وغير المسلمين، خاصة العلماء الصينيون السابقون إلى معرفة الحقيقة والحكمة.

وقد فتح باب التأليف الرسمي في الدين، وفتح باب الدعوة والتربية لمن خارج المسجد ودائرة المسلمين، وفتح باب استخدام المصطلحات الثقافية من تقاليد الصين الثقافية عندما يقوم بأعماله التأليفية، وقدم بنفسه أهلية الداعية والمربية في الصين؛ من حيث إنه عارف بالإسلام ومع ذلك بالمعارف الكونفوشية والداوية والبوذية معاً. لذلك، أثار الشيخ حركة النهضة الثقافية الإسلامية في الصين، حتى أثر على العصور التالية إلى عصرنا هذا.

وعلى وجه موضوع التربية، كان الشيخ ينهج على عملياته التربوية التي تدور حول أبعاد الدين الثلاثة من العقيدة والشريعة والأخلاق. واهتم بأصل تدرجية التربية؛ من حيث بذل أغلب جهوده في التربية العقيدة التي تحتوي على الحوارات الثمانية والعشرين، ثم في الأخلاق الإسلامية التي تحتوي على الحوارات الأربعة عشر، ثم الشريعة الإسلامية التي لها الحوارات الخمسة فقط في الكتاب.

وهذا النوع من ميول الشيخ واهتمامه يدل على أنه أولاً حاول أن يربي جماعة

المسلمين وأبنائهم في العقيدة الإسلامية التي تغير وتأثر على معرفتهم وتفكيرهم وفكرهم وعلمهم حول الخالق والخلق والمخلوق من الإنسان وسائر الكائنات والعالم.

ثم حاول أن يريهم في الأخلاق الإسلامية التي هي ثمرة العقيدة الإسلامية وغاية الشريعة الإسلامية.

ثم حاول الشيخ بعد الترتيب العقيدية والأخلاقية أن يريهم في الشريعة الإسلامية من حيث أن يكونوا يعملون الصالحات ويتركون السيئات، ويفصلون بين الحلال والحرام، ويعرفون ماذا واجب الفعل وماذا واجب الترك، فيعملون الواجبات ويتركون المحرمات، وذلك شكل الفعل الظاهر اللازم للعقيدة والأخلاق الإسلامية، لعل الشيخ خاف أن يكون الناس يشعرون بثقل الشريعة وصعوبتها قبل أن يعرفوا العقيدة ويعتدوا بالأخلاق الكريمة التي كانت معروفة عند الصيغتين منذ القديم.

فيمكن أن نفهم منهج الشيخ التربوي وكيفية تطويره للتربية الإسلامية بالنظر في موضوعات التربية التي تتجلى في كتابه:

أولاً: موضوعات الشيخ التربوية في الكتاب حول العقيدة الإسلامية

١- حول معرفة الله وكيفية معرفته في آثار الخلق في العالم والبدن

الإنساني. وذلك في الحوار الأول.

٢- حول أصل الإسلام وهو التوحيد، والكلام حول ذات الله ووجوده، والفرق

بين الرب تعالى وروح الإنسان المخلوق. وهو في الحوار الثاني.

- ٣- حول مجيئ الإنسان قبل حياته، ومصيره بعد مماته، والمراحل الثلاثة الأزلية والحاضرة والآخرة. وهو في الحوار الثالث.
- ٤- حول مسألة أين الله وكيف الله ومتى الله، وكلامه، والقرآن ونزوله ولغته وحكمتها. وهو في الحوار الرابع.
- ٥- حول وجود الله والدلالة عليه بالآيات الكونية، وهو في الحوار الخامس.
- ٦- حول حقيقة الحياة والممات، وهو في الحوار السادس.
- ٧- حول الروح والعدم ما قبل الوجود وحقيقة الوجود وعلاقته بحقيقة النبي عليه السلام. وهو في الحوار الثامن.
- ٨- حول خلق العالم وعلاقته بالإنسان، وهو في الحوار التاسع.
- ٩- حول جوهر الروح وعرضه، وهو في الحوار العاشر.
- ١٠- حول أسرار خلق الله تعالى ووجوده الواجب بلا بداية ولا نهاية، وهو في الحوار الحادي عشر.
- ١١- حول شبهات تسمية الإله الأعلى بالسماء الأعلى عند الكونفوشية والرد عليها. وهو في الحوار الثاني عشر.
- ١٢- حول وجود الإنسان والرد على اتحاد الديانات، وهو في الحوار الثالث عشر.
- ١٣- حول أسرار الخلق في السماء والأرض والشمس والقمر، وهو في الحوار الخامس عشر.

١٤- حول يوم القيامة والجنة والنار والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، وكيفية

جلوس الله على العرش وكيفية صوت الله ولقته عند الحساب. وهو في

الحوار السابع عشر.

١٥- حول توحيد الله وليس كمثل شيء، وسر الروح، وهو في الحوار الثامن

عشر.

١٦- حول فهم رضاء الله وغضبه وبصره وسمعه وكلامه، وهو في الحوار

التاسع عشر.

١٧- حول حكمة وجود الإيمان والكفر، وتفاوت الإنسان في الصلاح والفساد،

وعدل الحساب من الثواب بالخير والعقاب بالشر. وماهية الإنسان

الروحانية والمادية معا فاخياره في حب الروحانية وتجذب الشهوية المادية

بعمل الخير والشر. وهو في الحوار العشرين.

١٨- حول أنه لا يوصف الله بأين وجهة، وإمكانية رؤية الله في الآخرة، وهو في

الحوار الثاني والعشرين.

١٩- حول الرد على البونية على أنها خيالية ليست كمثل الإسلام. وهو في

الحوار الثالث والعشرين.

٢٠- حول المصطلحين العقدين عنده وهما "الواحد الحقيقي والواحد العددي"،

وشرحهما باستخدام المصطلحات الفلسفية الصينية. وهو في الحوار الرابع

والعشرين.

٢١- حول إصلاح معنى مصطلحة "داو" أي سنة الكون الكبرى بالمفهوم

الإسلامي. وهو في الحوار السادس والعشرين.

٢٢- حول الرد على اتحاد الديانات واختلاط المذاهب بتخالف آراء من

الكونفوشية والداوية والبوذية؛ فإنه لا يختلط الحق بالباطل ولا يعكس به.

وهو في الحوار الثالث والثلاثين.

٢٣- حول روح الإنسان المحددة وإمكانية رؤية الله بالوقت الصالح في الآخرة.

وهو في الحوار السادس والثلاثين.

٢٤- حول كيفية رؤية الله في الجنة، وهو في الحوار السابع والثلاثين.

٢٥- حول الرد على الفكر الداوي: عدم الفعل وعدم عدم الفعل، وهو في الحوار

الثامن والثلاثين.

٢٦- حول المعراج النبوي ومعنى قاب قوسين، والشبه في فهمه. وهو في الحوار

التاسع والثلاثين.

٢٧- حول الحكمة في أمية النبي عليه الصلاة والسلام والدلالة على نبوته، وهو

في الحوار الأربعين.

٢٨- حول هبة الإيمان من الله تعالى واختياره من الإنسان، وهو في الحوار

الثالث والأربعين.

ثانياً: موضوعات الشيخ التربوية في الكتاب حول الشريعة الإسلامية

١- حول الطعام بالرد على الداوية فيه، وسبب إباحة الإسلام لأكل غير النباتية واللحم، والرد على من قال بوجوب النباتية في الطعام، والرد على من طعن في الإسلام بأنه خلاف التسامح والتوسع، وضرورة الفرق بين الأمور. وذلك في الحوار السابع.

٢- حول حكمة وجوب الذبح بإخراج الدم باسم الله تعالى وتحريم أكل الميتة، وحكم أكل السمك، الذي مات على وجه الأرض، والذي مات بنفسه في الماء، والحكمة فيه. وذلك في الحوار السابع والعشرين.

٣- حول "الخطأ" المعقول عند العلماء الصينيين بعصر الشيخ في بيان الدين والدعوة الإسلامية باستخدام كلمة "الخطأ" أو لغة "الخطأ"، ورد الشيخ على ذلك النوع من الأقوال بأن معاني الحق واحدة، لكن تعابيرها متبانية لغة وشكلا وأسلوبيا. وذلك في الحوار الرابع والثلاثين.

٤- حول ما فهم من تعارض الصوم وأكل الطعام غير النباتي من اللحم، والرد على هذا الفهم ببيان حكمة الصوم وقصده وجواز أكل اللحم والطعام غير النباتي. وذلك في الحوار الخامس والثلاثين.

٥- حول سن التكليف للإنسان واستقامته، وحكمة المسؤولية بالشدة لمن كان ناضجا وله طاقة الفصل العقلي والتجريبي بين الأمور. وذلك في الحوار الواحد والأربعين.

ثالثاً: موضوعات الشيخ التربوية في الكتاب حول الأخلاق الإسلامية

- ١- حول أن الأخلاق سنة الله تعالى في الخلق وضرورتها لوجود الإنسان وحياته. وذلك في الحوار الرابع عشر.
- ٢- حول أهمية النية في عمل الخير وفعل الشر، وأهمية معرفة حقيقة الأمور من الداعية والسامع لفهم البيان والدعوة، فلا يحكم على شيء باعتبار ظاهره وشكله فقط، بل باعتبار باطنه وحقيقته معاً. وذلك في الحوار السادس عشر.
- ٣- حول حقيقة الدنيا ومكانه المرجو للمسلم، وحكمة خلقها. وذلك في الحوار الواحد والعشرين.
- ٤- حول المعرفة الكونفوشية التي تهتم بالشؤون الدنيوية فقط، ويختلف الإسلام عنها باهتمامه بالدنيا والآخرة، بالحياة والموت، وببداية الإنسان للوجودية ونهايته المصيرية، وهذا في مجال إلزامية الأخلاق. وأيضاً إصلاح الأخلاق الكونفوشية من وقاء بالأمير وبر بالوالدين بالرد على مخالفة القول بالعمل. وذلك في الحوار الخامس والعشرين.
- ٥- حول المعاني الأخلاقية لأصول الإسلام؛ من حيث إنها تجاوزت ما يتعلق بالدنيا والمادة، فأخلاق المسلم يتأسس على الإيمان والتوحيد، وللإنسان ما يتفرق به على الحيوان من الأخلاق الفطرية وهمة الرجوع إلى هذه الفطرة. وذلك في الحوار الثامن والعشرين.

٦- حول كيفية حفظ الإيمان وحفظ الأخلاق؛ من حيث إن الإيمان أصل مكارم الأخلاق الفطرية. والهدى له ثلاثة وجوه، الأول كتاب الله تعالى، والثاني سنة النبي عليه الصلاة والسلام، والثالث هو مكارم الأخلاق الفطرية. وذلك في الحوار التاسع والعشرين.

٧- الإنسان الأخلاقي من يدعو إلى الخير ويسبب له، والنتيجة المتوقعة على الله تعالى، ويتضح الأمر في شؤون من يدخل في الإسلام جديداً، فلا بد على الآخرين من المسلمين أن يستعد لإيمانه وإسلامه استعداداً شرعياً ودعواً. وذلك في الحوار الثلاثين.

٨- حول غلو التعظيم في آداب معاملة الأمير، فلا بد من التفريق بين تعظيم الرب وتعظيم العبد بالسجود أو تحريمه وما يمثل به، فيكون غلو تعظيم المخلوق تخفيف الخالق، فالاعتدال في الأخلاق ضروري. وذلك في الحوار الواحد والثلاثين.

٩- حول تخفيف اسم المسلم باللغة الصينية "هوي هوي" بمعنى الرجوع إلى الفطرة في الإيمان والأخلاق في الحياة، والرجوع إلى الحق تعالى في الآخرة بالموت. وذلك في الحوار الثاني والثلاثين.

١٠- حول تدرجية التفكير والمعرفة، ولم ينف الإسلام عن التفكير والتأمل، بل لابد من تدرج فيه؛ لأن بين الإنسان محدود وقلبه غير محدود في ارتقاء إلى المعرفة وهي أحسن الأخلاق وأعلى الإحسان. وذلك في الحوار الثاني

والأربعين.

١١- حول حقيقة صفة الرحمة، ولا يتناقض معها قطع الضرر والضرار، وذلك

في الحوار الرابع والأربعين.

١٢- حول فطرة الإنسان الأزلية التي مما يلزم الأخلاق، هل تتغير بيئة الحياة

أم لا؟ ورأى الشيخ أنها لا تتغير؛ لأن يولد ولد صالح في بيت فاسد، وأيضاً

يولد ولد فاسد في بيت صالح. وذلك في الحوار الخامس والأربعين.

١٣- حول قلب الإنسان الحقيقي، ويرى الشيخ أن لا يفرط الإنسان في البحث

عنه فيقع في رأي العدم ولا وجود، وأن لا يهمل في الحصول عليه، فيقع

في رأي المادية التي تخالف الروحانية. فيجب أن تعتبر مادية القلب وله

المكان، وأيضاً روحانية القلب وليس له حدود محددة، فيكون القلب له

معنى الأخلاق الروحاني. وذلك في الحوار السادس والأربعين.

١٤- حول دراسة عن السؤال والجواب من الأسباب والمظاهر، حتى يسهل فهم

محادثات وحوارات تتكون من سؤال وجواب. فالدراسة قصدها الإحسان في

الحوار من الأسئلة والإجابات (على مستواه التجريبي والأخلاقي)، حتى

يستبين للسائل والمجيب حقيقة العلاقة بين الرب تعالى والإنسان، والعلاقة

المقصودة بين الناس. وذلك في الحوار السابع والأربعين.

١٥- حول تعلم العلم، ولا يحدد المتعلم نفسه في الوجوه اللغوية، بل ينظر في

معاني الكتب ومقاصدها، ولا يد للمتعلم من الصفات الست، وهي: إصلاح

القلب، وإخلاص النية، والعزيمة القوية، والرأي الصحيح، ومجالسة الصالحين، والسؤال المتواضع بدون حياء. فالشيخ كان يهتم بشكل العلم وحقيقة العلم ومقاصد العلم معاً، فقدم لطالب العلم منهج التعلم المستفيد. وذلك في الحوار السابع والأربعين أيضاً.

المطلب الثاني: قيمة عصرية لمنهجه التربوي

كانت التربية الإسلامية في الصين في عصر الشيخ وقبله تنحصر في البيوت لو كان أصحابها يستطيعون أن يربوا أولادهم بدروس تتعلق بالعقيدة وتلاوة القرآن والأحكام في العبادات والحياة وغير ذلك. ولو كان أصحابها ليس لهم قدرة على التربية والتعليم وأرادوا أن يتربى أولادهم بالتربية الإسلامية فاختاروا إدخالهم في المساجد التي تعطي الدروس الدينية لأولاد المسلمين. فتبدأ الدراسة من الحروف العربية والفارسية، ثم تلاوة القرآن، ثم علوم الصرف والنحو والبيان، ثم الدخول في مختلف أنواع العلم من التفسير والحديث والكلام والفلسفة والفقه والتصوف وإلى غير ذلك.

ومن هنا وجدنا أن التربية الإسلامية في عصر الشيخ وقبله قد تكون في البيت على شكل أبسط وأسهل إلا بيوت العلماء المسلمين، وأيضاً كانت في المساجد على شكل متخصص بدون دراسة اللغة الصينية والثقافة، لكن لها قلة الفائدة وضعف التأثير على خارج المساجد من عامة المسلمين وغيرهم.

وأدرك الشيخ تلك المشكلة وغيرها في التربية الإسلامية لعامة الناس، فاهتم بالتربية

التي يمكن أن تجري خارج المسجد، وباستخدام اللغة الرسمية والاستنباط من المعارف الصينية، وبتأليف الكتب ونشر الدين بين الناس وتعاملهم بالمناظرة والحوار. وذلك يعطي لنا بعض القيم العصرية للتربية الإسلامية في الصين، وكما يلي:

أولاً: الاهتمام بالتعليم والتربية خارج المسجد

إن الشيخ اهتم بالتعليم والتربية الإسلامية خارج المسجد؛ لأن تعليم الدين وتربيته لجماعة المسلمين وأبنائهم ليست مغلقة في المساجد، ولا بد لها من معناها الاجتماعي. والتربية الإسلامية تربي فرداً أن يكون مسلماً، وتربي الأسرة أن تكون صالحة، وتربي المجتمع أن يكون سليماً في كل من علاقات أفرادهم مع الخالق وكتابه ونبيه وأمه وجميع الناس.

ثانياً: الاهتمام باللغة الصينية والمعارف الصينية

إن الشيخ في التربية الإسلامية باللغة الصينية واستخدام المعارف الصينية المفيدة. وكانت التربية الإسلامية في عصر الشيخ تربية مسجدية تهتم باللغتين العربية والفارسية ولا تهتم باللغة الصينية. ولا يوجد في مقررات المساجد الدراسية شيء مما يتعلق باللغة الصينية والمعارف الصينية، حتى إن ما يستخدمه الأساتذة والتلاميذ في مناظرة العلم والمحاضرات لغة مختلطة بين لهجات اللغة الصينية واللغتين العربية والفارسية لا يفهمها من خارج المساجد من غير المتخصصين وعامة المسلمين، فضلاً عن غير

المسلمين من عامة الصينيين.

ونتيجة ذلك أن يكون العالم أو الإمام في المسجد أمياً جاهلاً خارجة، لا يفهم الناس ولا يفهموه، فكيف يتوقع منه التبادل العلمي والتعامل الثقافي والتعارف التربوي مع سائر الناس، خاصة مع العلماء الصينيين. وكيف يعرف الناس أفضلية الإسلام التي تتجلى في عقيدته وشريعته وأخلاقه. وكيف يدرك القيم المشتركة بين الإسلام والمعارف الصينية منذ القديم. وكيف يعترف الصينيون بالدين ويعتقوه؟ لو فهمنا ذلك لأدركنا حكمة الشيخ البارعة.

ثالثاً: الاهتمام بالتأليف في العلم

كان العلماء المسلمون بالصين في عصر الشيخ وقبله على الأغلب اعتادوا على المناظرة العلمية الشفوية، ولا يهتمون - بل لا يستطيعون - الكتابة والتأليف لنشر العلم ونفع الناس به.

وقد أثار الشيخ حركة النهضة العلمية والثقافية بين أتباعه من علماء الصين المسلمين من خلال حضه على أعمال العلم التأليفية والتعارف الثقافي وإظهار اهتمامه بها ورغبته فيها، وأثر بذلك على أجيال متتالية إلى عصرنا هذا.

رابعاً: الاهتمام بالعمل التطبيقي في التربية

كان الشيخ لم يهتم بالمناظرات والتأليف العلمي فقط، بل جاهد في عمله التطبيقي

في التربية ونشر العلم إلى عوام الناس. فقام بتعامل الناس من المسلمين وغير المسلمين، عوامهم وعلماءهم، والبوذيين والداويين والكونفوشيين وغيرهم. تارة يسألهم وتارة يجيبهم، تارة يسألونه وتارة يجيبون عليه، تارة يثبتهم وتارة ينفيهم ويرد عليهم بحق رأيه، حتى يسكرتوا صامتين للحق. وهذا الأسلوب التطبيقي في التربية ونشر العلم قدم لنا نموذجا خاصا على وجه الخصوص والعموم أيضا مشتركا بين التربية الإسلامية والدعوة الإسلامية بأسلوب الحوار.

المبحث الثاني: قيمة عصرية لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير

الحوار الديني بالصين

قد عرفنا أن الشيخ استخدم أسلوب الحوار في كتابه للدعوة الإسلامية ونشر موضوع الدين من عقيدته وشريعته وأخلاقه إلى مواطني الصين؛ من حيث إن فيه الحوارات السبعة والأربعين مع من حوله من المسلمين وغير المسلمين، خواصهم وعوامهم، ولكل حوار عدة أسئلة وأجوبة كثرت أو قلت، على شكل طويل أو قصير سواء.

لا شك أن الدين هو أحد الأبعاد الأساسية لأية حضارة، والحوار يكشف عن أرضية مشتركة قيمة بين الأديان ... وأساس الحوار بين الأديان هو الاعتماد والاعتراف المتبادل ...¹

¹ د. برهان زريق، حوار الحضارات وبعده الديني، وزارة الإعلام السورية، الطبعة الأولى ٢٠١٨، ص: ٥.

والدين الإسلامي يدعو إلى الحوار وأداته السماوية من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ... وإلى التواصي بالحق والصبر والرحمة والسماحة وإقامة العدل والمساواة والقيم الإنسانية المشتركة، والتعامل على قواعد الشرف والأخوة والوقوف في وجه الإلحاد والفساد.^١

فالحوار وسيلة أساسية من وسائل الاتصال والتفاهم والتعارف والتعايش المنسجم سواء بين الأفراد أو المجتمعات أو البلاد، وسواء بين المذاهب أو الأديان أو الحضارات، لا غنية عنها إن قصد الوصول إلى اتحاد الإنسانية والقيم المشتركة والاحترام المتبادل بين طرفين أو الأطراف بالتعارف والتفاهم والتساعد.

فالحوار يوصل إلى التعاون على النقاظ المتفق عليها، والتسامح في المشاكل المختلف فيها، سواء في المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية بين الأفراد والجماعات والبلاد، أو في تبادل الآراء بين الشعوب والأديان والحضارات.

فمن هنا، نقصد بالحوار الديني الوصول إلى قيم الأديان المشتركة التي تدعو إليها وخاصة القيم الإنسانية المتحدة، والاعتراف بالآخر على وجه تعددية الوجود وتنوع الرأي؛ من حيث أن يعترف أحد طرف بوجود الآخرين، ويحترم بقيتها تعارفاً وتبادلاً وتقاهماً وتدارساً وتكاملاً وتعاوناً؛ لكي بسببه يتمكن التعايش المنسجم بين الديانات والحضارات، ويتحصل الانسجام الاجتماعي والسلم العالمي بين الشعوب والبلاد، بناءً

^١ . انظر أكثر جنتي، الحوار بين الأديان، منار الإسلام، السنة ٣، العدد ١، ص ٨٦.

على قاعدة أن الكون متنوع بنفسه وكيف يتوقع منه أن يكون واحدا جامدا ليس فيه اختلاف؟ ولو كان الأمر كذلك لفسد الكون.

وكذلك ينبغي للمحاور أن يحكم النفس بالبعد من الفساد والعدوان وسوء الأخلاق، وأن يلتزم آداب الحوار وأخلاق المعاملة من حسن السمع والمساواة والعدل والاحترام والتواضع وأخذ ما اشترك فيه وإبقاء ما اختلف منه، ولا يطلب الاتحاد القطعي والاتفاق الضروري؛ لأن الحوار هو وسيلة التعارف والتفاهم والتعاون بين أطرافه لإدراك الحق لو كان ممكنا على الأحسن، ولا يتوقع منه الاتفاق القطعي دائما بينهم؛ فإنه غير ممكن! فالشيخ سار في حواراته مع الآخرين بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بما هو أحسن، والقنوة الحسنة، كما في كتابه هدفا إلى إبراز فضل الإسلام وتفوقه.

المطلب الأول: منهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير الحوار الديني بالصين

كان الشيخ يتحاور مع مختلف الناس من المسلمين وغير المسلمين من الكونفوشيين والداويين والبونيين على أن أغلبهم ضيقوه الذين يأتون إليه لأهداف إيجابية من طلب فهم الإسلام ومعرفته وحل المشاكل الفهمية والفكرية المبهمة عندهم، وأيضا لأهداف سلبية من إظهار فضل دياناتهم وآرائهم ودم ما يراه الإسلام وتشويهه في بعض مسائل يظن فضلهم على الإسلام فيها.

وقد كان الشيخ حاورهم بلغتهم الأصلية التي يتحادثون بها يوميا، ومفرداتهم المفهومة التي اعتادوا عليها في محادثاتهم، واصطلاحاتهم المفضلة التي يستخدمونها

في أعمالهم العلمية والثقافية، ومنطقهم الكلامي وفلسفتهم المعرفية والأخلاقية التي كانوا عليها في حياتهم الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية من آراء تدور حول الحياة والأخلاق والقيم والمعرفة والعالم تشكله وتكونه...

وحاورهم الشيخ في كل تلك المشاكل والمسائل بمنهجه الخاص الذي يهتم بالمشاركات بينهم التي تكون أساس الحوار، على الأقل في اللغة والمفردات والمصطلحات والمقاصد القيمية وغير ذلك. وأخيرا يجذب الحوار إلى موضوع الإسلام من عقيدته وشريعته وأخلاقه، التي تكون موضوع الدعوة وكذلك موضوع حوارته النهائي. وكان الشيخ لم يترك في حواراته ومعاملاته مع الناس أي فرصة للدعوة الإسلامية. وذلك كما يلي:

أولا: الحوارات في العقيدة الإسلامية

الحوار الأول في الكتاب:

له ستة أسئلة وثمانية أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه غير المسلم (بقوله "دينكم...") العالم الذي له بعض معلومات الإسلام العقيدية، حول مسألة معرفة الله، وبين الشيخ له أولا طريق المعرفة على أن ما له الشكل يعرف بآثار صوره الظاهرة، وما ليس له شكل يعرف بآثاره الخفية من حركاته وسكناته (الحركة والسكنة من مصطلحات الفلسفة الصينية)، كمثل الريح والريبع، فيعرف الله بآثاره الخفية وآياته المعجزة في العالم. وبين الشيخ في الحوار أيضا

منهج المعرفة وهو: من الباب إلى الغرفة أي من الظاهر إلى الباطن، ومن الأبسط إلى الأعمق، ومن معرفة نفس الإنسان إلى معرفة ربه، ومن المظاهر إلى الحقيقة، وذلك على الترتيب بدون العكس.

الحوار الثاني في الكتاب:

له أربعة أسئلة وأربعة أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه غير المعلوم أنه مسلم أم لا، لكن له علم ومعرفة حول أصل الإسلام وذات الله تعالى وروح الإنسان، فأجابه الشيخ بالترديد وبعض صفات الله العظيمة، وبين الشيخ له أن الله تعالى ليس كمثال روح الإنسان الذي هو بخلق الله ولا يقدر على نتيجته النهائية.

الحوار الثالث في الكتاب:

له خمسة أسئلة وخمسة أجوبة.

حواره بالحكمة والصبر مع ضيفه البوذي حول الحياة والممات وأصل الإنسان ومصيره، وكان الحوار متبادلاً بالاحترام بينهما بلفظ مثل الأخ الكريم وأستاذي كما قال الضيف، والحوار حول تناسخ الأرواح وطريق البوذي الرهباني بخروجه من مشقاته بقطع الشهوات وأسباب الدنيا كما قال البوذي، وأجابه الشيخ بأنه على طريقة ضيقة صغرى غير ناجحة، وأهل الفضيلة له طريقة كبرى، لو أمكن له أن يملك الدنيا كلها ولم

يتركه فلم تأثر عليه تأثيرا سلبيا في طريقته إلى الحق والخير. وأيضا بين الشيخ له أن للإنسان مراحل ثلاثة: مرحلة أزلية ومرحلة حاضرة ومرحلة آخرة، فلا بد للإنسان أن يتنكر مرحلته الأزلية وينجح في مرحلته الحاضرة الدنيوية، فأمكن له أن يتوقع من مرحلته الآخرة.

الحوار الرابع في الكتاب:

له أحد عشر سؤالاً و أحد عشر جواباً.

حواره بالحكمة مع ضيفه غير المعلوم أنه مسلم أو غيره حول الله تعالى بأنه لا يوصف بجهة وكيف وزمان ومكان، وله صفات الكلام والسمع والبصر إلى إلخ بدون وسيلة، والقرآن كلام الله منزل بوسطة جبريل من السماء إلى النبي عليه السلام باللغة العربية؛ لأنه لا يفهم إلا العربية، وهناك حكم أخرى. وكل صادر من الله تعالى. وفي الحوار أجاب الشيخ بالحكمة والصبر على كل سؤال بكلامه الواضح البليغ.

الحوار الخامس في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة.

حواره بالحكمة وضرب الأمثال مع ضيفه غير المعلوم أنه مسلم أم لا، حول وجود الله والدلالة عليه؛ من حيث دل على وجود الله كل من الكائنات الكونية ولا يغيب من وجود أي منها، كما دل على مجيئة الربيع نبات الزهور والأشجار ودل على المواسم

الأربعة كل من تغيرات مرسمية ظهرت في الكائنات. وهناك اختلاف بين وجود الله
الثابت غير المتغير ووجود مخلوقاته المتغيرة بل المتناقضة في بعض الأحيان.

الحوار السادس في الكتاب:

له سؤالان وجوابات.

حواره بالحكمة مع ضيفه غير المعلوم أنه مسلم أو غيره، وربما أنه بوذي؛ لأن
أسلوب إجابة الشيخ عليه بأسلوب يعتد به العلماء البوذيون يعبر عن المعنى العميق
بالكلام القصير والبسيط. والحوار حول حياة الإنسان ومماته، وقال له الشيخ إن الحياة
ليست حياة حقيقية؛ لأن بعدها الممات، وأن الممات ليس مماتا حقيقيا؛ لأن بعده الحياة
الأخرية.

الحوار الثامن في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة.

حواره بالحكمة والدلالة العقلية والأمثال مع ضيفه المسلم العالم المتأثر بالمعرفة
الكونفوشية، فكان الشيخ يستخدم في حواره معه بعض المصطلحات الكونفوشية، حول
روح الإنسان الذي كان روحا كليا بخلق الله الواحد في الأزل، ويكون أرواحا جزئية في
أجساد الإنسان في الدنيا بأسباب الزمان والمكان. وبين له أن علاقة روح النبي عليه
السلام بروح آدم عليه السلام على أن روح النبي عليه السلام "ووجي" (أصل العدم)

لآدم عليه السلام، وعلاقة جسد النبي عليه بجسد آدم عليه السلام على أن جسد النبي عليه السلام متكون من "تاي جي" (شكل أصل الوجود المادي) من جسد آدم عليه السلام، كمثّل الزهور والفواكه وينورها ولا يوجد ترتيب زمني في الحقيقة للزهور والفواكه وينورها، لكن يوجد في المواسم الزمنية الدنيوية.

الحوار التاسع في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم حول سبب خلق الله بأنه تعالى خلق العالم للإنسان وخلق الإنسان لإظهار عظمته على أنه رب العالمين؛ فإن السماوات والأرض والإنسان والملائكة كلهم يجلّون بوجود أنفسهم عظمة الله وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ويشهدون عليها.

الحوار العاشر في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وأربعة أجوبة.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة بضرب الأمثال الجيدة مع ضيفه المسلم الذي صعب عليه فهم الروح، حول صفات الروح باعتبار جوهرها الذاتي الثابت الذي ليست له الموانع فيبقى مشرقاً، واعتبار عرضه الجسدي للإنسان المتغير الذي كانت له الموانع، فاختلفت له المراتب والعلاقات في الدنيا للبيئات العارضة. فمن لم يتغير في

حياة الدنيا فإنه وافق لفطرة روحه فيها، ومن اختلف ظاهره من باطنه فإنما وافق لبيئاته الزمنية المؤقتة المؤثرة. وهناك الأمثال الجيدة، فانظر إليها في موضعها في باب ترجمة الكتاب.

الحوار الحادي عشر في الكتاب:

له أربعة أسئلة وأربعة أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم العالم المتأثر بالمعرفة الكونفوشية، فأجاب عن أسئلته باستخدام بعض المصطلحات الكونفوشية في تشكل العالم وتكونه كما استخدمها ضيفه السائل، حول الوجود قبل خلق العالم الحيوي وخلق الأنم عليه السلام، وحول أصل الخلق (ووجي، أو أول الخلق البدائي) وعلاقته بسائر المخلوقات الكائنة بمثال الصورة الحقيقية والصورة التي تعكس في المرآة أو على وجه الماء، وحول الجنين وأمه والحكمة لخلق الجنين في بطن الأم، وصفات الله بأنه الأول والآخر، بإجابة أنه لو وجد السماء قبل الخلق الحيوي لكان فضاء فوضويا مثل الجسد بدون الروح، وأن أصل الوجود البدائي عرضه نور وعلامته ماء، لكن لا ترتبط به الكائنات المعكوسة من النور والماء ارتباطا مباشرا ويتبرأ منه، فلا بد للإنسان من معرفة حقيقة الوجود، وأن الجنين من مني الأب ودم الأم بدمجهما وجمعهما وانفصالهما ووحدهما، والجنين وأمه لهما علاقة باطنة مترابطة تختفي فيها عجائب الحياة، وأن الله تعالى الخالق المصور الأول الآخر لا يخلق ولا يصور وليس له بداية ولا نهاية وليس كمثله شيء.

الحوار الثاني عشر في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد لكن طويل.

حواره بالحكمة والمقارنة والمجادلة العقلية بما هو أحسن مع ضيفه العالم الكونفوشي الذي يحاول أن يشبه "السماء" على المعرفة الكونفوشية بالله سبحانه وتعالى، فحاوره الشيخ معه بالرد عليه أن في الكونفوشية عشر شبهة لتسمية الإله الأعلى بـ"السماء العليا". فعرفنا من منهج الشيخ أن الحوار ليس ضروريا أن الطرف المحاور محايدا فيه باسم الموقف الموضوعي ولا يظهر موقفه الذاتي، ولو كان أمر الحوار كذلك لما دفع إلى الحق والحقيقة. وانظر تلك الشبهات العشرة في مكانه بباب الترجمة، ولا آتي بها هنا تكريرا.

الحوار الثالث عشر في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة.

حواره بالحكمة والاستدلال بالسنة الكونية مع ضيفه الداوي الذي يسأل عن حقيقة الوجود لجسد الإنسان على أنه غير حقيقي الوجود، وعن مصيره بعد الموت وشكله المصيري حينئذ، ولم يجب الشيخ عليه فورا، فسأله بعض الأسئلة التي لم يستطع الضيف الداوي أن يجيب عليه، فتيسرت للشيخ الإجابة على سؤاله؛ فإن من لم يفهم الحاضر لا يفهم المستقبل أو المصير. وهذا نموذج الشيخ الحواري المتميز. وبعد ذلك رد الشيخ على رأي وحدة الوجود لما زعم الضيف أن جميع الديانات يعتقد به، على أن

كائنات العالم توجد في سنة التنوع والتعدد، وكذلك أن أحوال الناس في الشكل والبيئة والحياة، فكيف نقبل رأي وحدة الكائنات في الوجود؟ وأيضا أرشد الشيخ له أن بصفي ذهنه ويزكي صدره بالتخلية من المياه المختلطة والتجلية بالماء الصافي، فذهب الضيف مقتنعا.

الحوار الخامس عشر في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة.

حواره بالحكمة والتفكير العقلي مع الضيفه الداوي حول ترتيب الخلق للسماء والأرض، ووقت خلقهما، وحكمة دوران السماء من اليمين ودوران الشمس والقمر من اليسار، وقد أجاب الشيخ عن الأسئلة الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى بدفع السؤال الآخر الشرطي ما لا يمكن أن يجيب عليه الضيف على أساس علمه الداوي، على أن لو عرف الجواب الثاني لعرف الجواب الأول. مثلا اشترطت معرفة ترتيب وجود السماء والأرض بمعرفة ترتيب وجود الذكر والأنثى. واشترطت معرفة وقت تكوين السماوات والأرض بمعرفة وقت تكوين جسد السائل نفسه. وأجاب على جهة الدوران بأن السماء تدور من اليسار؛ لأن كل البداية الصحيحة من اليمين بقوته الطبيعية ذاتها، وأن الشمس والقمر تدور إلى اليمين؛ لأنهما تتحيز بيسار السماء كتحيز القلب في جسد الإنسان. وذلك النوع من الإجابة مبني على التفكير العقلي.

الحوار السابع عشر في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم حول حد النهاية لـ"الخالدين فيها أبداً" في الجنة والنار، على أن قلب الإنسان ومعرفته لا حدود لها ولا نهاية، وحول أعدلية الثواب والعقاب لأفعال الإنسان، التي تتحقق في حساب الآخرة، ولا يمكن أن تتحقق في الدنيا يومياً أو عمرياً سواء، وحول ما عند الحساب في الآخرة من السؤال: بأي صورة يجلس الله تعالى على العرش؟ وبأي اللغة والصوت يتكلم عند الحساب؟ فالجواب على أن المظاهر الموسمية والطبيعية تجري وتتحرك وتنفذ وتعمل، فلماذا لا تنتظر فيها؟ لماذا تدرك لكل منها من الصورة والصوت واللغة، لو كانت المخلوقات كذلك فكيف ترى لخالق الكون ورب العالمين.

الحوار الثامن عشر في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم الذي يتحير في عقيدة الله تعالى وأحوال قلب الإنسان؛ من حيث قوله إن ما في عقيدة الله من أنه ليس كمثله شيء ولا له شبه ولا صورة يمكن أن يؤدي إلى أن الله تعالى كعدم الوجود، فأجاب عليه بأن روح جسدك هل تعترف بوجوده أو عدمه؟ إذ لا تتظره ولا تعرف صورته وليس كمثله شيء تعرفه. وكما في الحوار من أن الضيف يقر بأن قلب الإنسان سر من أسرار الروحانية، لكنه يحاول

أن يتكلم فيه بشكل معقد من أحوال اليقظة والنوم من سكناته وحركاته، ومن إمكانية معرفته بأسرار الله وأسرار الروح وأسرار سائر الكائنات، فأرشده الشيخ إلى أن الله والروح يختلفان ولا يتفرقان بل يتصلان لصدورها منه ورجوعها إليه، فالنظر في السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار يساعد على معرفة مصير الأرواح وأسرار الحركات والسكنات، وعرفه الشيخ أن الرؤية قد تكون رؤية شيطانية شهوية، وقد تكون رؤية حقيقية، كما قال الشيخ له: " لا تعرف هذه الأمور العجيبة كالرؤية فكيف تدرك حقيقة الأمور وتتكلم فيها؟". أي ليس ضروريا أن تتكلم في تلك الأمور الغيبية.

الحوار التاسع عشر في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم حول رضا الله وغضبه وكلامه بدون لسان ونظره بدون عين وسمعه بدون أذن، فأعلمه أن الله تعالى خالق كل شيء، ومن أقصى الجهل والضلالة أن تفهم صفات الخالق غير المحدودة بعون صفات المخلوق المحدودة. فالكلام باللغة واللسان محدود، وهو بدون اللغة واللسان غير محدود، وكذلك بصر الله وسمعه تعالى.

الحوار العشرون في الكتاب:

له أربعة أسئلة وأربعة أجوبة.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم حول حكمة وجود المؤمن والكافر معا والصالح والفاسد معا والعزیز والذلیل معا مع أن الله تعالى على كل شيء قدير ويفعل ما يشاء وهو أعدل العالین. فالجواب على أن البشر منتشرون على الأرض، واختلافهم في الإيمان والكفر لاختلاف رغباتهم واختيارهم طبقا لتطور المجتمعات الإنسانية واختلاف بيئاتها، وتلك الحقيقة ليست لعدم رحمة الله وعمله، ولو كان البشر مومنین وصالحین جميعا فأین تجد رحمة الله وعمله؟ وأین يتجلى دور الأنبياء والعلماء والصالحین في هذا النوع من سواء الخلق الجامد. فلا فرصة لوجود الحق والباطل، ولا فرق بينهما، ولا فائدة العقاب والمكافأة، ولا العذاب والثواب، ولا النار والجنة، ولا الحساب. فلا فرق بين الأنبياء والعوام، وبين الملوك والمملوكین، والفاضل والذلیل، والحكيم والجاهل، ونتيجة ذلك لا يفرق بين الرب والعبد، فتفرغ صفات الله وأسمائه الحسنى في معرفة الإنسان. مثلا لو لم تكن الليلة كيف يعرف النهار، ويظهر عدل الله في تنوعية الوجود وأيضا في اختلاف الناس، وفي خلق الروح والعقل والشهوات والرغبات؛ لأن الإنسان خلق مادي وروحاني معا، فيعاقب بمعصيته ويكافأ بطاعته على أن لو تغلبت شهوته على عقله الروحي الاختياري فهو أذل من الحيوان المادي، ولو تغلب عقله الروحي الاختياري للخير على شهوته ورغبته المادية فهو أفضل من الملائكة الروحانية، فمن عدل الله خلق الاختلاف وتبدير المكافأة والعقاب والجنة والنار. فالله هو أعدل العالین. ومع ذلك استخدم مصطلح "ين - يان" الكونفوشي في بيان كلامه؛ من حيث أن العالم مبني على تغيرات "ين" (أصل الوجود

السلبى) و"يانغ" (أصل الوجود الإيجابى)، جمعا وتفرقا واتفاقا وتناقضا واتحادا. وكما قال الشيخ.

الحوار الثاني والعشرون في الكتاب

له ثمانية أسئلة وثمانية أجوبة.

حواره بالحكمة والدفع إلى التفكير مع ضيفه المسلم حول مسألة أين الله تعالى، ولماذا لا يوصف الله بالجهة، ودلالة بدن الإنسان على وجود الله، وإمكانية رؤية الله، على أن لا يوصف الله تعالى بـ"أين" والجهة، بل لا يوصف بخارج السماء ودخله؛ لأن "أين" والجهة والخارج والداخل بدأت عندما ظهور العالم المخلوق ومئات الكائنات المخلوقة، فكيف يوصف الله بصفات المخلوقات ويحدد حدودها؟ لو أمكن ذلك فكيف يوصف قبل وجودها. وأن بدن الإنسان دقيق للصنع لا يمكن أن يكون موجودا بنفسه وبصنع المخلوق، فله الصانع الخالق وهو الله خالق العالم وكل شيء، ويمكن رؤيته في الآخرة بدون كيفية مألوفة بنفس الإنسان.

الحوار الثالث والعشرون في الكتاب:

له أربعة أسئلة وأربعة أجوبة.

حواره بالحكمة والجدال بما هو الأحسن مع ضيفه البوذي الذي يريد إظهار فضل البوذية على الإسلام، وكان سؤاله المتكبر بدأ بـ"هل الإسلام مثل البوذية"، معناه أن

الإسلام دون البوذية بكثير. فرد الشيخ عليه وفقا لموقفه السلبي بقوله: "لا شيء فيما تتكلم البوذية؟" لأن أكثر ما نقول أن كل شيء كعدم، ولا شيء في العالم. فرد الشيخ عليه هكذا، وربما أدرك الشيخ أن البوذية لم تتكلم عن حقيقة العالم والحق النهائي والوجود النهائي وسبب الوجود وكيفية الوجود أو مثل تلك المسائل، وقال هكذا. قال الضيف البوذي أن حكمة البوذية وتعليماتها لا يمكن أن يعبر عنها الكلام ولا تحتاج إلى قولها، يعني أنها تحتاج إلى تأملها فقط. وقال لدلالة على ما يتكلم أن السماء يربي الكائنات وماذا قال السماء بنفسه؟ سأله الشيخ هل أنت مثل السماء كما شبهت نفسك بها؟ وقال أن السماء عالم كبير وأن الإنسان عالم صغير، يعني لا فرق بينهما، فأسكنه الشيخ بقوله أنه لو كنت مثل السماء فأظهر لي مشرق الشمس والقمر ومغربهما. فسكت الضيف البوذي. وهذا الحوار أظهر شدة الشيخ في جداله وردده على ضيفه البوذي، وفقا ما أظهر الطرف الآخر من التكبر وأقصى الباطل.

الحوار الرابع والعشرون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم الكونفوشي حول الواحد الحقيقي والواحد العددي، وهما مصطلحان إثنان من فلسفة الشيخ لفهم الصينيين خاصة الكونفوشيين. قد أراد بالواحد الحقيقي الله سبحانه وتعالى ذاته القائم بنفسه، وأراد بالواحد العددي صفاته المتحدة لذاته التي تظهر وحدانيته وكماله وجماله. والحوار حول الواحد الحقيقي

والواحد العددي، وقدم الواحد العددي أو حدوثهما بالتغير. وقد تحولت المصطلحان من الضيف إلى المصطلحين الكونفوشييين لنظرية الوجود، وذلك بقوله أن "وجي" (أي العدم) قائم بنفسه، ثم كان "تاي حي" (أي أصل الوجود)، ثم تغير "تاي جي" إلى "ين" و"يانغ" (وهما زوجان غازيان روحانيان في تحريك العالم، و"ين - يانغ" تحركت إلى "وو شين" وهي جواهر المادة الخمسة في العالم (هي: المعدن والخشب والماء والنار والتراب)، فتشكلت كائنات العالم من ذلك "وو شين" أي مواد العالم الأساسية الخمس، إن تلك الأشياء تتغير مستمرة، فلماذا لا يتغير الواحد العددي ولا يتحرك؟

الحوار السادس والعشرون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة مع ضيفه الداوي الذي سأل: لماذا يخالف الإسلام حقيقة كونية وهي "داو" (أي القانون الكوني أو الطريقة الكبرى أو السنة العليا بمفهوم عتدا) الذي هو لا بداية له ولا نهاية ومسيطر على كل شيء، وأجابه الشيخ بمعنى أن "داو" هو أول العدد وبداية الوجود وأصل الكون وقانونه الذي وضعه خالق الكون وربيه، لكنه ليس ربا مسيطرا على الكون، حتى تحاول أن تكون ربا مشيطرا، لكن يحتاج إلى وضع الاسم من الإنسان، وهو يعد من الظنيات، بدون دلالة ثقة ويقين، فكيف يعتقد به باليقين؟ والله تعالى يضع القانون الكوني، والملك يضع قانون الدولة ويوظف المسؤولين، والأب يضع أسماء الأولاد وحدود الأسرة، لكن اسم الرب لو كان يوضع الإنسان الظني كما

قلت فهو يخالف السنة السماوية ويناقض السنة الإنسانية. ومن جهة أخرى أن "داو" على أنه قانون أو سنة أو طريقة أو حقيقة نهائية على المستوى الكوني والوجودي ليس قائما بذاته، بل معتمدا على من يخلقه ويضعه وينظفه، لا يستطيع أن يدعو بنفسه إليه، فهو يحتاج إلى غيره، فكل من يستعين بغيره ليس برب مسيطر على كل شيء. وفي الحوار بيان الفرق بين الله سبحانه وتعالى و"داو" الذي هو عند الداوية والفلسفة الصينية.

الحوار الثالث والثلاثون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة بما هو أحسن مع ضيفه الكونفوشي الذي قال باتحاد الديانات وأن المعارف الكبرى المتحدة في الديانات لا يحتاج إلى التحدث عنها، كما هي بديهيات المعرفة. وسأل الضيف عن رأي الإسلام، فرد الشيخ عليه بأنه لا يعرف أصل تلك الأقوال، على أن التنوع طبيعة الكائنات الكونية وحقيقة المجتمعات الإنسانية. وضرب أنواع الأمثلة التي تدل على اختلاف آراء العظماء في تاريخ الصين من كونفوش ومونتس ومه تس وتشانغ تس، وأيضاً بوذا يرى اختلاف طرق إلى الحقيقة على أن هناك ثلاثة آلاف من الطرق إلى الحقيقة. فالذين دعوا إلى اتحاد الديانات هم الذين في قلوبهم مرض، والذين ترددوا واختلطوا فيها وأرادوا أخذاً بما تيسر منها لهم بدون أي تحديد، ومقصودهم تشويش الناس، ورأي اتحاد الديانات يخالف العقل

والاختيار، وحكمة العقل والاختيار تتجلى في الاختلافات والتنوعية، فلا يختلط الحق بالباطل. وفي الحوار رد جميل من الشيخ على رأي اتحاد الديانات واتحاد المذاهب.

الحوار السادس والثلاثون في الكتاب:

له تسعة أسئلة وتسعة أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن روح الإنسان و إمكانية رؤية الله على أن روح الإنسان عموما محدودة في بئنه بدون الخروج منه والرجوع إليه، لكن روح الأنبياء والأولياء غير محدود في البدن؛ من حيث أن روح النبي عليه السلام يسير من حيث ما يشاء بدون سفر البدن وتحركه، والروح عموما مغلقة في البدن؛ لأن الإنسان لا يرى وجهه بعينين. وقال للشيخ عندما سئل عن إمكانية رؤية الله تعالى أن الإنسان يرى الله تعالى في الوقت الصالح؛ لأن الإنسان لم يستطع أن يرى في عمره روح نفسه الذي كان صادرا من الله تعالى، فكيف يراه تعالى وهو خالق السماوات والأرض في غير وقت صالح وهو في الآخرة بمشيبته تعالى. وقال الشيخ أن الروح ليس لها شكل، ومن زعم أنه رأى روحه لم يرها قط، إلا أنه أقام دليلا دلالة ثابتة على اليقين، وهو من أمر الله وكرامة الله له، وطيعا لا دليل عليها.

الحوار السابع والثلاثون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي تشدد عليه فهم رؤية الله تعالى في الجنة؛ لأنه يعلم أن الله ليس كمثله شيء وغير محدود بالزمان والمكان. فأجاب الشيخ عليه أن الإنسان يرى الله تعالى في الجنة لكنه غير محدود في الجنة كما أن القمر غير محدود في غرفة من يراه منها، وإنما يرى الله تعالى بزمان الإنسان ومكانه، وليس بزمان الله ومكانه. وكما أن الشمس لا يراه الأعمى مع أن الشمس موجود لكن الأعمى محدود حتى أدرك شفاء عينه فإراه. والإنسان لا يستطيع رأي الأشكال المادية مثل الغبار في الهواء، إلا أنه يراها باستعانة من أشعة الشمس. ولو كان الأمر كذلك في الحال المادي فكيف يكون في الأحوال الدورانية والروحانية، وكيف فيما وراء الوجود النوراني والروحاني. فلا يتحصل للإنسان رؤية الله تعالى إلا بنعمته، ولو تحقق له يقينه على تلك النعمة لفنى في ذهنه جميع الوجود إلا وجود الله تعالى، فأدرك أسرار الوجود وارتفع إلى أقصى الطبقات في معرفة الله والطريقة إليه.

الحوار الثامن والثلاثون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة مع ضيفه الداوي أو تأثر بأراء داوية الذي يسأل عن موقف الإسلام من "عدم الفعل مع عدم الفعل" كما عند فلاسفة الصين القديم. فأجاب الشيخ عليه أن الرأي باطل لا أصل له في الإسلام؛ لأن كل إنسان له طاقة الفعل يستطيع عدم الفعل، وكل من ليست له طاقة الفعل لا يستطيع الفعل. ومن يستطيع الفعل وعدم الفعل

هو إنسان مادي وروحاني بقدرة الاختيار، ومن ليس له طاقة الفعل هو مادي فقط يتفرق روحه من بدنه. والضيف يستدل لعدم الفعل من الله تعالى بأنه خالق الكائنات وليس له شكل، وأنه مصورها وهو ليس من شيء منها. وأجاب الشيخ بعد تصديقه بأنه لا يعنى أن الله تعالى عدم الفعل؛ لأن من ليس له الفعل لا يستطيع أن يخلق الكائنات ويصورها. فكل شيء في الأصل عدم، وإنما الله هو من أوجده بقدرة الفعل وعدمه وهو ليس بشيء منه.

الحوار التاسع والثلاثون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن معنى "قاب قوسين" من قول الله تعالى "فكان قاب قوسين أو أدنى"^١، على أنه مكان بالأفق الأعلى وطبقة كمل الإنسان وحجة نبوة النبي التامة عليه الصلاة والسلام ورسالته الكاملة، وهو بقرب الملك جبرئيل عليه السلام بهذا القدر بمكانه عند "سدره المنتهى". وقوله تعالى "أو أدنى" يراد به أقصى ما يتدركه الوجود، فلا يوصف الله تعالى بالأدنى أو الأبعد من المسافة. وما وصل إلى هذا المكان والمرتبة أي أحد من الخلق إلا نبينا ﷺ. وهو ما عرف من المعراج النبوي الذي دل على حق النبوة والرسالة لخاتم الانبياء والمرسلين. وقد بين الشيخ في الحوار بأسلوبه الخاص حقيقة المعراج ومعنى قاب

^١. سورة النجم، ٩:٥٣.

قوسين، ورد على شرح باطل يخالف صفات الله المنزهة عن الشبه والتمثيل.

الحوار الأربعون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن أمية النبي عليه السلام والحكمة فيه وكيفية الرد على من أثار الفتنة من المسألة. والمفهوم من جواب الشيخ أن القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وما جاء به من الحق الذي تحدى به العرب والعجم أن يأتوا بمثله ففجزوا عن ذلك، وما أعجب البشر مما يحتويه الكتاب والسنة من مختلف العلوم والحكم وحقائق التاريخ وأسرار الوجود، وما يدعو إليه دينه من العقيدة والشريعة والأخلاق كلها جاء من النبي الأمي. كل هذا يدل على أن علم النبي عليه السلام وفكره وحكمته غير مبني على الدراسة والقراءة والكتابة أو أي وسيلة مثلاً ولا يتعلق بأي منها. وإنما علمه عليه السلام وما جاء به مبني على الوحي الرباني الذي أنزل عليه. ولو كان النبي عليه السلام غير أمي لشك وطعن الناس ممن مضى ويقدم في نبوته وحق ما جاء به من الوحي السماوي بأنه كاذب كتبه بنفسه وقراءه على الناس وعلمهم فانتشر دينه الإسلامي وهو دين وضعي وضعه نفسه. وقال للشيخ أن الدلالة على نبوته ثلاث: دلالة القرآن والكتب السماوية عليها، ودلالة أحاديثه الشريفة عليها، ودلالة إقناع البشر بنبوته على أنه أمين صادق لا يقول إلا الحق.

الحوار الثالث والأربعون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم أو غير المسلم ممن أعجبه الدين الإسلامي، حول أن نعمة الإيمان الخاصة من الله للمسلمين، ومع ذلك يوجد أجهل الجاهلين فيهم، ويوجد أيضا أمير الحكماء في غير المسلمين. لما سأل الشيخ عن حكمة ذلك بين له أن كل إنسان له فطرة إيمانية لا يقبلها إلا القلب المستقيم، معناه أن الله تعالى أعطى الإيمان لكل البشر، لكن بعضهم قبلوه وبعضهم لم يقبلوه. مثلا أن أشعة الشمس في طبيعتها تصل إلى جميع أمكنة، إلا ظلال شيء غطى بنفسه. وأحسن الشيخ بقوله أن الفرق بين الحكيم والجاهل فرق بين الصافي والكثيف باختلاف جهتين أعلى وأدنى بالنسبة إلى فضيلة الإنسان، لكن الفرق بين المسلم وغيره فرق بين المستقيم والمنحرف في الطريق باختلاف يمين ويسار. فالصالحون المخلصون في الدين ساروا على طريق الإيمان بدون عوج وانحراف. وبين الشيخ أن كل الانحرافات والكفر تصدر من نواقض نفسية من طاعة النفس والهوى والشهوات والكبرياء والتعجب بالنفس والخلق العنيد، فمن اختار سبب الخير له نتيجة الخير ومن اختار سبب الشر له نتيجة الشر.

ثانيا: حوارات في الشريعة الإسلامية

الحوار التاسع في الكتاب:

له تسعة أسئلة وثمانية أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه الداوي الذي سأل عن موقف الإسلام من ما يجب على
الداوي في الأكل من الأطعمة النباتية ورفض الأطعمة اللحمية، على أن المسلمين
يأكلون الأطعمة النباتية واللحمية معا. وجواب الشيخ على المسألة معجب بأن الإنسان
بجسده المليء بالدم واللحم يتغذى من دم الأم قبل ولادته ثم من حليبها بعد ولادته وهو
لم يترك طعامه الذي خلق الله له مما لم يكن من الطعام النباتي. وسأل الشيخ أن البوذية
قالت بوجود الحياة في كل الموجود ويكرمون حياة الحيوانات والنباتات معا، لكن
تكرمون حياة الحيوانات بلا أكلها كما زعمتم، ولماذا لا تكرمون حياة النباتات بأكلها؟
وأجاب الداوي بأن الحيوانات تشعر بالألم والمشقة؛ لأن لها الروح والحياة، والنباتات لا
تشعر ولها الروح وليست لها الحياة، فأكلها. ويرى الداوي أن الروح أهم من الحياة لما
سأله الشيخ: أيهما أهم. وسأل الشيخ لماذا تتجاهلون عن الروح وهي أهم من الحياة؟
ولماذا لا تعرف أسرار الحياة وهي أمر أحقر من الروح؟ وجواب الداوي أكل النباتات
مثل القمح والأرز بعد نضجها وأكل الحيوانات بقتلها، ورد الشيخ بقوله هل تأكل
الخضروات بعد ثبلها ونضرتها؟ لما لم يستطع أن يحاور الضيف فيما يتعلق بالأكل
وأقع دقة الشريعة الإسلامية تحول إلى القول بعدم التسامح والتوسع في الإسلام؛ من
حيث أن له أشد الموقف الذاتي، وسأله الشيخ ماذا تختار بين الذهب والنحاس عندما
يشترى ما عندك بهما، أو لم تفرق بينهما وأخذت بدون فصل؟ وسكت الضيف الداوي
وذهب.

والحوار تميز بحكمة الشيخ وصبره في المحادثات وتفوقه في السؤال المناسب على

وقته المناسب والجواب المناسب على وقته المناسب.

الحوار السابع والعشرون في الكتاب:

له ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة.

حواره بالحكمة مع ضيفه الذي أسلم حديثاً حول مسائل وجوب الذبح باسم الله وتحريم أكل الميتة وجواز أكل السمك بدون ذبح، على أن الماشيات المذبوحة ولائقتها ونهاية حياتها بأمر الله وشهادته، وأن التسمية عند القطع تذكر الإنسان قطع النفس والهوى والشهوات ودوام تكرر الله تعالى في الحياة. ويحرم أكل الميتة؛ لأن ذبحها وإخراج دمها واجب. ودعا الإسلام إلى الملابس الطيبة والأطعمة الطيبة؛ لأن إخراج الدم عند الذبح يزكي مسببات الخبث والضرر بإخراج ما بقي في لحوم الماشيات والدواجن؛ لأن كل موادها الضارة التي تخالف صحة الإنسان البدنية وكل صفاتها الحيوانية التي تتناقض جمال الأخلاق الإنسانية والروحانية تختفي في دمها، فأخراج الدم يعني تزكية المسببات الحيوانية الضارة سواء أكانت مادية أم روحانية. وأجاب الشيخ على جواز أكل السمك الميت بأنه جاز أكل السمك الذي مات على وجه الأرض، وحرم أكل السمك الذي مات بنفسه في الماء؛ لأن دمه أغلبه ماء ويختلط تراب الأرض فوراً، ودمه قوي الخبث والضرر عندما هو في الماء، وتفرق خبثه وضرره منه عندما تفرق من الماء ومات على البر. ولما سمع الضيف ما قال الشيخ قال: لولا دعوة الإسلام الحق لما فهمت تلك العلوم والحقائق.

ولم يحاور الشيخ استدلالاً بالأدلة الشرعية من الكتاب الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أكثر حواراته، وإنما استخدم العقل والحكمة والتجارب بالنظر في خلق الله في العالم؛ لأن غير المسلمين والذين إسلامهم جديد لا يعرفون أهمية الدلالة الشرعية من الكتاب والسنة وفضلها، وأغلبهم يميلون على العقل السليم والمعقول الصحيح والحكمة التي أتت بالنظر من خلال الحياة أو العلم الذي دل على صحته العقل السليم.

الحوار الرابع والثلاثون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي اعتبر الكلمة الصينية كلمة خطأ لبيان الدين وشرح عقيدته وشريعته وأخلاقه وترجمة معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وسائر الكتب الإسلامية، على أن الخطأ فيما رأى الشيخ يتعلق بدعوة الداعية موضوعاً ومنهجاً وأسلوباً وأخلاقاً، ولا يتعلق بلغته التي استخدمها في أعمال دعوته بالنسبة للمدعويين. وقال الشيخ أن اللغة كمثل لبنات وخشب في البناء، يمكن أن تستخدم في بناء المسجد وأيضاً تستخدم لبناء المعبد البوذي، فالخطأ لا يتعلق بمواد البناء وإنما يتعلق بكيفية بنائها وأهلها وهدفها، فمقصود الداعية نشر الإسلام على وجه الأرض الذي يشمل مختلف المناطق والبلاد والشعوب واللغات والديانات والثقافات، فكيف نحدد أنفسنا في أعمالنا بلغة خاصة ونترك اللغات الأخرى التي

يتكلمها مختلف المدعوين من مواطني مختلف المناطق والبلاد.

الحوار الخامس والثلاثون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة بموقفه الواضح مع ضيفه البوذي أو الداوي الذي يفضل الطعام النباتي والخفيف حينما سأل عن معنى صيام المسلم الذي يصوم ويأكل اللحم؛ لأن في معرفة البوذي أو الداوي أكل اللحم ما يخالف معنى الصيام. فأولا شرح له الشيخ أن الصيام لباطن الإنسان وظاهره، ... ويطهر باطنه ويزكي نفسه، ويترك كل أسباب مانعة عن تكرر الله، ويتطهر باطنه وظاهره من كل دنس وخبث، ويعتدل في نظره وسمعه ولمسه وكلامه وفعله ووقفه وجلسه واستلقائه، وينتهي من شبهات ذهنية وقولية وفعلية، وهو ما يقوم به نفسه ويزكي به أصله وما يتخلص به قلبه ويشكل به ظاهره. وأوضح الشيخ في الحوار أن صيام الإسلام ليس كمثّل صيام الديانات الأخرى (البوذية والداوية) التي تهتم بالشكل ولا تهتم بالحقيقة، وتهتم بأكل الطعام النباتي الخفيف، لكن عدم انتهاء الباطن عن سوء الرغبات والشهوات. وأحسن الشيخ في رده على رأي الضيف أن الطعام النباتي أطهر من الطعام اللحمي فيصلح أكثر للصيام، وذلك بقوله أن اللحم كائن على أصل خلق الله تعالى، أما الطعام النباتي مع ذلك فهو يحتاج من زراعة الإنسان بعون تغذية براز الإنسان والحيوان، فأيهما أطهر؟ سأل الشيخ. فالإسلام يطالب المسلم أن يختار الأطعمة المحلة الطيبة الطاهرة النظيفة حقيقة

وحكما، التي تتعلق بحسن عبادته وسعادة حياته، ولا يعتبر أنها نباتية أو لحمية.

الحوار الحادي والأربعون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم حول سن تكليف الإنسان واستقامته، على أنه يغفر له ما قبل سن التكليف الثاني عشر، وينتظر الحكم عليه حتى يصل إلى عمره الأربعين؛ لأنه سن تمام النضج، وأنه يختار المعاصي متعمدا بعد ذلك وله العقل الناضج وتجربة الحياة وطاقة الفصل بين الخير والشر، فلا يغفر. طبعاً أن قول الشيخ للتحذير. ومن تقليد الكونفوشية أن لا يوظف رسمياً إلا رجل وصل إلى سنه الأربعين. وذلك من هذا المعنى.

ثالثاً: حوارات في الأخلاق الإسلامية

الحوار الرابع عشر في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة مع ضيفه الداوي أو غيره الذي يخالف الأخلاق والآداب والمراسم الكونفوشية التي كانت بزعمه تناقض طبيعة الإنسان السانجة البسيطة وتخالق تغيرات الوجود الطبيعية، ومن أجل ذلك انتشر الجو السطحي والعادات المتظاهرة بين الناس، وتمعدت الأمور والعلاقات حتى صعب تنفيذ الحدود وتشددت سياسة التولية. فالأخلاق

والآداب ومراسمها فارغة بلا فائدة، فأجب الشيخ عليه لما سألته عن موقف الإسلام بأن كل ذلك حدث بخلق الله لمناسبة للتغيرات الزمنية، ولا تتبع إرادة الإنسان ووضعه، كما كانت النباتات أصولها وفروعها وأوراقها وزهورها وثمراتها ظهرت تبعا لمواسمها الزمنية، ولا تكون إلا في زمنه المعينة بدون اختيار نفسها. وذلك من تنوعية الوجود الطبيعية، وتحديدتها في الإطار الواحد بدون الاختلاف والتفاوت متناقض طبيعة الأشياء، ويدفع إلى فساد خلق الله تعالى من الأوقات السماوية والأمور الإنسانية. وحوار الشيخ يفيد أن مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب من خلق الله وتوافق لفطرة الإنسان وطبيعة الوجود.

الحوار السادس عشر في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي شكك في قول الداعية: مثل أنه من عمل عمل الخير كذا غفر له جميع ذنوبه السابقة، ومع ذلك قوله أيضا: مثل أنه من عمل عمل الشر كذا ثبت له النار خالدا، وقال الضيف أن قوانين المملكة تشمل على ثلاثة آلاف نوع، ولكل عمل منهي عنه قانون خاص. ومن الضرورة أن يفصل بين المكافآت والمعاقبات، ولا يستمر الخير بالشر أو العكس. فنتيجة قول الداعية تدفع إما إلى نفسية حسن الحظ، أو إلى قلة الثقة بعمل الخير. فأجاب الشيخ عليه أنه ربما لم يعرف الداعية موضوعه ولم يوضحه في دعوته، أو لم يسمع السامع سمعا

مفهوما بدون وعي كاف. وقال الشيخ: إنما الأعمال خيرا وشرا بالنيات أصلا، ثم بنتائجها ثانيا. ويهتم العوام بظاهر الأمور، لكن النبي عليه السلام يهتم بالنيات لها. وهي حقيقة الأمر. وأتى الشيخ بالأمثلة التاريخية في قديم الصين، حتى تدل على مختلف النتائج لعمل الخير والشر بالنية والقلب أو بالتأثر بالبيئات الاجتماعية، ومختلف الأجور لعمل الخير أو الشر في بيئة الخير أو الشر الاجتماعية، فالخير الواحد في بيئة الشر أفضل من ألف خير في بيئة الخير، والشر الواحد في بيئة التقوى أشد من ألف شر في بيئة الفساد. كما كان اختلاف النتيجة والأجر لعمل الخير أو الشر في دار السلام ودار الكفر، أو تحت الحكومة الطاغية الظالمة والحكومة الصالحة العادلة. فالإسلام يعتبر النية والقلب والإخلاص والتقوى أكثر ويهتم بها اهتماما شديدا ولا بد منها في العبادات والصالحات. ولعل قول الداعية للترغيب والترهيب.

الحوار الحادي والعشرون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع إتيانه بالأمثلة التاريخية مع ضيفه المسلم وهو قائل: سمعت داعية الدين أن يقول أن الله تعالى خلق الدنيا فلم ينظرها، هل لا يستطيع أن ينظرها؟ فأجاب الشيخ معناه أن الله لا يريد أن ينظر إليها لكرهتها، فسأل الضيف فلماذا خلقها لو كرهها؟ فأثبت الشيخ أن الدنيا خبت الكائنات، لكن نكرو ويستفاد منها،

والله ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾^١، فالدنيا دار البلاء
وسجن الصالحين، فلو لا الدنيا أين يبتلي الإنسان؟ الدنيا مكروهة عند الله تعالى، كما أن
البقوليات والحبوب والفواكه من ضروريات حياة الإنسان، لكن ستكون خبثة في بطنه،
فيكون ما خرج من البطن مكروهة لا يريد أي أحد أن ينظرها، لكن يستفيد الإنسان
ضرورة منها كثيرا. فالحوار يفيد أن لا تكون الدنيا همة المؤمن، ولا يرغب فيها، إلا
لضرورة الحياة وحسن عبادة الله تعالى؛ لكي تكون مزرعة الآخرة والجسر السليم إليها
برضاء الله.

الحوار الخامس والعشرون في الكتاب:

له أسئلة خمسة وأجوبة خمسة.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه الأمير المتقاعد الكونفوشي الذي كان
أبوه مسلما، حول سؤاله هل للمسلمين تعصب على الكونفوشية؛ من حيث إنهم لا
يدرسون عنها. فأجاب الشيخ إن الكونفوشية تهتم بالدنيا فقط، لكن الإسلام يهتم بالدنيا
والآخرة معا، وأنها نسيت أصل الإنسان ومصيره، لكنه يهتم ببداية الإنسان ونهايته
وحياته ومواته معا، مما يختلف من الكونفوشية. ولما عرف الشيخ منه أن أبيه مؤسس
المسجد وينفق لإصلاحه حتى الآن رد عليه بأنه لم يحسن في بر الوالدين؛ لأنه لم
يدخل في باب المسجد أبدا وأبوه مؤسسه ومنفق لإصلاحه، وأن أهم ما يهتم به

^١. سورة الملك، ٢:٦٧.

الكونفوشية وفاء بالأمير وبر الوالدين كما قال حين سأله عن أهم شيء في الكونفوشية. ومع ذلك ألقى الشيخ لومه إليه بأنه لم يحقق ما في قلبه من قصده للخير واكتفى بعمل القلب فقط بدون اهتمام بما خارج القلب من تجربات الجوارح. وفي الحوار بيان فضل الإسلام على الكونفوشية.

الحوار الثامن والعشرون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن أصول الإسلام الخمسة وفرقه عن سائل أوامر الله تعالى، فأجاب الشيخ ببيانه الواضح أنها قاعدة عامة للإسلام وأن سائر الأوامر من فروعها؛ لأن تلك (الأصول الخمسة من مبادئ الإسلام الكبرى التي تتعلق بما فوق الأمور الدنيوية من الإيمان بالله وتوحيده وعبادته، وهي طريقة إعادة الفطرة الإنسانية التي يختلف الإنسان بها من الحيوان الذي يهتم بالدنيا فقط وليست له همة الرجوع إلى فطرته ولا يدرك أصل الحياة ومصيره، وللإنسان في الحقيقة الحياتان الدنيوية الفانية والأخروية الباقية، وقد أشار الشيخ إلى ما هو الفرق بين الإسلام والكونفوشية، كما كان الفرق بين الإنسان الراجع إلى فطرته وعارف أصله ومصيره والمهتم بتحقيقها في الدنيا مستعداً للأخرة، وبين الحيوان الذي يهتم بالدنيا القصيرة والحياة فيها. ووضح الشيخ أن يكون الفرق بين تكرر الفطرة الإنسانية الأصلية ونسيانها، وبين الأخلاق والنفع للآخرين بنعمة الله عليه والحياة للنفس فقط، وبين

معرفة التعظيم والشكر والآداب وعدم معرفتها، وبين العقل الذي يدفع إلى معرفة الله والعمل بأوامره وترك الشهوات والنفس والهوى وفهم الواجبات والحقوق واعتدال الأفعال بالفصل بين الخير والشر وعدم معرفة تلك الأشياء، وبين تحقيق العهد الرباني ومقتضياته وتجربة العبادات التي تنكر هذا العهد الأزلي ونسيانه بقطعه تماما. فالكونفوشية تعظم ظواهر الأخلاق والآداب للنفع الدنيوي فقط، وهي تبعد عن حقيقة الأخلاق والآداب التي تساعد الإنسان أن يدرك معنى حقيقة الدنيا وما وراءها من حقيقة الوجود وأصله ومصيره وكيفية السير إليه بالاستعداد السليم كما أراد الله تعالى بدينه من عقيدته وشريعته وأخلاقه. والحوار فيه تحليل الفرق الحقيقي بين الإسلام والكونفوشية ووجوه فضل الإسلام عليها.

الحوار التاسع والعشرون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة والأمثلة الطيبة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن معنى الإيمان وكيفية حفظه، فبين الشيخ له أن الإيمان أصل مكارم الأخلاق الفطرية كأنه ضياء المصباح، والشرعية الإسلامية كأنها غطاء المصباح، والكفر والضلالة كأنه المسحب الداكنة، والبدع في الدين كأنها الريح الشديد في السير، والمؤمن يأخذ مصباح مكارم الأخلاق الفطرية، ويحفظ غطاءه، ويجعل القانوس داخله وهو المصباح وخارجه وهو غطاءه محفوظا من الأسباب الضارة، فأمكن له أن يعلم من فساد الريح

الشديد وظلمات سحب الكفر والضلالة، وتثور له الأصل الفطري، فأمكن له الرجوع إلى مصير الآخرة. وإذا ترك حفظ المصباح وغطاءه لتغرق في بحر الفتن الدنيوية وتشد عليه الرجوع إلى أصله الفطري وصار من الضالين لو جاء الريح الشديد وأحاط به الكفر والضلالة. وبين الشيخ في الحوار ثلاثة وجوه لهدى الإسلام، وهي كتاب الله العزيز، والسنة النبوية الشريفة، ومكارم الأخلاق الكريمة التي تتجلى في عقيدة الله وشريعته وإحسانهما. ومع ذلك شرح ثلاثة أنواع من الضلالة، وهي طاعة وسواس الشيطان، واتباع فتن الضالين المضلين خاصة من المتقدمين، وطاعة النفس والهوى والشهوات الدنيوية. ومهمة الحوار دعوة إلى اختيار وجوه الهدى وتجنب أنواع الضلالة.

الحوار الثلاثون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن كيفية التعامل مع من دخل في الإسلام جديدا، فأجاب الشيخ أن الإيمان فطرة الإنسان التي فطر عليه، فمن الواجب على المؤمن أن يعامل مع من اعتنق الإسلام جديدا معاملة حسنى ويعلمه الغسل والطهارة والكلمة الطيبة وكلمة الشهادة ومعرفة أصول الدين ثم فروعه علما وعملا، ويأخذ فرصة الإسلام له أخذا سريعا، ولا ينتظر ولا يؤخر إلى وقت يظنه مناسباً أو رسمياً، فلا ينتظر؛ لأن التغيرات ومختلف الموانع من الإنس والجن والشيطان قد تقع، فتفقد الفرصة ويتحول إلى خلاف الحق. وينبغي أن يحبه كحب شقيقه، وحب

إسلامه كحب إسلام ابنه الحبيب، وهذا النوع من الإنفاذ الفوري من حب الإنسان
النفسي، فكيف حبه في الإيمان وإعادة العهد الأزلي و الرجوع إلى الفطرة والدعوة
الإسلامية عن الله تعالى والرسول عليه السلام؛ لأن لمن دعا إلى الإسلام لجرور من
اعتنقه وذرياته إلى يوم الدين، وأن على من منع عن إسلام فلان أو سبب لتحويله إلى
غير الإسلام ضرره وذرياته إلى يوم القيامة آمنا وصدقنا. فالحوار يعلمنا أن لا ننتظر
للإعمال الدعوية ولا يؤخر أي عمل للخير، فليكن سريع الإنفاذ وفور التحقيق، فنتوكل
نتيجته إلى الله سبحانه وتعالى.

الحوار الواحد والثلاثون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة مع ضيفه الكونفوشي الذي سأل عن عدم سجود المسلم للملك، وهذا
لا يوافق الآداب. فأجاب الشيخ أن لا يعظم الملك بالسجود كتعظيم الله به، وبينهما فرق
في سبيل التعظيم، لكن لا ينهى الإسلام عن تعظيم الملك على الأخلاق والآداب. ورأى
الضيف أن السماء والأرض خلقه و الملك ملكه ، و الوالدان رباياه ، والأستاذ علمه فلم
عليه الحقوق، فلا فرق بين تعظيمهم وتعظيم الله، (على أن السماء والأرض والملك
والوالدان والأستاذ من أولى التعظيم وأعظم الخلق في تعليمات الكونفوشية). وبين له
الشيخ أن لم يتضح له أصول الأخلاق وأساليبها وحقيقتها ومقاصد الآداب واعتدال
المعاملات بدون إفراط وتفریط مع من حوله من مختلف الناس. والسماء والأرض

يحملنا كما حمل السفينة البضائع، وهما ليس ربا ولهما المالك كما ليست السفينة رب البضائع ولها المالك، ولو ليس كذلك لأمكن للسفينة أن يضع البضائع عليها ويفرغها منها، والملك لم يجعل نفسه ملكا ولا يستطيع أن يملك ما يشاء، والوالد لم يجعل نفسه والدا ولا يستطيع أن يلد الأولاد بعدد ما يشاء ولا يحكم على مساعدتهم وشقاوتهم بإرادته، والأستاذ لم يجعل نفسه أستاذا ولو كان الأمر ليس كذلك لأمكن لكل أحد أن يكونوا من الأساتذة والحكماء والصالحين. فمن الخطأ أن تخيف رب كل من السماء والأرض والملوك والوالدان والأساتذة، وتعظيم هؤلاء مثل تعظيم ربهم الخالق، وهذا يخالف حقيقة الأخلاق والآداب. وفي الحوار رد على الكونفوشية بأن لم تعرف حقيقة الأخلاق والآداب وأصولهما ومقاصدهما؛ من حيث أن الكونفوشية تهتم بالدنيا فقط ولم يقين لهم مصدر الأخلاق وإلزاميتها، ولها نظرية الفطرة، لكن تتقطع من الفطرة الأزلية من فاطر السماوات والأرض، فلا تفصل بين الخالق والمخلوق، وبين الرب والعباد، وبين النهاية والوسيلة، وبين الغاية الأبدية والسفر القصير المؤقت. فكيف تدرك حقيقة الأخلاق والآداب؟

الحوار الثاني والثلاثون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة بما هو أحسن مع ضيفه المسلم الذي لم يرض باسم الإسلام الصيني وهو دين "موي" ومعناه دين الراجعين؛ لأن غير المسلمين

يستعزّون به ويخفون هذا الاسم، فأجاب الشيخ عليه بمعنى أن من يقول هكذا لم يعتدل قلبه ولم يعرف معنى الدين الإسلامي، ومع ذلك لم يفهم الكونفوشية وخفها؛ لأنه من أشهر تلاميذ كونفوش من كان اسمه "هوي"، ولو كان الاسم غير صالح لتغير الاسم بأمر أستاذه، وهذا يدل على أن هذا الاسم له الفضل والمعنى المفضل. وبين الشيخ أن اسم المسلم باللغة الصينية "هوي هوي" له معنى عميق؛ من حيث أن المسلم يعيش في الدنيا المؤقتة ويعمل للأخرة الخالدة، وبدنه في الدنيا لكن قلبه راجع إلى الأصل بتكر الله وعبادته، وراجع إلى الآخرة بالموت فأصبح راجعا إلى الله بظاهره وبباطنه. فحياة المسلم حياة الرجوع إلى الله تعالى بأحسن الطريق الذي دعا الدين إليه. وقد أفاد الحوار أن الاسم له معنى المسمى، فلا يدرك معنى الاسم إلا من معنى المسمى، لو كان المسمى خيرا فالاسم خير، ولو كان المسمى بنفسه لا شيء ولا معنى فالاسم لا شيء ولا معنى له.

الحوار الثاني والأربعون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حواره بالحكمة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن معرفة الله والتفكر في نعمه ولا في ذاته وعن معنى معرفة حقيقة الله، ويكون ملخص الجواب أن إحسان معرفة الله يكون تدرجيا، كدروس الطلاب من الابتدائية إلى المتوسطة وإلى الترويس العالية، لا يمكن أن يعرف ذات الله، فيعرف الله بمعرفة صفاته التي تتجلى في الوجود، وكذلك التفكير في

الله لا في ذاته، بل في نعمه وقدرته وصفاته وخلقه وتصرفاته وآياته الكونية؛ فإن بصر الإنسان محدود، لكن قلبه غير محدود بإذن الله تعالى. ومعرفة حقيقة الله معرفة أسرار الله، وهي من عمل القلب، لا بعون علم الإنسان المحدود، بل بعون الله وهبته وإلهامه، فيكون قدر معرفتها بقدر عون الله عليه، وكل ما يعبر باللغة من المعرفة ليست بمعرفة حقيقة الله قطعاً.

الحوار الرابع والأربعون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة والموعظة الحسنة مع ضيفه المسلم الذي سأل عن معنى الرحمة التي تدعو إليها الدين، وحكمة جواز قتل الوحوش السامة، هل هناك التناقض بين الرحمة والقتل؟ فأجاب الشيخ أن مثل المساعدة على ما له النفع للإنسان وقطع الضرر والضرار له والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمثل قطع الجرب على جسد الإنسان، لو لم يقطعه لفسد الجسد كله. وأن جميع الكائنات في الكون خادِم للإنسان ومخلوق له وهو أفضل الخلق، فمن حق الإنسان أن يغير ما يضره ويمسح ما يهلكه بما يقتضيه الأمر، فلا تخرج من هذا الحق تلك الوحوش السامة. وأرسل النبي عليه السلام رحمة للعالمين لرسالته ذات الرحمة الكبرى وهي إخراج الإنسان من الظلمات إلى النور. والإنسان لو أعطي لحماً من بدنه لإطعام النمر وقطع لحماً من جسده لإطعام النسر (مما دعت إليه القصص البوذية) فهو يساعد تلك الوحوش السامية على أكل

الإنسان، ولا يختلف ممن أعطى الطعام لسارقه ومساعد جيش العدو بتقديم جنود نفسه لهم. فالحوار يفيد حقيقة الدين وهي حفظ الإنسان من الفساد والهلاك والضرر والضرار، وهي مقاصد الدين من حفظ الإيمان وحفظ العقل وحفظ الحياة وحفظ المال وحفظ النسل.

الحوار الخامس والأربعون في الكتاب:

له سؤال واحد وجواب واحد.

حواره بالحكمة مع ضيفه الكونفوشي الذي سأل عن فطرة الإنسان التي هي مقاربة في الأخلاق، وإنما بيناتهم المعتادة جعلت تلك الفطرة متباعدة بعضها مع البعض (كما في التعليمات الكونفوشية)، فأجاب الشيخ أن أصل فطرة الإنسان التي ولد عليها جاء من خلق الله الأزلي، ولا تتغير بتغيرات العادات والبيئات، وجاء الشيخ ببعض قصص الصين التاريخية من قصص الملوك، وكثير الملوك الكبار في الأخلاق كانوا يعيشون في البيئة السيئة الفاسدة، وكذلك كثير الملوك الطغاة كانوا يعيشون في بيئة الخير الصالحة. ولم يتأثروا ببيئاتهم المعتادة في معيشتهم. فالحوار يفيد حقيقة الفطرة الإنسانية فطرة مقدرة قدرأ أزلياً، وهو يخالف الكونفوشية في نظرية الفطرة الإنسانية.

الحوار السادس والأربعون في الكتاب:

له أسئلة ثلاثة وأجوبة ثلاثة.

حواره بالحكمة مع ضيفه البوذي حول القلب، الذي سأل عن القلب الحقيقي ما له طبيعة بوذا كما رأى، فسأله الشيخ: ما هو القلب الحقيقي، وطلب منه أن يشرحه بنفسه، وقال الضيف: القلب الحقيقي لا يحدد بمكان يسكن فيه، ويلد خواطره طبقا للكائنات الكونية. فأثبت الشيخ أن الضيف لم يجد هذا القلب؛ لأنه لم يعرف مكانه الذي يختفي فيه، وتوقع الضيف أن يجد الجواب الصحيح من الشيخ لما لم يستطع أن يحل المسألة بعون البوذيين في المعابد البوذية التي زارها لطلب الجواب عنها. فأجاب الشيخ ومعناه أنهم لم يستطع أن يظهره واضحا، فأخفوه بقولهم النكي أنه ليس له مكان ثابت، وقال الشيخ: لو كان موجودا فله مكان، فلا يختفي وجهه الأصلي. ورأى الشيخ أن البحث عن القلب الصحيح لو أفرطت فيه ستزل على آراء العدم ولا شيء ولا وجود. ولو أهملت فيه ستقع على الآراء المادية بعدا عن دور القلب الروحاني، وكلاهما يخالف ما يدعو إليه الإسلام. ونصحه الشيخ بأنه يجب عليه أن يتجنب من طرفي السبيل: العدمي ولاوجودي، والشكلي والمادي، وأيضا مثل الآراء التي تدور حولهما، فيمكن له أن يتحدث عن القلب الحقيقي ويدركه. والحوار أظهر أن الإسلام يخالف الروحانية الخالصة وأيضا المادية الخالصة، بل يعتبر الروحانية والمادية معا، كما في التحدث عن القلب.

الحوار السابع والأربعون في الكتاب:

له سؤالان وجوابان.

حوار بالحكمة والتحليل مع ضيفه المسلم العالم الذي سأل عن صعوبة فهم الحوار
بطرفيه السؤال والجواب، فبين الشيخ أن للحوار أحوال أربعة، وهي: السؤال المعلوم
والجواب المعلوم، والسؤال المجهول والجواب المجهول، والسؤال المعلوم والجواب
المجهول، والسؤال المجهول والجواب المعلوم، وكلها ثمانية أسباب للحوار. وحال أيضا
أن للحوار بالنسبة للسائل والمجيب مظاهر عشرون، والعشرة منها من السائل والعشرة
من المجيب، فهي من السائل: السؤال للجهل، ومحاولة السؤال، والسؤال لقصد الأخذ،
وطلب التسهيل، وإثبات النفس، والإقناع الخفيف، والإقناع الكاذب، والفهم الباطل،
ومخالفة القلب، وعدم السؤال للحياء. وهي من المجيب: الجواب النكبي، والجواب
المباشر، والجواب الكاذب، والجواب التقرطي، والجواب الإفرطي، والجواب المستمر،
والجواب المبهم، والجواب المخفي، والجواب من الخوف، والجواب الإيضاحي. وأثبت
الشيخ أن الدين مبني على العلم، والعلم مبني على الحوار من السؤال والجواب، وأن
الدعوة الإسلامية أهمها حول العلاقة بين الله وعباده، ثم العلاقات بين الناس، كلها
مبني على معرفة السؤال والجواب، فمن أحسن السؤال فيه قد أترك مفتاح كنز العلم.
فمن هنا من الضرورة أن يفهم تلك الأحوال والمظاهر للحوار من السؤال والجواب، فمن
فهمها تيسر له فهم الحوار والمحادثة، ومن لم يفهمها تشقق عليه معنى الحوار بطرفيه
السؤال والجواب.

وقد نصح الشيخ في هذا الحوار أيضا لطالب العلم بأنه يتحصل بالصفات الستة
الضرورية بعد محافظته على تعليمات أستاذه، وهي: إصلاح القلب في معاملاته

الدعوية وأعماله التدريسية والأحكام والفتاوى، وإحسان النية في طلب العلم ونشره في سبيل الله والتجلى بالأخلاق الكريمة والتخلية من الأخلاق السيئة وتزكية النفس مع همة الدعوة الإسلامية ببعد عن الرياء والسمع، والعزيمة على حق ما يريد بدون مخادعة نفسه، والفتوى الصحيح على أساس المعرفة الصحيحة لأحوال الناس ومسائلهم ومشاكلها بدون التأثر بآراء غير نقة، ومجالسة الصالحين المتقين يجعلهم مرآة نفسه لمعرفة جماله وقبحه مباشرة، وسؤال العارف بدون حياء وسمع مختلف الأصوات والتفكير في مختلف الآراء.

ومع ذلك نصح الشيخ في الحوار أن الدراسة الجامدة باختصار على ظاهر اللغة والألفاظ فقط هي بلا فائدة بعيدة عن الوصول إلى حقيقة العلم، وقال الشيخ: كأنها طبخ الطعام بتراب وصنع الشروية بخبار، والظاهر جميل، لكنه بدون غذاء ولا فائدة. بل نقول: إنه يضر الإنسان.

فبين الشيخ في هذا الحوار منهج فهم الحوار بفهم موضوع السؤال والجواب، ومنهج تعلم العلم وتعليمه بدون تحديده بظاهر اللغة والألفاظ.

المطلب الثاني: قيمة عصرية في منهجه الحواري

أولاً: الحوار الديني ضروري:

وقد أدرك الشيخ أن الدين على المنبر أو في داخل باب المسجد لا يعالج أكثر مشكلات الدعوة الإسلامية في الصين، ففضل تأليف الكتب والخروج إلى خارج المسجد

والتعامل مع من خارجه من المسلمين وغيرهم من البوذيين والداويين والكونفوشيين وغيرهم، وألقى دعوته إليهم بأسلوب الحوار وجها بوجه في مختلف المسائل التي أكثرها يدور حول العقيدة الإسلامية ثم الأخلاق الإسلامية ثم الأحكام الشرعية.

وكان الشيخ يرى حق الإسلام حقا، ويحب أن يعرف حق الإسلام من لا يدخل في المسجد، ولا يفهم معنى الدين من المسلمين صغفاء علمهم الديني، وأيضا من يدين بأديان الصين الأخرى من الذين هم جدير بالحوار لقصدتهم الخير وطاقاتهم المعرفية ومستوياتهم الثقافية؛ حتى يعرف الإسلام الصين كله في حقيقة نيته، وكيف يسمح لنفسه أن يسلك على الصراط المستقيم، والصين العظيم كله على الصراط الضال المستقيم، فضلا مما معها من حكمة السنين الآلاف.

ومن وجه آخر أنه يحاول بحواره الديني أن يضع معارف وحكم الصين المعتبرة عندها في هيكله الإسلامي، ويعطيها معانيها الإسلامية الجديدة، ويقدمها للصينيين بأكثر طاقته؛ حتى يجدوا القيم المشتركة بينهم، ويجعلوا مشكلاتهم الدينية معالجة، ويعرفوا ما عندهم من الضعف والنقصان والتناقض، كما تبينت في حواراته التي سبقت دراستها، فيعتقوا بالإسلام بإذن الله تعالى ويصبحوا مؤمنين بالله باختيارهم وعقلهم ومعرفتهم، أو على الأقل يكون موقفهم من الإسلام سلمي بدون سوء الفهم والعداوة والتشويه وسائر الشبهات، ولا يكونون فتنة على المسلمين، وليكونوا من صالح العمال لبناية العالم الحضاري السلمي.

وقد تأثر كثير من العلماء المسلمين الصينيين بمنهج الشيخ الدعوي على أسلوبه

الحواري حتى اليوم، وجاهدوا متبعا لخطواته، فأحسثوا في جهادهم العلمي والدعوي على أساس كتاب الله الكريم والسنة النبوية الشريفة وثروة العلماء المحسنين السابقين، وسيحسن الذين هم المتأخرون بعدهم إلى يوم ينتشر فيه السلام على أرض الصين حتى العالم كله.

ثانيا: الحوار الديني اختيار تاريخي:

إن عصرنا الذي نعيش فيه عصر الحوار الذي أصبح مظهرا أساسيا من مظاهر حياتنا المعاصرة لعلاج مختلف المشاكل الفردية والأمروية والجماعية والاجتماعية والبلدية والدولية ... على مختلف المستويات من السياسة والاقتصاد والعسكرية والثقافة والتكنولوجيا والحضارة والدين...؛ لأن الصراع والتناقض خلاف التعايش السلمي المنسجم في العالم الذي أصبح قرية الأرض، فلم يستطع أن يدفع إلى السلام ولا الحرب بين تلك العلاقات على مستوياتها المتعددة، كما دلت على ذلك العصور الماضية التي تكون مليئة بالصراعات والحروب، ودل عليه ما يحدث في عصرنا هذا في عدة المناطق والبلاد من الأزمات الإنسانية لقلة أو عدم الحوار. فالحوار بسمع مختلف الأصوات والإجابة عليها على أساس المساواة هو اختيار العصر الوحيد للوصول إلى القيم المشتركة والاحترام المتبادل والتسامح فيما بقي من المختلفات؛ لأن الاتحاد القطمي غير ممكن يخالف سنة الكون التنوعية وطبيعة العالم التعددية.

وكذلك أن الحوار بالنسبة للأديان ضروري ولا بد منه؛ لأن الدين يؤثر قويا على

قومه وشعبه ومعتقيه في فهم المشكلات وعلاجها، فيمكن أن يستخدم الحوار الديني في التقريب بين المذاهب الدينية أو بين الأديان المختلفة داخليا وخارجيا، فتلقي إلى المشتركات وتبقي المختلفات من خلاله، ويستخدم لتحسين العلاقات وتقليل العداوات وحل النزاعات والصراعات والمشكلات في كل تلك المستويات.

ثالثا: الكشف عن القيم المشتركة بين الأديان

مما لا شك فيه أن الأديان المعتبرة في العالم مهمتها الدعوة إلى ما يفيد الإنسان بموقفها من قيم الحق والخير والجمال، رغم أن كل دين شرح شرحا تنوعيا لتلك القيم على ما له من التعليمات المفضلة.

فالحوار الديني مهمته أولا أن يكشف عن القيم المشتركة بين الأديان المحاورات؛ من حيث إنها أساس الحوار وغايته، فلا يكون الحوار الديني إلا بوجود القيم المشتركة، ولا يجري إلا باعتراف بوجودها، هدفا إلى الاعتراف بالغير والاحترام المتبادل وتحقيق وحدة البشر والتعاون على الإنسانية من الحرية و المساواة والعدل والسلام وحسن المعاملة والتفاهم والتسامح والتعايش المنسجم السعيد على هذا الأرض قرية البشر كلهم.

وإدراك القيم المشتركة بين الأديان المحاورة يطلب من المحاور أن يعرف دينه ودين غيره، وأن يفهم نفسه ويفهم الآخرين لغة وثقافة وتاريخا وفكرا ودينا، كما في حوارات الشيخ أنه عارف الأديان الأربعة من الإسلام والكونفوشية والداوية والبوذية. فأمكن له

الوقوف على القيم المشتركة بينهم وأيضاً الأمور المختلفة، فيستطيع إظهار رأيه وموقفه من الإثبات والنفي والموافقة والرد بالنسبة لتلك المشتركات والمختلفات.

مثلاً أثبت الشيخ أغلب الأخلاق الكونفوشية وأتمها بمعاني الإسلام، ومثلاً وافقها في نظرية حسن فطرة الإنسان مع نفي تغييرها وتأثرها بالبيئات الحياتية؛ لأنها من الخلق الأزلي، كما لا نقول للروح أنه الروح الخير والروح الشر؛ لأنه من أمر الله تعالى. ومثلاً اعترف بقيمها الاجتماعية والأخلاقية، لكنه رد عليه لاحتصارها في الدنيا فقط ولم يعترف بما وراء الدنيا من الآخرة وأصل الإنسان ومصيره. وصحح معنى "السماء" لها، ورد عليها في إفراط تعظيم السماء والأرض والملك والوالد والأستاذ كعبادة ربهم الخالق. ومثلاً استخدم بعض المصطلحات المشتركة بين الكونفوشية والداوية لنظرية معرفته للعالم والإنسان والكائنات من "داو" أي الطريقة و"الطريقة السماوية والطريقة الإنسانية" و"شين" أي الفطرة، و"ين - يانغ" أي القوتين الإيجابية والسلبية في العالم، و"وو شين" أي العناصر الخمسة لتكوين العالم، و"وو جي" أي حالة عدم قبل الوجود، و"تاي جي" أي حالة بداية الوجود قبل انفصال "ين - يانغ" أي قبل انفصال القوتين المحركتين الإيجابية والسلبية. غير ذلك. ومع ذلك رد على رأي الداوية من "وو وي" مع "وو بو وي" أي عدم الفعل مع عدم عدم الفعل؛ لأن فيهما التناقض وخلاف ما يجب من الصفات للوجود النهائي، ووافق الداوية في موافقة طبيعة الوجود لاستخدام صالح أوقاته ومواسمه وعوارضه من الماء والخشب والذهب و النار والتراب، ورد عليها في محاولة معرفة الحقيقة قبل معرفة المظاهر.

ومثلاً أنه قبل إمكانية القلب الحقيقي المفضل في البوذية، لكن رد عليها في آرائها الخيالية، وأرشد إلى طريق معتدل بين أغلبية المادية وأغلبية الروحانية في معرفة القلب ودوره، وهو اعتدال بين الإفراط والتفريط.

والجدير بالذكر أن الشيخ يستطيع أن يحول الحوار في جميع أحواله إلى ما يهمه من موضوعه الدعوي مما يكشف عن حقيقة الإسلام عقيدته وشريعته وأخلاقه وفقاً لمقتضيات الأحوال. وهذا أهم الأمور لنا.

إلى هنا بحمد الله تعالى حمداً كثيراً انتهى الباب الرابع الذي درس منهج الشيخ في كتابه للدعوة الإسلامية أصالته وتجديده وقيمه المعاصرة بتقسيمه إلى فصوله الثلاثة، ونأتي إلى خاتمة الدراسة بإذن الله تعالى.

خاتمة

الحمد لله الذي أكمل دينه للبشر، وأتم نعمته عليهم ، ورضي لهم الإسلام ديناً. وقد انتهت بحمد الله حمداً كثيراً دراسة الباحث عن كتاب "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" التي اشتملت على أربعة أبواب، فالأبواب الثلاثة الأولى كانت في ترجمة نصوص الكتاب الحوارية على ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية والشرعية الإسلامية والأخلاق الإسلامية، أما رابعها فاهتم بدراسة منهج الشيخ في كتابه للدعوة الإسلامية في وجوه أصالته وتجديده وقيمه العصرية، إذ كانت الأبواب بعد تمهيدها الذي قدم لنا ترجمة الشيخ صاحب الكتاب رحمه الله وما حول وضع الإسلام في عهد الشيخ ومكانه ودوره في الدعوة الإسلامية بالصين. والباحث يحاول أن يأتي ببعض النتائج التي وصل إليها بعد دراسته المتواضعة، ثم توصياته، وذلك كما يلي:

أولاً: نتائج البحث

- ١- كان في تاريخ الإسلام الصيني بعض كبار الدعاة العلماء الصينيين الذين جاهدوا في نشر العلوم الدينية وقاموا بالدعوة الإسلامية بمنهج يصلح للصينيين، وأهمهم الأول الأشهر هو الشيخ "وانغ داي يوي".
- ٢- هو عارف بالأكيان الأربعة: الإسلام والكونفوشية والبوذية والداوية
- ٣- هو أول من ألف سلسلة كتب في الدراسات الإسلامية في الصين.

٤- هو من أسس المدرسة الصينية للعلوم الإسلامية التي تهتم بالعلوم الإسلامية

أولاً، ثم بالمعارف الصينية ثانياً.

٥- قد تميزت مدرسته بالقيام بالدراسات الإسلامية بترجمتها إلى اللغة الصينية

الرسمية مع استخدام الاصطلاحات المفضلة في تقاليد الثقافة الصينية خاصة

الكونفوشية، والحض على التأليف في علوم الدين، وفهم الإسلام لغير

المسلمين خاصة علماءهم.

٦- وهو أورتنا كتبه الثلاثة: "البيان الحق للدين الحق"، و"معرفة الإسلام الكبرى"

و"الجواب الحق للدعوة إلى الحق"، ولو كان الكتابان الأولان من جهود الشيخ

النظرية حول الإسلام، لكن كتابه الثالث عمله الدعوي التطبيقي بشكل حوارات

على موضوعات الكتابين الأولين ونظريتهما العلمية الفكرية.

٧- لمنهج الشيخ مصادره الأصلية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،

والمصادر التبعية من كتب العلوم الإسلامية التي وجدها في عصره، ولو كانت

إسلامية المصادر لمنهجه الدعوي أصل الأمر وحقيقته، لكن كانت صيغتها

بإستخدام المصطلحات والتصورات والمظاهر التاريخية والشكل اللغوي أداته

ووسيلته وأسلوبه التي تؤدي دورها الشكلي التحسيني لمنهجه ذي الحكمة.

٨- دينية الموضوع لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه تكون نفس موضوع الدعوة

الإسلامية من العقيدة الإسلامية والشرعية الإسلامية والأخلاق الإسلامية.

٩- كان يهتم أكثر بالعقيدة ثم بالأخلاق أو الإحسان التي كانت فيها القيم

المشتركات مع الكونفوشية، ثم بالأحكام الشرعية، وكان له اختلاف المدى في التركيز على تلك الموضوعات لاختلاف مقتضيات الأحوال للمدعوين الصينيين.

١٠- كانت طبيعة منهجه الدعوي تظهر في الخاصة والعامة والفردية والجماعية والنظرية والعملية كلها.

١١- كانت ركائز منهجه الدعوي على القلب والعقل والحس كلها قدمت لنا أقيم نماذج للمنهج العاطفي والمنهج العقلي والمنهج الحسي كلها.

١٢- تجديده في منهجه الدعوي ظهر خاصة في مقارنة الأديان تأرة بين الإسلام واليونانية، وتأرة بين الإسلام والكونفوشية، وتأرة بين الإسلام والداوية.

١٣- تجديد الشيخ في استخدام التعبيرات الكونفوشية بالاقتراسات المباشرة أو غير المباشرة واللفظية أو المعنوية في تعبيره عن الإسلام وأعمال دعوته الإسلامية.

١٤- تجديده في إظهار فضل الإسلام على الكونفوشية والأديان الأخرى، وخاصة في إكمال الكونفوشية بالإسلام، أو بعبارة أخرى في تصحيح علل الكونفوشي بمنظور الإسلام.

١٥- القيم العصرية لمنهجه الدعوي تظهر خاصة في تطوير القرية الإسلامية

في الصين وتطوير الحوار الديني لتحقيق مقاصد الدين في الأمور الدنيوية والأخروية، وطلب معادية البشر في حياتهم المادية والروحانية، وتطبيق سلم العالم والتعايش المنسجم بدون التطرف والتعصب والظلم والعداوة والقتال.

ثانيا:التوصيات من الباحث

رغم أن الباحث أكمل دراسته المتواضعة عن الموضوع، لكن هناك بعض التوصيات لمن يحب الحكمة والعلم، وخاصة لمن له همة القيام بأعمال الدعوة الإسلامية:

١- الاعتراف بسنة اختلاف خلق الله تعالى في الكون، واحترام تنوع البشر والحياة والبيئات والأفكار والآراء والحضارات والأديان بقلب التسامح وقصد التعايش السلمي في قرية الأرض. وما للداعية إلا البلاغ والدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار بما هو أحسن.

٢- اهتمام بدراسة الحضارات الأخرى والأديان الأخرى لأخذ الحكمة وفتح مدى النظر وتوسيع دوائر المعرفة ونقوية الثقافة؛ حتى له طاقة المقارنة على الموضوعية، وإدراك كمال الإسلام وفضله ونقصان غيره وضعفه على الأدلة المعقولة والحجج المقبولة.

٣- الاهتمام بأسلوب الحوار لطلب الحكمة في أعمال الدعوة، لما له من تقريب العلاقة الإيجابية بين المحاورين بخلاف الجدل الذي يؤدي إلى العلاقة الدفاعية؛ حتى يكون الحوار النديني والحضاري على مبادئ المساواة والعدالة الاحترام المتبادل تيارا رئيسيا وعاديا في التبادلات الدولية، كما جرى في المجالات الأخرى، فيقتضى به على التعصب والتطرف والعداوة والمعارضة والقتال، ويتوصل به إلى السلم والتعارف والتسامح والتعاون والتضامن والتعايش المنسجم لجميع بني آدم عليه السلام، وأخيرا

نشر السلام على الأرض.

٤- عدم انقطاع الدراسة النافعة بعد هذه الدراسة المتواضعة عن الشيخ وكتبه الأخرى، وعن أشهر العلماء الصينيين وكتبهم وأفكارهم ومعارفهم ومناهجهم العلمية والعملية؛ حتى يكونوا نماذج للدعوة الإسلامية في تنوع الحياة والبيئة.

...

والحمد لله رب العالمين، انتهى هذا البحث المتواضع بإذن الله وعونه وتوفيقه، ونسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه، وينفعني به والآخرين في طريق العلم والعمل، ويجعله لنا على الميزان يوم الحساب، وصلى الله تعالى على نبيه الحبيب المصطفى خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الملحق

ترجمة كتاب الجواب الحق للدعوة إلى الحق للشيخ وانغ داي يوي

(على ترتيب الحوارات في الكتاب)

الحوار الأول: معرفة الله

١، ١ ص: ^١سأل ضيف: أهم أمور دينكم معرفة الله، أنه غير موصوف بأشكال وألوان، وليس كمثله شيء، ويستحيل عليه التخيل والتصور، فإذا هل من الممكن أن تخبرني كيف يعرف الله؟

١، ١ ج: أجاب الشيخ: إن المعرفة نوعان: ما له شكل يعرف بآثاره الظاهرة، وما ليس له شكل يعرف بآثاره من حركاته وسكناته. مثلاً الريح ليس لها شكل، إن هبت اهتزت الأعشاب والأشجار، وإن انتهت وقفت، ترى حركات الأعشاب والأشجار فتعرف أنها حدثت من دور الريح. وأيضاً مثل الربيع الذي ليس له شكل، إن جاء ازدهرت النباتات، وإن ذهب سكنت وذبلت، وترى نباتات ذابلة، فتعرف أنها تغيرت لذهاب الربيع. كذلك لو رأيت حياة الإنسان ومماته، عزه ونله، نجاحه وفشله، سلامه وخطره كلها لا يملكها الإنسان بنفسه، فتعرف من تغيرات الخلق حقيقة حركات الله وسكناته. ^٢

^١. عناوين الحوارات وأرقام الأسئلة والأجوبة من وضع للباحث.

^٢. لواد المناقش رداً على إيمان المؤمن بالله تعالى من حيث إيمانه بمن لا يستطيع أن يعرفه، فيبين الشيخ أن طريق معرفة الله هو معرفة آياته في العالم الأكبر وهو الكون، وفي العالم الأصغر وهو جسد الإنسان.

١,٢س: سأل الضيف: على أي شكل ذات الله حقيقة؟

١,٢ج: أجاب الشيخ: هل رأيت شكل الريح والريبع ؟

فسكت الضيف متفكرا

١,٢١ج: قال الشيخ: إن الريح والريبع من خلق الله، مأمور بأمره، لايمكن

للإنسان أن يرى المخلوق، فكيف يرى ذات الخالق المنزه عن خلقه؟^١

١,٣س: سأل الضيف: هل يمكن للإنسان أن يرى الله حقيقة؟

١,٣ج: أجاب الشيخ: يمكن ذلك حينما تسكن الريح ويصفى الماء، وتشرق

الشمس ويظلم القمر.

١,٤س: سأل الضيف: لو سمحت اشرح لي متى تشرق الشمس ويظلم القمر؟

١,٤ج: أجاب الشيخ: يفتى ضياء النجوم في نور الشمس حينذاك، فإذا هل

يمكن أن يرى القمر والنجوم؟^٢

١,٥س: سأل الضيف: ما هي حقيقة جسدي الذي ينطق الآن؟

١,٥ج: أجاب الشيخ: أن تعرف من الباب إلى الغرفة، أي: من الظاهر إلى

الباطن، ومن الأبسط إلى الأعمق، هذه سنة طبيعية لإدراك المعرفة، لو شرحت لي

أوضح حقيقة جسدي المرئي فأشرح لك أعمق الأسرار للذي لا يكون مرئيا على شكل.

(لم يستطع الضيف أن يجيب)

^١. يعني أن الشكل يختص بالماديات المرئية، لا يرى بعض الكائنات المخلوقة التي كانت بنون الأشكال، فكيف تمكن رؤية خالق تلك الكائنات التي لا توصف بالشكل.

^٢. يعني أن يرى الله بعد فناء الدنيا، أي في الآخرة.

١,٥١ ج: قال الشيخ: جسد الإنسان يتكون من خلال جمع الأسباب الأربعة^١،

ويتم بكلمة واحدة^٢، فما الذي صعب عليك حتى عجزت عن التحدث عنه؟

١,٦ اس: سأل الشيخ: ما هو الريح والنار^٣ في جسدك؟

١,٦ ج: قال الضيف: تنفسه ريح وحرارته نار.

١,٧ اس: قال الشيخ: تلك مظاهر الريح والنار، هل يمكن أن نتحدث عن كيفية

شكل الذات للريح والنار؟ (لم يستطع الضيف أن يجيب)

١,٧١ اس: قال الشيخ: لم تعرف أموراً بسيطة بعد، فكيف تسأل عن تلك الأسرار

العميقة؟ اعرف ظواهر نفسك أولاً، ثم اسأل عن تلك الأسرار الغيبية! وماذا رأيك في

رأبي هذا؟^٤

^١. الأسباب الأربعة: أشار بها إلى جميع الأسباب والشروط لتكوين جسد الإنسان، وهي أصلاً من مصطلحات الديانة البوذية، قصدت بها أربعة أنواع من مؤثرات على نتائج الفعل في "قانون القبل". فالنوع الأول: المؤثرات المسببة، وهي أسباب داخلية لكل شيء، سواء كانت مادية أو معنوية، والنوع الثاني: المؤثرات الذهنية، وهي أسباب المعرفة، ما يؤثر خوطر قائمة من خواطر فانية سابقة، والنوع الثالث: ما يعتبر موضوع المعرفة مما ينتج الأحوال الروحانية ويؤثر على الأصول الفكرية، وأما النوع الرابع فهو ما سوى المؤثرات الثلاثة السابقة من شروط باقية لوجود جميع المظاهر. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٧٧. ولعل السائل يودياً أن قد يعرف بعض المعلومات البوذية لاستعمار الشيخ من المصطلحات البوذية لفهمه موضوع الحوار.

^٢. تفيد الجملة معنيان، الأول: يتم ببيان بكلمة واحدة أي ليس الكلام وفهمه بصعب. والثاني: يتم وجوده بكلمة واحدة، أي بكلمة الله "كن" فيكون.

^٣. الريح والنار: من مصطلحات الفلسفة الصينية، الريح أو الغاز في الفلسفة الصينية أصل الوجود الروحاني، وأريد به هنا ما يمثل حياة الإنسان. والنار في الفلسفة الصينية عنصر واحد من عناصر الوجود الخمسة: الماء والخشب والذهب والنار والتراب، وهنا يعني طاقة الإنسان الحيوية. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٧، ٣٩، ٢٠٢.

^٤. أرشد إلى ستة إدراك المعرفة التي ينبغي للطلاب لزومها، وهي أن يتدرج في المعرفة من الظاهر إلى

الحوار الثاني: أصل الإسلام والإيمان بالله

٢,١ س: سأل ضيف: ما هو أصل الإسلام؟

٢,١ ج: أجاب الشيخ: توحيد الله.

٢,٢ س: سأل الضيف: من هو الله؟

٢,٢ ج: أجاب الشيخ: الله هو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وحده لا

شريك له، واجب الوجود بذاته، وليست له بداية ولا نهاية، ولا يوصف بكيف، ولا يحدد بالمكان والزمان، وليس كمثله شيء.

٢,٣ س: سأل الضيف: ما في بندي من الروح موجود قبل ولادتي، وهو باق بعد

مماتي، وهل كان كمثله الله الخالد الباقي؟

٢,٣ ج: أجاب الشيخ: ما تنكره من روح الإنسان موجود بأمر الله، وهو من خلق

الله، وليس بالرب الخالق.

٢,٤ س: سأل للضيف: هذا الروح أمر الجسد بالسير فصار، أمره بالوقوف

فوقف، أليس برية؟

٢,٤ ج: أجاب الشيخ: هل يملك روحه حياته ومماته، وعصره ويسره، وأمنه

وخطره، غناؤه وفقره؟

٢,٤١ ج: قال الضيف متفكراً: لا يملك كل ذلك حقاً.

الباطن، ومن الأيسر إلى الأصعب، ومن الخلق إلى الخالق، وأنه مع ذلك لا يرغب فيما ليس له طاقة له.

٢،٤٢ج: قال الشيخ: ليس الرب كمثل من لا يملك شيء.

الحوار الثالث: الحياة والممات

٣،١س: سأل ضيف: من أين جاء الإنسان وإلى أين سيرجع؟

٣،١ج: أجاب الشيخ: نزلت البذور في أصلها من السماء، ونتائجها تنمو على الأرض متباينة. كأن العاصفة العاتية جعلتها ساقطة، فنسبت في الأدنى أصلها الأعلى.

٣،١١ج: قال الضيف: أشرت بقولك إلى بداية الإنسان ونهايته ونجاحه وفشله، ومن يسمعه ليخشى ولا يطمئن؛ لأن تقرر مرتبة الإنسان ونجاحه وفشله بهذه اللحظة الخطيرة، كحالة من يحرق النار رأسه فجأة، فليس له أن يخفف على نفسه ويتراخى.

٣،٢س: اسمح لي أن أسألك أخي الكريم: ما قصدك الأصلي حينما عزمت أن تخرج من بيتك راهبا (لاختيار الطريقة البوذية)؟

٣،٢ج: أجاب الضيف: إن أهم الأمور لدورة الحياة والممات لابد من قطع جميع الأسباب والمؤثرات فيها، فلا أهلك.

٣،٢١ج: قال الشيخ: هذه طريقة ضيقة صغيرة، فأهل الفضيلة يسكن خفيا بين الناس في مراكز المدينة أو على مواهب الدولة الرسمية، وتحيط به المنجزات والثروة وفتنة النساء، فلا تسيطر عليه تلك الأسباب والمؤثرات، فهذه يمكن أن تسمى الطريقة الكبيرة. كأنها شمس تشرق على كل الأنحاء، وتصل أشعتها إلى جميع الأماكن الساكنة

أو الضجاجة سواء، وهذه ليست كمثّل طريقة منحرفة فارغة.

٣،٣س: سأل الضيف: من فضلك أن ترشدني إلى ماهية مصير الإنسان بعد

موته؟

٣،٣ج: أجاب الشيخ: للإنسان مراحل ثلاثة، وهي: مرحلة أزلية، ومرحلة

حاضرة، ومرحلة آخرة، لماذا لا نتحدث أخي الكريم عن أصل الإنسان وحاضره، بل

نتحدث عن مصيره فقط؟ لماذا رأيك إذ نتحدث عن الأصل أولاً؟

٣،٣١ج: أجاب الضيف: لا أدري.

٣،٤س: سأل الشيخ: لا تعرف أصلك، وتحدث عن مصيرك، هل يمكن أن

نقول أنك نسيت أصلك؟

٣،٤١س: سأل الضيف: هل ينقطع عمل الروح في جسدنا الذي نتحرك من

خلالها؟

٣،٤١ج: أجاب الشيخ: لا ينقطع.

٣،٥س: قال الضيف: اشرح لي يا أستاذي!

٣،٥ج: أجاب الشيخ: أخي الكريم! حملت الأمور، فعلى روحك أن تحققها،

وكيف حال روحك عندما ينام جسدك؟

٣،٥١ج: أجاب الضيف: لو انقطع عمل الروح لمات الجسد.

٣،٥٢ج: أجاب الشيخ: لو لم ينقطع عمل الروح عند نوم الجسد، فلماذا لا ترى

العين ولا تسمع الأذن ولا تشم الأنف ولا يتكلم اللسان؟

فلم يستطع الضيف أن يجيب.

الحوار الرابع: أين الله وأهم صفاته

٤,١ س: سأل ضيف: أين الله؟

٤,١ ج: أجاب الشيخ: لا يوصف الله بجهة، وإن وصف بأين فيكون يحدد

بمكان.

٤,٢ س: سأل الضيف: كيف الله؟

٤,٢ ج: أجاب الشيخ: لا يوصف الله بالكيف، وإن وصف بالكيف فيكون له

مثل.

٤,٣ س: سأل الضيف: متى كان وجود الله؟

٤,٣ ج: أجاب الشيخ: لا يوصف الله بالزمان، وإن وصف بالزمان فتكون له

بداية.

٤,٤ س: سأل الضيف: هل يتكلم الله؟

٤,٤ ج: أجاب الشيخ: يتكلم الله بدون حاجة إلى لسان.

٤,٥ س: سأل الضيف: كيف يتكلم الله بدون لسان؟

٤,٥ ج: أجاب الشيخ: يسمع السمك بدون أذن، ويصرخ الزيز بصوت عال

بدون فم. وذلك من أصغر خلق الله، لكن لا يستطيع الإنسان أن يفهمه بما يعلمه ولا بما

يراه، فكيف يدرك أسرار الله خالق السماوات والأرض والإنسان والملائكة؟

٤,٦س: سأل الضيف: هل كلام الله له صوت وحروف؟

٤,٦ج: أجاب الشيخ: كلام الله ليس محددا بصوت وحروف.

٤,٧س: سأل الضيف: من أين جاء القرآن؟

٤,٧ج: أجاب الشيخ: نزل القرآن من السماء.

٤,٨س: سأل الضيف: الله ليس محددا بحيز، فكيف نزل القرآن من السماء؟

٤,٨ج: أجاب الشيخ: لأن الملائكة في السماء، والنبي عليه السلام في الدنيا،

وأما الله سبحانه وتعالى فليس محددا بحيز.

٤,٩س: سأل الضيف: بأي لغة نزل القرآن؟

٤,٩ج: أجاب الشيخ: نزل القرآن باللغة العربية.

٤,١٠س: الله يتكلم بدون صوت وحروف، فكيف كانت لغة القرآن؟

٤,١٠ج: أجاب الشيخ: لا تستلم الملائكة القرآن ولا تستوعبه، ولا يسمعه النبي

عليه السلام ولا يفهمه، إلا باللغة العربية؛ لأن السمع والفهم من السامع يحتاج إلى اتباع

مستوى علمه ومناسبة لغته للمسموع. أما كلام الله الحق فليس محددا بالصوت واللغة.

٤,١١س: سأل الضيف: من أين صدرت تلك اللغة حقيقة؟

٤,١١ج: أجاب الشيخ: صدرت من أعماق القلب. فلتتفكر في روحك، من أين

صدر؟ لو عرفت مصدر روحك لعرفت مصدر تلك اللغة. (أي كلها من الله تعالى).

الحوار الخامس: وجود الله والدلالة عليه

٥١، ١: س: سأل ضيف: لو كان أمر توحيد الله غير مؤيد بالأدلة فهو يجعل شعور

الإنسان غير أكيد. فمن فضلكم اشرح ووضح لي، حتى لا أقع في الحيرة والتردد.

٥١، ١: ج: أجاب الشيخ: جاء الربيع على الأرض، فعرفت مجيئه بالزهور والأشجار.

وخلق الله السماوات والأرض وما بينهما من جميع الكائنات، فلماذا لا يفكر الإنسان في

تلك المخلوقات؟ لقد سبب الربيع ألوانا زاهية للزهور والأشجار، لكن تلك الألوان الزاهية

ليست بالربيع ذاته، بل عرف خبر مجيء الربيع بظهور تلك الألوان الزاهية للزهور

والأشجار؛ فإن الله خلق جميع الكائنات، لكن تلك الكائنات ليست بالله سبحانه وتعالى،

بل يمكن أن يعرف الله الخالق من خلال تلك الكائنات المخلوقة.

٥١، ٢: س: سأل الضيف: للربيع موجود مع الزهور والأشجار، هل الله موجود مع

جميع الكائنات؟

٥١، ٢: ج: أجاب الشيخ: إن الربيع موجود مع الزهور والأشجار، وإن الله موجود

مع جميع الكائنات، لكن الربيع غير موجود مع الكائنات في بعض التغيرات الموسمية،

بل الله لا يغيب عن مخلوقاته في كل لحظة بجميع التغيرات. فعرفنا أن الله موجود مع

الكائنات ليس كمثل الكائنات موجود بعضها مع البعض.

٥١، ٣: س: سأل الضيف: هذا النوع من الحقائق رائع جدا، فمن فضلك اشرح لي

قليلا.

٥١، ٣: ج: أجاب الشيخ: مثلا أنك تضع الشمعة المضيئة في الغرفة، وتجعلها

منيرة كلها، فهبت الرياح ودخلت في الغرفة إلى كل زواياها بدون أي مانع من ضوء

الشمعة في الغرفة؛ لأن ضوء الشمعة والرياح موجود معا في الغرفة، لكنهما متحيزان بحيز مختلف (باختلاف طبيعتهما).

الحوار السادس: حقيقة حياة الإنسان ومماته

٦،١س: سأل ضيف: ما هي الحياة والممات؟

٦،١ج: أجاب الشيخ: ليست الحياة بالحياة حقيقة، وليس الممات بالممات حقيقة.

٦،٢س: سأل الضيف: من فضلك اشرح لي بطريقة أخرى.

٦،٢ج: أجاب الشيخ: ليست حياة الإنسان بالحياة حقيقة؛ لأن لها الممات. وليس

ممات الإنسان بالممات حقيقة؛ لأن بعدها البعث للحياة الأخرى.

الحوار السابع: موقف الإسلام من النباتية في الطعام

٧،١س: سأل رجل داوي^١: لماذا لا يأكل المسلمون إلا الأطعمة النباتية؟^٢ (أي

يأكلون اللحم)

٧،١ج: أجاب الشيخ: جسد الإنسان مليء بالدم واللحم، ويتغذى من الدم في

بطن أمه، ثم من حليب الأم بعد ولادته، فمن جعله يختار تلك الأطعمة غير النباتية؟

^١ . الداوي من يعتقد بالديانة الداوية التي ظهرت أصلا على أرض الصين، و الداوية الدينية التي أسسها تشانغ داو لينغ (张道陵) سنة ٣٤ م - سنة ١٥٦ م) مختلفة بعيدة من الداوية الفلسفية التي أسسها "تو" (سنة ٥٧١ ق.م - سنة ٤٧١ ق.م) ويعد تشوان تس (سنة ٣٦٩ ق.م - سنة ٢٨٦ ق.م) في فترة الربيع والخريف والدول المتحاربة (سنة ٢٧٠ ق.م - ٢٢١ ق.م). انظر: تشانغ دي تيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٣٠١.

^٢ . لأن الداويين يفضلون أكل الأطعمة النباتية فقط.

فسكت الرجل الداوي.

٧،٢ ص: سأل الشيخ: أول المحرمات الخمسة للبوذية عدم قتل ذوي الحياة^١.

وقد قالوا أيضا إن الخيزران الخضراء والزهور الصفراء من جميع فروع النباتات لها طبيعة بوذا^٢، لكن تكرمون حياة الحيوانات فقط وأنتم داويون، بل لا ترحم ممات النباتات، لماذا؟

٧،٢ ج: أجاب الرجل الداوي: إن الحيوانات لها روح وحياة، فتستطيع أن تشعر، أما النباتات فلها روح، لكن ليست لها حياة، فلا تستطيع أن تشعر بألم ومشقة، فلذلك توكّل.

٧،٣ ص: سأل الشيخ: الروح والحياة أيهما أهم؟

٧،٣ ج: أجاب الرجل الداوي: الروح أهم.

٧،٤ ج: سأل الشيخ: لماذا كانت الروح التي هي من أمر أهم تتجاهله؟ ولماذا الحياة التي هي من أمر أحقر لا تعرف أسرارها؟ لو كان الأمر كذلك، فيكون الإنسان والملائكة أدل من النباتات.

٧،٥ ج: أجاب الرجل الداوي: ما أعنيه أن القمح والأرز من المحاصيل توكّل

^١ أول: عدم قتل صاحب الحياة، والثاني: عدم السرقة، والثالث: عدم الزنا، والرابع: عدم الكذب، والخامس: عدم شرب الخمر. انظر: يانغ هواي تشونغ (楊懷中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، المعرفة الإسلامية الكبرى، والجواب الحق للدعوة إلى الحق، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بينغ تشوان، ١٩٩٩، ص: ٤٤٠.

^٢ هو مؤسس الديانة البوذية، واسمه غوتاما بوذا (سنة ٥٦٣ ق. م - سنة ٤٨٣ ق. م)، كالمرجع السابق، الصفحة نفسها.

بعد نضجها بانتهاؤ نموها، وليس كمثل أكل لحم الماشية بقتلها.

٧,٦س: عقب الشيخ: هل تأكل الخضروات وهي ذابلة أم نضرة؟

٧,٦ج: أجاب الرجل الداوي وقال بعد التفكير الطويل: إن دين الإسلام له شريعة

دقيقة وقوانين شاملة، لكن لا أشعر بتسامحه وتواسعه في الفرق بين الحق والباطل،

والمقارنة بين الأمور إثباتها ونفيها.

٧,٧س: سأل الشيخ: من ليس له قلب ليفرق بين الخير والشر فليس بالإنسان،

كيف تكسب عيشتك؟

٧,٨ج: أجاب الرجل الداوي: أشتغل ببيع الأرز.

٧,٩س: سأل الشيخ: أشتري أرزك بقطعتين من الذهب والنحاس بنفس الوزن،

هل تريد الذهب أو النحاس؟ أم لا تفرق بينهما وتأخذ أي أحد منهما بدون رأي؟

(سكت الرجل الداوي وذهب)

الحوار الثامن: روح الإنسان

٨,١س: سأل ضيف: روح الإنسان خلقها الله خلقاً أزلياً بمرة واحدة، إلى ولانتهم في

الدنيا، وهم منتشرون منذ آلاف السنين بمختلف الأجيال من الآباء إلى الذريات، فكان

بعضهم سابقين وبعضهم متأخرين وبعضهم منقطعين، فما هو السبب في ذلك؟

٨,١ج: أجاب الشيخ: روح الإنسان لها حقيقة اختلاف الدرجات، لكن ليس لها

اختلاف الترتيب الزمني، كمثل الشمس والقمر ونورهما. لما أوجد الروح في جسد

الإنسان فحدث اختلاف الترتيب والزمن؛ لأن في العالم الأزلي درجات الحقيقة للروح، وفي العالم الدنيوي أسباب الزمن لها؛ فإن روح أبي البشر آدم عليه السلام كانت صادرة من حقيقة "و" جي^١ (العدم البدائي أو حقيقة الوجود النهائية) لخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، وجسد خاتم النبيين كان باقيا في شكل "تاي جي"^٢ (بداية الوجود الشكلية) لأنم عليه السلام. ذلك كأن حقيقة الزهور والفواكه مع ألوانها وريحها وطعمها كانت باقية في بزورها. لو كان الأمر كذلك، لا يمكن أن نقول بترتيب وجود الزهور والفواكه وبزورها حقيقة، لكن يختلف ظهورها مبكرا ومتأخرا بمواسمها وأوقاتها، فنرى في حقيقة الأمر أن آخرها أولها وأولها آخرها (كما كانت الروح).

٨،٢س: سأل الضيف: هل للروح فرق وجمع؟

٨،٢ج: أجاب الشيخ: الروح من أنق وجود روحاني، كيف يكون لها فرق بين

التجزئة والجمع؟

٨،٣س: سأل الضيف: نرى أن الحبار والثعبان والسببكية إذا قطعت ببضعة

قطعات استطاعت أن تتحرك وتسير. لو كانت الروح لا تتجزء ولا تجمع فكيف يتحرك

^١ "و" جي وتاي جي من مصطلحات الصين الفلسفية خاصة في الفلسفة الكونفوشية والداوية، انظر تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ١٩٨. وقد أثبت تشونون بي (周敦颐) (١٠١٧-١٠٨٣) في مقالته المشهورة تاي جي تو شوه (أي بيان الشكل البياني لتاي جي) نظريته لشكل العالم، وهي أن يتشكل العالم من "ووجي" أي العدم أو الحقيقة النهائية ثم يتدرج إلى تاي جي أي حالة الوجود البدائية قبل انفصال ين - يانغ أي هارين روحانيين لتكوين الوجود، وإلى ين ويانغ الغازين وإلى العناصر الخمسة أي: الذهب والخشب والماء والنار والتراب، وإلى التكرار والإثبات أو الموجبات والسالبات، وإلى جميع الكائنات.

^٢ انظر تشانغ داي نيان (张岱年) المحرر، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)،

شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ١٩٨.

كل نفس من أرواح الإنسان؟ (لو صح القول بأنه كان بالخلق الواحد الأزلي).

٨,٣ج: أجاب الشيخ: يحدث تموج الماء بسبب الرياح، ويحدث صوت الطبل بسبب المطرقة. إن سكنت الرياح لم يسكن تموج الماء بسرعة، وإن انتهى ضرب المطرقة لم ينته صوت الطبل على قدر، هل ذلك التموج والصوت حدثا بسبب الرياح والمطرقة؟ فمن الرأي الضال المضل أن التموج والصوت نفس الرياح والمطرقة!

الحوار التاسع: سبب خلق العالم

٩,١س: سأل ضيف: لماذا خلق الله السماوات والأرض وجميع الكائنات؟

٩,١ج: أجاب الشيخ: للإنسان.

٩,٢س: سأل الضيف: لماذا خلق الإنسان؟

٩,٢ج: أجاب الشيخ: أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر عظمه، فخلق الإنسان؛ فإنه أمر عظيم.

٩,٣س: سأل الضيف: الله أعظم وأكبر، فكيف يحتاج إلى إظهار عظم نفسه؟

٩,٣ج: أجاب الشيخ: لو لم تكن السماوات والأرض والإنسان والملائكة، كيف نقول أن الله رب العالمين؟ كما قلت أن العظيم لا يحتاج إلى إظهار عظمه، كأن ملك الدولة لا يحتاج إلى وجود الوزراء وشعب الدولة. لو لم يكن هؤلاء فمن يعترف بأنه رئيس الدولة؟

الحوار العاشر: صفة روح الإنسان

١٠،١ س: سأل ضيف: هل تقام الروح؟

١٠،١ ج: أجاب الشيخ: لا تقام.

١٠،٢ س: سأل الضيف: لو لا تقام الروح، فمن هو النائم؟

١٠،٢ ج: أجاب الشيخ: للروح جوهرها وعرضها، فلا يتغير جوهر الروح الذاتي،

أما عرضه الجسدي فينام ويشعر. كأن رجلا يمكث في غرفة بنيت بالأحجار، فلا

يستطيع أن يسمع أي صوت من الخارج، هل له طاقة السمع؟

١٠،٢١ ج: أجاب الضيف: نعم.

١٠،٢٢ ج: عقب الشيخ: كذلك الروح، فما لها موانع هو عرض الروح الجسدي،

وما ليست لها موانع هو جوهر الروح الذاتي؛ فإن عرض الروح الجسدي يتغير، وأما

جوهرها الذاتي فيبقى مشرقاً.

١٠،٣ س: سأل الضيف: لو كان الأمر كذلك فليس لخلق روح الإنسان معنى

عجيب. فلما ولد الإنسان في الدنيا كان الفرق بين الأب والولد مكانة، فيحب الأب ولده

ويبر الولد أباه، وكان الأب كريماً وولده ذليلاً بطبعه. ولما كان الحساب في الآخرة لو

كان الولد صالحاً ينتقم به أبوه، ولو كان فاسداً يسأل عنه لأجله. لو لم تكن علاقة

بينهما فلم يوجد بينهما ارتباط وثيق، ولو كانت بينهما علاقة فأريت أن تشرح لي حقيقة

تلك العلاقة.

١٠،٣ ج: أجاب الشيخ: جعل الله تعالى في الزمن الأزلي عند خلق روح الإنسان

حقائق الخير والشر، وأيضا الدرجات والمراتب فيه، لكن لم يجعل فيه أشكال العزة والذلة التي يختلف بعضها عن البعض، و في ذلك معنى دقيق وعميق. فاختلقت في الدنيا العلاقات بين الأب وولده حول الحب، وبين الملك ووزرائه حول الحقوق، وبين الأستاذ وتلاميذه حول الآداب، ولماذا اختلفت؟ فمنهم من لم يتغير من البداية إلى النهاية، ومنهم من تغير في نصف الطريق، فظهر انسجام العلاقة بداية، ثم حدث فسادها نهاية، أو قربت العلاقة خارجا وبعثت باطنا. فمن لم يتغير فإنه وافق لفطرة روحه، ومن اختلف ظاهره من باطنه فإنه وافق لشروطه الزمنية المؤقتة. مثلا إن علاقة الآداب بين الأستاذ وتلاميذه قبل تدريسه لهم لم تختلف من علاقة الغرياء على الطريق. لما كان تدريسه لهم فأصبح الأستاذ عزيزا لأجل تربيته لهم، وأمسى التلميذ ذليلا مطيعه لأجل انتفاعه منه، فلم يكن تباين العزة والذلة بينهما قبل ذلك. بناء على ذلك، كان فرق العزة والذلة والإخلاص والبر بين الملك ووزرائه، وبين للوالد وأولاده يصدر من حدوث علاقاتهم من التكليف والتربية والتدريس. وتلك العلاقات من التكليف بين الملك ووزرائه والتربية بين الوالد وأولاده والتدريس بين الأستاذ وتلاميذه أظهرت علاقة الترابط، وأيضا علاقة الأسباب بين المسبب والمسبب عليه. والولد الصالح ينتفع به والده الذي كان يربيه تربية حسنة، أما الولد الفاسد فيجنب الضرر والضرار لوالده الذي لم يربيه تربية حسنة، فدفعه إلى سوء الأخلاق والسير. لو كان الوالد يربيه تربية حسنة، لكن لم يطعمه ولده، فكيف يسأل عن الوالد حسن التربية بسوء ولده الفاسد.

الحوار الحادي عشر: أسرار الخلق

١١,١س: سأل ضيف: هل توجد السماء ما سوى وجود الله قبل انفصال "ين -

يانغ"^١ أي قبل وجود حيوية العالم وخلق أبي البشر عليه السلام؟

١١,١ج: أجاب الشيخ: لو وجدت السماء ما سوى وجود الله قبل ذلك فهو فضاء

فوضوي، كان الجسد بدون الروح جسد فارغ عديم الفائدة.

١١,٢س: سأل الضيف: لماذا تتفصل صورة الشيء إلى صورتين في الماء

والمرأة؟

١١,٢ج: أجاب الشيخ: إن "وو جي" أي أصل الخلق يحتوي على حقائق

الكائنات، فعرضه نور وعلامته ماء، هكذا توجد صور الكائنات بين النور والماء.

فكذلك عرفنا أن "وو جي" أي أصل الخلق رغم أنه تحتوي على أسرار الكائنات، لكنها

لا ترتبط به ارتباطا مباشرا، وأن أشكال الكائنات رغم أنها تظهر في المرأة والماء، لكنها

تتبرء منها براءة واضحة. فالعارف ليس من عرف نفسه فقط، بل أيضا عرف غيره من

الإنسان، وله مقياس يقيس به الكائنات في صدره على سبيل أن كل شيء له طرفان،

نتيجة من معرفة حقائق الكائنات.

١١,٣س: سأل الضيف: كيف خلق الله الجنين في بطن أمه؟ فأعطى له

الميزات الخمس والأعضاء الداخلية والجوارح والأطراف الخارجية والأوعية الدموية

^١ ين ويانغ (阴阳) هما في الفلسفة الصينية غازان روحانين أصليان لوجود العالم. انظر تشانغ داي نيان

(张岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب

والقواميس بشيانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٢٥.

والأعصاب، فجعل حليب الأم طعامه بعد وضعه، فكيف نفهم ما بين كل ذلك من
الحكمة؟

١١،٣ ج: أجاب الشيخ: كان الجنين وأمه في الجسد الواحد، فأنفصل الجنين من
جسد أمه عند ولادته، لكن بينهما علاقة وثيقة لا فصل بينهما تختفي في كل جسد
منهما. إذا أردت أن تعرف أسرارها فتحتاج إلى نظر إلى المرأة للفرق بين الحقيقة
وانعكاسها. وكان مني الأب دمج في دم الأم، فجمعا وتقاطعا وأصبحا حالة واحدة وهي
"تاي جي" (بداية الوجود الشكلي)، فأنفصلت المادة النقية من المادة الغائمة، فظهرت
عجائب الحياة عند ذلك بطبيعتها، وهذه أسرار الحياة. فالمواد الخمسة^١ والجهات الستة^٢
والبحار والأنهار لا ينقطع تنفقا وتتغذى منها الكائنات الحيوية، والحياة لها نفس
الحكمة.

١١،٤ من: سأل الضيف: إن الله كان موجودا بدون بداية، ويكون موجودا بدون
نهاية، وكيف نفهم ذلك؟

١١،٤ ج: أجاب الشيخ: خالق الكائنات لا يُخلق، ومصور الصور لا يصور
بصورة، ومبدئ العالم ليست له بداية، ومنهي الكون ليست له نهاية. كما قال شاعر: "
صانع الشيء ليس كمثله الشيء، وخالق الخلق مختلف عن الخلق. مبدئ البداية ليست

^١ المواد الخمسة هي في الفلسفة الصينية للذهب والخشب و الماء والنار والتراب. انظر تشانغ داي نيان (张
岱年) (المحرر)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شوانغ هاي: داو النشر للكتب
والقواميس بيشانغ هاي، ٢٠١٠، ص: ٣٩.
^٢ الجهات الست هي الأمام والخلف واليسار واليمين والفرق والتحت.

له بداية، ومنهي النهاية ليست له نهاية."

الحوار الثاني عشر: السماء العليا والشبهات في فهمها

١٢,١س: سأل ضيف: قيل في كتاب القصائد^١: "ما تحمله السماء العليا ليس

له صوت ورائحة". أ ليس هذا يوافق مفهوم معرفة الله في الإسلام؟

١٢,١ج: أجاب الشيخ: لما قرأت هذا الشعر وجدت شبهات عشرة فيه. إن

الكونفوشيون يسمون الإله الأعلى بالسماء العليا، وكذلك يسمون السماء الطبيعية التي هي من السماوات والأرض. فالإله الأعلى هو الرب الخالق، والسماء والأرض من كائن ذي حجم كبير، وفي ذلك خلط في التسمية، وعدم تفريق بين العزيز والذليل، وهذه شبهة أولى.

وقد ظهر للفرق بين الأعلى والأدنى بعد وجود السماء والأرض، وتبين المشرق من المغرب بعد وجود الشمس والقمر. قاسم السماء العليا لو ظهر قبل وجود السماء والأرض فلم يفرق بين الأعلى والأدنى حينذاك، فلا يمكن أن يتصف بالأعلى. ولو ظهر الاسم بعد وجود السماء والأرض، فلا بد من اسم آخر تسمى به السماء العليا التي للسماوات والأرض؛ حتى يفرق بين الإله والسماء الطبيعية، وهذه شبهة ثانية.

^١ كتاب القصائد هو كتاب يضم مجموعة أقدم قصائد بالصين القديم، وحرره كونفوش (وفيه أقوال)، وهو أحد الكلاسيكيات المقدمة الكونفوشية، يجمع ثلاثمائة وخمسة فصولاً من القصائد التي تمدح لأخلاق للشعب وفضائل الملوك، وتعظم الآباء، وتقصد السماء الأعلى إلى غير ذلك. انظر: شانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الأكبر للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي؛ دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٧٧٣.

لو كانت السماء العليا سماء زرقاء تحمل الإله الأعلى، كأن الأرض الدنيا تحمل كائنات الدنيا، وأن السماء العليا تحمل الإله الأعلى، ووجه هذا القول أسهل قبولاً من أن الإله الأعلى يحمل نفسه، وهذه شبهة ثالثة.

ولو كان الأمر كذلك، فأي شيء محمول فوق الإله الأعلى؟ هل كما حمل الماء السفينة وحملت السفينة البضائع؟ لكن الماء والسفينة والبضائع ثلاثة أنواع من الموجودات المختلفة؛ فإن الشيء لا يحمل نفسه، وهذه شبهة رابعة.

ويمكن أن نشرح الحمل بالفعل، فيكون كل فعل لشيء حدث من خارجه، فكل ما يأخذه إنسان ما يحمله. وكل فعل خرج من داخل شيء كأن أمر الأمير الذي خرج وتحقق تنفيذه في جميع المناطق تحت السماء لا نقول بأنه حمل بنفسه أمره، وهذه شبهة خامسة.

أما الفعل فمعناه على وجه أكبر هو السياسة، ومعناه على وجه أصغر هو فعل الأمور العامة، ويشتمل على سياسة الدولة، وإدارة الأمور، وكسب المعيشة، وفعل الشيء، وفعل العمل، وله آثار الفعل وحقيقة الفعل. وكل ما لم يظهر هو تصور، وكل ما ظهر هو فعل، فآثار ذلك الفعل الذي حدث لو ليس لها صوت ورائحة فلا توافق حقيقة الفعل، وهذه شبهة سادسة.

فالصوت والرائحة من قدرة الإله الأعلى، ولو ليس له صوت ورائحة فهو من كان له الذات وليست له القدرة، أهذا ممكن؟ فكل من له الجسم وليس له صوت ورائحة هو الخشب والحجر من الجمادات، وكل من له الجسم وله صوت ورائحة هو من

الحيوانات التي لها الروح والشعور . والصوت والرائحة للحيوانات الطائرة والماشية يتوصل
بوسيلة الهواء والمادة، لكن صوت الإله الأعلى ورائحته ليست بوسيلة الهواء والمادة من
جميع الأسباب، ويقوم بذاته، وليس كمثله شيء، فلا نقول بأنه ليست له قدرة الصوت
والرائحة. فمن الضروري أن نعرف أن من له الصوت والرائحة يستطيع أن يقطع
الصوت والرائحة، ومن ليس له الصوت والرائحة لا يستطيع أن يوجد الصوت والرائحة،
كأن الإنسان يستطيع أن يصنع الأشياء التي ليست لها قدرة على صنع الإنسان . لو
ليست للإله الأعلى قدرة الصوت والرائحة فمن أين جاءت طاقة الإنسان والحيوانات من
حساسيات الصوت والرائحة؟ وهذه شبهة سابعة.

وإن لم يكن له وجود الذات الذي له قدرة الصوت والرائحة، ولو كان هناك
أسباب الهواء والمادة فلا توجد له حقيقة الصوت والرائحة، كأنه نمية. وإن كان له وجود
الذات مع قدرة الصوت والرائحة، ولو لم تكن له أسباب الهواء والمادة فتوجد له حقيقة
الصوت والرائحة، كأنه من الأصم الأعمى، وهذه شبهة ثامنة.

فمن شرح أن الصوت حدث بالشعور باهتزاز الهواء، وأن الرائحة حدثت بجمع
الهواء لم يعرف الاختلاف بين الشعور الخارج والغريزة الباطنة، فخلط بينهما. فالغريزة
الباطنة طاقة إيجاد الصوت والرائحة، والشعور الخارج وسيلة تحمل الصوت والرائحة.
كأن الأجهزة المعدنية لا تخرج الصوت بنفسها، وإذا طرق عليها فأنت بالصوت،
فمسبب الصوت هو الإنسان، وحامل الصوت هو جهاز معنوي. وكذلك البخور لا
يعطي الرائحة بنفسه، وإذا حرق أتى برائحته الطيبة، فمسبب ظهور رائحته هو الإنسان،

وحامل تلك الرائحة هو البخور. وإذا نظرنا إلى جسدنا فكذلك العين والأذن والأنف
واللسان، وإن ليست له طاقة البصر فلا يبصر ولو كانت له العين، وإن ليست له طاقة
السمع فلا يسمع ولو كانت له الإذن. فاعلم أن البصر والسمع لا يكفي بوجود العين
والأذن فقط، لكن لا تحصل طاقة البصر والسمع بدون وجود العين والأذن، وهذه شبهة
تاسعة.

ومن هنا، عرفنا أن من يستطيع أن يبدأ الصوت والرائحة بدون الوسائل
والأسباب هو الإله الأعلى، ومن يستطيع أن ينتج الصوت والرائحة بالوسائل والأسباب
هو الإنسان والملائكة، ومن لم تكن له طاقة إخراج الصوت والرائحة، لكن يحمل
الصوت والرائحة هو جميع الكائنات الأخرى. فلو لم يوجد من يستطيع أن ينتج الصوت
والرائحة فلم يوجد صوت الكائنات ورائحتها ما تحمله، فيمكن أن نقول إن العالم ليس
فيه الصوت والرائحة، وهذه شبهة عاشرة.

هل هذا القول يوافق رأي الشاعر؟ لكن شرح الإسلام بمثل هذا الرأي باطل بعيد
عن حقه؛ فإن ما كان موجوداً بذاته في الأصل ليس له تباين المكان من الأعلى إلى
الأسفل، بل ظهر القول بالجهة و المكان في عملية التغير في الخلق، كما عرف
العارف.

الحوار الثالث عشر: وجود الإنسان المصيري

١٣،١س: سأل رجل ذاوي: جسد الإنسان غير حقيقي الوجود لو انفصلت

عناصره الأربعة الكبرى^١ بعد موته، فما هو شكله الذي يكون؟ وأين مصيره الذي يرجع إليه؟

١٣،١ ج: أجاب الشيخ: حينما لم يكن لك الجسد غير حقيقي الوجود فمن أين جئت؟ وما هو شكلك الذي كان عليه؟ وكيف كان هذا الجسد؟ ومن أمره أن يكون؟ أو هل جاء بنفسه وسيرجع بنفسه؟ وأريد أن أسمع منك إجابة عن تلك الأسئلة، ثم أشرح لك تلك الحقيقة.

١٣،١١ ج: أجاب الرجل الداوي: لا أدري.

١٣،١٢ ج: أجاب الشيخ: كنت مررت بنفسك ببضع عشر سنوات، وجريت بنفسك فيها، فلم تعرف بنفسك وجوداً، فلماذا لم تهتم بحاضرك؟ وأنت شغلت بأسئلة المصير غير ممكن الإدراك.

١٣،٢ س: سأل الرجل الداوي: الديانات تثبت أن جميع الكائنات وجود واحد، وكيف يقول الإسلام فيها؟

١٣،٢١ ج: أجاب الشيخ: لو كان جميع الكائنات وجوداً واحداً فلم تظهر الاختلافات من الغنا والفقر، العمر الطويل والقصير، الأمن والخطر، الشبع والجوع، ولم يختلف بعضها عن البعض، ولو كان الأمر ليس كذلك، كيف نقول بأن الكائنات

^١ . العناصر الكبرى لجسد الإنسان كما في النظرية البوذية هي: التراب والماء والنار والريح التي تمثلها صفات أجهزة البدن ووظائفها من الصلبة والسائلة والحرارية والتنفسية. انظر: يانغ هواي تشونغ (杨怀中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي: "البيان للحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، و"الجواب للحق للدعوة إلى الحق"، بينغ تشوان: دار للنشر الشعبية بينغ شيا، ١٩٩٩، ص: ٥٨٨.

وجود واحد؟

١٣،٣س: سأل الرجل الداوي: أطلب أن تبين لي ذلك.

١٣،٣ج: أجاب الشيخ: الإثاء النقي مليء بمياه مختلطة من مختلف الأمكنة،

ككيف يبقى مكان للماء الصافي. فلابد للإنسان أن يزكي صدره، ويخلي المياه

المختلطة منه، فيسهل له أن يجليه بالماء الصافي.

فشكر الرجل الداوي للشيخ وذهب.

الحوار الرابع عشر: سنة الله في الخلق وضرورة الأخلاق

١٤،١س: سأل ضيف: كان المجتمع البشري في أقدم تاريخه مزدهر الجو

الأخلاقي، وكان الناس بسطاء، وأعمالهم بسيطة موافقة للتغيرات الطبيعية، فأمكن

سياستهم بأسهل الطرق مثل تنكيرهم الأشياء بعقد الحبل. فاهتم المتأخرون بعدهم بـ

ـ بي" (仁义) أي حسن المعاملة الأخلاقية من الإحسان والرحمة والسماحة والعدل،

ووضعوا لي - يوه" (礼乐) أي آداب المعاملة ومراسمها، فانتشر الجو السطحي

والعادة المتظاهرة بين الناس، فتعقدت الأمور والعلاقات، ودفع ذلك إلى صعوبة تنفيذ

^١ . هما مصطلحان في الفلسفة الكونفوشية، "رن" يفيد معنى الإحسان والرحمة، و"ي" يفيد معنى السماحة والعدل، وتفصيلهما طويل، فانظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٥.

^٢ . وأيضاً مصطلحان في الفلسفة الكونفوشية، بمعنى آداب المعاملة الأخلاقية ومراسمها بين الناس المختلفين مرتبة وفي المجتمع. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ١٢٠.

الحدود والأوامر، أ ليست تلك الأشياء زائدة بلا فائدة؟ وكيف ينظر الإسلام فيها ؟
١٤،١ ج: أجاب الشيخ: تلك الأشياء كانت من خلق الله وفقا للتغيرات الزمنية،
وليس من صنع الناس على إرائتهم. كما كانت النباتات من فروعها وأوراقها وزهورها
وثمراتها مناسبة لمواسمها الزمنية، ولا يظهر كل منها إلا في وقته بدون اختيار نفسه. لو
لم تعتبر تنوعية الوجود بتحديداتها في إطار واحد فأصبحت النباتات تنمو على أصلها
فقط، لكنها بدون خصوصيات الألوان المزدهرة والرائحات المعطرة، هل ذلك موافق
لحقيقة الوجود؟ لو ثبت قولك لأدركت خلا في خلق الله وظواهر مناقضة لطبيعة
الأشياء، أليس هذا يدفع إلى فساد الأوقات السماوية والأمور الإنسانية؟

الحوار الخامس عشر: السماء والأرض

١٥،١ س: سأل رجل داوي: السماء والأرض أيهما كان أولا؟
١٥،١ ج: أجاب الشيخ: لو عرفت ترقيب وجود الذكر والأنثى لعرفت ترقيب
وجود السماء والأرض.
١٥،٢ س: سأل الضيف: خلق الله سبع سماوات والأرض، فكم وقتا استغرقه في
خلقهما؟
١٥،٢ ج: أجاب الشيخ: لو تذكرت كم وقتا استغرق لتكوين جسدك لعرفت كم
وقتا استغرق لتكوين السماوات والأرض.
١٥،٣ س: سأل الضيف: تدور السماء من اليمين إلى اليسار، وتدور الشمس

والقمر من اليسار إلى اليمين، ما هي الحكمة في ذلك الشكل للدوران؟

١٥،٣ج: أجاب الشيخ: تدور السماء إلى اليسار؛ لأنها تبدأ من اليمين وتتحرك

بقوة طبيعة، وتدور الشمس والقمر إلى اليمين؛ لأنها تتحيز بيسار السماء، كحكمة

القلب التي تتحيز بيسار جسد الإنسان.

الحوار السادس عشر: عمل الخير وعمل الشر

١٦،١ص: سأل ضيف: كان دعاة الإسلام يقولون دائماً: من فعل هذا العمل

الصالح غفر له ما قبله من السيئات، ودخل الجنة خالداً فيها. ويقولون أيضاً: من فعل

هذا العمل السيئ لا ينجو من النار خالداً فيها. رغم أن تلك الأقوال من مواضع تدعو

إلى الخير وتحذر عن الشر، لكن فيها خلل وعطل. كانت القوانين الملكية مقسمة إلى

خمسة أقسام تشتمل على ثلاثة آلاف نوع، ولكل عمل منهي عنه قانون جنائي خاص،

فلا بد لمساواة الدولة من الفصل من المكافآت والمعاقبات، فلا يستر الشر بالخير

ولا يمسح الخير بالشر. كيف يكون العمل الواحد من الخير يبرء صاحبه من كل أعماله

السيئة؟ أليس هذا يدعو إلى نتيجة نفسية لحسن الحظ؟ وكيف لا يعتبر كل أعماله

الصالحة لفعله الشر الواحد؟ أليس ذلك يدفع إلى قلة الثقة بعمل الصالحات؟ هل كل

ذلك يصدر من الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة؟ أم هو من أقوال دعاة الإسلام

بأقوالهم بدون أدلة؟

١٦،١ج: أجاب الشيخ: لعل الداعية لم يعرف الموضوع، ولم يوضحه في

دعوته، أو السامع لم يفهم ما سمعه، ولم يعبه وعيا كاف. فإنما الأعمال خيرا وشرا بالنيات أصلا، ثم بنتائج الأعمال ثانيا؛ فإن عامة الناس يهتمون بالأمور ذاتها، لكن النبي عليه السلام يهتم بالنيات الدافعة إلى عمل الخير أو الشر. والجندي ضعيف همة القتال يجعل السيف الحاد كليلا، فلا بد من معرفة بحقيقة الأمر.

فتقسم أحوال عمل الخير والشر إلى قسمين: أولهما عمل الخير أو الشر بالقلب والنية، وثانيهما عمل الخير أو الشر بتأثر بالبيئات الاجتماعية؛ كأن الملوك الكرام مثل ملك 'ياو' (尧) وملك 'شون' (舜) يحكمون الدولة بالدعوة إلى حب الإنسان وسماحة القلب والأخلاق، فيمثل بهم شعبهم، وكان الملوك الطغاة مثل ملك 'جيه' (桀) وملك 'جور' (纣) يسيطرون على البلاد بالشدة والعنف والقوة، فيعليهم شعبهم في ذلك. فالمكافآت والمعاقبات في تلك الأحوال مغلبها يتصل بمن دعا إليها أولا، أما الذين ينتمون إليهم من الشعب فلم يعرفوا حقيقة الأمور من الخير أو الشر، ووافقوا للبيئة وتأثروا بها فحصب. فبالنسبة لنيات القلب من الخير والشر، لم يخلو عصر الملوك

¹. هو من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٣٠٧ ق.م. إلى ٢٢٤٧ ق.م.، وقيل تقريبا ٢٣٧٧ ق.م. إلى ٢٢٥٩ ق.م. الذي ورث ملكه للملك 'شون'. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Yao، موزر بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٢. هو أيضا من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م.، الذي ورث ملكه من الملك 'ياو'. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun، موزر بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٣. هو من أقدم الملوك الطغاة على أرض الصين، تقريبا من ١٧٢٨ ق.م. إلى ١٦٧٥ ق.م. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Jie_of_Xia، موزر بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٤. هو من أمثل الملوك للطغاة على أرض الصين القديم، تقريبا من ١١٠٥ ق.م. إلى ٦٠٤٦ ق.م. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/King_Zhou_of_Shang، موزر بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

الكرام الدعاة إلى الأخلاق والفضائل من الفاسدين العند، وكذلك كثير من الصالحين كرام الأخلاق غير متأثرين بالبيئة السيئة في عهد الملوك الطغاة. فالشر الواحد الباقي في عصر الملوك الكرام يعدل ألف شر متأثر بالبيئة السيئة في عصر الملوك الطغاة، وكذلك أن الخير للواحد الباقي في البيئة السيئة في عصر الملوك الطغاة يعدل ألف خير في البيئة الخيرة في عصر الملوك الأخيار، كما فضل الإسلام القلوب على مظاهر الأجسام والصور، واهتم بالنيات الباطنة أكثر من الأعمال الظاهرة، وجعل الإخلاص أساس الأعمال. فيرفع الإنسان بخاطره الخير الذي ظهر في ذهنه لحظة إلى درجة الأولياء الكرام، وتستتر نعمه وبركاته كلها في حياته بكلامه القصير الذي يؤدي إلى الفتنة.

فمن هنا عرفنا أن الأمور كيف يحكم عليها بظواهرها وأشكالها فقط؟ وسجل في كتاب الربيع والخريف:^١ "أن ابن الملك واسمه "شيوشى تسمى" (许世子) (٢ - ١)

^١ كتاب الربيع والخريف (春秋) هو أول كتاب تاريخي في تسجيل الأحداث على ترتيب المسنين في الصين للقديم، ومؤلفه "كونفوش" (٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) مؤسس الفلسفة الكونفوشية، وهو أحد الكلاسيكيات المعتمدة الكونفوشية، يسجل أحداث مملكة "لو" وهي إحدى ممالك الصين القديمة، من سنة ٧٢٢ ق.م إلى سنة ٤٨١ ق.م. ويهتم الكتاب بإظهار طريقة سياسة الدولة من خلال وصف الأحداث التاريخية. وللكتاب شروحه الثلاثة المشهورة، الأول: "تشون تشيو تشو تشوان" (春秋左传) وهو شرح كتاب الربيع والخريف لتسوية تشيوميونغ (左丘明) تقريباً ٥٠٢ ق.م - تقريباً ٤٢٢ ق.م)، والثاني: "تشو تشيو لون بانغ تشوان" (春秋公羊传) وهو شرح كتاب

أعطى دواء لأبيه لم يذقه، فمات أبوه بسبب نواءه، فرأى الناس أنه قتل أباه الملك.
وسجل أيضا أن وزير المملكة تشاو دون (赵盾) ؟ - ؟ (لم يعاقب قاتل الملك
متعمدا، فرأى الناس أنه كمثل من قتل الملك. " وهذا المثل يشير إلى ضرورة العناية
بنيات القلوب أكثر من العناية بمظاهر الأمور، ولا يطلب الحكم على الأمور مباشرة
بين صحة الظاهر أو خطئه.

الحوار السابع عشر: يوم القيامة وعدل الله

١٧،١س: سأل ضيف: تكون في يوم القيامة الجنة التي فيها نعمة عظيمة، والنار
التي فيها عذاب شديد، والناس خالدين فيهما أبدا. فأين النهاية إذا كان الناس فيهما
خالدين أبدا؟

١٧،١ج: أجاب الشيخ: الصوت الكبير يسمع خارج مائة خطوة، ومعرفة
الإنسان تشمل السماوات والأرض. رغم أن جسد الإنسان محدود لكن قلبه ليست له
حدود، فقدر الله أن المعرفة من القلب لا حدود لها، فتكون نهايتها نهاية لا حدود لها.
١٧،٢س: سأل الضيف: خلق الله تعالى السماوات والأرض وهو رب الكائنات

الربيع والخريف ذهون يانغ قار" (公羊高) ؟ - ؟، والثالث: تسره تشير قولانغ تشوان" (春秋谷梁传) وهو
شرح كتاب للربيع والخريف لـ قولانغ تشي" (谷梁赤) ؟ - ؟. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير)،
القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٧٧٧.

أجمعين، فلماذا لم يحكم علي الإنسان بالثواب السريع والعقاب السريع بعمله الخير أو الشر علي وقت حدوثهما، ولماذا يبعث الناس من القبور بعد آلاف السنين؟ عرفنا أن الله ليس كمثله شيء، فبأي صورة يجلس الله على العرش يوم القيامة؟ وبأي صوت ولغة يتكلم الله عند محاسبة الإنسان؟

١٧،٢ ج: أجاب الشيخ: إن ضرورة مكافأة الخير والشر في وقتها من قانون وضعه الإنسان، هل يجوز أن يقال ويحدد به رب السماوات والأرض والإنس والجن؟ كما قلت: لو كان الخير والشر معا لرجل بيوم واحد أولوقت واحد، ووجب علي الله أن يحكم عليه، فكافأه فجأة وعاقبه فجأة، ويمكن علي الإنسان أن يصبر علي ذلك، لكن كيف يحيى ويعيش في المجتمع بمعاناة مستمرة علي المكافأة والعقاب معا بحين واحد؟ فما معنى للقوانين الإنسانية من الأمانة والبر وغيرهما؟ وما هو دور الملوك والوزراء؟ ومع ذلك، من الممكن أن خير رجل الذي فعله في يوم واحد يفيد ملايين من عامة الناس، بل يفيد عصورا متأخرة. وأن شر رجل في يوم واحد تعاني منه ملايين الكائنات، ربما يصيء علي عصور طويلة. و مثل ذلك النوع من المكافآت والعقوبات معا بلحظات يومية كأن فيه ظلم الأبرار والصالحين، وأعطي فرصا للأشرار والفاستين؟ فكل ينتظر للحساب يوم القيامة، فثبت الخير والشر من الإنسان، وظهر العدل من الله وحده، ولايعتبر بطوال الزمان أوقصره، بل يهتم بصلاح نية القلب أوفسادها. ويكافأ للخير ويعاقب علي الشر بلا إفراط ولاتقريط، ولايخفى عليه شيء، وذلك النوع من المكافآت والعقوبات أعدل العدل وأحسن الحسن.

أما قولك حول الصورة والصوت واللغة فلماذا لا تنتظر ما في الربيع الدافئ من ازدهار الأشياء، وما في الخريف البارد من تتلاشي السماء والأرض. فاسمح لي أن أسألك: ما هي صورة للربيع والخريف؟ وما هو الصوت واللغة لهما؟ وأين كانا؟ قدرت الربيع والخريف أن يصلح أسباب الوجود وينقصها، ويحيي الكائنات ويميتها، فماذا تتفكر من الله خالق الربيع والخريف؟ إن الأكبر لا ظاهر له، والأصغر لا باطن له، والله يجمع الأشياء كلها بلحظة، ويعدمها كلها بلحظة، ويستطيع ما لا يستطاع، ويمكن في حقه ما لا يمكن، وهو لا يظن ظنا سلبيا برأي من تلك الآراء الخفيفة.

الحوار الثامن عشر: ليس كمثله شيء

١٨،١س: سألي ضيف: إن الله تعالى ليس كمثله شيء، وليس له شبه ولا صورة،

وهل هذا يؤدي إلى أن الله كعدم؟

١٨،١ج: أجاب الشيخ: ترى أن الله تعالى كأنه عدم إذا كان ليس كمثله شيء ولا له

شبه ولا صورة، فانتظر روح جسدك هل هي موجودة أم كعدم؟

١٨،٢س: سأل الضيف: إن قلب الإنسان سر من الأسرار الروحانية، وهو ساكن

غير متحرك قبل الفجر، لكن غير متيقظ وغير نائم أيضا حينما لا يكون الإنسان

مشغولا بأي شأن. وذلك القلب متحرك عند الرؤيا في الليل كما كان متحركا عند التفكير

في النهار. وهو ساكن غير متحرك عند النوم بلا رؤيا، وذلك بمقارنة مع الأوقات

الأخرى. ولو كان نائما غير متيقظ لا يشعر بشيء ولا يدركه ليس قطعاً بساكن غير

متحرك؛ فلا يعرف حينئذ أن الله أين وجوده، أين تسكن الأرواح، وأين تجمع تحركات الكائنات وسكناتها؟

١٨،٢ ج: أجب الشيخ: إن الله تعالى والأرواح في الأصل لا يتفرقان بل يتصلان، لكن يختلفان، فكيف نفرق بينهما مع وجود الاتصال بينهما؟ لونظرنا إلى مشرق الشمس ومغربها لعرفنا مصير الأرواح. لو نظرنا تدارك النهار والليل لعرفنا أسرار التحركات والسكنات. والرؤيا في الليل من تحدث النفس بالنهار وهي من الشيطان، وليست بالرؤيا الحقيقية. لو كان الرجل لم يتحدث نفسه بالنهار، وله في الليل رؤيا عجيبة أصبحت حقيقة، ولم يسمعها ولم يرها قبل، فماذا ترى فيها؟ لا تعرف هذه الأمور العجيبة كالرؤيا، فكيف تدرك حقيقة الأمور وتتكلم فيها؟

الحوار التاسع عشر: صفات الله

١٩،١ س: سأل ضيف: إن الله تعالى يتكلم بدون لسان، وينظر بدون عين، ويرضى ويغضب، فمن أين جاء رضاء الله وغضبه؟

١٩،١ ج: أجب الشيخ: سؤالك أظهر أنك لم تعرف أن الله تعالى كيف يرضى ويغضب، وكيف يسمع ويبصر ويتكلم؟ لو كان الكلام باللسان فهو محدود باللغة واللهجة، ولو كان محدودا فهو يستطيع أن يتكلم مع الناس بمنطقة ما، ولا يستطيع أن يتكلم مع الناس في مختلف البلاد. فالكلام بدون لسان وفم كلام كامل يتكلم مع الكل. ولو كان السمع بالأذن فله فرق بين سمع من المكان القريب وسمع من المكان البعيد،

ويستطيع أن يسمع من القريب ولا يستطيع أن يسمع من البعيد. كذلك أن السمع بدون الأذن سمع كامل يسمع الكل. ولو كان النظر بالعين فله الأمام والخلف، فيستطيع أن ينظر أشياء أمامه ولا يستطيع أن يرى خلفه. فالنظر بدون العين نظر كامل يستطيع أن ينظر الكل. اعلم أن الله تعالى خالق كل شيء، وأردت أن تفهم صفات الخالق بهون صفات المخلوق فتدخل في قصوى الجهل والضلال.

الحوار العشرون: تنوع خلق الله ونعمها للإنسان

٢٠،١ ص: سأل ضيف: لله قدرة أن يقلب السماء إلى الأرض، والذين يؤمنون به بأمره في حياتنا ليسوا أكثر من الاثنين أو الثلاثة في المائة، والمعتدين بغير دين الإسلام كثيرون بأرض الصين. فلماذا لم ينزل نعمة الإيمان على جميع الناس على الأرض، فيؤمنوا جميعاً، وينقذهم من الفساد والكفر، حتى ينتشر الإسلام على الأرض، ويستيقظون من النوم والضلال، فلماذا وضعت أسباب الموانع عن الدين.

٢٠،١ ج: أجاب الشيخ: نزل أبو الإنسان على أرض الصين، والإسلام بدأ في بلاد العرب، وكثر عدد الناس والأشياء الأخرى يوماً بيوم على الأرض، ففرقوا إلى مختلف الأمكنة بعيداً عن أرض الحق، وأصبحوا متخزين بالكفر والضلال. وهذه الأرض في الصين مقارنة ببلاد العالم كله صغيرة جداً كقطرة الماء في البحر، فكيف يدل على كثرة عدد المؤمنين أم قلتهم. فهذه الحقيقة ليست بسبب عدم الرحمة عند الله، لكن لمختلف الرغبات من الإنسان، طبقاً لتطور المجتمع الإنساني، وليس بعدم العدل لخلق الله

تعالى. ولو كان الناس كلهم سواء بدون فرق بين الكفر والإيمان، وجعلهم جميعاً مؤمنين بالحق، فأين عدل الله؟ وما هو دور الأنبياء والعلماء والصالحين؟ كيف يكافأ ويعاقب بالعدل؟ من يدخل في الجنة؟ ومن يسكن في النار؟ ودين الإسلام كنور الشمس والقمر، والمفلحون أفلحوا بما عملوا، والضالون ضلوا بما فعلوا، ولهم جميعاً شواهد الخير والشر التي تدل على الثواب والعذاب، لا يظلمهم شيء، فأين أسباب الموانع عن الدين؟

٢٠٢س: سأل الضيف: والله يفعل ما يشاء، له القدرة القصوى التي لا مانع لها، لو

خلق الناس جميعاً صالحين فلا يوجد أي فاسد، أليس ذلك الخلق أحسن؟

٢٠٢ج: أجاب الشيخ: أردت بسؤالك أن يساوي الناس مساواة تامة، فضيلتهم كمثل

فضيلة الأنبياء، وفضلهم كفضل الملوك، ولا فرق بين الفاضل والذليل، ولا اختلاف بين الحكيم والجاهل، فعلى أي نظام يقوم هذا العالم؟ حينئذ لا يفرق بين الرب والعبد، وماذا يعني نعمة الرب وعظمه ومكافأته وعقابه وخلقه جميع الكائنات؟ فيبطل الاختلاف والتنوع من الملك والمملوك، والأب والولد، الزوج والزوجة، والعزة والذلة كلا، أليس ما ترى ما لا يمكن وجوده كإحراق الجبل بضوء اليراع؟

٢٠٣س: سأل الضيف: لو كان الناس مختلفين بين العزة والذلة بقدر الله، فأين

عدله؟

٢٠٣ج: أجاب الشيخ: لولا وجود الليل كيف يعرف النهار؟ لولا فرق بين الناس

كيف يظهر عدل الله؟ والله خلق الأحياء على درجات ثلاثة، من كان روحانيا لا يعصي

الله هم الملائكة، رغم أنهم لا يعصون الله لا يكافؤهم؛ لأنهم ليس لهم شهوة ورغبة. ومن

كان ماديا يعصي الله هم الحيوانات، رغم أنها لا تعصي الله لايعاقبها؛ لأنها ليس لها عقل. ومن كان روحانيا وماديا معا هو الإنسان، لوتغلب عقله على شهوته فهو أفضل من الملائكة فيكافأ، لوتغلبت شهوته على عقله فهو مثل الحيوانات وأدنى منها فيعاقب. والله هو أعدل العادلين.

٢٠،٤س: سأل الضيف: من أين كان الروح والمادة؟ ومن اختار حب للروح وشهوة

المادة؟

٢٠،٤ج: أجاب الشيخ: إن الله خلق الروح والمادة، والإنسان اختار حب الروح وشهوة المادة. وهو أصل خلق الله من جوهر النبي عليه السلام كمثل ماء البحر والبشر مثل الأسماك، وماء البحر يخرج الأسماك، لكن ليست الأسماك كمثل ماء البحر. إن التنوع في الألوان الخمسة والنكهات الخمسة من قدر الله، وأخذ ما يريد منها من اختيار الإنسان. فتداخلت الألوان الخمسة فتغيرت إلى ملايين من الألوان. ومزجت النكهات الخمسة فصارت مائة من المذاقات. فلا يتطور "ين" (الغاز الروحاني السلبي) الخالص ولايتربى "يانغ" (الغاز الروحاني الإيجابي) وحده. ولم تكن السماوات والأرض إلا باتحاد الروح والمادة وتزوج "ين" و"يانغ"، وذلك سر من أسرار خلق الله تعالى، لكن تصرفات الله تعالى أكثر مما يدرك، وتنقسم رحمته إلى الرحمة العامة والرحمة الخاصة و الرحمة الأخص. وأعطى رحمته الخاصة للملائكة، وأعطى رحمته العامة للحيوانات، وإنما الإنسان حصل على الرحمتين الثلاثة لما معه من الجسد العادي والعقل الروحاني معاً، لوكان الإنسان لم يعمل الصالحات بقهر النفس والشهوات فكيف يمكن أن يتمتع

بنعمة الله العظيمة في الدنيا والآخرة؟ لونتفكرنا تفكرا عميقا أدركنا أن الإنسان له أعلى درجة من الآخرين. فمن رأى أن الله وضع الإنسان في حال خطير وليس له العدل لا يستطيع أن يدرك علما أعلى فوق علمه الأسفل، كما لاتعرف حشرات الصيف ماهية ثلج الشتاء.

الحوار الحادي والعشرون: حقيقة الدنيا

٢١،١س: سأل ضيف: يقال في كتب الدين: إن الله تعالى خلق الدنيا فلم ينظر إليها بعد؛ لأنه يكرهها. هل أي شيء لا يمكن أن يدركه بصر الله ؟
٢١،١ج: أجاب الشيخ: لو تكره رجلا قلت لا أنظر إليك، تشير بقولك أن لا أريد أن أنظر إليك، ولا تقصد به أن لا تستطيع أن تنظر إليه.

٢١،٢س: وسأل الضيف: والله يكره الدنيا فلماذا خلقها؟
٢١،٢ج: أجاب الشيخ: الدنيا هي خبث الكائنات، فتكره ويستفاد منها أيضا. قال كتاب الإسلام: إن الله «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا»^١، ولولا الدنيا أين يبتي الإنسان؟ وكان الملك "شون"^٢ (𐎱𐎠𐎺𐎩) مسجوناً في قرية الجبل، والملك

^١ سورة الملك ٢:٦٧.

^٢ الملك شون هو من أدم الملوك الكرام على أرض الصين، قريبا من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م.، الذي ورث ملكه من الملك "ياو". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun موزع بالتاريخ ٢٠٢٦/١٢/٣٠.

"ون" (文) مسجوناً في مكان المقفرة، فأصبحتا دليلاً في الظاهر، لكنهما صاروا في الحقيقة أكبر مصلحين بالابتلاء في البيئة الشديدة. مثلاً أن البقوليات وكل الحبوب لا يحيا الإنسان بدونها، لكن سيكون خبثاً في بطنه، فيكون مكروهاً، بل فوائدها في الحقيقة كبيرة لا يستغني الإنسان عنها.

الحوار الثاني والعشرون: أين الله؟ وإمكانية رؤيته

٢٢،١ س: سأل ضيف: أين الله؟

٢٢،١ ج: أجاب الشيخ: كل ما وصف بـ"أين" أي جهة من المخلوقات.

٢٢،٢ س: سأل الضيف: لو ليس الله في هذا العالم فهو في خارج السماء، كيف

يستحيل أن لا يوصف بـ"أين" أوجهة؟

٢٢،٢ ج: أجاب الشيخ: عندما يأتي الربيع تحيا النباتات وتزدهر. فأخبرني هل كون

الربيع في داخل النباتات للمزدهرة أم في خارجها؟ فإن داخل شيء أو خارجه يوصف

للمخلوق، فكيف يوصف به الله وهو خالق كل شيء. اعلم أنه أين داخل السماء

والأرض قبل وجودهما؟ وكذلك أن خارج السماء والأرض هل كان موجوداً قبلهما؟

٢٢،٣ س: قال الضيف: أشعر من قولك بمشكلة الفهم والتفكير.

٢٢،٣ ج: أجاب الشيخ: شهد على ذلك بتلك الحاضر.

^١ الملك ون من الملوك الكرام القدماء في الصين، تقريباً ١١٥٢ ق.م - ١٠٥٦ ق.م. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/King_Wen_of_Zhou، موزع بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

٢٢،٤س: سأل الضيف: كيف يشهد على ذلك بدني؟

٢٢،٤ج: أجاب الشيخ: حاول أن تفكر في بدنك، هل كان لبدنك خالق أو كان

موجودا بنفسه؟

٢٢،٥ج: أجاب الضيف بعد التفكير الطويل: ليس بدني موجودا بنفسه في الحقيقة.

٢٢،٥ج: قال الشيخ: عرفت من هنا أن لبدنك الخالق وهو الله

٢٢،٦س: سأل الضيف: بدن الإنسان هذا يكفي أن يدل على وجود الله خالقه، لكن

الله هل يمكن للإنسان أن يراه؟

٢٢،٦ج: أجاب الشيخ: ممكن.

٢٢،٧س: قال الضيف: هل رؤية الله تحدث من نفس أخرى غيري.

٢٢،٧ج: أجاب الشيخ: أين نفسك الأخرى حينما ترى الله بدون نفسك.

٢٢،٨س: قال الضيف: نفس ليس لها إدراك كأنها نفس أخرى غيري.

٢٢،٨ج: أجاب الشيخ: كرجل سكران ينظر ويسمع ويشم ويتكلم حسنا، ولا يستطيع

أن يتكر ماذا نظر وماذا سمع وماذا شم وماذا تكلم، ولم يدرك أي شيء، فأين نفسه

الآخر الثاني؟ دل على ذلك قول القائل: الكائنات الجديدة كانت طبقا للكائنات القديمة،

كأنهما لم تكونا موجودين عندما تتحدان. ومثل ذلك مثل الشهداء المخلصون، كأنهم

نسوا وجود أنفسهم الصالحة.

الحوار الثالث والعشرون: الرد على البوذية

٢٣،١س: سأل ضيف: هل الإسلام مثل البوذية؟

٢٣،١ج: أجاب الشيخ: لا شيء فيما تتكلمه البوذية.

٢٣،٢س: قال الضيف: حكمة البوذية لا يمكن أن يعبر عنها بالكلام، وتعاليمها لا

تحتاج إلى إظهار بالأقوال.

٢٣،٢ج: أجاب الشيخ: البوذية لا تتكلم ولا تعبر عن نفسها، فماذا تعيد للإنسان؟

٢٣،٣س: سأل ضيف: ماذا قالت السماء، وهي تربي الكائنات؟

٢٣،٣ج: أجاب الشيخ: تشبه نفسك بالسماء، هل أنت مثل السماء؟

٢٣،٤س: سأل الضيف: السماء عالم كبير، والإنسان عالم صغير، لماذا لا يمكن أن

أشبه نفسي بالسماء؟

٢٣،٤س: لو كنت مثل السماء فأظهر لي مشرق الشمس والقمر ومغربيهما في بلدك.

(سكت الضيف)

الحوار الرابع والعشرون: الواحد الحقيقي والواحد العددي

٢٤،١س: سأل ضيف: الواحد الحقيقي خلق الواحد العددي، والواحد الحقيقي كائن

بذاته، والواحد العددي كائن بغيره وحادث، لذلك هل يتغير الواحد العددي بذهابه

ورجوعه؟

٢٤،٢ج: أجاب الشيخ: ليس له ذهاب ورجوع ولا يتغير.

٢٤،٣س: سأل الضيف: "ووجي" (أي العدم أو ما قبل الوجود من الحالة البدائية)

قائم بنفسه، ثم كان "تاي جي" (أي أصل الوجود الشكلي)، ثم تغير "تاي جي" إلى "ين" و"يانغ" (وهما زوجان غازيان في تحريك العالم، أو قوتان محركتان في تكوين العالم)، وأن "ين - يانغ" تحركت إلى "وو شين" وهي جواهر المادة الخمسة في العالم (هي: الذهب والخشب والماء والنار والتراب)، فتشكلت كائنات العالم من ذلك "وو شين" (أي مواد العالم الأساسية الخمس)، فإن تلك الأشياء تتغير باستمرار، فلماذا لا يتغير الواحد العددي ولا يتحرك؟

٢٤،٣ ج: أجاب الشيخ: إن "ين يانغ" (الغازان) و"وو شين" (المواد الخمس) من وظائف ظاهرة مقدورة لـ"وو جي" (أصل العدم قبل الوجود) و"تاي جي" (بداية الوجود في الشكل)، وذاتها الأصلي لم يتغير، كمثل الإنسان وولده، ربما له أولاد كثيرون وعدد كبير من الذريات أيضاً، هل تلك الذريات هم نفس جدهم؟

الحوار الخامس والعشرون: المعرفة الكونفوشية المحصورة في الدنيا

٢٥،١ س: سأل أمير متقاعد (الكونفوشي): المسلمون لا يتعلمون إلا الكتب الإسلامية، ولا يدرسون حقيقة العلوم الكونفوشية، هل يتعصبون عليها؟
٢٥،١ ج: أجاب الشيخ: الكونفوشيون يهتمون بالشؤون الدنيوية فقط، ونسوا أصل الإنسان ومصيره. وإنما يهتم الإسلام ببداية الإنسان ونهايته وحياته وموته معاً، ويخفف

اهتماما بالدنيا فقط، وإنما أنتم تهتمون بالحياة الدنيوية، ونسيتم من أين جاء الإنسان، وهذا يخالف ما علمه الإسلام الحنيف.

٢٥،٢س: قال الأمير المتقاعد: إن أبي الكريم أسس هذا المسجد، ولم يزل ينفق أمواله في إصلاحه، وهو يعمل حقا بما علمه الإسلام.

٢٥،٢س: سأل الشيخ: اسمح لي أن أسألك: ماذا يعمل به الكونفوشي من الأخلاق الأولويات؟

٢٥،٢ج: أجاب الأمير المتقاعد: طاعة الأمير وبر الوالدين.

٢٥،٣س: أبوك أسس المسجد ونشر الإسلام، لكنك سيدي لم تدخل فيه أبدا، هل أحسنت في بر والدك؟

٢٥،٣ج: أجاب الأمير المتقاعد بعد أن سكنت طويلا: المسلمون يلبسون ملابسهم الطيبة، ويدخلون في المسجد لعبادة الله، ودائما كان عندي نفس النية، كما قيل: لا فطرة خارج القلب، ولا سماء خارج الفطرة، ولا يجب على الإنسان أن يحدد نفسه بما هو خارج القلب.

٢٥،٤س: سأل الشيخ: ولو كنت شيئا واحدا مع فطرتك ، فيمكنك أن تسيطر على نفسك؟

٢٥،٤ج: أجاب الأمير المتقاعد: هذا ممكن.

٢٥،٥س: سأل الشيخ: لو كان الأمر كما قلت، فلماذا ابيض شعرك ولحيثك؟ ولماذا ضعف دور الأذن والعين؟ ولماذا صار الشباب شيئا فانيا؟ لا تستطيع أن تسيطر على

تلك الأمور، فكيف نقول أنك تستطيع أن تسيطر على نفسك كأنك رب كل شيء، هل هناك شر أكبر من هذا النوع من الشرور كمثل الكفر والشرك؟

الحوار السادس والعشرون: 'داو' عند الداوية

٢٦،١ س: سأل ضيف: إن 'داو' (الوجود النهائي أو سنة الوجود العليا) ليس له لم في الأصل، حاولت أن أسميه بـ'داو'، لا بداية له، وهو موجود قبل السماء والأرض، ولا نهاية له، وهو موجود بعد فناء السماء والأرض.^١ وهو مسيطر على جميع الكائنات الكونية، ولا شك في تلك الحقيقة. لكن يخالفها الإسلام وحده، ولماذا ذلك؟

٢٦،١ ج: أجاب الشيخ: 'داو' هو بداية العدد وأوله، وإنما هو أصل الكائنات الكونية، وليس ربا مسيطرا عليها، ربما أنك تستطيع أن تقيم ربا أعظم تزيد به نفسك، حتى تظهر أنه أكبر وحده ليس له مثبته، وبالنسبة إلى اسمه فهو مسمى باسم ينتظر

^١ 'داو' (道) من المصطلحة الفلسفية الصينية، ولها نظرية صيقة ومكان مهم في الفلسفة الصينية، ولم تهتم بها مذاهب الصين الفلسفية مثل الداوية والكونفوشية قط، بل اعتقت بها المذاهب الدينية أيضا مثل الديانة الداوية والبودية رغم وجود الاختلافات حول معرفتها. حتى يسمى للصينيين السنة السماوية بـ'داو' السماوية، والسنة الإنسانية بـ'داو' الإنسانية. فيري لوتس (老子) ٥٧١ ق.م تقريبا - ٤٧١ ق.م تقريبا) مؤسس للداوية الفلسفية في كتابه 'داو ده جينغ' (道德经) أن 'داو' لا يمكن للحدث عنه بوضوح على قوله 'إن داو الذي أمكن التحدث عنه ليس بـ'داو' الخالد' (في فصل الكتاب الأول). فقال 'لا أعرف اسمه فسميته بـ'داو' جريفا'. (الفصل ٢٥ من الكتاب) وإن 'داو' أصل الكون الذي تتولد عنه الكائنات على قوله 'إن 'داو' أحدث الواحد (أي حالة الوجود البدائية الواحدة قبل خلق السماء والأرض) وأن 'داو' قانون القوانين على قوله 'إن الإنسان يتبع قوانين الأرض وأن الأرض تتبع قوانين السماء وأن السماء تتبع قوانين 'داو' وأن 'داو' يتبع الوجود القائم بذاته'. (فصل الكتاب ٢٥). وبين تشوانغ تسي (庄子) وهو أشهر من تبع فلسفة 'لوتس' في كتابه 'أن 'داو' كائن في كل مكان حين سئل أين 'داو'؟' (الفصل ١٥ من القصول الظاهرة من كتابه الذي مسمى باسمه). انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ١٩٨٠: ص: ٤٧٥.

إلى محاولة الإنسان بوضع الاسم مما هو من ظنيات إنسانية غير مبني على ثقة
ويقين، فلا يستدل بها في دلالة على الحق. فالملك من وضع قانون المملوك، والأب
من وضع حدود الأولاد، فالملك من يوظف موظفي الدولة من المسؤولين المدنيين
والعسكريين، والآباء هم الذين يضعون أسماء الأولاد. لكن اسم الرب الحق لو كان مقوما
بتسمية الإنسان ووضعه، فهو عكس القوانين السماوية والإنسانية. ومع ذلك إن "داو"
هو حقيقة الكون التي تظهر دور الخلق، فتلك الحقيقة وذلك الدور لا يمكن أن تكون
قائمة بنفسها، بل معتمدة على واضعها، فتستطيع أن تظهر وتتحرك. ولذلك، إنما
الإنسان يستطيع أن يدعو إلى "داو" الذي لا يستطيع أن يدعو الناس بنفسه إلى نفسه.
وكل من يعتمد إلى شيء ما، ويستعين بأحد ما، لا يستحق أن يسمى ربا مسيطرا.

الحوار السابع والعشرون: نبح باسم الله وتحريم الميتة

٢٧،١س: سأل ضيف: لماذا تشرط تسمية الله عند نبح المواشي والدواجن؟

٢٧،١ج: أجاب الشيخ: معنى ذلك أن تلك الماشية مولودة بأمر الله تعالى، وتكون

نهاية حياتها بشهادة الله تعالى. وينكر الإنسان أن يقطع النفس والهوى والشهوات، فعلى

الإنسان أن ينكر الله تعالى دائما في حياته.

٢٧،٢س: سأل ضيف: لماذا ينهى عن أكل الميتة من المواشي والدواجن والطيور؟

٢٧،٢ج: أجاب الشيخ: كل الطيور والمواشي تتكون من مواد الماء والتراب والذار

والريح، وتتداخل تلك المواد الأربعة في دمه، ومثل طبيعتها ودمها كمثل نور المصباح

وزيت المصباح، فليس للحيوانات عقل ولا تعرف الخير والشر، وتحب الأكل والنوم، وترغب في الشهوات ولا تكرهها، ولا تحدد جماعها وتجمع كلا معها، ولا تعرف حدود الأفعال وآدابها، وكل ذلك من سبب ما يؤدي إليه الدم. والإنسان أعظم الخلق، الذي وضع القوانين الإنسانية والقواعد الاجتماعية من حدود الأخلاق، وجعل أخلاق تقويم القلب وإخلاص النية وتركية النفس طريقة إلى إقامة حياته، لكنه يحتاج إلى الطعام والملابس، ولا يستطيع أن يحيى بفقرها وقلتها، حتى لا يمكن أن يستمر في طريقته إلى حق الدين. فالإنسان لا يختار إلا الملابس النظيفة، ولا يأكل الطعام إلا ما حله الدين. مما هو صالح لأكله. وإن وجه إخراج الدم عند الذبح تركية مسببات الخبث والضرر. فالميتة غير المنبوحة على الرغم من أنها ليس لها حياة، لكن تداخل دمها في لحمها، ومع ذلك ليست لها تسمية الله لشهادته عليها عند الذبح، فينهى عن أكلها.

٢٧،٣س: سأل الضيف: إن السمك مما مات بنفسه دون ذبح، فلماذا حل أكله؟

٢٧،٣ج: أجاب الشيخ: حل أكل السمك الذي مات على البر أي وجه الأرض،

وحرم أكل السمك الذي مات بنفسه في الماء؛ لأن دم السمك أغلبه من الماء، فدمه قوي الخبث والضرر حين أن يحيى في الماء، وانتهى دمه خبثه وضرره عندما يفرق من الماء، فحل أكله. ومع ذلك، أمكن أن يتخلط دم السمك مع التراب بعد أن يقطر على الأرض، ويختلف مما لا يزال لا تتغير طبيعة دمه من الدواجن والمواشي والطيور والبهائم الأخرى.

وهز الضيف رأسه، وأكد ما سمع من الشيخ، وقال: لولا دعوة الإسلام الحق، هل

من الممكن أن أفهم تلك العلوم والحقائق؟

الحوار الثامن والعشرون: أصول الإسلام ودورها الأخلاقي

٢٨،١س: سأل ضيف: أوامر الله كثيرة، وأوضح النبي عليه الصلاة والسلام أن

تطبيق الإسلام وتحقيق الدين لا يتحصل إلا بشهادة الإيمان والصلاة والزكاة والصيام

وحج البيت، التي سميت بالأصول الخمسة في الإسلام، لماذا ذلك؟

٢٨،١ج: أجاب الشيخ: إن أصول الإسلام الخمسة قاعدة عامة للإسلام، وهي من

أصول الإسلام طريقته وشريعته، وأما سائر الأوامر فهي من فروعها. فالشهادة تشتمل

على أركان الإيمان الثلاثة^١ وأصول الإيمان الستة^٢ والسابع الآخر^٣. والصلاة لها

الواجبات الإثنتا عشرة، والستة داخل الصلاة والستة خارجها،^٤ وكل تبين واضحاً، وفهم

الثلاثة الأخيرة من أصول الإسلام بعد الشهادة والصلاة كمثل فهمهما.

٢٨،٢س: سأل ضيف: لماذا جعلت تلك الأصول الخمسة قاعدة عامة للإسلام؟

٢٨،٢ج: أجاب الشيخ: إن تلك الأصول الخمسة من مبادئ الإسلام الكبرى، وهي

^١ الإقرار باللسان، وتصديق بالقلب والأعمال الصالحة. انظر: يانغ هواي تشونغ (楊懷中): جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، والجواب الحق للدعوة إلى الحق، بينغ تشوان: دار للنشر الشعبية بتبنيغ شيا، ١٩٩٩، ص: ٤٧٨.

^٢ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر من الله تعالى. كالمراجع السابق بالصفحة نفسها.

^٣ البعث بعد الموت، كالمراجع السابق بالصفحة نفسها.

^٤ ربما أراد الشيخ بها الواجبات الستة داخل الصلاة: ١- تكبيرة الإكرام، ٢- للقيام، ٣- قراءة، ٤- الركوع، ٥- السجود، ٦- القعدة الأخيرة مقدار التشهد. والواجبات الستة خارج الصلاة: ١- دخول الوقت، ٢- الطهارة من الحدثين، ٣- الطهارة من النجس، ٤- متر المعزة، ٥- استقبال القبلة، ٦- للنية. كالمراجع السابق بالصفحة نفسها.

تتعلق بما فوق الأمور الدنيوية من الأمور الإيمانية والقويحة، ويفرق بها بين الإنسان والحيوانات الأخرى، لأن الإنسان يعرف الأخلاق الفطرية، وليست للحيوانات همة الرجوع إلى هذه الفطرة، فلا تنظر إلا الدنيا الحاضرة، ولا يدرك بداية الحياة ومصير الموت. وللإنسان وحده الحياتان الدنيوية والأخروية، القصيرة والخالدة، المزرعة والبيت المنزل الخالد، فلذلك أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يبين للناس صفاته الكريمة، وأكد أن الله تعالى خلق الكائنات في العالم من العدم، والله تعالى هو الباقي دائماً أبداً، ليس له بداية ولا نهاية، وسيكون العالم المحدد والكائنات فيه فانياً ليس منزلاً خالداً، لكي يذكر الإنسان ما سئل عنه في الأزل، حتى يرجع آمناً إلى المصير الخالد.

ولذلك، من ذكر أصله الفطري رفع إلى درجة الإنسان، ومن نسيه شبيه بالحيوانات الوحشية، فهذا فرق أول بين الإنسان والحيوانات؛ لأن الإنسان يعرف أخلاق الرحمة بغيره والصدقة والإنفاق للآخرين، فهو يحيى في الدنيا، وعليه أن يقوم قلبه، ويزكي نفسه، ويصلح عائلته، ويقيم وظيفته، ويجمع المال، ويتعامل مع المجتمع، ولا يخلو من كل ذلك. لكن الحيوان لا يحيى إلا بنفسه، على الرغم من أنه يأكل ويسكن مع جماعة الحيوانات الأخرى، لكنه لا يشترك في طعامه مع الآخرين، ولا يورث منزله للآخرين، ويتمتع بنفسه بامتلائه من الطعام وتدفئته لنفسه، ولا ينظر لجوع الآخرين وبردهم. وإنما الإنسان يذكر نعمة الله تعالى، وينفق للذين يحبهم، ويخلص ويفي لهم بحياته، ويحسن لهم بقصوى طاقته. ويطلب الأصدقاء تحت السماء، وينسى نفسه لمساعدة الآخرين. ويبرر للوالدين ويساعد اليتامى، وينفق ماله للمحتاجين والفقراء. فالإنسان من يعامل

الناس ويفيدهم. والحيوان يجتمع مع الآخرين ولا يفيد إلا لنفسه، فهذا فرق ثاني بين الإنسان والحيوان. وللإنسان أخلاق التعظيم والشكر، أن يبحث عن أصله ويفرق بين المالك والمملوك، ويقيم الحدود والواجبات لفرق بين الكريم والذليل، لكن الحيوانات ليس لها فرق بين الأفضل وغيره من الأتّل، بين المالك والمملوك، بين الكبير والصغير، بين خير الآداب وشر العادات، وهذا فرق ثالث بين الإنسان والحيوان. وللإنسان عقل لقطع الشهوات، والعمل بالأوامر، وترك النفس والهوى، وفهم حقوقه وواجباته، والفصل بين الشر والخير، واعتدال في أفعاله. لكن الحيوانات ليس لها فرقان بين الخير والشر، ولا آداب، ولا حدود، أن تفتح شهواتها وتحرر طبيعتها الحيوانية، وهذا فرق رابع بين الإنسان والحيوان. وللإنسان خلق الوفاء بالعهد مع الجماعة، أن يعمل بأوامر الله تعالى، ويحج بيته، حتى يغادر أسرته ويفارق أحبائه، هذا في القديم وأيضاً في المعاصر، حتى يقطع النفس والهوى، ويجرب العبادات التي تنكره العهد الأزلي من ربه، لكي يرجع إليه بأمره. والحيوان ينسى حياته وموته، ويكفر بأصله، ويرغب في النوم ولا يتقدم بالعمل، ويحب منزله كأنه لا يغادره، وهذا فرق خامس بين الإنسان والحيوان. اعلم أن الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج في الإسلام ليس كمثل الآراء المضلة في مختلف الديانات والفلسفات، لماذا؟ لأنها تكفر بنعمة الله، وتعمل بالفساد والضلال، وتتشوش فيه، ويخالف الهدى ويتبع الانحرافات، هل صلحت لرحمة الإنسان الفطرية؟ ولو أخلص للملك، وأحسن في بر الوالدين ومعاملة الزوجة، وأتفق للحاجة والفقر، وتوقفت في الحياة الدنيوية فقط، ولم تتقدم إلى دعوة الملك والوالدين والأقارب

والأصدقاء إلى الصراط المستقيم من السبل المنحرفة، ولم تدع الناس من الفتن الدنيوية إلى السعادة الخالدة الأخروية، هل هذا يعتبر من الوفاء الحق والإحسان الحقيقي؟ فالإنسان ولد بفطرته التي فطره الله عليها، ويتحصل من نور الروح الأزلي، ويتمتع برزق الله من اللباس والطعام، هل من حقه أن لا يعبد الله ولا يشكره؟ بل يعبد الإنسان وهو مثله، ويدعو ويسأل من آلهة وضعها أصحاب الديانات المنحرفة، ويشك في توحيد الله، كأرناب يعد لنفسه عدة كهوف، كأنه يأخذ المكافاة من الملك، ويخدم لغيره خلفه، هل هذا يصلح لأداب معتدلة؟ فالإفراط في تركية النفس يدفع إلى عدم العمل وفناء دور الإنسان، كما في البوذية والداوية، والتفريط فيها يؤدي إلى اهتمام بحصول على ما في الدنيا فقط، كما في الكونفوشية. فيكفر الإنسان بالله الذي خلق السماوات والأرض والإنس والجن، ولا يسأل من مجيئه ومصيره، ويعكس الحق والباطل، ولا يفرق بين الأخذ والترك، هل هذا يصلح لعقله الذي كان من حقه فرقان بين الخير والشر؟

فعلى الإنسان أن يحيى في الدنيا، كأنه يبحث عن لؤلؤة في البحر، ويحصل عليها، فينصرف ويرجع إلى الحياة الأخرى بأمر الله، وهذا يصلح لإخلاصه ووفائه. لو كان رغب في الدنيا وغرق في بحرها، وحب الشهوات الدنيوية، ونسي أصله ومصدره، ولم يحاول أن يرجع إلى الحقيقة الخالدة، هل هذا يصلح لأمانة الوفاء بالعهد؟ فعلى الإنسان أن يعرف مصدر أخلاق الرحمة والعقل الذي صدر منه، فتيسر له حصول على الدلالة على تحقيق الآداب والعدل والأمانة من الأخلاق. فلو لم يعرف العقل الأصلي لم يعرف الأخلاق من الإحسان والعدل، ولو لم يعتدل في الآداب لم يحسن في الوفاء والأمانة.

كل ذلك لجهل عن القانون الأكبر بعد القوانين الإنسانية الثلاثة^١ (كما في الكونفوشية)،
وتجنب عن الخلق الأكبر بعد الأخلاق الكبرى الخمسة^٢ (كما في الكونفوشية). إنما
الأخلاق الملزومة الخمسة في الإسلام هي: أن الإحسان هو شكر الله في خلقه وهبته،
والعدل هو رحمة للعوام وإكرامهم على أن الإنسان خليفة الله على الأرض، والآداب هي
عبادة الله لشكر نعمته، وحكمة العقل هي معرفة الله وتوحيده، أما الأمانة فهي وفاء
بعهد الله معه بالعمل بأوامره وترك نواهيه. ومن ذلك المصدر للأخلاق يصدر منه كل
من الأخلاق بين الملك والعوام، بين الأب والأولاد، بين الزوج والزوجة، بين الإخوة
الكبار والإخوة الصغار، وبين الأصدقاء من طرق المعاملة الأخلاقية، و كذلك إليه
يرجع كل من الأخلاق. وتلك الأخلاق التي ليس لها أصل تصدر منه، ولا مرجع ترجع
إليه، رغم أنها كظواهر القواعد والأخلاق اللوازم ومعتمدة على كتب الأخلاق السابقة،
لكنها كيف تشبه بما يدعو إليه الإسلام من العقيدة والشرعية والأخلاق التي لكل منها
أصل يبين بداية الإنسان ونهايته ومصدره ومرجعه، وما غير ذلك من الحق الجامع
والكامل؟

١. هي قوانين أخلاقية عند الكونفوشية: الملك قانون مملوكه، الأب قانون ولده، والزوج قانون زوجته، أي
يسوبونهم ويلزم عليهم طاعة قيادتهم. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية
(中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٢٦٧.

٢. هي الأصول الأخلاقية عند الكونفوشية: الإحسان والرحمة، والعدل والسماحة، والطاعة والآداب وإفادة
للعقل والحكمة، والثقة والأمانة. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中
国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٢٦٧.

الحوار التاسع والعشرون: الإيمان أصل الأخلاق وكيفية حفظه

٢٩،١س: سأل ضيف: أهم مبدأ في الإسلام هو الإيمان، ومعناه الأصلي أصل

مكارم الأخلاق الفطرية. من وجده قد اتبع هدى الله ورجع إلى أمره. ومن تركه قد

انحرف إلى سبل الضلال المنحرفة، ولم أعرف كيف أحفظ إيماني؟

٢٩،١ج: أجاب الشيخ: إن الإيمان هو أصل مكارم الأخلاق الفطرية كمثل ضياء

المصباح، والشريعة الإسلامية كمثل غطاء المصباح، والكفر والضلال مثل السحب

الداكنة، والبدع في الدين مثل الريح الشديد، والرجل الصالح ذو اليقين يأخذ مصباح

مكارم الأخلاق الفطرية، ويحفظ غطاءه، ويجعل الفانوس بداخله وهو المصباح وخارجه

وهو غطاءه محفوظا، فأمكن له أن يجعله سليما وآمنا من فساد الريح الشديد وظلمات

الكفر والضلال، وتور له الأصل الفطري، فأمكن له أن يرجع إلى مصير الآخرة. وإذا

ترك حفظ المصباح وغطاءه لو جاء الريح الشديد لتغرق في فتن البحر الدنيوي، ولم

يستطع أن يرجع إلى أصله الفطري، فصار من الخاسرين.

٢٩،٢س: سأل ضيف: يسعدني أن أسمع منك الفرق بين الهدى والضلالة؟

٢٩،٢ج: أجاب الشيخ: الهدى له ثلاثة وجوه: كتاب الله العزيز، والسنة النبوية

الشريفة، ومكارم الأخلاق الفطرية، ولا يمكن أن يخلو الهدى من تلك الوجوه الثلاثة،

وهي ما يحفظها الصالحون. وأما الضلالة فلها ثلاثة أنواع: وسواس الشيطان، وفتن

الناس المضلة خاصة من السابقين، ونفس الإنسان وهواه، ولقد خسر من يعاني بواحد

منها، وهي ما يهجم به الفاسدون والمضلون، وتسمى عامة بالكفر. ويحتوي أصلا على

أقوال الكفر وأفعال الكفر لنفي الله ونعمه ونسياء الأصل والمصير . والصالحون يعملون بأوامر الله ونواهيه في كتابه الواضح، ويوحّدونه وحده في الإيمان به، فيبعد عنهم وسواس الشيطان بنفسه، ويتبعون السنة النبوية الشريفة، فتخدم لهم فتن الناس السابقة بنفسها، ويحققون مكارم الأخلاق الفطرية، فيستطيع أن يقطع شر نفسه وهواه. والإنسان لو غفل وجهل بلحظة في تحركاته وخواطره ونظره وسمعه وشمه وكلامه وأفعاله وخطواته وفي بدنه كله لاتخذ الشيطان فرصته، ودخل في وسواسه عليه، وانكشف نفسه وهواه من الداخل، وهجم الكفر والفساد من الخارج، فتكمن الفتن الخطيرة حوله، حتى سيتشدد عليه الحفظ منها. فقال النبي عليه السلام: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"^١. ولذلك ترك الحكيم هذا الدنيا ورغب الجاهل فيها، ومن هنا وجدنا فرقا كبيرا بين الهدى والضلالة.

الحوار الثلاثون: كيفية المعاملة مع من يعتنق الإسلام جديدا

٣٠،١س: سأل ضيف: لو كان هناك رجل غير مسلم يريد أن يعتنق الإسلام ماذا

يفعل لهذا الرجل؟

٣٠،١ج: أجاب الشيخ: إيمان الإنسان يصدر من فطرته التي فطره الله عليها. لو

ليس الإيمان من فطرته فصار مثل الحجر العام مما لا يمكن أن يصير حجرا كريما

منيرا بشدة تهنيبه. لو كان الإيمان من فطرة الإنسان كأنه مرآة كريمة دفنت تحت التراب،

^١ حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، ٢٢٧٢١٤، برقم ٢٩٥٦.

فأضائت نفسها مهما مسح التراب الذي على وجهها ونظفت. فإذا لاقيت من يريد أن يدخل في الإسلام فلي غسل ويطهر ثم تعلمه كلمة الحق وقراها، كأنك تريد أن تشتعل من فليئت حجري، فلا بد لك أن تستعد وقوداً، ولو لست كذلك لفقدت فرصة الاشتغال. لو أخر المسؤول عنه وقت قبوله الإسلام، لكي ينتظر شيخ ما لإعلان الأمر رسمياً لتحوّل الرجل الذي قبل الإسلام شفويًا إلى ديانة أخرى. لماذا ذلك؟ لأن من حياة الإنسان ما لا يقل من تغيرات موانع من الموت والمرض والكارثة وغيرها، ومثل هذا النوع من أهم الأمور كيف نتوقع فيه غير تغير ولا موانع؟ وكأنه ابنك الحبيب الذي وقع في الحوض، فعليك أن تتقّده منه فوراً، وهذا الإنقاذ الفوري يصدر من الحب التقيسي، فضلاً من الدعوة الإسلامية عن الله تعالى والنبى عليه الصلاة والسلام. ومثل هذا النوع من أهم أموره لو منعت إسلامه في وقته الحاضر لشك في إخلاص نيته لفقدت أصلح الفرص، أو انصرف عن الإسلام بوسواس الشيطان، وحول رأيه لقبول الإسلام، فكيف نتيجة الأمر وماذا تفعل لها؟ فمتى ما وجدت رجلاً يريد أن يقبل الإسلام ليس عليك أن تبحث عن صحة نيته أو باطل مقصوده. فالإنسان من يدعو إلى الإيمان ويسبب له، والله تعالى من يعطي حقيقة الإيمان ويرزقه لمن يشاء، ولو تردد بين الإيمان والكفر فعليه المسؤولية إذا فقد أصلح وقت إسلامه.

فالمسؤولية علينا. فيجب على المؤمن أن يسعى لهداية الناس من الضلال إلى الحق، فمن أفلح في دعوة غير مسلم إلى الإسلام فله ثواب إسلامه وإسلام ذرياته إلى آخر الزمان. ومن منع عن إسلام غيره وسبب كفر غيره فعليه عذاب معصيته

ومعاصي نزياته. ولو كان الأمر كذلك، أهنك أمر أكبر أهم من ذلك في النفع والضرر؟
أوقيل: ربما قبل الإسلام رجل بجهود داعية، فتردد الرجل بين الإسلام والكفر، وتحول
من هذا إلى ذلك مرة ومرة، هل يتعلق عدم إخلاصه وكفره بذلك الداعية؟ قل: مثل
دعوة فاسق فاسد إلى الإسلام، فقبل الإسلام في بدايته، وتركه في نهايته، فماذا يتعلق
كفره بالداعية؟ وكان النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة، وقبل عدوه الإسلام لخوف
من قتله، فلم ينف عليه السلام إسلامه. ولم يبحث الله تعالى ونبيه الكريم عن صحة
إيمانه أو باطله عند قبوله الإيمان، لماذا نسأل عنه؟

الحوار الحادي والثلاثون: التفريق بين عبادة الخالق وتعظيم المخلوق

٣١،١س: سأل ضيف: الإسلام ينهى المؤمن أن يسجد للملك، هل هذا النهي
يصلح للأدب؟

٣١،١ج: أجاب الشيخ: لا يعظم الملك مثل تعظيم الله تعالى بالسجود، فيفرق بين
سبيل تعظيم الرب وسبيل تعظيم العبد، ولا ينهى عن تعظيم الملك تعظيماً تأديبياً.

٣١،٢س: سأل الضيف: قد خلقتني السماء والأرض، وملكني الملك، ورباني
الوالدان، وعلمني الأستاذ، فلا يمكن أن يخلو عني واحد من مبادئ تلك الأخلاق
الخمسة في المعاملة معهم، وكيف يختلف تعظيمهم عن تعظيم الله؟

٣١،٢ج: أجاب الشيخ: هذا يدفع إلى اختلاط المعرفة ومخالفة الحق، وصاحب
القول لم يتضح له أصل الأخلاق وأساليب المعاملة مع مختلف الناس الذين يتعامل

معهم، فتكلم نائما بعيدا عن حقيقة الأخلاق والآداب. والسماء الأرض يحملنا كمثل حمل السفينة البضائع. فتحمل البضائع وتفرغها لا يمكن من السفينة بنفسها، لكنه من مالك السفينة فقط. لو قلت أنه خلقتك السماء والأرض في الحقيقة لأمكن للسفينة أن تحمل البضائع وتفرغها بنفسها. فالسماء والأرض ما يحمل الإنسان، والكائنات ما يخدم للإنسان، والإنسان هو سيد جميع الكائنات، فتشوش من رأى أن السماء والأرض هما ربه. فعرفنا من هنا أن الملك لا يمكن له أن يقيم نفسه بالملك، ولا بد له من رب يجعله ملكا، والأب لا يكون أبا بنفسه، ولا بد له من رب يجعله أبا، والأستاذ لا يكون أستاذا بنفسه، ولا بد له من رب يجعله أستاذا. لو أمكن للملك أن يجعل نفسه ملكا لتكرر كل نفس في ملك الملك. ولو أمكن للأب أن يجعل نفسه أبا لكان كل رجل غير محدود في عدد الأولاد والذريات. ولو أمكن للأستاذ أن يجعل نفسه أستاذا لصار كل الناس من الصالحين والحكماء، فلم يوجد أي قاسد وجاهل. فتخفيف الله وهو رب السماء والأرض والملك والوالدين والأساتذة بدون التفريق بين الله وبين هؤلاء المخلوقات هل هو يصلح للآداب؟ وليس بالآداب قط.

الحوار الثاني والثلاثون: الرد على من يحقر اسم الإسلام

٣٢،١س: سأل ضيف: كان الإسلام سمي بدين "هوي" (بمعنى دين الراجعين) في الصين، وهذا الاسم ليس صالحا حسنا، وصار ما خفف الإسلام به غير المسلمين، ومن أحسن أن لا يكون "هوي" اسما مستمرا يظهر حسن الإسلام.

٣٢، ١ ج: أجباب الشيخ: من يقول هكذا قال لعلم اعتدال قلبه، وقصر نظره، وانفعال

آراء العوام، وتعصبه لشائعات الشوارع، وخلاف حق الإسلام، ومع ذلك لم يفهم حقيقة

الكونفوشية أيضا، لتخفيفه تلميذ كونفوش، وهو "يان تسي"، اسمه "هوي"،^١ وهو تلميذ

كونفوش المشهور المفضل عنده. ولو كانت كلمة "هوي" ليست حسنة ولا تصلح للإسم

فلماذا سمى نفسه بذلك الاسم؟ أي "يان هوي"، علما بأن "يان" اسم أسرته، و"هوي"

اسمه. ولماذا لم يغيره أستاذه كونفوش وخاطبه به؟ فضلا من أن كثيرا من أشرف

الكونفوشيين يسمونه بهذا الاسم، كأنهم لم يعرفوا معنى كلمة "هوي"، حتى اليوم توضح

معناه المذموم لهؤلاء الناس، الذين رأوا أنفسهم أعلم الناس، بل هم أجهلهم. لماذا ذلك؟

إن كلمة "هوي هوي" (اسم المسلم باللغة الصينية، بمعنى من رجع مرتين) لها معنى

عميق، والمعنى الملخص أن المسلم من يعيش في الدنيا المؤقت، ويتعلق قلبه بالحياة

الخالدة، ولم ينسى أصله في الأزل. رغم أن بدنه في الدنيا، لكن قلبه راجع إلى الأصل.

وإذا أفلح في الدنيا، وانتهى بحسن العمل، فأصبح راجعا إلى الله، وكانت سمعته في

الدنيا، لكن بدنه راجع إلى الآخرة بالموت، فهو مخلص صالح راجع إلى الله بظااهره

وباطنه معا. ولو قورن "هوي هوي" المسلم بمن يحيى في النوم والرؤيا ولم يعرف

مسائل: "من أين جاء؟، وإلى أين سيرجع؟"، وبمن تشرف بشرف حياته الدنيوية فقط، أو

من اعتقد عدم معنى للحياة الدنيوية، ولا يعتبرها قطعا، فكيف نتيجة المقارنة؟ على

١. "يان هوي" (顔回) ٥٢١ ق م - ٤٩٠ ق م، رئيس تلاميذ كونفوش الكبار وعددهم اثنان وسبعون،

وأشهرهم في العلم والفضيلة، انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国

哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٧٨.

الكلام الآخر الملخص أن الإسلام له مبدئان اثنان بعد أصوله العقيدية والشرعية،
يختيان في كلمتي "هوي - هوي" (اسم المسلم في الصين)، وهما "وو جي" (بمعنى
حالة العدم قبل الوجود)، و"تاي جي" (بمعنى الأصل ببداية الوجود الشكلي). إن "وو
جي" أي العدم يشتمل على الأسرار كلها، ويتقزمه عن المادة والنقص، وهو أصل
الكائنات الروحانية. أما "تاي جي" أي الأصل الشكلي للكائنات، فيتضمن الأشكال
والصور، ويتكون بالحقيقة والجوهر الغازي، فهو أصل الكائنات المادية. والمسلم
الحقيقي يعرف مسألة "من أين جاء" ويعرف مسألة "إلى أين سيرجع"، ويمكن له أن
يرجع إلى أصل "وو جي" أي العدم بمعرفة حقيقة "تاي جي" أي أصل الكائنات الكونية،
فيحصل على هبة الله العليا، فأمكن له أن يدعو إلى حق الإسلام على اليقين. ومن لم
يحصل على تلك الهبة العليا من الله تعالى لم يمكن له اطمئنان النفس ويقين القلب في
الطريقة، فتزد فيها ذهائا ورجوعا، وتأثر بموانع الأسباب السلبية من الدنيا، ونسي ما
كان في الأزل من عهده مع الله، ولم يقدر أن يؤدي أمر الله برجوعه إلى أصله. فيتوقع
من رجل صالح أن ينور صدره، ويفتح بصره، ويتجنب من الآراء الرخيصة، ويتطهر
من النظريات المنحرفة، ويتفكر في سنة الإتيان والذهاب، ويبحث عن طريقة الرجوع
إلى الأصل، فيمكن له أن يسير على طريقة الإسلام الحنيفة المعتدلة.

الحوار الثالث والثلاثون: الرد على اتحاد الديانات والمذاهب

١، ٣٣س: سأل ضيف: ماذا يرى الإسلام بما يقال: أن لم تختلف السنن الكبرى، ولم

نتكلم المناظرات الكبرى؟

٣٣، ١ ج: أجاب الشيخ: لا أعرف، إلى أين ترجع تلك الآراء من المصادر المعتمدة؟
 قد عرفنا أن كونفوشس^١ و"مونتس" (孟子) - وهو أعرف أتباعه - خالفا آراء مبتدعة،
 ونفيا ما رأى 'مه تس' (墨子)، وكان 'تشوانغ تس' (庄子) - وهو أشهر أتباع
 'لوتس' (老子) - يذم الأخلاق الكونفوشسية بقوله إن خلق 'زن' (仁 بمعنى الإحسان)
 وخلق 'ي' (義 بمعنى العدالة) هما سارقا مكارم الأخلاق، وكان يودا - وهو مؤسس
 البوذية - يرى أن هناك ثلاثة آلاف من طريق إلى الحقيقة، وهذا يدل على وجود
 الاختلاف والقبالين بين الديانات الثلاثة السابقة. ومن يرى غير الاختلاف واتحاد
 الديانات بخطئه هم الذين ترددوا وخططوا في أصول الديانات والأخلاق، وأرادوا ما تيسر
 منها بدون أي تحديد، وإنما أرادوا أن يشوشوا الناس بما رأوا من آراء عدم اختلاف
 واتحاد الديانات. وكثير من المسلمين تأثرا بهذه الآراء، وإنما العقلاء الحكماء لم يعترفوا
 بها. فالفرق بين الإنسان والحيوان هو العقل ما يفرقه بين الصحة والخطأ، فقل: من لم
 يجد قلبه فاصلا بين الصحة والباطل ليس بإنسان. فالإسلام كمثل الشمس، لو لم يرفع

^١ مونتس (孟子) ٣٧٢ ق.م - ٢٨٩ ق.م، أشهر من تبع كونفوشس، الفيلسوف والمفكر، وله كتابه المسمى باسمه، ومن أهم فكره حسن الفطرة الإنسانية، وسياسة الدولة بالإحسان، وتحديد الملك بالقوانين. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٨٢.

^٢ مه تس (墨子)، ٤٦٨ ق.م - ٣٧٦ ق.م، مؤسس مدرسة 'مه تس' للفلسفة والسياسة، من أشهر العلماء في الفلسفة والسياسة والتفكير والصكرية في عصره، ومن فكره الحب للعلماء، وتعظيم أصحاب الفضيلة، ونفي الهجوم. انظر: تشانغ داي نيان (张岱年) تحرير، القاموس الكبير للفلسفة الصينية (中国哲学大辞典)، شانغ هاي: دار النشر للقاموس، ٢٠١٠، ص: ٤٧٩.

وينور كأنه صار مكتنفا بالسحب والضباب. فيقتضي إظهار حسن الإسلام لإزالة الآراء المبتدعة والمنحرفة. لكن لا يختلط الحق بالباطل، ولا يتواجد الإيمان مع الكفر مما تدعو إليه النفس والهوى. وحاول المصلح إصلاح نفسه، لكنه تردد في الأمور، وتمكن الحسد من الحاسنين. ويعرف أصحاب الآراء المبتدعة باطل آرائهم، وحاولوا أن يكتموا ما عندهم. وكثير من الناس ذهبوا مع رياح الضلالة وموجتها، وقل من يطمئن على الحق بمعرفته الحق. فمن المؤسف أن هؤلاء سمعوا أقوالا ليس لها أساس، وتأثروا بها، فاعتبروا الحق باطلا والباطل حقا.

الحوار الرابع والثلاثون: حكم "الخطأ" في بيان الدين والدعوة

٣٤،١س: سأل ضيف: قيل: من أضاف كلمة خطأ إلى حق الإسلام انتهت له رحمة الله، وعقبه عقابه. هل من الشر الأكبر أن يشرح مفهوم الكتب الإسلامية بلغة خطأ؟

٣٤،١ج: أجاب الشيخ: كان هذا النوع من الأقوال مسموعا، لكن لم أعرف من يقول هكذا بهذا اليوم. وإنما الخطأ يتعلق بدعوة الداعية موضوعا ومنهجيا، ولا يتعلق بلغته التي يستخدمها. ولا يتوضح فهم الأمر عندي بمئة موانع: يتأسس الإسلام على كتاب الله العزيز الذي يحتوي على ١١٤ سورة كريمة، ومعناها واحدة حول مبادئ الإسلام، لكن تعبيرها متباين شكلا وأسلوبيا، وما سمعنا أنها خطأ لأجل تباين كلمات التعبير، وهو مانع الفهم الأول عندنا. وكان الحق والانحراف موجودا في كل البلاد التي تعتقد

الإسلام، لكنه على المذاهب المختلفة مع أن لغة تستخدم في دعوتها واحدة، والبلاد التي على المذاهب المختلفة، لكن لغات الدعوة المستخدمة فيها متنوعة. مثلاً بلاد العرب لغتها واحدة، لكن توجد فيها مذاهب فوق سبعين خارج الإسلام، كلها خطأ إلا أهل السنة والجماعة من الإسلام، وهذا يدل على أن الخطأ ليس في اللغة، بل في معناها، وهو مانع فهمي الثاني. وقد علمتنا الكتب الإسلامية أن الله تعالى يقبل كل دعاء يدعو بمختلف اللغات في مختلف بلاد، فالدعاء الذي يقال باللغة الصينية ينبغي أن يقبل، وهو مانع فهمي الثالث. وقد تكلم كثير من الكتب الإسلامية عن "الخطأ"، ومما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "حب الدنيا رأس كل خطيئة".^١ لو خصص الخطأ لغير المسلمين في بلاد غير إسلامية مثل الصين فلن تجد واحداً في بلاد العرب يحب الدنيا، والأمر ليس كذلك، بل بعكس، وهو مانع فهمي الرابع. والمتعلمون لدين الإسلام عندنا يقرؤون لفظ كتب كتبت باللغة العربية، فيترجموها إلى اللغة الصينية في دراستها، فلا تخلو فيها ترجمة متباعدة لألفاظ مدروسة في الكتب. فمن كان يريد نهياً عن الترجمة فلينه عن نفسه أولاً، وهو مانع فهمي الخامس. ومن أراد أن يقوم على المنبر للوعظ وأعمال الدعوة فينا لا يستخدم اللغة الصينية، لو استخدمها مرة ومرة فليس له الأجر، بل الخطأ، وهو مانع فهمي السادس. هذا الرأي ليس من الجهل وضيق العقل فقط، بل هو خلاف حق الإسلام. اعلم أن اللغة كمثل اللبانات والخشب، يمكن أن

^١ رواد اليهودية، في الحادي والسبعين من الشعب، والحديث حسن وقال بعض العلماء أنه ضعيف، وقد نسبوا بعضهم إلى الوضع منهم ابن تيمية، وبعده الألباني.

تستخدم لبناء المسجد، وأيضا يمكن أن تستخدم لبناء معبد يوثني، ويستخدمها المسلمون وأيضا الكافرون، فالخطأ ليس من مواد البناء كاللبنات والخشب، بل كيفية استخدامها. فأخطأ من اعتبر اللغة من "الخطأ". ومن تعليمات الكتاب الإسلامي: أوامر الله لا تخالف عادات المكان الصالحة. فنزل القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام بلغة العرب لتيسير تعليمهم وتعلمهم. ولأجل ذلك قال النبي عليه السلام: "أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"¹ دلالة على هذا المقصود. فنقول: لم يحدد كتاب الله العزيز والسنة النبوية الشريفة نفسها لمنطقة ما فقط، بل تيسرا لقدر عقول مختلف الشعوب والأقوام والبلاد في العالم، فمقصودنا لنشر الدين الإسلامي في العالم، فلا ينبغي لنا أن نحدد أنفسنا بلغة مستخدمة فيها.

الحوار الخامس والثلاثون: معنى الصيام والطعام له

٣٥،١س: سأل ضيف: الإسلام يبيح للمسلم أكل اللحم، فماذا يعني بالصيام؟

٣٥،١ج: أجاب الشيخ: الصيام لباطن الإنسان وظاهره، وهو ما يطهر به ويزكي به، وهو الترك والانتهاز على معنى أن الإنسان يطهر باطنه ويزكي نفسه، ويترك أسباب مائعة عن تكرر الله، ويتطهر من الدنس والخبث باطنه وظاهره، ويعتدل في نظره وسمعه ولمسه وكلامه وفعله ووقوفه وجلوسه واستلقائه، وينتهي من شبه تلك الأفعال،

¹ . رواه التلميذ بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا، ومعناه حسن. وفي البخاري عن علي موقوفا "حنتوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"، وفي مسلم عن ابن عباس قال "ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

وهو ما يقوم به نفسه ويزكي به أصله، وما يتخلص به قلبه، ويتشكل به ظاهره. وصيام الديانات الأخرى بأكل الطعام النباتي الخفيف، وعدم انتهاء الباطن عن الفساد والفسق، وليس لها أي علاقة بالإسلام.

٣٥،٢س: سأل الضيف: لو أمكن تزكية باطن الإنسان بالصيام فلماذا لم يمكنه أن يظهر ظاهره بأكل الطعام النباتي الخفيف؟

٣٥،٢ج: أجاب الشيخ: إنما الطعام اللحمي كائن على أصل خلق الله تعالى، أما الطعام النباتي مع ذلك فهو يحتاج من زراعة الإنسان بعون براز الإنسان والحيوان، فأيهما أطهر؟ ليس طهر الظاهر يتحصل بترك الطعام اللحمي، ولا يتحصل إلا ببحث عن مصدر الطعام والشراب. فكل طعام لم يتبين مصدره ولم يتطهر ولم يحصل بطريق صالح لا يؤكل قطعاً، فيكون اختيار الطعام النظيف الصالح لأكله هو من طهر الظاهر قبل أكله. فهذا الأمر مبدأ أهم في قيام الإنسان في الحياة وعبادته في الدين، فلا تسعد حياته ولا تحسن عبادته إلا به، فمن المؤسف أن الإنسان يكذب نفسه ويلوث بدنه في هذا النوع من أهم الأمور الحياتية. فالإنسان مثلكم يسمع بعينه ولا يعتبر إلا بسمعيات، ولا يبحث عن أصل الحياة والعبادة، ويرى أكل النباتات دينه، فصار أضل الضلال. فمن كذب نفسه ولوث بدنه بأكل طعام غير طاهر من المحرمات كمثل من يتمتع بما يخالف العدالة وما يبتلع وما يفترس وما يسرق من أموال الآخرين، وما يغش من البضائع وما يظلم من الرشوة وما يزور من الأثماء الكاذب، أو ما يحصل بإغراء البغايا من النجاسات والأدناس. ويقول بثقته أن تلك الأشياء من أطعمة طاهرة مفضلة عنده.

أو مثل من يدعي أنه راهب صائم يدعو الناس إلى الخير، ويفكر عن سيئات الآخرين، ويفكر أنه سيكون بوذا أو من سيكون فوق الإنسان، كأنه يطهر الثوب الأبيض بماء السماد والنجاسة، فصار الثوب الممسول سمادا ونجاسة بنفسه. فاعلم أن مثل هؤلاء يحاولون أن يضلوا الناس ويفيدوا أنفسهم، ولا يتقون الحدود والقوانين، ويعلن ظلم الآخرين ويضيف النفع مما تحصل بظلمه إلى من ينفعه، فوا أسفني وحزني على مثل هذا الجهل وذلك الضلال!

الحوار السادس والثلاثون: روح الإنسان ورؤية الله

٣٦،١س: سأل ضيف: روح الإنسان في بدنه، هل تستطيع أن تخرج منه وترجع

إليه؟

٣٦،١ج: أجاب الشيخ: روح الأنبياء والأولياء ليست محدودة في البدن، وروح العوام

ليست إلا محدودة في البدن.

٣٦،٢س: سأل الضيف: كيف ترى ذلك؟

٣٦،٢ج: أجاب الشيخ: النبي عليه الصلاة والسلام لم يحرك بدنه، لكن روحه تسير

من حيث ما يشاء. والعام يبصر بصيرا بعينه، لكن لا يدرك وجهه بهما، فتكون روحه

محدودة داخل بدنه. وقيل: لم يكن رجل محدودا بفتح قفل روحه، لو لم يستطع فكانت

نفسه محدودة بنفسه. وهو معنى ذلك.

٣٦،٣س: سأل الضيف: هل يمكن أن يرى الله سبحانه وتعالى؟

٣٦,٣ ج: أجاب الشيخ: يمكن أن يرى الله، لكن لا يرى إلا في وقت مناسب.

٣٦,٤ س: سأل ضيف: ما هو الوقت المناسب؟

٣٦,٤ ج: أجاب الشيخ: عمرك ثلاث وخمسون سنة، فكانت روحك تصحبك إلى

ثلاث وخمسين سنة، ولم تكن تفرق من بدنك، هل كنت رأيته؟

٣٦,٥ ج: أجاب الضيف: لم أرها.

٣٦,٦ ج: أجاب الشيخ: دخلت بباب بيتك أولاً، ثم استطعت أن تدخل في غرفتك،

وترتيب الأمور هناك ليس صعب الفهم فيه، وكنت لم تر روح نفسك وهي مخلوقة،

فكيف تستطيع أن ترى خالق الروح وهو الله سبحانه وتعالى.

٣٦,٧ س: سأل الضيف: من فضلك تحدث لي عن حقيقة واضحة من حقائق

الروح، ولم أعرف عن الروح وشكلها شيئاً؟

٣٦,٧ ج: أجاب الشيخ: روح الإنسان ليس لها شكل، ومن قال أنه رأى صورتها لم

يرها قط.

٣٦,٨ س: سأل الضيف: لو كان الأمر كذلك كما قلت، فما هو الفرق بين رؤيتها

وعدم رؤيتها؟

٣٦,٨ ج: أجاب الشيخ: من رأى روحه أقام دليلاً ثابتاً على اليقين.

٣٦,٩ س: سأل الضيف: ماذا يفيد دليله؟

٣٦,٩ ج: أجاب الشيخ: من رأى روح نفسه لو قيل إنها كبيرة فكانت كبيرة لا يحملها

العالم، ولو قيل إنها صغيرة فكانت صغيرة لا يمكن أن تفتح وتبحث عن باطنها وسرها.

الحوار السابع والثلاثون: رؤية الله في الآخرة

٣٧،١س: سأل ضيف: كل من آمن بالله تعالى يراه في الجنة يوم القيامة أمنا

وصدقنا، والله ليس كمثله شيء، ولا يوصف بمكان وزمان، وكيف يرى تعالى؟

٣٧،١ج: أجاب الشيخ: أنك ترى القمر عندما تكون في غرفة ليس القمر فيها،

لو كان القمر الذي رأيته ليس محدودا في الغرفة فكيف كان الله محدودا في الجنة.

فالإنسان يرى الله في الآخرة بزمان الإنسان ومكانه، وليس بزمان الله ومكانه الذين

يوصف بهما. اعلم أن الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام لم يحددوا بزمان، وأما

عوالم الإنسان فهم يتبعون بقانون الزمان المحدود. كمثل أشعة الشمس لم تشعر بها

عين الأعمى، فهذا ليس من أجل بخل الشمس، بل من أن عين الأعمى لا يراها، حتى

يجد شفاء عينه، فيصبح شخصا مميزا بالعين، فيستطيع أن يرى أشعة الشمس

كالأشخاص العاديين. والإنسان لا يرى الجن والشيطان الذين لا يرون الملائكة الذين لا

يرون الروح، وكل محدود بخلق الله؛ لأن لهم فرق بين الوجود المادي والوجود

الروحاني، ولا يرون بعضهم بعضا، فكيف يرون الله تعالى؟ كأن الغبار يملأ الهواء، ولا

يراه الإنسان، إلا مع أشعة الشمس، فيمكن أن يدرك الغبار في كل عينه. ولا يرى

الإنسان تلك الأشياء المادية مع الأشكال إلا بالاعتماد على ضوء الشمس، فكيف تتفكر

في أشياء ليس لها أي مادة وشكل؟ فيمكن للإنسان أن يعرف بدايته ونهايته بعد معرفة

تلك الوجوه المهمة. إن البداية هي أصل واحد يصدر منه جميع الكائنات المادية

والروحانية، كأنها ما في البذر أو الحبة من تنوع الألوان والروائح، فتخرج منها بطبيعتها، فهذا معنى الأصل الواحد مع تنوع الفروع والتوابع المتعددة. والنهاية كأنها فاكهة تحتوي على طبقات تطورها في حياتها، وتتميز من تكرار الحصاد إلى آخرها، فهذا معنى تنوع النتائج المتعددة من الأصل الواحد. فالإنسان ينزل على الأرض أولاً، ويرجع إلى الله آخرها، وكان يتفرق من الله ثم يلتقيه، فأفلح من أحسن في عمله، ودل بنفسه على يقينه، فحصل على نعمة الله الكبرى، فأمكن له رؤية الله تعالى من خلال رؤية حقائق الوجود المتعددة؛ لأن رؤية الله لا تكون إلا بنعمته، لو جمع يقين الإنسان مع نعمة الله الكبرى لفنى جميع الأشياء في ذهن الإنسان، فماذا يجب عليه أن يراه، وينه وروحه أصبح كائناً واحداً، فاتحدت تحركاتهما وسكناتهما. كأن الشمس تضيء النهار، فيختفي ضياء النجوم فيه، كما قيل: لم يفن ضوء النجوم والقمر، إنه يحتوي في نور الأنور. ندى الخريف البارد مخزن في زجاج كرستان، يعكس السماء الصافي ولا فاصل بينهما. وكما قيل: جمال النماء من آية خلق الله، يربغ الرجال فيها بنسياء كل ما سواها. لو رأوا أسراراً خارج الشهوات، لفنى في الله بنسياء وجود ما سواه تعالى. فمن هنا، أدرك أهم طبقات الطريقة إلى الله، وأعلى درجات في معرفة الله، فارتفع إلى أقصى المستوى الإنساني.

الحوار الثامن والثلاثون: عدم الفعل مع عدم الفعل

٣٨، ١س: سأل ضيف: اتخذ "لوتس" و"تشوانتس" (من كبار فلاسفة في الصين

القديم) رأي "عدم الفعل" مع "عدم عدم الفعل"، وماذا يرى الإسلام في ذلك؟

٣٨،١ ج: أجاب الشيخ: هذا رأي باطل، وليس له أصل في الإسلام. كل من كانت

له طاقة الفعل يستطيع عدم الفعل، وكل من ليست له طاقة الفعل لا يستطيع الفعل،

كمثل الروح والبدن له، لو تواصل البدن مع الروح يستطيع كلاهما أن يفعل، ولو فارق

أحدهما الآخر لانتهى دور كليهما معاً. فمن كانت له طاقة فعل كان انساناً روحانياً

ومادياً معاً، ومن ليست له طاقة الفعل كان مادياً فقط. فكيف تشرح قولك: عدم الفعل

مع عدم عدم الفعل.

٣٨،٢ س: سأل الضيف: خالق الكائنات ليس له شكل، ومصور الكائنات ليس من

شيء من صورها، أليس دليلاً على عدم الفعل؟

٣٨،٢ ج: أجاب الشيخ: لا شك في أن خالق الكائنات ليس له شكل، ومصور

الكائنات ليس من شيء من الكائنات. وهذا لا يعني أنه عدم الفعل. نعلم أن من ليس

له فعل لا يستطيع أن يخلق الكائنات التي لها صور وأشكال. لو صح ما قيل فإن الريح

ليس لها شكل، هل تستطيع أن تخلق الأشكال والصور؟ ومن لم يكن له فعل للكائنات

أ يستطيع أن يخلق جميع الكائنات؟ بل الأصل الذي ليست له زهرة لا يستطيع أن ينشأ

زهرة بنفسه. والزهرة التي ليست لها فاكهة لا تستطيع أن تنتج فاكهتها بنفسها، وكذلك

مختلف الكائنات متنوعة ألوانها؛ لأن الشيء هو عدم في الأصل، فلا يكون كائناً أبداً.

فتفكر بهذا التفكير في باطل الرأي: عدم الفعل مع عدم عدم الفعل، وهو واضح للتناقض

لا يحتاج أي مناقشة.

الحوار التاسع والثلاثون: معراج النبي وقاب قوسين

٣٩،١س: سأل ضيف: كان النبي عليه الصلاة والسلام ارتفع إلى أعلى السماء يوم

المعراج، ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾^١ فماذا يفيد بـ"قاب قوسين"؟

٣٩،١ج: أجاب الشيخ: ﴿وهو بالألفق الأعلى﴾^٢، ودرجة كمال الإنسان، ودلالة

على الحقيقة، وارتفع النبي عليه السلام إلى ذلك المستوى لحجة على فوقيته ونبوته،

ويقضي على كل الشكوك فيه، وبذل على جميع الأسرار له من الله الأعلى. وقال الله

في القرآن: ﴿أو أدنى﴾^٣ فالأدنى يراد به أقصى ما يدركه الإنسان الذي ليست له طاقة

الشهادة عليه، فلا يعنى أن الله تعالى يوصف بأبعد المسافة عن شيء أو أقربها منه. ولم

يكن في تاريخ الكون أي أحد وصل إلى هذه المرتبة العليا إلا النبي عليه السلام، وهذا

هو معنى المعراج.

٣٩،٢س: ما معنى "قاب قوسين"؟

٣٩،٢ج: أجاب الشيخ: ترجمته إلى اللغة الصينية هي مقدار القوسين، أو مقدار

بين طرفي القوس، ويقصد به درجة النبوة التامة والرسالة الكاملة للنبي عليه السلام،

ومكانه الشريف عند الله تعالى، وهو يقرب الملك جبرئيل عليه السلام بهذا القدر بمكانه

^١ . سورة النجم، ٥٣: ٩.

^٢ . السورة نفسها، ٥٣ : ٧.

^٣ . السورة نفسها، ٥٣ : ٩.

﴿ عند مدرة المنتهى ﴾^١. وتعنى مصادفة القوس أن الله سريع الثواب والعقاب، ويعنى طرفيه سر الوجود والعدم، وحكمة الحركة والسكون. وجميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين من سهام الله لسلام الكون، كلهم من رمي هذا القوس، وهم على أعلى درجة فوق السماوات والأرض. كمثل شجرة لها فروع من الأعلى إلى الأدنى، ومن فوق إلى تحت، ولم تكن في طرف أعلاها إلا فواكهها، وطرف الأعلى للشجرة مثل طرفي القوس، والفواكه مثل أصل القوس نفسه، والحبوب في فاكهة الشجرة تحتوي على حقيقة وجود الشجرة أو عدمها وازدهار فروعها ونبول زهورها، ولم يكن فيها فرق بوصفها على العموم، وتكون فيها مشابهة بقولها على الخصوص، ولو لم يكن مثل تلك الحقيقة المهمة يفيد لنا حجة واضحة لتعدد الإنسان وتشوش؛ لأن الآيات في الكون والحقائق فيها كلها حمله الإنسان، فله فرق بين باطنه وظاهره، فباطنه ينبئ أن يعنيه تهويم القلب وإخلاص النية؛ لأن القلب له طرفا الرضاء والغضب، فيدفع النية إلى المكافاة والعقاب. فمن أكبر قتال الإنسان جهاد نفسه، وقطع هواه، ورجوعه إلى أصل قلبه، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: "رجعنا من الجهاد الأصغر (أي جهاد الكفار) إلى الجهاد الأكبر (أي جهاد القلب وهو النفس والهوى)"^٢ يفيد هذا المعنى. أما ظاهره فإن حقيقة القوس تكون بجبين النبي عليه السلام، ويظهر طرفاه على جبهة أبي البشر آدم

^١ . السورة نفسها، ٥٣ : ١٤ .

^٢ . أخرجه البيهقي في الزهد الكبير، ص: ٣٨٣، والخطيب في تاريخ بغداد، ص: ١٣ / ٤٩٨ . وإسناده ضعيف . وقال بعض العلماء بالوضع، منهم للشيخ ابن تيمية، الفتاوى ١١ / ١٩٧ . وابن باز، مقالات الشيخ ابن باز ٣٨١ / ٢٦ .

عليه السلام، فسجد له الملائكة بأمر الله تعالى وبوجه النبي عليه الصلاة والسلام. والآم ثمرة الكائنات، وخاتم النبيين ثمرة الإنس والجن وهو سيد الكونين، فهو ثمرة كبرى من الثمرات. وقد أكملت نبوة النبي عليه السلام بكمال المعراج. ومن هنا، لا تتعلق الثمرة بفروع الشجرة وزهورها وأوراقها، وهذا يدل على أن النبي عليه السلام ليس له علاقة بالسماء والأرض وجميع الكائنات. فقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^١ فنزل النبي عليه السلام من الأعلى إلى الأدنى، ورجع إلى الأرض، ولم تزد نبوته ولم تنقص بنزوله إلى الدنيا، وإنما يقصد به إظهار علو نبوته التي تشمل السماوات والأرض ولم يشبهه في ذلك من سبق ومن تأخر في تاريخ البشر، ولا يقصد أنه لم يقرب من الله تعالى إلا بالمعراج. كما قيل: أن لا يكون تعليم الله بالقلم، بل وحي كتب على القلب. أدنى من قاب قوسين، وسهم مرمي منه ببدين. فهو هذا المعنى. وإن جاهلي اليوم شرحوا "قاب قوسين" شرحاً باطلاً بأن النبي عليه السلام يقرب من الله في المعراج بمسافة قدر قوسين، لو كان كذلك فكان لله مكان وتشبيهه. وإذا سمع سامع مثل ذلك الكلام بدون فصل لدخل السامع والمسموع في طرف الضلالة، هذا ما ينبغي أن يحذر منه.

الحوار الأربعون: النبي الأُمِّي

٤٠١س: سال ضيف: محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لكونه قبل وجود

^١ سورة النجم، ٨: ٥٢.

السموات والأرض، كان أصل الكائنات. ولكونه مع وجود السموات والأرض كان حجة على علل آراء الناس المنحرفين. ولكونه بعد وجود السموات والأرض أدى الأمانة، ونصح الأمة، ونور الحق للبشر، فرجع إلى الله تعالى. فكل بوسيلته وهو أحسن المحسنين وأفضل الخلق، فلماذا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولا يفهم الناس ذلك السر، لكننا كيف نرد عليهم، وكيف نقدم لهم حجة لنبوته؟

٤٠١ج: أجاب الشيخ: النبي عليه السلام أدرك حقيقة الحق، ولا يظن عليه، وينبغي لنا أن نعرف ما أعطى عليه السلام لنا من أحاديثه الشريفة، وتترك ما هدانا إليه كتاب الله العزيز، فندرك بوضوح تلك الأسرار لأميته؛ لأنه أمي فكان علمه حقيقيا لا يتعلق بالقراءة والكتابة، فهو غير مبني عليهما. ومع ذلك، إنه سيد الأنبياء والمرسلين الذي يأمر بالمعروف من أوامر القرآن، وينهى عن المنكر من نواهي، ويأتي بكتاب الله وهو القرآن الكريم، المهيمن على الكتب السابقة ومصلحها. لو كان غير أمي لشك المتقدمون والمتأخرون كلهم في صدق نبوته بأنه كتب القرآن بنفسه. وقد نزل على النبي الأمي القرآن الذي تفوق على جميع ما كتب البشر في جمال أدبيته، مع أنه يتضمن أسرار الوجود والعدم من الآيات الكونية، فهو خارج الشك والظن من البشر، وهذا أهم الأمور التي تدل على نبوة النبي الأمي عليه الصلاة والسلام. فللدلالة على نبوته عليه السلام ثلاثة أنواع من الأدلة، الأول: دليل نبوته بأمر الله في كتاب الله وكتب السابقين، والثاني: اعترافه نفسه بنبوته في أحاديثه الشريفة، والثالث: إقناع البشر ما تحت السماء بنبوته بتصديق أنه أمين صادق لا يقول إلا الحق، فلا يكون نبيا (إلا بجميع الأدلة من

تلك الأنواع الثلاثة.

الحوار الحادي والأربعون: تكليف الإنسان واستقامته

١،١ م: سأل ضيف: حمل الإنسان تكليفه الشرعي بالسن الثاني عشر من عمره، وغفر له كل ما قبل تكليفه، وإذا وصل إلى سنه الأربعين من عمره فشد عليه الحكم، ولا تغفر ذنوبه، ولماذا ذلك؟

١،١ ج: أجاب الشيخ: لو كان في اثني عشرة سنة فله الانتظار للحكم عليه؛ فإن النباتات والشجرات لها وقت تنتظر لمنتجاتها وثمراتها، فلا يعجل إزهارها وإثمارها بوقت أوقبل برصها، فينبغي أن ينتظر تقدمه إلى النضج. ولا يغفر عندما يصل إلى أربعين سنة؛ فإنه وجد في ذلك السن أغلب المعرفة والتجربة، وإنه ينضج عقل الإنسان في سن ثمان وعشرين، ويتم بعد تجارب ست عشر سنة بعد حد التكليف الشرعي. فيغفر لمن له عقل دون تجارب الحياة، ولا يغفر لمن تم له العقل وتجاوز الحياة فعاصى حدود الدين بعد ذلك؛ فإنه اختار المعاصي متعمداً، فلا يغفر له. كما قيل: من وصل إلى أربعين سنة وليس له رأي فاصل بالرغم من أنه يلبس اللباس، لكنه لا يعتبر أنه من الرجال. ومن هذا المعنى القول للكونفوشي من أن الإنسان يمكن له أن يكون مسؤولاً رسمياً بعد عمر الأربعين سنة.

الحوار الثاني والأربعون: التفكير والمعرفة

٤٢،١س: سأل ضيف: مما عرف من تعاليم الإسلام للمسلمين: أنكم تفكروا في نعم

الله الباطنة والظاهرة، ولا يفكروا في ذات الله واجب الوجود. ولا يرى أن المصلي يصلي متقبلاً إلى مكان معين فيه ذات الله، لكن يعرف الله بأنه موجود في كل مكان وكل زمان. فالكلام الأول ينهى عن تفكر في ذات الله، والكلام الثاني يأمر بمعرفة ذات الله تعالى. يخالف أحدهما للآخر، لماذا ذلك؟

٤٢،١ج: أجاب الشيخ: الأمر والنهي للتفكر في الله يفيد وجوب تدرجية التفكير فيه،

ولم يعن النهي عنه كله. فالصبي يبدأ في دراسته بالكتب الأساسية والابتدائية. لولم يقرأ الأساسيات وأراد أن يبدأ بالكتب المرجعية لعاتبه أستاذه بقوله: اقرأ الكتب الابتدائية، ولا تقرأ مراجع الكتب. معناه أن الأستاذ لم ينه المتعلم عن قراءة مراجع الكتب، بل أراد له قراءتها في الوقت الصالح، يعني تدرجية القراءة في الكتب. ولذلك أن تتميز معرفة الله من عبادته بتمييز بين تجربة الجوارح وإدراك الباطن، كما كان الفرق بين مظاهر الخلق وحقيقتها؛ فإن الصلاة من أفعال الجوارح، والمعرفة تكون من إدراك القلب. ومن سار سيره محدود بمسافة ما، ومن تفكر وتأمل فليس له الحدود فيه، فلذلك كان بدن الإنسان محدود، لكن قلبه يصل إلى أي مكان ليس له منتهى.

٤٢،٢س: سأل الضيف: ما معنى معرفة حقيقة الله؟

٤٢،٢ج: أجاب الشيخ: علم الإنسان محدود، وأسرار الله غير محدودة. فلا يمكن

للإنسان أن يعرف بعلمه المحدود أسرار الله غير المحدودة. فيدرك معرفة الله بهيته وإلهامه، ولا يمكن له أن يعبر عن تلك المعرفة باللغة والكلام، وما يصل إليه من المعرفة

يعون الله هو قدر معرفة حقيقة الله ، وما يتكلم منه من معرفة باللغة ليست بمعرفة حقيقة الله قطعاً.

الحوار الثالث والأربعون: قدر الله في إعطاء الإيمان

٤٣،١س: سأل ضيف: يوجد حكماء وجهلاء في المسلمون وغير المسلمون، ولو كان الإيمان من هبة الله فيوجد أجهل الجاهلين في المسلمين وأيضاً في أمير الحكماء من غير المسلمين، ولماذا ذلك؟

٤٣،١ج: أجاب الشيخ: فطرة مكارم الأخلاق تكثر خاصة في القلب المستقيم، ولا يقبلها القلب المنحرف. والحكماء غير المسلمين الذين ليس لهم إيمان لا يمكن القول بأن الله تعالى لم يرزقهم الإيمان، بل لم يقبله. كأن أشعة الشمس تصل إلى كل مكان إلا مكان الظلال؛ لأنه غطاه بنفسه. اعلم أن الفرق بين الحكماء والجاهلين فرق بين الصافي والكثيف، وفرق بين المسلم وغير المسلم فرق بين المستقيم والمنحرف، ويكون اختلاف الصافي من الكثيف اختلاف الأعلى من الأدنى بالنسبة إلى فضيلة الإنسان، ويكون تباين المستقيم من المنحرف تباين اليمين من اليسار. والصالحون المخلصون في الدين يجنبون بكل من تلك الجهات الأربعة، لكن لم يتأثروا بتجذبة كل منها؛ لأن لديهم الإيمان. ورأساء غير المسلمين يعاقب بأشد العقاب ولو كانوا أنكباء عقلاء؛ لأنهم لم يؤمنوا.

٤٣،٢س: سأل الضيف: من أين تصدر تلك الاستقامة والانحراف واليمين واليسار،

والإيمان والكفر؟

٤٣،٢ ج: أجاب الشيخ: تصدر من موانع نفسية من طاعة النفس والهوى والشهوات الدنيوية والتعجب بالنفس والطبيعة العنيدة. وتكون أسباب الخير والشر ونتائجهما ظاهرة، فليختر الإنسان ما يشاء، من أراد نتيجة الخير فليختر سبب الخير، ومن أراد نتيجة الشر فليختر سبب الشر.

الحوار الرابع والأربعون: حقيقة الرحمة وقطع الضرر

٤٤،١ س: سأل ضيف: كل شيء من الكائنات في العالم بخلق الله تعالى، وجميعها يحمد الله، ويشكره لنعم الله في خلقهم، حتى يشمل ذلك النمر والذئب والثعبان والعقرب، ولماذا أباح الإسلام للناس قتل كل ما يهلك الإنسان من تلك الوحوش السامة؟ وهل هذه الدعوة تخالف صفة النبي رحمة للعالمين؟

٤٤،١ ج: أجاب الشيخ: أن يعطي الإنسان لحم بدنه لإطعام النمر، ويقطع لحم جسده لإطعام النسر (مما دعا إليه البونزي) مثل مساعدة تلك الوحوش على أكل الإنسان، وأنه لا يختلف ممن ينفق لسارقه، ويساعد جيش العدو بتقديم جنود نفسه لهم، ويرى أنه رحمة كبرى بل قتل أكبر. ومثل مساعدة النفع، وقطع الضرر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كمثل قطع الجرب على جسد الإنسان، لو لم يقطعه لفسد الجسد كله. لكن يعتبرون أكبر القتل من أعظم الرحمة، فهذا من أشد الآراء ضلالا على أن عكس الحق بالبطل، كعكس السماء بالأرض في البعد بينهما، ولو أدرك

الصالح المستقيم هذا الرأي لرد عليه رداً قطعياً مع حزن شديد وأسف عميق. إن جميع الكائنات في الكون مخلوقة لنفع الإنسان الذي يكون أفضلها، لو يعاني بمن يهلكه ويظلمه ينبغي عليه أن يغيره ويصلحه، فكيف يحدد الحال الخاص في من يهلكه من الحيوان فقط؟ وتجب عليك معرفة أن جميع الحقائق الكونية يصلح إدراك نفعها للإنسان، ولم تكن الكائنات موجودة في الأصل، إلا لنفع الإنسان، وقام النبي عليه السلام بدين الإسلام الذي ظاهره قطع الفساد والهلاك، لكن حقيقته حفظ الإنسان وحظره مما يفسد ويهلك. وكان الإنسان في أقدم العصور لم يهلكه النمر والفهد عندما يسير بعدهما؛ لما يشعره من الإنسان من حسن القلب ورحمته. لكن يهلكه الثعبان والعقرب في هذا العصر حيثما قرب منها؛ لما يكون في قلب الإنسان من عدم الرحمة والشرور. فنظرنا أن إظهار الخير وإمساح الشر ينبغي أنه يبدأ أولاً من الإنسان نفسه، فيمد إلى سائر الخلق، ولا يعنى أنه من غير الإنسان فقط. فلذلك قيل: لو نبح الرجل بقرة لأقتع الناس جميعاً. وبهذا المعنى ذلك.

الحوار الخامس والأربعون: حول فطرة الإنسان

١٤٥٥هـ: سأل ضيف: قيل: كانت فطرة الإنسان متقاربة في الأخلاق، وإنما عاداتهم في الحياة جعلت تلك الفطرة متباعدة فيما بينهم، ماذا يرى الإسلام في ذلك؟
١٤٥٥هـ: ج: أجاب الشيخ: جاء أصل فطرة الإنسان التي فطر عليها من الأزل،

ولا يتأثر بعبادات الإنسان في الدنيا. مثلا أن "دان جو" (丹朱) - وهو ابن تانغ ياو" (唐尧) الملك الكريم - ليس كمثل أبيه في الفضيلة والطاقة، على الرغم من أنه معه طوال حياته، ولم تكن فطرتهما متقاربة. وأن "يوي شون" (虞舜) - الملك الكريم وهو ابن "غو سار" (瞽叟) - ليس كمثل أبيه العنيد، ولم يتأثر بسوء أخلاقه، على الرغم من أنه خدم أبيه في حياته كلها. وقيل: إذا أردت أن تعرف ما هي حقيقة فطرة الإنسان الأزلية فلاتحتاج إلا نظرة إلى برعم بذرة فطرته الحيوية، فتكون حقيقة فطرة الإنسان الأزلية وحياته الدنيوية لها تقدير أزلي، لا يمكن أن تترك بظن لا أصل له.

الحوار السادس والأربعون: قلب الإنسان

٤٦،١س: سأل ضيف: ما يرى الإسلام حول القلب؟

٤٦،١ج: أجاب الشيخ: للقلب مختلف الدرجات، فمن أي درجاته تسأل؟

٤٦،١١ج: أجاب الضيف: أسأل عن القلب الحقيقي (القلب الطبيعي بطبيعة بوذا

^١ هو أكبر الأبناء للملك الحكيم "ياو"، وهو قوي الجسم وبسيط العقل وضعيف القيادة، ولم يتأثر بشيء من أبيه سنة ولادته ووفاته غير معروفة، <https://en.wikipedia.org/wiki/Danzhu> مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٢ هو من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٣٠٧ ق.م. إلى ٢٢٤٧ ق.م. وقيل تقريبا ٢٣٧٧ ق.م. إلى ٢٢٥٩ ق.م. الذي أورث ملكه للملك "شون". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Yao مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٣ هو من أقدم الملوك الكرام على أرض الصين، تقريبا من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م. الذي ورث ملكه من الملك "ياو". انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Shun مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

^٤ هو أبو الملك "شون" وكان أصغر طالما يختلف من ابنه في الفضيلة والطاقة، سنة ولادته ووفاته غير معروفة، انظر: <https://zh.wikipedia.org/wiki/%E7%9E%BD%E5%8F%9F> مزور بالتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣٠.

كما في البوذية) ليس له مكان محدود.

٤٦،٢س: سأل الشيخ: ما هو القلب الحقيقي الذي ليس له مكان محدود ؟

٤٦،٢ج: أجاب الضيف: هو القلب الحقيقي الذي لا يحدد بمكان يسكن فيه، ويلد

خوابره طبقا للكائنات الكونية.

٤٦،٢١ج: عقبه الشيخ: لو كان هذا القلب لم يكن موجودا، فيجب عليك أن تبحث

عن مكانه الذي كان يختفي فيه، فما وجدته حتى الآن.

٤٦،٣س: سأل الضيف: لقد زرت معابد البوذيين، وما وجدت الجواب الصحيح،

فأسألك هل يمكن أن ترشدني؟

٤٦،٣ج: أجاب الشيخ: لو كان موجودا حقيقة فله مكان يسكن فيه. ولو كان له

مسكن، فلا بد أن يظهر وجهه الأصلي، فأخفوه بقولهم النكي أنه ليس له مكان ثابت.

فالبحت عن القلب الحقيقي لو افترط وتطرف فيه فينزل على آراء العدم الخيالي ولا شيء

موجود. ولو فرط وأهمل فيه فيقع على الآراء المادية بدون دور القلب، وكلاهما يخالفا

ما يدعو إليه الإسلام، فيجب عليك أن تقطع طرفي العدم ولا وجود، وأيضا الشكلية

والمادية، وآراء تتبع هذين الطرفين الإفراطي والتفريطي وتدور حولهما، فيمكن لك أن

تتحدث عن القلب الحقيقي والقيم الكبير.

الحوار السابع والأربعون: مشاكل الحوار في السؤال والإجابة

٤٧،١س: سأل ضيف: ما يسمع من طرفي الحوار وهما السؤال والجواب يفهمه

بعض الناس بوضوح، لكن يصعب على البعض فهمه بعد عدد من الحوارات، لماذا ذلك؟

٤٧،١ ج: أجاب الشيخ: إن الحوار من السؤال والجواب له ثمانية أسباب وعشرون مظهراً، فيبدأ الحوار متبيناً بين الطرفين بعد إيضاح تلك الأحوال والمظاهر. وأسباب الحوار الثمانية تكون في الأحوال الأربعة للسؤال والجواب، فالحال الأول: السؤال المعلوم والجواب المعلوم، والحال الثاني: السؤال المجهول والجواب المجهول، والحال الثالث: السؤال المعلوم والجواب المجهول، والحال الرابع: السؤال المجهول والجواب المعلوم. أما مظاهر الحوار العشرون بين الطرفين فهي: مظاهر عشرة من السائل ومظاهر عشرة من المجيب. فمن السائل يكون أولها: السؤال للجهل، والثاني: محاولة السؤال، والثالث: السؤال لقصد الأخذ، والرابع: طلب التسهيل، والخامس: إثبات النفس، والسادس: الإقناع الخفيف، والسابع: الإقناع الكاذب، والثامن: الفهم الباطل، والتاسع: مخالفة القلب، والعاشر: عدم السؤال للحياء. ومن المجيب يكون أولها: الجواب النكي، والثاني: الجواب المباشر، والثالث: الجواب الكاذب، والرابع: الجواب التقريري، والخامس: الجواب الإفراطي، والسادس: الجواب المستمر، والسابع: الجواب المبهم، والثامن: الجواب المخفي، والتاسع: الجواب من الخوف، والعاشر: الجواب الإيضاحي. فمن عرف تلك أحوال الحوار ومظاهره قد فهم المحادثات فيه بسهولة، ومن لم يعرفها فلا يفهم كلام الحوار في حياته. وفي كتب الدين ما قيل: الأنبياء والأولياء كنز الإسلام، من أحسن في السؤال قد أدرك مفتاحه. فاعلم أن الدعوة الإسلامية أوسعها يبين

علاقة بين الله تعالى والإنسان أولاً، والعلاقات بين الناس ثانياً، وكلها يحتاج من العلوم
بالسؤال والإجابة، التي ليست بأمر بسيط.

٤٧،٢س: سأل ضيف: من سلبيات طالب العلم ما يكثر من بذل أغلب جهوده في
تعلم المشاكل اللغوية من القواعد الصرفية والنحوية والبيان في الكتب المدروسة، لكنه
قل ما يتعمق في معاني الكتب ومقاصدها، وإذا سئل عنها وقف متحيراً، لماذا ذلك؟
وكيف يخرج من تلك المشاكل؟

٤٧،٢ج: أجاب الشيخ: على طالب العلم أن يتحصل بالصفات الست اللازمة
سوى المحافظة على تعاليم الأستاذ، فالأولى: إصلاح القلب، أن لا تتفرق في معاملته
مع الناس، ولا يعتبر من قرب منه أو بعد عنه، ومن هو كبير أو هو صغير، وينشر ما
تعلمه بينهم بالعدل والمساواة. والثانية: إخلاص النية، أن يطلب العلم في سبيل الله،
ويتخلق بكمارم الأخلاق ويزكي نفسه، ويرشد الضالين إلى رجوع إلى الحق، ولا يكون
مزعجاً بالرياء والسمع. والثالثة: العزيمة، أن يفهم ما يطلب ولا يخادع نفسه. والرابعة:
الفتوى الصحيح، أن يبحث عن أفعال الناس من الشر والخير، ويحكم بين الحق
والباطل بدون التأثر بآراء لا أصل لها وثرثرة العوام. والخامسة: مجالسة الأصناف
الصالحين، أن يكونوا مرآة يراى نفسه عليها، ولا يخفى عليها شيء، ويظهر الجمال
والقبح مباشرة. والسادسة: سؤال العارف بدون الحياء، أن البحر يتضمن الأنهار
والبحيرات، ولا يشعر أنه مليء بها، ولذلك كان الملك "شون"^١ يسمع مختلف الآراء

^١ - "شون" هو من أقدم الملوك الكرم على أرض الصين، تقريباً من ٢٢٩٤ ق.م. إلى ٢١٨٤ ق.م.، الذي ورث

ويقبل مختلف الأصوات، فصار ملكا حكيما عظيما. والعوام يحبون عزة الوجه ويستحيون من السؤال، فأصبحوا أنفسهم موانع أمام التقدم وهم جهلاء، فلم يستطيعوا أن يخادعوا الناس، بل خادعوا أنفسهم في آخر الأمور. فيكون علم الحقيقة ومعرفة الحكمة مثل مصدر له الأصل، وماء له النبع، ويستطيع أن يفتح الزهور والثمرات، وتترى وتشرب الكائنات كلها منه. لكن التعلم الجامد بالاختصار على ظاهر اللغة والألفاظ فقط مثل طبخ الطعام بتراب وصنع الشربة بغبار، ويمكن أن ظاهر ذلك جميل، بل حقيقته لا غذاء ولا فائدة له. وهو ما ينبغي عليك أن تعرفه.

ونمت ترجمة الكتاب بحمد الله تعالى.

Acknowledgement & Evaluation

To whom it may concern:

It is my great honor to have been asked by PH.D candidate Mr Ali Nasiruddin Ma Heju, whom I personally knew since nearly three decades to be a student of moral integrity, high aspiration for knowledge and intellectual pursuit, to have a thorough reading for his Arabic translation of Xi Zhen Zheng Da, one of the renowned works by Sheikh Wang Daiyu, the most widely acknowledged pioneer figure for writing about Islam in Chinese language since Islam was introduced into China.

Since I myself was strongly interested in the studies of Sheikh Wang Daiyu, to whom I devoted one full chapter for research in my own MA thesis, I most gladly accepted his request, and went through his Arabic translation of the said work.

Not only to my satisfaction, but also to my surprise, I have found his translation of the Xi Zhen Zheng Da largely reliably, authentic and honest, and indeed, in most cases very well to the point intended by the original Chinese language.

As my own knowledge is concerned, the translation of the Sheikh's classic work is always a difficult task, because the classical Chinese language which the Shaikh used in his writings is itself a profound and sophisticated one, which should be treated very carefully and with utmost intellectual insight. At the end of my reading I have convinced myself that Mr Ali Nasirruddin has produced a worthy version of it in fairly good Arabic language.

But I consider it my intellectual responsibility not to fail to point out that like any human endeavour, any human translation of any intellectual work, there do exist some imperfections in his choice of certain concepts and words in my personal view, which I may discuss with him when we meet in person. However this does not mean that I have any slight doubt in his honesty and highly recommendable success in his translation.

Professor Dr. Zuharatuddin Ma Xiaopei

5th, Jumada Saani, 1443, AH.

8th, Jan, 2022.

Northwest Minzu University.

Lanzhou, P. R. C.

خطاب التصديق

إلي من يهمه الأمر

لقد طالعت رسالة الأخي الطالب علي ناصر الدين الصيني بعنوان كتاب الجواب الحق للدعوة إلى الحق للشيخ "وانغ داي يوي" ترجمة ودراسة لمنهجه الدعوي في الكتاب أنيل درجة الدكتوراة، ووجدت أن الطالب قد بذل جهده في ترجمة النصوص الصينية إلى اللغة العربية، إذ أن النصوص الأصلية مكتوبة باللغة التقليدية القديمة عسيرة الفهم والترجمة، وأن الباحث أمين وصادق في الترجمة؛ بحيث أن ترجمته مطابقة تماما للنصوص الأصلية.

ومن المعروف أن الشيخ "وانغ داي يوي" كان عالما إسلاميا ومتبحرا في العلوم الدينية، وكان يكتب حسب التعاليم الإسلامية ويستخدم لغة الإسلام، ولذلك تكون ترجمة أفكاره إلى العربية سهلا إلى حد ما، ولاحظنا من الرسالة أن الباحث قد وجد هذا المر، فيترجم بمصطلحات إسلامية مناسبة، وترجمته دقيقة وموثوقة .

وبناء على ذلك أشهد أن النصوص المترجمة في الرسالة تطابق أصلها الصيني، وأوثق عمله الجليل.



الأستاذ للدكتور أيوب نور الحق

مدير مجمع البحوث للثقافة الإسلامية

بجامعة لانجو في الصين

lzuics@163.com

اليوم العاشر من يناير عام ٢٠٢٢

أهم المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

(المرتبة على الأحرف الهجائية)

- ١- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، بيروت: ٢٠٠٢.
- ٢- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.
- ١٦- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢.
- ١٧- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ النشر.
- ١٨- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ.
- ١٩- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (٢١٥ - ٣٠٣)، المجتبى من السنن - السنن الصغرى للنسائي، حلب: مكتب

- المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٢٠- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢١- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)، المستدرک علی الصحیحین، بیروت: دار الکتب العلمیة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٢- أبو عبد الله ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ النشر.
- ٢٣- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، بیروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م.
- ٢٤- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، بدون التاريخ.
- ٢٥- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م.
- ٢٦- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ.
- ٢٧- أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، الزهد الكبير، بیروت: الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.
- ٢٨- أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، سنن

البيهقي الكبرى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٩٩٤.

٢٩- الجامعة العالمية الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، إسلام آباد: العدد

١٠٨.

٣٠- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون

التاريخ.

٣١- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، المدينة المنورة: دار

عالم الكتب، ٢٠٠٠.

٣٢- رمضان محمد مطارد ومحروس محمد بسميوني ونبيل محمد درويش، أصول

الدعوة ومناهجها، بدون طبعة، ٢٠١٩.

٣٣- زهرة الدين طيب إدريس، كتاب المعرفة الكبرى في الديانة الكونفوشيوسية

ترجمة وتعليقا ودراسة مقارنة بالإسلام (D)، اسلام آباد: الجامعة الإسلامية

العالمية باسلام آباد، ٢٠٠٣ م.

٣٤- زهرة الدين الطيب إدريس، الموضوع الرئيسي للعلوم الإسلامية في منظور

حديث جبريل (A)، ناتجينيغ الصين (الندوة الأكاديمية): ١١ - ١٤

يونيو ٢٠١٠.

٣٥- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)، للمعجم

الكبير، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون التاريخ.

٣٦- سيد عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، لاهور: مكتبة رحمانية،

بدون تاريخ النشر.

٣٧- شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢

هـ)، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، دمشق: مكتبة الغزالي وبيروت:
مؤسسة مناهل العرفان، بدون تاريخ النشر.

٣٨- شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢

هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٧ هـ.

٣٩- صلاح محمود محمود أحمد الباجوري، علم مقارنة الأديان بين التأصيل

ومعوقات التجديد، القاهرة: ٢٠١٩ م، بدون الطبعة وتاريخها.

٤٠- عباس الجزائري، مفهوم التعايش في الإسلام، المنظمة الإسلامية للتربية

والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ١٩٩٦ م.

٤١- عبد الرحيم بن محمد المغزوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية،

رياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، طبعة ثانية، ٢٠١٠.

٤٢- عبد الله بن عبد الرحمن الفضل الدارمي (ت. ٢٥٥ هـ)، مستند الدارمي

المعروف بسنن الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

٤٣- عبد الله محمد غانم العامري، السعادة في المنظور الإسلامي، بيروت: دار

ابن حزم، ٢٠٠٥ م.

٤٤- عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، لاهور: بروكريسويكس، بدون

تاريخ النشر.

٤٥- علي ناصر الدين، تصور الانسجام في الكونفوشية والإسلام دراسة

مقارنة، رسالة ماجستير الفلسفة في مقارنة الأديان، الجامعة الإسلامية العالمية

بإسلام آباد، العام الجامعي: ٢٠١٣.

٤٦- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، طبعة طهران، بدون

التاريخ.

٤٧- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، قطر: إدارة الشؤون

الإسلامية، طبعة الرابعة، ١٩٩٨.

٤٨- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦ هـ)، الجامع

الصحيح المختصر - صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

٤٩- محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)، مفاتيح

الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.

٥٠- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري

(٦٣٠ - ٧١١ هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤

هـ.

٥١- محمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧ هـ)، الدين بحوث مهددة لدراسة تاريخ

الأديان، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٠ م.

٥٢- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن،

القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠١ م.

٥٣- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة الحقانية، الطبعة

الثانية، ١٩٨١ م.

٥٤- محمد غياث الصباغ، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للإمام أحمد

بن حجر العسقلاني، دمشق: مكتبة الغزالي وبيروت: مؤسسة مناهل العرفان،

بدون التاريخ.

٥٥- محمد نعيم ياسين، الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه، عمان: دار الفرقان،

طبعة سادسة، ١٩٨٧ م.

٥٦- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٠٤ - ٢٦١ هـ)،

الجامع الصحيح - صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون

تاريخ النشر.

٥٧- هاني بن عبد الله الملحم، مقارنة الأديان مفهومها وموضوعها وطبيعتها،

مجلة الدراسات الإنسانية، العدد ١٥، ص: ٣٨، كلية الآداب والدراسات

الإنسانية، جامعة دنقلا، السودان، ٢٠١٦ م.

٥٨- يوسف القرضاوي، كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، الكويت:

المركز العالمي للوسطية، ٢٠٠٧ م.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الصينية

(المرتبة على الأحرف الهجائية)

١- أكاديمية هارفارد - يان جينغ لجامعة هارفارد وجامعة نانجينغ (المحرر)
(主編) 燕京學社-哈佛大學與南京大學، عملية
١٠٠ عاما في التفاهم الثقافي والحوار الحضاري -- الندوة الأكاديمية
الدولية الرابعة للحوار بين الحضارات، نانجينغ الصين: ١١ - ١٤
يونيو ٢٠١٠.

٢- باي شاو يي (白寿彝)، تاريخ قومية هوي الصينية (中国回族民族
史)، بكين: إدارة الكتب الصينية، ٢٠٠٣.

٣- باي شاو يي (白寿彝)، سيرة وانغ داي يوي (王岱輿传)، مجلة
المسلم الصيني، العدد الثاني، ١٩٨٢.

(白寿彝，王岱輿传，《中国穆斯林》第二期，1982.)

٤- جاو تسان (赵灿)، سلسلة تراجم العلماء في الدراسات الإسلامية
(الصينية) (经学系传谱)، تشينغ هاي: دار النشر الشعبي بتشينغ
هاي، ١٩٨٧.

٥- تشانغ داي نيان (张岱年) (المحرر)، القاموس الأكبر للفلسفة الصينية

(中国哲学大辞典)، شيانغ هاي: دار النشر للكتب والقواميس بشيانغ

هاي، ٢٠١٠.

٦- تسنغ تسان (曾参) ٥٠٥ ق.م - ٤٣٥ ق.م، 'دا شيويه' (大学) -

كتاب المعرفة الكبرى، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٧- تسوه تشيومينغ (左丘明) تقريبا ٥٠٢ ق.م - ٤٢٢ ق.م، 'تسوه

تشوان' (左传) - شرح 'تسوه' لكتاب الربيع والخريف، [DB] بدون دار

النشر والتاريخ.

٨- تسوه تشيومينغ (左丘明) تقريبا ٥٠٢ ق.م - ٤٢٢ ق.م، 'قوه يوي'

(国语) - كتاب قصص البلاد، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٩- تسني سي (子思) ٤٨٣ ق.م - ٤٠٢ ق.م، 'تشونغ يونغ' (中庸) -

كتاب سنة التوسط، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

١٠- 'تشوانغ تشو' (庄周) تقريبا سنة ٣٦٩ ق.م - سنة ٢٨٦ ق.م، كتاب

'تشوانغ تس' (庄子)، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

١١- تشونون يي (周敦颐) (١٠١٧ - ١٠٧٣ م)، مجموعة كتب "تشونون يي"

(周敦颐集) - تاي جي توشوه (太极图说) أي بيان الرسم البياني

لتاي جي"، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

١٢- تشونون وانغ (周文王) (١١٥٢ ق.م - ١٠٥٦ ق.م)، "يي جينغ" (易)

(经) - كتاب التغيرات، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

١٣- جين يي جيو (金宜久)، دراسة فكر وانغ داي يوي (王岱與思想研)

(究)، بكين: دار النشر القومية ببكين، ٢٠٠٧.

١٤- داي شنغ (戴圣) بالقرن الأول قبل الميلاد (التحرير والتعديل)، "لي جي"

(礼记) - كتاب الشريعة والآداب، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

١٥- "تونغ تشونغ شو" (董仲舒) (١٧٩ ق.م - ١٠٤ ق.م)، "تشون تشيوفان"

لوو" كتاب الأنداء الغنية للربيع والخريف (春秋繁露)، [DB] بدون دار

النشر والتاريخ.

١٦- سون جين يوي (孙振玉)، دراسة تعليلية لـ"وانغ داي يوي" و"ليو جي"

(王岱與刘智评传)، نان جينغ: دار النشر لجامعة نان جينغ،

٢٠٠٦.

١٧- قوه تشي يونغ، (郭齐勇) روح الكونفوشية الصينية (中国儒学之精)

(神)، شانغهاي: دار النشر لجامعة فودان (复旦大学出版社)،

٢٠٠٩.

١٨- كونفوشيوس (التحرير) (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)، "تشون تشيو"

(春秋) - كتاب الربيع والخريف، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

١٩- كونفوشيوس (التحرير) (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)، "شوجينغ" (书)

(经) - كتاب التاريخ، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢٠- كونفوشيوس (التحرير) (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)، "شي جينغ" (诗)

(经) - كتاب القصائد، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢١- كونفوشيوس (التحرير) (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)، "ي لي" (仪礼)

أي رسوم الشريعة والآداب، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢٢- كونفوشيوس (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)، "لون يوي" (论语) -

كتاب الحوارات، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢٣- كونفوشيوس (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)، "يبي تشوان" (易传) -

شرح كتاب التغيرات. وهو ملحق بكتاب التغيرات، [DB] بدون دار النشر

والتاريخ.

٢٤- كونفوشيوس (孔子 ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) أو تسن تسان (曾参)

٥٠٥ ق.م - ٤٣٢ ق.م)، "شياوجينغ" (孝经) - كتاب بر الوالدين،

[DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢٥- "لوتس" (老子) تقريبا سنة ٥٧١ ق.م - سنة ٤٧١ ق.م)، "ذاو ده جينغ"

(道德经) كتاب الطريقة وفضيلتها، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢٦- منسيوس (孟子 ٣٧٢ ق.م - ٢٨٩ ق.م)، "ملغ نسي" (孟子) -

كتاب منسيوس، [DB] بدون دار النشر والتاريخ.

٢٧- وانغ داي يوي (王岱輿) (١٥٨٠م - ١٦٦٠ م)، كتب "البيان الحق للدين

الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"، "الجواب الحق للدعوة إلى الحق" (正)

《教真詮》、《清真大学》、《希真正答》 بتحقيق يوي جين قوي

(余振贵点校)، بينغ تشوان: دار النشر الشعبية بنينغ شيا، ١٩٨٨.

٢٨- يانغ هواي تشونغ (المحرر) (楊懷中)، جامع البيان للكتب الثلاثة للشيخ

وانغ داي يوي: "البيان الحق للدين الحق"، "المعرفة الإسلامية الكبرى"،

王岱輿: 《正教真詮》、《清真》 "الجواب الحق للدعوة إلى الحق"

白话译注 《大学》、《希真正答》， بينغ تشوان: دار النشر الشعبية

بنينغ شيا، ١٩٩٩.

٢٩- يوي جين قوي (余振贵)، سيرة وانغ داي يوي (王岱輿生平)، ين

تشوان: دار النشر الشعبي بنين شيا، ١٩٨٦.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	النوع	اسم السورة	رقم السورة والآية	الصفحة
١	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا ... ﴾	محنية	البقرة	٢ : ١٧ - ١٨	٢٣٢
٢	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ... ﴾	محنية	البقرة	٢ : ٢١٣	٢٥٣
٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾	محنية	البقرة	٢ : ٢٥٨	٢٣٤
٤	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ ... ﴾	محنية	آل عمران	٣ : ١٩	١٩٣
٥	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ﴾	محنية	آل عمران	٣ : ١٠٤	١٧٢
٦	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ ... ﴾	محنية	آل عمران	٣ : ١٥٩	٢٣١
٧	﴿ نَقَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ ... ﴾	محنية	آل عمران	٣ : ١٦٤	٤
٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾	محنية	النساء	٤ : ٥٩	١٧٥
٩	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى ... ﴾	محنية	النساء	٤ : ٨٠	١٧٥
١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا ... ﴾	محنية	النساء	٤ : ١٥٣	٢٢٢
١١	﴿ لَكُمْ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَا ... ﴾	محنية	المائدة	٥ : ٤٨	١٦٤
١٢	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾	محنية	المائدة	٥ : ٤٨ - ٤٩	٢٥٤
١٣	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ... ﴾	مكبة	الأنعام	٦ : ١١	٢٣٥
١٤	﴿ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ ... ﴾	مكبة	الأعراف	٧ : ١٥٦ -	٤

	١٥٧				
٢٣٣	١٧٦ : ٧	مكية	الأعراف	﴿ فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	١٥
٢٠١	٦٠ : ٩	مخفية	التوبة	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ... ﴾	١٦
٤	١٠٠ : ٩	مخفية	التوبة	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ... ﴾	١٧
٢٣٥	٦ : ١٠	مكية	يونس	﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي ... ﴾	١٨
١٧٢	١٠٨ : ١٢	مكية	يوسف	﴿ قُلْ هَذَا سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ... ﴾	١٩
٢٣٣	١١١ : ١٢	مكية	يوسف	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾	٢٠
٢٠٨	٣٦ : ١٦	مكية	النحل	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾	٢١
١٧٦	٤٤ : ١٦	مكية	النحل	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ... ﴾	٢٢
١٧١	١٢٥ : ٦٦	مكية	النحل	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ ... ﴾	٢٣
١٧١	٩ : ١٧	مكية	الإسراء	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ... ﴾	٢٤
٢٣٢	٢٢ : ٢١	مكية	الأنبياء	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴾	٢٥
٤	١٠٧ : ٢١	مكية	الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	٢٦
٢٣٥	٦٩ : ٢٧	مكية	النحل	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	٢٧
٢٣٥	٢٠ : ٢٩	مكية	العنكبوت	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ تَبْدَأُ الْخَلْقَ ... ﴾	٢٨
٢٣٥	٤٢ : ٣٠	مكية	الروم	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ... ﴾	٢٩
١٧٢	٢١ : ٢٣	مخفية	الأحزاب	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾	٣٠

٢٠٨	٢٤ : ٣٥	الفاطر	مكية	﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	٣١
١٧٢	٢٣ : ٤١	فصلت	مكية	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ...﴾	٣٢
٢٣٥	٥٣ : ٤١	فصلت	مكية	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى ...﴾	٣٣
٢٣١	١٠ : ٤٩	الحجرات	منفية	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾	٣٤
١٧٥	٤ - ٣ : ٥٣	النجم	مكية	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	٣٥
٧٢	٧ : ٥٣	النجم	مكية	﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾	٣٦
٧٤	٨ : ٥٣	النجم	مكية	﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾	٣٧
٧٢	٩ : ٥٣	النجم	مكية	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾	٣٨
٧٢	٩ : ٥٣	النجم	مكية	﴿... أَوْ أَدْنَىٰ﴾	٣٩
٧٣	١٤ : ٥٣	النجم	مكية	﴿سَدْرَةَ الْمُنْتَهِى﴾	٤٠
١٧٥	٧ : ٥٩	العشر	منفية	﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ ...﴾	٤١
١٤٤	٢ : ٦٧	الملك	مكية	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ...﴾	٤٢
١٧٢	٤ : ٦٨	القلم	مكية	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾	٤٣
٢٢١	٧٣ : ١ - ٤	المزمل	مكية	﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ أَثِيلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ ...﴾	٤٤

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	أشرف الأحاديث النبوية لأشرفه	المخرج	الصفحة
١	"أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"	التبلي، عند البخاري ومسلم اللفظ الآخر	١٢٣
٢	"إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة ..."	أبو داود	٢٤٨
٣	"بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا ..."	البخاري ومسلم	١٩٥
٤	"حب الدنيا رأس كل خطيئة"	البيهقي	١٢٢
٥	"خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ..."	البخاري	١٧٩
٦	"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"	مسلم	١٤٢
٧	"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ..."	البيهقي والخطيب	٧٤
٨	"العلماء ورثة الأنبياء"	أحمد وابن حيان وحاكم	١٨١
٩	"فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي ..."	أحمد وأبو داود والترمذي	١٨٠
١٠	"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ..."	مسلم	٢٠٥

١١	"لا ضرر ولا ضرار"	ابن ماجه، ومالك	١٧٤
١٢	"لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أبري أعني لا أحج ..."	مسلم	٢٣٦
١٣	"لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: بم تقضي؟ ..."	أحمد	١٧٤
١٤	"لم يمض رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة ..."	الدارمي	١٦٥
١٥	"مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ..."	أحمد	٢٠٨
١٦	"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك ..."	البخاري ومسلم	٢٣٢
١٧	"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"	البخاري ومسلم	١٨٩
١٨	"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ ..."	النسائي	١٩٧
١٩	"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع ..."	مسلم	٢٣٧
٢٠	"من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ..."	البخاري	٢٠٢
٢١	"وصلوا كما رأيتموني أصلي"	البخاري	٢٣٦
٢٢	"يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتكم سبقا بعيدا ..."	البخاري	١٧٧

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٢
شكر وتقدير	٣
مقدمة	٤
مشكلة البحث	٩
أهمية البحث	١٠
دوافع اختيار الموضوع	١١
دراسات سابقة للموضوع	١٢
منهج البحث	١٨
موضوعات البحث	١٨
تمهيد	٢٤
المبحث الأول: ترجمة الشيخ "وانغ داي يوي"	٢٤
أولاً: ولادته ووفاته	٢٣
ثانياً: أسرته	٢٦
ثالثاً: أساتذته	٢٧

رابعاً: تلاميذه ٣٠

خامساً: مؤلفاته ٣١

سادساً: أفكاره ٣٣

سابعاً: رحلته ٣٨

المبحث الثاني: لمحة عن وضع الإسلام في عصر الشيخ ومكانه ودوره

في الدعوة الإسلامية في الصين ٤١

أولاً: لمحة عن وضع الإسلام في عصر الشيخ ٤١

ثانياً: مكانة الشيخ في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصين ٤٥

ثالثاً: دور الشيخ في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصين ٤٧

الباب الأول: حوارات تتعلق بال عقيدة الإسلامية ٥١

الفصل الأول: حوارات تتعلق بالإيمان بالله ٥٤

المبحث الأول: في معرفة الله تعالى وصفاته ٥٤

المطلب الأول: معرفة الله ٥٤

المطلب الثاني: في أصل الإسلام والإيمان بالله ٥٧

المطلب الثالث: صفات الله ٥٩

المطلب الرابع: أين الله وأهم صفاته ٦١

المبحث الثاني: وجود الله والدلالة عليه وليس له مثل وشبه وصورة ... ٦٢

المطلب الأول: وجود الله والدلالة عليه ٦٢

المطلب الثاني: ليس كمثله شيء ٦٤

المبحث الثالث: رؤية الله ٦٥

المطلب الأول: أين الله وإكاثية رؤيته ٦٥

المطلب الثاني: رؤية الله في الآخرة ٦٧

المطلب الثالث: روح الإنسان ورؤية الله ٦٩

الفصل الثاني: حوارات تتعلق بالإيمان بالنبي والقدر وتنوع الخلق ٧٢

المبحث الأول: الإيمان بالنبي وبالقدر ٧٢

المطلب الأول: النبي الأمي ٧٢

المطلب الثاني: معراج النبي وقاب قوسين ٧٤

المبحث الثاني: قدر الله وتنوع الخلق ٧٧

المطلب الأول: قدر الله في إعطاء الإيمان ٧٧

المطلب الثاني: تنوع خلق الله ونعمها للإنسان ٧٩

الفصل الثالث: حوارات تتعلق بخلق الله ٨٣

المبحث الأول: سبب خلق العالم وأسراره ٨٣

المطلب الأول: سبب خلق العالم	٨٣
المطلب الثاني: أسرار الخلق	٨٤
المبحث الثاني: السماء والأرض والإنسان	٨٧
المطلب الأول: السماء والأرض	٨٧
المطلب الثاني: وجود الإنسان المصيري	٨٨
الفصل الرابع: حوارات تتعلق بالحياة والممات وحقيقتهما	٩١
المبحث الأول: الحياة والممات ويوم القيامة وعدل الله	٩١
المطلب الأول: الحياة والممات	٩١
المطلب الثاني: يوم القيامة وعدل الله	٩٤
المبحث الثاني: الحياة والممات	٩٦
المطلب الأول: حقيقة حياة الإنسان ومماته	٩٦
المطلب الثاني: روح الإنسان	٩٧
المطلب الثالث: صفة روح الإنسان	٩٩
الفصل الخامس: حوارات تتعلق بالشبه في الآراء المنحرفة	١٠٢
المبحث الأول: السماء العليا عند الكونفوشية و"داو" عند الداوية	١٠٢
المطلب الأول: السماء العليا والشبهات في فهمها	١٠٢

المطلب الثاني: "داو" عند الداوية	١٠٦
المبحث الثاني: الرد على البوذية ورأي اتحاد الديانات	١٠٨
المطلب الأول: الرد على البوذية	١٠٨
المطلب الثاني: الرد على اتحاد الديانات والمذاهب	١٠٩
المبحث الثالث: عدم الفعل مع عدم عدم الفعل	
وواحد الحقيقي والواحد العددي	١١١
المطلب الأول: عدم الفعل مع عدم عدم الفعل	١١١
المطلب الثاني: الواحد الحقيقي والواحد العددي	١١٣
الباب الثاني: حوارات تتعلق بالشرعية الإسلامية	١١٥
الفصل الأول: حوارات تتعلق بطعام المسلم	١١٧
المبحث الأول: موقف الإسلام من النباتية في الطعام	١١٧
المبحث الثاني: ذبح باسم الله وتحريم الميتة	١١٩
المبحث الثالث: معنى الصيام والطعام له	١٢١
الفصل الثاني: بعض مسائل في الدعوة وحياة المسلمين	١٢٤

المبحث الأول: حكم "الخطأ" في بيان الدين والدعوة ١٢٤

المبحث الثاني: تكليف الإنسان واستقامته ١٢٧

المبحث الثالث: كيفية المعاملة مع من يعتنق الإسلام جديدا ١٢٨

الباب الثالث: حوارات تتعلق بالأخلاق الإسلامية في الكتاب ١٣١

الفصل الأول: حوارات تتعلق بوجوب مكارم الأخلاق

وأهمية القدوة الحسنة ١٣٣

المبحث الأول: سنة الله في الخلق وضرورة الأخلاق ١٣٢

المبحث الثاني: عمل الخير وعمل الشر ١٣٤

الفصل الثاني: حوارات تتعلق بأصول الإسلام والإيمان والأخلاق ١٣٩

المبحث الأول: أصول الإسلام ودورها الأخلاقي ١٣٩

المبحث الثاني: الإيمان أصل الأخلاق وكيفية حفظه ١٤٤

الفصل الثالث: حوارات تتعلق بحقيقة الدنيا وانحصار الكونفوشية عليها.. ١٤٧

المبحث الأول: حقيقة الدنيا ١٤٧

المبحث الثاني: المعرفة الكونفوشية المحصورة في الدنيا ١٤٨

الفصل الرابع: حوارات تتعلق بالفطرة والقلب والمعرفة ١٥١

المبحث الأول: حول فطرة الإنسان ١٥١

المبحث الثاني: قلب الإنسان ١٥٢

المبحث الثالث: التفكير والمعرفة ١٥٤

الفصل الخامس: حوارات تتعلق ببعض مسائل في التعظيم والتخفيف والرحمة

..... ١٥٦

المبحث الأول: التفريق بين عبادة الخالق وتعظيم المخلوق ١٥٦

المبحث الثاني: الرد على من يخفف اسم الإسلام ١٥٨

المبحث الثالث: حقيقة الرحمة وقطع الضرر ١٦٠

الفصل السادس: حوارات تتعلق بمشاكل الحوار ولوزم التعلم ١٦٣

المبحث الأول: مشاكل الحوار في السؤال والإجابة ١٦٣

المبحث الثاني: لوازم التعلم ١٦٥

الباب الرابع: منهج الشيخ الدعوي في الكتاب أصالة وتجديدا وقيما عصرية

..... ١٦٨

تمهيد:

- أولاً: تعريف المنهج ١٦٩
- ثانياً: تعريف الدعوة ١٧٠
- ثالثاً: تعريف منهج الدعوة ١٧١

الفصل الأول: منهج الشيخ الدعوي أصالة ١٧٣

- معنى الأصالة ١٧٣
- مفهوم أصالة منهج الدعوة ١٧٣
- المبحث الأول: منهج الشيخ الدعوي من حيث مصدره ١٧٤
- المطلب الأول: مصدر المنهج في الدعوة الإسلامية ١٧٤
- أولاً: المصادر الأصلية للمنهج في الدعوة الإسلامية ١٧٤
- أ- القرآن الكريم ١٧٥
- ب- السنة النبوية الشريفة ١٧٨
- ثانياً: المصادر التبعية للقرآن والسنة للمنهج في الدعوة الإسلامي .. ١٨٣
- أ- السيرة النبوية ١٨٤
- ب- سيرة السلف الصالح ١٨٥

ج- وقائع العلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر.....	١٨٦
المطلب الثاني: مصدر منهج الشيخ الدعوي في كتابه.....	١٨٨
أولاً: من القرآن الكريم	١٨٨
ثانياً: من السنة النبوية	١٩٠
ثالثاً: مصادر العلوم الإسلامية والكتب فيها في عصر الشيخ	١٩٣
المبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي من حيث موضوعه.....	١٩٨
المطلب الأول: موضوع الدعوة الإسلامية	١٩٩
أولاً: تعريف الإسلام	١٩٩
ثانياً: مفهوم الدين على أنه موضوع الدعوة	٢٠٠
١- الإسلام	٢٠٣
٢- الإيمان	٢١٠
٣- الإحسان	٢١٧
المطلب الثاني: موضوع منهج الشيخ الدعوي في الكتاب.....	٢٢٠
أولاً: موضوع العقيدة الإسلامية في كتابه	٢٢١
ثانياً: موضوع الشريعة الإسلامية في كتابه	٢٢٤
ثالثاً: موضوع الأخلاق الإسلامية في كتابه	٢٢٤
المبحث الثالث: منهج الشيخ الدعوي من حيث طبيعته	٢٢٦
المطلب الأول: أقسام طبيعة مناهج الدعوة	٢٢٧

- أولاً: طبيعة المنهج الخاصة أو العامة في الدعوة ٢٢٧
- ثانياً: طبيعة المنهج القريبة أو الجماعية في الدعوة ٢٢٨
- ثالثاً: طبيعة المنهج النظرية أو العملية في الدعوة..... ٢٢٨
- المطلب الثاني: طبيعة منهج الشيخ الدعوي في كتابه ٢٢٩
- أولاً: منهج الدعوة الخاص في كتابه ٢٢٩
- ثانياً: منهج الدعوة العام في كتابه ٢٣٠
- ثالثاً: منهج الدعوة الفردي في كتابه..... ٢٣١
- رابعاً: منهج الدعوة الجماعي في كتابه ٢٣١
- خامساً: منهج الدعوة النظري في كتابه ٢٣٣
- سادساً: منهج الدعوة العملي في كتابه ٢٣٤
- المبحث الرابع: منهج الشيخ الدعوي من حيث ركائزه ٢٣٥
- المطلب الأول: مناهج الدعوة الإسلامية من حيث ركائزها..... ٢٣٦
- أولاً: منهج الدعوة العاطفي ٢٣٦
- ثانياً: منهج الدعوة العقلي ٢٣٨
- ثالثاً: منهج الدعوة الخسي ٢٤٠
- المطلب الثاني: مناهج الشيخ الدعوي من حيث ركائزها في كتابه... ٢٤٤
- أولاً: منهج الشيخ الدعوي العاطفي..... ٢٤٤
- ثانياً: منهج الشيخ الدعوي العقلي ٢٤٧

٢٥٠	ثالثا: منهج الشيخ الدعوي الحسي
٢٥٤	الفصل الثاني: منهج الشيخ الدعوي تجديدا في كتابه
٢٥٥.....	المبحث الأول: منهج الشيخ الدعوي لمقارنة الأديان في كتابه
٢٥٥	المطلب الأول: تعريف مقارنة الأديان
٢٥٥	أولا: تعريف المقارنة
٢٥٦	ثانيا: تعريف الدين
٢٥٨	ثالثا: مفهوم مقارنة الأديان
٢٦٣	المطلب الثاني: منهج الشيخ الدعوي لمقارنة الأديان في كتابه
٢٦٣.....	أولا: مقارنة بين البوذية والإسلام في تكون جسد الإنسان
	ثانيا: مقارنة بين الكونفوشية والإسلام في نظام العلاقات
٢٦٤	الاجتماعية
	ثالثا: مقارنة بين الكونفوشية والإسلام في السماء الأعلى
٢٦٧	والإله الأعلى
	رابعا: مقارنة بين الداوية والإسلام في معنى "داو" أي
٢٦٨	السنة الكونية
٢٧٠	خامسا: مقارنة بين الكونفوشية والإسلام في الأخلاق

المبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي في استخدام التعبيرات الكونفوشية.. ٢٧٣

المطلب الأول: الاقتباس المباشر مع تعيين اسم المصدر

الكونفوشي ٢٧٤

المطلب الثاني: الاقتباس المباشر بدون تعيين اسم المصدر

الكونفوشي ٢٧٥

المطلب الثالث: الاقتباس الكونفوشي المضاف على ألفاظ الشيخ ... ٢٧٦

المطلب الرابع: الاقتباس الكونفوشي مغير اللفظ ٢٧٧

المبحث الثالث: منهج الشيخ في إكمال الكونفوشية في منظور

الإسلام في الكتاب ٢٨١

المطلب الأول: إكمال الكونفوشية بالعقيدة الإسلامية في كتابه ٢٨٢

أولاً: حول معنى "السماء" ٢٨٢

ثانياً: حول العالم ٢٨٤

المطلب الثاني: إكمال الكونفوشية بالشريعة والأخلاق

الإسلامية في الكتاب ٢٨٧

الفصل الثالث: منهج الشيخ الدعوي في كتابه قيما عصريا ٢٩٠

المبحث الأول: قيمة عصرية لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه

٢٩٠ لتطوير التربية الإسلامية بالصين

المطلب الأول: منهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير

٢٩٢ التربية الإسلامية بالصين

أولاً: موضوعات الشيخ التربوية في الكتاب حول

٢٩٤ العقيدة الإسلامية

ثانياً: موضوعات الشيخ التربوية في الكتاب حول

٢٩٧ الشريعة الإسلامية

ثالثاً: موضوعات الشيخ التربوية في الكتاب حول

٢٩٩ الأخلاق الإسلامية

٣٠٢ المطلب الثاني: قيمة عصرية لمنهجه للتربوي

٣٠٣ أولاً: اهتمامه بالتعليم والتربية خارج المسجد

٣٠٣ ثانياً: اهتمامه باللغة الصينية والمعارف الصينية

٣٠٤ ثالثاً: اهتمامه بالتأليف في العلم

٣٠٤ رابعاً: اهتمامه بالعمل التطبيقي في التربية

المبحث الثاني: قيمة عصرية لمنهج الشيخ الدعوي في كتابه

٣٠٥ لتطوير الحوار الديني بالصين

المطلب الأول: منهج الشيخ الدعوي في كتابه لتطوير

٣٠٧ الحوار الديني بالصين

أولاً: الحوارات في العقيدة الإسلامية	٣٠٨
ثانياً: الحوارات في الشريعة الإسلامية	٣٢٧
ثالثاً: الحوارات في الأخلاق الإسلامية	٣٣٢
المطلب الثاني: قيمة عصرية في منهج الحوار	٣٤٦
أولاً: الحوار الديني ضروري	٣٤٦
ثانياً: الحوار الديني اختيار التاريخ	٣٤٨
ثالثاً: الكشف عن القيم المشتركة بين الأديان	٣٤٩

خاتمة	٣٥٢
-------------	-----

أولاً: نتائج البحث	٣٥٢
ثانياً: بعض اقتراحات وتوصيات من الباحث	٣٥٥

الملحق (ترجمة الكتاب)	٣٥٧
-----------------------------	-----

Acknowledgement & Evaluation	٤٣٧
------------------------------------	-----

خطاب التصديق	٤٣٩
--------------------	-----

المصادر والمراجع	٤٤٠
فهرس الآيات القرآنية	٤٥٢

فهرس الأحاديث النبوية ٤٥٥

فهرس الموضوعات ٤٥٧